« وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ »

(الْقُرْآنِ الْكَرِيم)



تاريخ العين العزيزية بجدة

ولمحات

عن مصادر المياه في المملكة العربية السعودية

تأليف

عبد القدوس الأنصاري

طبع على نفقة إدارة العين العزيزية بجدة

(المملكة العربية السعودية)

أُلِّفَ هذا الكتاب

استجابة لرغبة سعادة رئيس العين العزيزية بجدة

الشيخ عثمان باعثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فان مدينة جدّة الرحبة الأرجاء ، ذات الحدائق الغناء ، والميادين النضرة الفيحاء ، وذات الشوارع المسفلتة المزدانة بأضواء الكهرباء ، وذات العمارات السكنية الشامخة الشبيهة بالمدن الصغيرة ، والدارات — الفلاّت — المكيفة الهواء ، المنسقة ، العصرية الطراز ، تقوم على أطراف الشوارع المشجرة ، كالعرائس الحسناء ، وذات المعارض المتوهجة بأنوار (النيون) المُلوّن الرائع الجذاب — هذه المدينة الكبيرة اليوم ، والصغيرة بالأمس القريب ، هذه المدينة العتيقة بكل معنى الكلمة فيما مضى من الزمن ، والتي تحولت إلى مدينة ضخمة جديدة في سرعة مذهلة ، بالنسبة لعمران المدن ، هي في واقعها الحاضر الزاهر ، مدينةٌ في نموها وفي تطورها — بعد الله تعالى — للملك المغفور لـــه (عبد العزيز آل سعود) الذي وهبها هذا (الكيان) المرموق المشرق ، وأخرجها من هوة القلق إلى ميادين البهجة والحبور والسعادة والاطمئنان ، وذلك حينما وهبها (العينَ العزيزية) التي أدخلت اليها روح الحيـــاة ، وأنقذتها من حرمان مزمن مرير ، من الماء العذب النمير ، شريانِ الحياة ومصدر النمو والازدهار والجمال .

مدينةُ جدة الحديثة اذن هي (هبة) العين العزيزية . و (العـــين العزيزية) هبة الملك الراحل ، إلى الأمة الإسلامية ، وإلى وطنه وشعبه الوفي

الأمين . والملكُ الراحل هبةُ الأنعام الإلهي لهذه البلاد ، لكي يجتمع شملها بعد تفرق ، ولكي تتحد بعد تمزق ، ولكي تتجدد بعد تداعٍ .

وجُدّة بلد عتيق ، على ما حققناه وتوصلنا اليه من مصادر التاريخ ، ومن الآثار . فلها الآن ما يناهز ألفي عام .. وقد اعتراها في حياتها المديدة انكماش ، وامتداد ، واضمحلال ، وبعث ، وتقدم ، وتأخر ، ولكني أكاد أجزم بأن ما بلغت اليه من التقدم والنمو والاتساع ، واستكمال مرافق الحياة ، ورفاهية الحياة ، وبُلَهْنِيَةِ العيش لم تكن مطلقاً قد بلغت اليه فيما مضى عليها من القرون ، لا قبل الإسلام ولا بعده . وأعتقد أن رافدين هما قد رفعا شأنها إلى هذا المستوى الرفيع .. أحدهما : شمول الأمن والاستقرار والاطمئنان فيها ، وحولها ، منذ أربعين عاماً متتالية ، وثانيهما : دخول هذه العين العزيزية التي نمّت فيها الطاقة الحيوية ، وزودتها بإكسير الحياة في كفاية ، وفي امعان ، وشمول .

ولم نكن بناسين أو متغاضين ، عن فترتين من فترات حياة مدينة جدة كانتا قد اقترنتا بشيء من الانتعاش في الحياة العمرانية وفي الحياة المائية . وإحدى هاتين الفترتين كانت في عهد قانصوه الغوريّ ، والأخرى كانت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .. الأول عُني بمكافحة أزمة الماء في هذا البلد ، بأن قام بمشروع جلبه من شرقي جدة .. والثاني قام بنفس المشروع بعد ما استنفد المشروع الأول طاقته أو كاد .. ولكن المؤرخ الحصيف المنصف لا يمكنه بحال من الأحوال أن يقارن بين تينك الفترتين ، وهذه الحياة الحافلة بكل رغائب الحياة الرافهة في مدينة جدة التي تحققت بفضل الله تعالى ، ثم برعاية المليك الخالد الذكر ، عبد العزيز آل سعود الذي تصدت همته الشماء ، لجلب الماء من مسافة ٦٥ كيلومتراً ، أي من وادي فاطمة ، البعيد البعيد ، والغزير المياه ، بالنسبة لمنبع عين الغوري ، وعَيْنِ عبد الحميد الثاني .

* * *

ومن الحق أن نشيد بأن جلالة الملك (فيصل) بن عبد العزيز ، كان له قسط وافر وإسهام كبير في (دعم) هذا المشروع الخيري الذي أهداه جلالة والده العظيم للأمة ، فكان من نعم الله تعالى التي وفقه الله جل وعلا إلى اجرائها .

وآية إسهامه الكبير ، في هذا المشروع تتمثل قبل كل شيء في اختيار جلالة مؤسس مشروع العين العزيزية — لَهُ — (ناظراً) على هذا الوقف الخيري الرحب المزايا ، الذي احتفل جلالته بإقامته وتكوينه . وذلك لما توسم وشاهد فيه من الاهتمامات المبرورة الموفقة في سبيل النهوض الحق بكل ما يناط به من المهام والشؤون منذ كان يافعاً ..

وبالفعل فإن مشروع العين العزيزية في مدينة جُدة كان من أهم المشروعات وأجزلها خيراً ، وأعمها فائدة ونفعاً .

ومن الآثار البارزة في رعاية جلالة الملك (فيصل) للعين العزيزية ، أن رأيناه يصدر أمره الكريم بأن تُمْنَحَ هذه العينُ كاملَ هذه الأرض الفيحاء ذات الموقع الممتاز الفذ ، والكائنة بجوار (مَطار جدة) ، ملاصقةً له ، من ناحيته الغربية ، لكي تقيم عليها إدارتُها (مدينةَ حجاج الجو) أو (مدينة حجاج المطار) كما سميت نصاً في الحجة الشرعية الصادرة من المحكمة الشرعية الكبرى ، بجدة ، ومن ثم لتكون هذه المدينة وقفاً ملحقاً بأوقاف العين العزيزية ، كما حدث ذلك فعلاً .

لا شك في أن هذا عطف سابغ من جلالته على هذا المشروع الخيريّ القيم .. ومن دأب جلالته أن يرعى سائر المشروعات الخيرية والاصلاحية وأن يسبغ عليها من بِرّه وعطفه وحنوه ما يرفعها إلى المستوى المرغوب .

ثم مما لا ريب فيه أيضاً أن هذا (الدعم) المادي الجسيم ، كان من أهم أسباب استمرار هذه المبرة الخيرية ، وقد شد كثيراً من عزيمة القائمين بإدارتها ، وشجعهم كثيراً على المضي قدماً ، في تحقيق أهداف جلالة مُسْدِي هذا الخير العظيم .

ونؤكد بأن لهذا (الدعم) أثره العميق في مواجهة نفقات المشروع المتصاعدة، ومقابلة متطلباته الفنية والادارية والمادية المتزايدة، عاماً بعد عام.. ومن ذلك على سبيل المثال تمديد شرايين هذه العين فنياً عبر أحياء المدينة المستجدة.

كما كان لهذا (الدعم) أيضاً تأثيره الملحوظ في تحقيق إدارة العين العزيزية لمشروع وادي خُليص، وايصال مياهه العذبة، إلى مدينة جدة، عبر خطوط من الحِفّان (الأسبستوس) اجتازت مسافة لا تقل عن ١٥٠ كيلومتراً.. وقد اخترقت أنابيبها (جوف) أراضٍ وعرة صلدة، ومنها تلك الأرض الحَرّيّة في أعالي خليص وقبل خليص. وقد رأيناها وهي في منتهى القسوة والصلابة والوعورة. وكادت آلات الادارة الحديثة الجبارة تندقّ وتَهِنُ قواها، تجاه هذا الجلمد الصلد القاسي. وطالما اعتراها الخراب والتعطل من جراء مصادمتها لصخور هذا الوادي وحرّته الصلبة الموحشة، فتضطر الادارة لاصلاحها، لتعود لنفس المهمة حتّى أكملتها بتوفيق الله عز وجل.

* * *

هذا وعندما تم إيصال ماء وادي فاطمة إلى جدة في عام ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م. رأت حكمة جلالة الملك الراحل، أن يناط أمر رئاسة هذه العين، إلى أحد رجالات الوطن المعروفين بالاخلاص والولاء لجلالته، وبالنزاهة والحزم والعزم وحسن التدبير.. وكان ذلكم الرجل المعيّنُ لأول مرة رئيساً لإدارة العين العزيزية بجدة — هو الشيخ عثمان باعثمان، رئيسها الحالي.. وجدير بالذكر أنه قد مضى عليه في رئاسة العين عشرون عاماً وهو سائر بها إلى الأمام، محتفياً ومحتفلاً بانجازات متطلباتها، واكمال لوازمها في عزم وتصميم، وقد ظل في سيره هذا بها، مشمولاً بعطف كريم — أولاً — من جلالة الملك الراحل رحمه الله، لما خبر فيه من اخلاص وحزم، ومشمولاً برعاية كريمة — ثانياً — من جلالة الملك

فيصل بن عبد العزيز ، للسبب ذاته . ونعتقد عن يقين ، أنه على ضوء هذا العطف السامي المشبع بالتشجيع والتقدير استطاع عثمان باعثمان أن يذلل كثيراً من العقبات ، وأن يمهد كثيراً من الصعاب وأن يسير بالمشروع إلى الأمام ، بل لولا هذا العطف السابغ ما استطاع أن يحقق منجزات هذا المشروع العظيم ، على النحو الذي رأيناه ونراه يحققه به طيلة هذه المدة المديدة . ومع ذلك فلا ندّعي ان عثمان باعثمان كان غير مناضل حصيف فيما يسعى إلى تحقيقه من أهداف تتمثل في دعم المشروع الحيوي الكبير الذي أخذه على عاتقه ، مهما يأخذ هذا العمل الواسع المتشعب من صحته وجهده .. ولكن الواقع أن التشجيع والعطف الكريمين اللذين كان يجدهما من الملكين العظيمين كلما وقفت بعض العقبات في وجهه — كان لهما أثرهما البالغ العميق في حفزه وادخال روح الإقدام على جوانحه ، كلما لاحت في الأفق أية عقبات مادية أو أدبية أو فنية أو إدارية ..

* * *

وكبرهان ملموس على مدى التقدم الذي أحرزه مشروع العين العزيزية بجدة ، بتوجيهات جلالة الملك الراحل ، ثم بتوجيهات جلالة الملك فيصل ، خلال رئاسة عثمان باعثمان الطويلة المدى لهذه العين — نورد هنا بعض (أرقام) تضع أيدينا على « مخطط » هذا التقدم الكبير ..

ففي عام ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٨ م كان مجموع ميزانية رئاسة العين السنوية مبلغ (٣٤٤٥) ريالاً عربياً سعودياً فحسب .

وكان مجموع موظفيها وعمالها في ذلك العام : (١٤) موظفاً وعاملاً فقط . أما في عامنا الحالي ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م ، وبعد مضي عشرين عاماً على تأسيس الادارة ، وترئيس عثمان باعثمان عليها ، فقد أصبح مجموع ميزانية العين السنوية (٤٥٦٠٢٧٨٤) ريالاً عربياً سعودياً .

وأصبح مجموع موظفيها ومهندسيها وعمالها (١٢٠٠) .

وواضح انه بمقارنة ميزانية سنة ١٣٦٧ — ١٩٤٨ مع ميزانية سنة

١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م يظهر الفرق جلياً بين ما كان وما صار .. فقد تضاعفت الميزانية السنوية للعين بنسبة كبيرة جداً .. وتضاعف عدد الموظفين والمهندسين والعمال بنسبة كبيرة جداً أيضاً .. وهذا توسع هائل .. اقتضاه توسع عمليات العين نفسها ، وتوسع أعمالها ، وتوسع تمديداتها .. بالاضافة إلى متطلبات مشروع وادي خليص ، الذي هو الصنو الأكبر لمشروع وادي فاطمة ، في جهدٍ ، بُذل ويُبذل ، وفي مالٍ ، صُرف ويُصرف ، وفي أعمال ومشروعات نُفِّذَتْ وتُنَفَّذُ باستمرار .

* * *

هذا وليس من أهدافنا في هذا الكتاب أن نؤرخ لمدينة جدة .. وانما بالنظر لارتباط كيان العين العزيزية وحياتها ، بواقع المدينة فالسياق يقتضينا أن نلمّ هنا بطرفٍ موجز عن وضع جدة ، من الناحية المائية فيما قبل دخول هذه العين المباركة اليها ، فنقول :

كثير من بين الأحياء المعاصرين من أدركوا ما كان عليه هذا البلد ، فقد كان صغير الحجم ، محصوراً في نطاق سوره (المتداعي) القديم .. الذي كان يحجز عنه الهواء ، ويحول بينه وبين النسمات العذاب .. ويحصر الرطوبة الهابطة عليه ، من الجو ، والزاحفة عليه من البحر الأحمر — في منازله وشوارعه ، حتى إن المرء ليتبرم من هذه الرطوبة . ومع صغر البلد فقد كان يعاني من استحكام أزمة الماء ، قبيل إنجاز مشروع العين . ولقد كان الناس قلقين حيال مصيرهم بالنسبة لهذه الأزمة الخانقة ، فالأمطار التي تملأ صهاريجهم قد نضبت ، والكنداسة التي تقطر لهم ما قل من الماء العذب قد خربت وتعطلت ، فكان مشهد (الوايتات) و (اللواري) حاملة (الفناطيس) وغيرها تتردد جيئة وذهاباً بين جدة ومكة ، ناقلة الماء العذب من مكة إلى جدة .. لتروي بعض ظمأ السكان ... كان هذا المنظر يوحي — بطبيعته — بشدة أزمة الماء في هذا البلد . حتى إنه لَيُموّن به من مسافة تزيد عن ٧٠ كيلومتراً . وهذا يذكرنا بما كان عليه الأمر

في عهد مضى ، ذكره بعض الرحالين .

هذا ولعل مما يصور لنا واقع أزمة الماء قبل عشرين عاماً بالتحديد ، تلك القصيدة الفكاهية المرحة التي نظمها الأديب الجُدّيّ المرحوم محمد سعيد عتيبي وقد ورد فيها قوله :

يَا ذَوِي الرّأيِ وَالحِجَى والكياسَــهْ
خلّصونَا من (دَوْشَةِ)[1] الكنداســهْ

كُلُّكُمْ تَأخذون — بالدّسِّ — مــاءً
وَيَجِينَا البلاءُ مِنْ أجْلِ كَاسَــهْ

لَوْ عَطِشْتُمْ كَمَا عَطِشْنَا زَعَقْتُمْ[2]
وَهَرَجْتُمْ[3] بِشِدّةٍ وَحَمَاسَــهْ

رَحْمَةً بِالْفَقِيرِ فَهْوَ ضَعِيــفٌ
بَهْدَلَ الفقرُ عَقْلَــهُ وَحَوَاسَــهْ

يَشْتَرِي الماءَ (زَفّــةً)[4] بِريــالٍ
بَعْدَ أنْ بَاعَ قِشّهُ وَنُحَاسَــهْ

أوْ يَقُولُ الْمَأمُورُ دُونَ حَيَاءٍ :
خَلَصَ (الْمَاءُ) كَسّرَ اللهُ راسَهْ

* * *

---

١ الدوشة : الضجة المرهقة الجوفاء ، وهي كلمة عامية حجازية .

٢ زعقتم بمعنى : صحتم ، وهي كذلك عامية .

٣ هرجتم في عامية الحجاز ، بمعنى : تكلمتم .

٤ الزفة : هي اصطلاحاً صفيحتان مملوءتان بالماء تشدان إلى عصا كالقوس ويحملها السقاؤون على عواتقهم.. وهذا أمر كان معروفاً آنذاك . أما الآن فقد أغنى الله عنها بالماء يجري في الأنابيب ، من خطوط الماء إلى أعلى الدور والدارات بجدة .

آهْ لَوْ شُفْتُمُ[1] النِّسَاءَ حَيَارَى
يَتَخَدَّعْنَ عَمّنا حَمْبَظَاسَهْ

كُلُّ عِشْرِينَ طَابِقُون[2] حِمَاراً
وَيْلَ مَنْ عَضّهُ الحِمَارُ وَدَاسَهْ

مَنْظَرٌ يَضْحَكُ الْخَوَاجَاتُ[3] مِنْهُ
والأديبُ اللبيبُ مَنْ هَزَّ رَاسَهْ

جَرِّبُوهَا (مَاسُورَةً) فَوقَ سَطْحِ الأَ
رْضِ تَبْقَى شَطَارَةً وكِيَاسَهْ

وعلى مقياس من حجم الشدة الكاربة تملأ البهجةُ والأفراح ذلك المكان ، وتربو عليه حينما ينجاب ضباب الشدّة عن الأجواء ، ويحل محله صحو الفرج الباسم . ولقد تجسّد تماماً هذا المعنى وبرز ضخماً وجذاباً شاملاً حينما دخلت العين العزيزية مدينة جدة . فرأينا الشعب مغموراً بفرحة عميقة وسامقة بهذا الحدث التاريخي العظيم .

ولا تزال تتردد في الأذهان أصداء بعض القصائد التي ألقيت في ذلك المهرجان الكبير الحافل الذي أقامه الشعب بالمناسبة العظيمة في جدة يوم دخول ماء العين اليها .

ومن تلك القصائد قصيدة المرحوم فؤاد الخطيب التي يقول فيها :

سَلِ الدّارَ والأجْيالَ : هَلْ طَلَعَ الْفَجْرُ
عَلى مِثْلِ هَذا اليوم أوْ حَدّثَ الذكرُ ؟

---

١ أي رأيتم .
٢ ممسكون .
٣ الخواجات في اللهجة المحلية هم الأفرنج وهي جمع خواجة .

فَقَدْ سَجّلَ التاريخُ للْجُودِ آيَةً
تَنَافَسَ في تخليدهـا الشّعْرُ والنّثْرُ
فَهُنّئْتَ يا (عبد العزيز) فَإنّهـا
يَدٌ ، لَكَ عِنْدَ الله في بَذْلها الأجْرُ
بَلَلْتَ غَليلَ الناس بعد تَشَوُّف
إلى الماءِ ، لاَ مُزْنٌ سَقَاهُمْ وَلاَ قَطْرُ
وَكَمْ دَوْلَةٍ مَرّتْ بهم بَعد دولة
فَكانَ سَواءً عامِرُ الرّبْعِ وَالْقَفْرُ
وَتِلْكَ (الأنابيبُ) الْمَوَاثِلُ حُجّةٌ
وألْسِنَة مُمْتَدّة كُلّها شُكْرُ
ويَوْمَ غَدٍ في كُلّ نَبْتٍ وَزَهْرة
سَيُثْنِي عَلَى آلائِكَ النّبْتُ والزّهْرُ

* * *

ومن تلك القصائد أيضاً قصيدةُ أحْمَدَ بن إبراهيم الغزاوي التي يقول فيها :

أجُدّةٌ هَذِهِ ؟ أمْ دِجْلَةٌ نُشِرَتْ
بِها الحَياةُ وَدَبّتْ بعد إقْواءِ ؟
مدينةٌ شابَ فيها الدّهْرُ واكتهلَتْ
بِها القرونُ ، وعانَتْ أيّ ضَرّاءِ
يَشْكو الصّدَى في ثَراها الْيَمُّ مضطرباً
وحَولَها كَوْثَراً أخْيَافُ حَداءِ

ويَسْقط الطير عَنْ أجْوائِها عَنَتَا
بِما يُلاقيهِ مِنْ قَيْظٍ وإصلاءِ

* * *

بُشْراكُمُ اليَومَ أفْياءً قَدِ اتّصَلَتْ
بِها (المَناهِلُ) في يُسْرٍ وإمْراءِ
مَشى إليكم بها عصرُ (السّعودِ) مَدىً
عَبْرَ الحموم ولاَ ماء كصَداءِ
عَذْبٌ فُراتٌ كَأنّ الطّلّ رَقْرَقَهُ
إبّانَ واكِفَةٍ بِالْوَبْلِ وَطْفَاءِ
جَرَتْ (عَزِيزِيّةً) في الْحَوْضِ وانشرحَتْ
بِها الصّدورُ وَعَبّتْ كُلُّ عَجْماءِ
في طَرْفِ حَوْلٍ رأَيْناها وقَدْ قَطَعَتْ
(سبعين ميلاً) تَخَطّتْ كُلّ كَأداءِ

* * *

وَمَنْ بَنَى أمّةً كانَتْ مُحَطّمَةً
فَكَيْفَ لاَ يُسْعِفُ الظّمْآنَ بِالْماءِ ؟

ومن تلك القصائد أيضاً قصيدة أحمد قنديل التي يقول فيها :

تَهادَ عَلَى اسْمِ اللهِ يا مَاءَنَا غَمْرا
وَسَبّحْ بِحَمْدِ اللهِ يا مَاءَنَا شُكْرا
وَسِرْ بِأمانِينَا نَحُفّكَ سُبّقاً
إلَيكَ خَيالاً ، لاَ يَكِلُّ ولاَ يَعْرى

أمَانٍ كَأحْلاَمِ الرّبيعِ تفتّحتْ
على أمَلٍ أوْهَى التّجلّدَ والصّبْرا
وَطُفْ بِحِمَى الْوَادي السّعيدِ مُوَدّعاً
مَغَانيكَ اللاّئي قَضَيْتَ بِهَا الْعُمْرا
مَغَانٍ بِها الإصْباحُ يُشْرِقُ صاحياً
وتَغفو بِها الآصالُ تَستَلْهِمُ الشّعْرا
أفاضَ عَلَيْها في الْجَمُومِ حِباءَهُ
مِنَ الْمُزْنِ ، دَفّاقُ السّجِيّةِ قَدْ أمْرى
وَسَحّ بِها رَغْمَ الزّمَانِ شَعِيبُهَا
على الْغَيْرِ مَوّارَ الْمَسَايِلِ وَالْمَجْرى
يُفَجّرُ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ مَسَارِباً
تَميلُ بِنَا سِرّاً ، وترفدُنَا جَهْرا

* * *

أضَاءَ بِهَا (عبدُ العزيز) وحَسْبُهُ
مُسَمّىً تُضيءُ المكرماتُ بهِ قَدْرا

ومن تلك القصائد أيضاً قصيدة فؤاد شاكر التي يقول فيها :

هو مَاء جَرى فحسبُكَ مِنْه
أنّهُ لِلْحَيَاةِ مَاءُ الْحَيَاةِ
فَجّرَتْهُ بِالْيُمْنِ في خَيرِ عَهْدٍ
كَفّ (عبدِ العزيزِ) خَيْرِ السّقَاةِ

هيبَــةٌ مِنْ يَمِينِــهِ وَسَخَــاءٌ
بَرَّ مَا فِي زَمَانِــهِ مِنْ هِبَــاتِ
قَدْ جَرَتْ فِي يَنَابِيعِ الأَرْضِ مِنْهُ
ثَرَوَاتٌ تَخْتَــالُ فِي ثَــرَوَاتِ

* * *

ولهذا الكتاب أربعة أهداف :

الأول : تسجيل الفضل لصاحب الفضل بعد الله تعالى ، في اجراء هذه المبرة العظيمة الخالدة : (العين العزيزية) ألا وهو الْمَلِكُ المغفور له (عبد العزيز آل سعود) .

الثاني : تسجيل الدعم الميمون الذي قفز بمشروعات العين العزيزية والذي أفضل به جلالة الملك (فيصل) على هذا المشروع الخيري الجليل .

الثالث : إبراز الجهود التي بذلها عثمان باعثمان بصفة كونه رئيساً للعين العزيزية في تحقيق رغبات الملكين العظيمين .

الرابع : وضع تاريخ متكامل ، بقدر الامكان ، هذه العين المباركة التي جددت ما اندثر من شباب مدينة جدة وطبعتها بطابع العصر الحديث ، وبعثت فيها الحياة والنمو والتطور والازدهار بأسرع وأوسع مما كان ينتظر .

* * *

وقد زينّا الكتاب بالرسوم والخرائط المعبرة .. وهذه الرسوم هي ما بين شخصية وفنية وأثرية وعمرانية وكلها تَمُتُّ بصلة وثيقة إلى مشروعات العين العزيزية ، ولا تخرج عن إطارها بحال . ولوجود هذه الصور والرسوم في الكتاب فائدة جزيلة .. فرُبَّ رسم من هذه الرسوم يصوّر لنا الحقيقة

المنشودة تصويراً واضحاً ، في اطارها المتكامل ، وبشتى أبعادها وأهدافها ، بما يحتاج معه الكاتب إلى ملء فراغ أوسع ، وبذل جهد أشق وأكبر .

وليس كتابنا هذا بدعاً في الكتب ، فقد سبق أن كتب العلماء والمؤرخون عن العيون المماثلة التي تمد المدن بالماء العذب ، يُجلب اليها من منابعها البعيدة أو القريبة . وفي القرن الهجري الرابع عشر الذي نعيش في أواخره رأينا اثنين من علماء هذه البلاد يؤرخان لبعض العيون التاريخية ذات الأثر العظيم ، في سُقْيا الناس ، مثل ما تقوم به العين العزيزية منــذ عشرين عاماً . والمؤلفان أولهما : السيد عبد الله الزّواوي المكي الذي ألّف ونشر تاريخاً صغيراً مستقلاً عن (عين زبيدة)[1] بمكة المشرفة . وثانيهما : السيد أحمد يسن الخياري المدني الذي ألّف رسالة أخرى صغيرة ونشرها في تاريخ (العين الزرقاء)[2] بالمدينة المنورة .

١ طبع بمصر سنة ١٣٣٠ ﻫ .

٢ طبعت بمطبعة هدى الإسلام بمصر سنة ١٣٥٤ ﻫ .

المسامة
عن مصادر المياه في المملكة
قديمًا وحديثًا

تمهيد

يتمثل الهدفُ الذي نرمي إليه من وراءِ كتابة هذا الفصل في إعطاء القارئ فِكْرَةً شِبْهَ شامِلَة ، عن مصادر المياه في هــذه البلاد في الزمن القديم والحديث ، سواءً أكانت تلك المصادر عيوناً ، أم آباراً ، أم أمطاراً ، أم سيولاً ، أم نُقَراً ، أم صَهاريج .. وذلك لأن (العين العزيزية) بِجُدَّة التي هي موضوع هذا الكتاب هي أحد تلك المصادر .

وأهم مصادر المياه في جزيرة العرب ، عامة ، وفي هذه المملكة خاصة ، قديماً وحديثاً ، مصدران اثنان ، أحدهما : العيونُ ، وثانيهما ! الآبارُ .

ومن شأن العيون أنها تحتاج إلى مصاريف وتكاليف وجهود جماعية ، وفنية ، لاستنباطها ، ثم إجرائها ، وتنظيم قَنَواتها ، والعناية بقصباتها ، وتنظيفها وترميمها على الدوام ، وهي تعطي الذين يستقون منها كميات كبيرةً ، أكْبَرَ كثيراً من المياه التي تجود بها الآبار ، ولذا كان نفعها إذا أُصْلِحَتْ وحُفِظَتْ ، أكبر من نفع الآبار ، خاصة للْمُدُن المأهولة ، أمّا الآبارُ فهي أسهل حَفْراً واستنباطَ مياه . وأَخْذُ الماء منها يكون بالدلاء من الأعماق وهو أمر مجهد ، بخلاف العيون الـتي تنساب إما على سطح الأرض أو قريباً من السطح .

أما بقيةُ مصادر الماء كالأمطار والسيول والنُّقَرِ والصهاريج ، فهي محدودة الوقت . ولذلك ولئن كان نفعُها في الرّيّ كبيراً فإنّه دون مستوى الانتفاع الدائم بمياه العيون والآبار التي عليها مُعَوّلُ شُرب سكانِ الجزيرة العربية منذ لازمها الجفافُ عَبْرَ القرون القديمة .

يقول الدكتور جواد عليّ ، عن أهمية الآبار للجزيرة : « وهي ثروة ورأس مال كبير في جزيرة العرب ، تُحْيِي الأرضَ وتُميتُها ، وتُحْيِي الناس وتُميتُهُمْ ، ولذلك كانوا — أي عَرَبُ الجاهلية — إذا حَفَروا بئراً ، أو إذا ظهرت لهم مياهٌ عذبة غزيرة يُقَدّمون إلى آلهتهم ، الشّكْرَ والحمد والنّذور [1] . وقد أقامت الآبارُ الكبيرة العميقةُ مُدُناً وأماتت مُدُناً ، بسبب نضوب مياهها وجفافها ، وهي على هذه الأهمية الخطيرة إلى الآن » [2] .

وللعيون النابعة من جوف الأرض فائدة أخرى غير الرّيّ . (وبعض هذه العيون يستشفى بها ، وبعضها حارّ كعين نَجْم في المنطقة الشرقية وبعضها بارد) .

وقد اتخذ أهلُ المَواضِعِ المرتفعة ، مثل الأماكن الجبلية الـتي يَصْعُب نقلُ الماء اليها ، الصهاريجَ العميقة في البيوت وفي أماكـن أخرى ، ليسيل اليها ماءُ المطر ، وسلطوا مياه الميازيب على أماكن تسيل منها إلى هذه الصهاريج . ولا يزال بعض المَيازيبِ الجاهليةِ في حالة جيدة يُستعمل في الأغراض التي صُنِـع من أجلها . وهي مصنوعة من الصّخور ، وبعضُها من المرمر الجميل ، وفي مسجد (حِصْنِ غَيْمان) صهريجٌ جاهليّ قديم يُستعمل لخزن المياه . وهناك صهاريج

---

[1] وذلك لأنهم قوم مشركون ، لا يؤمنون بوحدانية الله عز وجل .
[2] تاريخ العرب قبل الإسلام . المجلد الثامن . ص ٣١٢ .

عديدة في هذا الموضع ، كلها من أيام الجاهلية ، وبعضها مفتوح على هيأة حوض . وأكثره من النوع المغطى والمنقور في الصخر . ولهـذه الصهاريج فتحات يُستخرج منها الماء للإرواء [1] .

ويذكر لنا « تاريخ مدينة جُدة » : « أنّ الفُرْسَ فيما قبل الإسلام بَنَوْا مدينة جدة وحَصّنوها بسورٍ قويّ وبخندقٍ عميق وعظيم في السعة والعمق ، فكان السور والخندق حاميين لجدة من غارات الأعداء . . وعند ذلك خافوا من ضيعة الماء فبنوا بداخلها ثمانية وستين وخمسمائة صهريج في باطن البلد ومثلها في ظاهره [2] » .

والصهاريج كالحياض ، يجتمع فيها الماء ، ومفردها : (الصهريج) و (الصِّهْري) في لغة بني تميم [3] . وفي تبيان بعض مزايا الصهاريج يقول جواد علي : « ولهذه الصهاريج أهميةٌ خاصّة في أيام الحروب ، إذ تمنع العدو من قطع الماء عن المُحاصَرينَ . وبذلك يستطيعون البقاء مدة طويلة يدافعون عن أماكنهم خَلْفَ الأسوار » [4] . وهذا الأمر هو الذي توخاه أولئك الذين بَنَوْا مدينة جدة في أيام الجاهلية حينما بنوا بداخلها وخارجها الصهاريج .

وقد بقي استعمال الصهاريج في جُدة حتى دخلت العين العزيزية جُدة ، ولا تزال الصهاريج موجودة داخل بعض البيوت إلى اليوم ١٣٨٧ هـ ، إن كان قد زال استعمالها لعدم الحاجة إلى مائها .

---

١ تاريخ العرب قبل الإسلام . المجلد الثامن ص ٣٠١ .

٢ ، تاريخ مدينة جدة ، لمؤلف هذا الكتاب ، ص ٥١ ، طبع مطابع الأصفهاني وشركائه بجدة سنة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

٣ تاريخ العرب قبل الإسلام ، المجلد الثامن ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

٤ نفس المصدر والمجلد ، ص ٣٠١ .

العيون المائية

تقول المصادر اللغوية : إن كلمة (العين) ذات معان عديدة مشتركة في هذه الصيغة ، ومنها الذهب والفضة ، والعين الباصرة ، والجاسوس الخ ومنها (ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري) وقالوا : إن هذه التسمية مأخوذة من العَيْنِ الباصرة ، لحركة ماء العَيْنِ وللماء الذي فيها .

وقد أوردت تلك المصادر شاهداً على أن من معاني (العين) — عين الماء الجارية ، وذلك في الحديث النبوي الشريف : « خَيْرُ المَالِ عَيْنٌ ساهِرَةٌ ، لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ » . وفسّروا لنا هذا الحديث بأن المقصدَ منه : « أنّ خير المــال هو عَيْنُ الماءِ التي تجري ولا تنقطع ليل نهار ، في حالة أنّ عَيْنَ صَاحِبِها ومالِكِها نائمةٌ ومرتاحة .. فجعل الحديثُ «السهرَ» مثلاً لجري العين » .

وأضيفُ إلى ما ذكر أنّ هذا الحديث يتضمن أيضاً التشجيع والحضّ على شقّ العُيونِ .. عُيونِ الماء في البلاد وإجرائها للصالح الخاص والعام .

ويبدو جليّاً أن الباعث على شق العرب القُدامى منذ جاهليتهم الأولى — لهذه العيون ، وإجرائها في الأماكن التي تَسَنّى لهم ذلك منها — يعود إلى خُلُوّ بلادهم من الأنهار الفياضة من تلقاء نفسها على سطح الأرض ، على غزارة ما يشاهدونه في رحلاتهم إلى بلاد العراق والشام ومصر وغيرها .

كما يعود إلى عثورهم إما مُصادفَةً أو نتيجةَ بَحْثٍ وتجربةٍ وعلم على منابِعَ ثَرَّةٍ أكبر من أن تحصر في نِطاق نظام احتفار الآبار المحدودة المكان والإنتاج .

والأماكنُ التي احتُفِرَتْ بها العُيونُ لسقيا الناس أو لسقيا المزارع في جزيرة العرب عامّةً وفي هذه المملكة خاصة في الأزمان العريقة — هي كثيرة وفيرة . وما تَبَقَّى في بطون المراجع منها هو قليل من كثير فقد اندثر أغْلَبُها وتُنُوسِيَ . وبعضها اندثر بعوامل الفِتَنِ القَبَلِية . وبعضها اندثر بعواملِ الرمال والرياح والإهمال ، وقلة المال . وبعضُها اندثر بجلاء أهلها عنها ، خاصّةً في أيام الفتوحات الإسلامية للعالم . حيث هجر كثير من قبائل الجزيرة وحَضَرِها ، بِلادَهُمْ ، واستقروا في البلاد المفتوحة هم وذَرَارِيهم ، وأثّلُوا بها عمراناً وحضارة إسلامية زاهرة لا تزال آثارها باقية شامخة ، خاصة في ديار الأندلس وصقلية في إيطاليا ، وبعضِ أجزاء فرنسا وغيرها .

وفي المعنى الذي أردنا أن نَجْلُوَهُ آنفاً يقول صاحب كتاب « تاريخ العرب قبل الإسلام » : « وقد اضطر سكان جزيرة العرب أن يلجأوا إلى الوسائل الصناعية للاستفادة من المياه ، وذلك لقلتها وشُحّها ، سواء أكانت أمطاراً ، أم مياه أرض متدفّقة من أجواف الأرض على هيأة الأنهار »[1] .

وكثرةُ الأسماء والأوصاف لدى العرب هي أمر يدل على الاهتمام بالـمُسَمّى ، وبالموصوف . وقد كان من أسماء العُيُون في لغة العرب (العِدّ) بكسر العين المهملة وبالدال المهملة المشددة — و (كاظِمَةُ) ومن أوصاف العيون (الحَشْدُ) ، وعينٌ غزيرة وزَغْرَبَة ، وعينٌ غدقة ، وعين ثَرّة ، وعين ثرثارة .[2]

ويُقال للقناة ، في جنوب الجزيرة ، قبل الإسلام : (عَبْرن) ،

---

١ المجلد الثامن ، ص ٢٩٧ .

٢ نفس المصدر ، المجلد ٨ ، ص ٣١١ .

أي المعبر ، وذلك لأنّ المياه تَعْبُرُ هذه القناة وتجري فيها ، وتسيل منها إلى الأماكن التي كان يُقْصَدُ وصولها اليها [1] .

وأرى أن الصحة في كتابة صيغة (عبرن) بخطنا العربي هي هكذا : (عَبْرٍ) بدون أن نكتب (نونَ) التنوين الزائدة .. وذلك لأن هذه النون الزائدة المكتوبة ، كما رواه جواد علي ، هي (تنوين) زائد ، يُلْفَظُ ولا يُكْتَبُ ، لأنه يُحْذَفُ في حالة تسكين الراء .. فهو ليس مِثْلَ النون الأصلية في آخر الكلمة التي يجب أن تبقى كتابة ونطقاً .

ومن عُيُون زمن الجاهلية التي يذكرها التاريخ (عينُ أُبَاغَ) . يقول ياقوت الحموي عنها نقلاً عن أبي الحسين التميميّ النسّاب : « وكانت منازل إياد بن نزار ، بِعَيْنِ أُبَاغَ ، وأباغُ : رجل من العمالقة فنُسِبَ اليه » .

وقد شجّع الدّينُ الإسلامي على استنباط المياه العذبة لشرب الناس ، والأنعام ، وقد مَرّ بنا الحديثُ النبويّ الذي جَعَلَ خَيْرَ مال الإنسان حَفْرَهُ أو إيجادَهُ أو شِراءَهُ ، عيناً جارية من الماء .

ومن العيون التي أجْرِيَتْ في صدر الإسلام عينُ أبي نَيْزَر ، وعين البُغَيْبِغَة . ويلوح من كلام (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ أن الأولى والثانيةَ أنْبَطَهُما عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، في زمن خلافته ، وقد عَهِدَ بأمرهما وما تسقيانه لغلامه أبي نيزر ، وَفَوّضَهُ في ذلك تفويضاً عاماً تاماً . ثم أوقفهما عليّ رضي الله عنه ، على فقراء أهل المدينة ، وذلك بموجب كتاب كتبه بيده ، على ما رواه غلامُه أبو نَيْزَر :

وقد حدد لنا السمهودي في كتابه : (وفاء الوفاء) مكان العينين ،

---

[1] نفس المصدر والمجلد ، ص ٣٢١ .

بأنه في ينبع (النخل) [1] .

ومن العيون التي أُنبِطَتْ في صدر الإسلام (عينُ إبراهيم) ، وقد حَدد السمهوديّ موقعها بأنه في فَرْشِ مَلَلٍ . وفرشُ ملل هو ما يسمّى أخيراً باسم (الفُرَيْشِ) — بالتصغير — وهو أول محطة من المدينة إلى مكة . وبينها وبين المدينة نحو ٥٠ كيلومتراً .

ومن تلك العيون — عين أبي زياد . وتقعُ بأدنى الغابة شمال المدينة المنورة ، على ما أورده السمهودي .

ومن تلك العيون أيضاً — عين الأزرق — المعروفة باسم (العين الزرقاء) . وهذه العينُ أنبطها مروانُ بن الحكم عامل المدينة لمعاوية بن أبي سفيان ، في أول الشطر الثاني من القرن الهجري الأول ، لتروي سكان المدينة .. وقد قُدِّرَ لها البقاءُ ، ثلاثة عشر قرناً ونيفاً ، على ما اعتورها من خرابٍ وتعطّلٍ وتوقّفٍ عبر القرون . والسبب في استمرارها طيلةَ هذه المدة ما لقيته من عناية المسلمين : خُلفاء وملوكاً وأمراء ، ومُثْرِينَ .. ابتغاء وجه الله تعالى ، وطمعاً في مثوبته ، لأنّ هذه العين تسقي جيرانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكّانَ أحبِّ البقاع إلى الله ، بنص الحديث النبوي [2] .

وقد لَقِيَتْ هذه العينُ الزرقاء عنايةً فاقت ما سبقها من العنايات من لَدُن الحكومة العربية السعودية ، فأنشأت لها لَجْنَةً برواتب لأوّلِ

---

[1] وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، المجلد ٤ ، ص ١٢٧١ ، طبعة مصر للنمنكاني سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥ م .

[2] نص الحديث المشار اليه هو : « اللهم كما أخرجتني من أحب البقاع إلي فأسكني في أحب البقاع إليك » رواه الحاكم في « المستدرك » . والإمام مالك يرى أن المدينة هي أفضل البقاع . أما الأئمة الثلاثة فيرون أن مكة المكرمة هي أفضل البقاع . ولكل وجهة ودلائل .

مرّة في تاريخها ، وأغدقت عليها طائل الأموال ، وحفرت الصخور الصُّم من فوق منابعها القديمة ، إمداداً لها ، وأبدلت قنواتها إلى أنابيب حديدية ، لا تتسرب اليها الأكدار والأغيار .. وأدخلت مياهها العذبة إلى كل مكان ، وهي بسبيل المزيد من تعميرها وتوسعتها وتجديد مجاريها .

ومن العيون العذبة القديمة منذ صدر الإسلام — عينُ تُحنس، بالمدينة ، وكانت للحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقد أنبطها غلامه تحنس ، فنُسبت اليه ، تماماً كما نُسبت عينُ أبي نيزر إلى أبي نيزر غلام علي والد الحسين.

ومن تلك العيون — عينُ الحديد بإضَمٍ . وعين الغوار بإضم . وعين مروان بإضم أيضاً . ومن تلك العيون — عيون الحسين بن يزيد بن علي ابن الحسين ، وهي بأعمال المدينة ، وهي ثلاث عيون إحداهن بالمضيق والأخرى بذي المروة ، والثالثة بالسقيا ، وتسمى الحفياء [1] .

ومن تلك العيون — عينُ الخيف . وكانت تأتي من عوالي المدينة ، فتسقي ما حول مساجد الفتح ، ومنها عين الرسول ، وكانت في غربي جبل سَلْع ، على يمين السالك إلى مسجد الفتح من الطريق القبلية [2] . وقد ذكر السمهودي في كتابه (وفاء الوفا) أنه يوجد عند هذه العين أثرٌ منقور في الجبل . وكان إبراهيم رفعت صاحب كتاب (مرآة الحرمين) قد شاهد هذا الأثر المنقور ، بالإزميل أو ما أشبه ، في الجبل ، عند قبة بني حرام بسفح جبل سَلْعٍ الغربي . وأكّد لنا في كتابه المذكور أنه خط أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .. ونقلتُ ذلك

---

١ فصول من تاريخ المدينة المنورة — لعلي حافظ .
٢ أي الجنوبية .

عنه ، في كتاب (آثار المدينة المنورة) بعد ما اطلعتُ على الأثر ووافقتُه على ما أكده من أنه خطّ هذين الصحابيين الجليلين ، ورَجّحْتُ أو تراءى لي أنهما نَقَرَاهُ هنا أثناء قيامهما بحراسة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، قبل نزول آية العصمة : « والله يعصمك من الناس » .

ومن العيون التي أُنْبِطَتْ في صدر الإسلام قبيل استخراج عين الأزرق بقليل — عينُ الشهداء ، وهي المعروفة باسم الكظامة أو الكاظمة .. وسُمّيَتْ بعين الشهداء ، لأنها تمر في مجراها بالقرب من مدافن شهداء أحُد بشمال المدينة قُبيل جبل أحُدٍ .. وكان الذي أجراها هو معاوية ابن أبي سفيان . ومن تلك العيون — عينُ فاطمة ، كانت حيث يُطْبَخ اللّبِنُ — بكسر الباء — للمسجد النبوي .

ومنها — عينُ القشيريّ ، بطريق مكة بين السقيا والأبواء . وكانت ثرةً غزيرة ، يشرب منها الحجاج ، وعليها — كان — نخل كثير . وكانت مِلْكاً لعبد الله بن الحسن العلويّ .

وإن نَنْسَ لا نَنْسَ (عين الزّبير) بن العوام ، التي كانت تروي أراضيه الزراعية الفيحاء ، بشمال غرب جبل أحُدٍ . ولا تزال أطلال قَنَاتِها الآتيةِ من ناحية المشرق ، واضحة للعيان ، وكانت تصب في بِرْكَةِ الزبير العميقة الكبيرة التي لا تزال أطلالها القوية باقية إلى اليوم .

القرآن يكرر ذكر العيون

هذا وقد وردت صيغة (العيون) في كتاب الله الحميد مُكَرّرَةً : مراراً .. بَلَغَتْ ست عشرة مرة .. والقرآن إذ يَذْكُرُ صيغة العُيون فإنما هو يخاطب بذلك عَرَب الجاهلية ، وقد حدّثهم عن العيون الدنيوية التي يعرفون مزاياها تسع مرات .. وحدّثهم عن عيون الجنة سبع

مرات .. وفي كل مرة يصرح باسم (الْعَيْنِ) أو (الْعُيُونِ) ...
وهذا مما يؤكد لنا وجودَ العيون في المجتمع العربيّ الجاهليّ .. إذ لا يُخاطَبُ الإنسانُ إلا بما يَدْخُلُ تحت مَداركه . ونورد نصوص الآيات الكريمة عن العيون الدنيوية فيما يلي :

قال تعالى : « وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ » . سورة القمر .

وقال : « فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً » . سورة البقرة .

وقال : «فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً» . سورة الأعراف .

وقال : « أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » . سورة الشعراء .

وهذه الآيةُ خاطب القرآنُ بها عَرَبَ الجاهلية وامْتَنّ عليهم بأنْ أمَدَّهُم بأنعام وبنين وجنات وعُيُونٍ .. وإذنْ فالعيونُ كانت مما عرفه العرب في جاهليتهم .. ومما ذاقوا حلاوة نعمته ومزاياه .. وهذه الْعُيُونُ المتحدّثُ عنها في الآية الكريمة هي العيونُ التي كانت لثمود قوم صالح بمَوْطِنِهِم : مدائن صالح بشمال المدينة المنورة .

ويُكَرِّرُ الذِّكْرُ الحكيمُ نفسَ المعنى بأسلوب آخر حكيم فيقول : « أَتُتْرَكُونَ فِيمَا هَهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » .. وكان ذلك في مدائن صالح .

وقال تعالى : « فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ » . سورة الشعراء .

وهذه العيون التي يُنْبِىءُ عنها القرآن الحكيم عَرَبَ الجاهلية ، هي العيونُ العائدة لقوم فرعون بمصر .

وقال تعالى : « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ » . سورة الدخان .

والقرآن المجيد هنا يُحَدِّثُ عَرَبَ الجاهلية بما كان قومُ فرعون مِصْرَ يَتَنَعَّمُونَ به من ألوانِ الرفاهية في هذه الدنيا . ومن تلك الأنواع ، العيونُ ..

وقال تعالى : « وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » . سورة الشعراء .

ويتحدث القرآن في هذه الآيات لعرب الجاهلية عن عيونِ عادٍ قومِ هودٍ ، بجنوبِ جزيرة العرب .

وقال تعالى : « وآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يأكُلُونَ . وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) . سورة يس .

وإذن فمن المؤكد الثابت من هذه العبارات القرآنية معرفةُ العرب في جاهليتهم للعيون .

ولا يكتفي القرآنُ بالحديث إلى عرب الجاهلية عن العيون الدنيوية ، بل يتجاوز ذلك إلى وصف عُيُون الجنّة . فجاءت صيغة (عين) و (عيون) وَصْفاً لعُيُونِ الجنّةِ في سبع آيات بينات .

قال تعالى : « عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرونَهَا تَفْجِيراً » سورة الإنسان .

وقال : « عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً » . سورة الإنسان .

وقال : « فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ » . سورة الرحمن .

وقال : « فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ » . سورة الرحمن .

وقال : « إنّ الْمُتّقِينَ في جنّاتٍ وَعُيُونٍ » . سورة الْحِجْر .
وقال : « إنّ الْمُتّقِينَ في مَقَامٍ أمِينٍ في جنّاتٍ وَعُيُونٍ » . سورة الدخان .

وقال : « إنّ الْمُتّقِينَ في جنّاتٍ وَعُيُونٍ » . سورة الذاريات .
وقال : « إنّ الْمُتّقِينَ في ظلالٍ وَعُيُونٍ » . سورة المرسلات .

ولا بُدّ أن عُيوناً كثيرة أُنْبِطَتْ وأُجْرِيَتْ في هذه البلاد ، وفي جزيرة العرب خلال القرون الخالية في عهود الإسلام ، وقد انْدَثَرَ أكْثَرُها بعوامل مختلفة .. ولم يكن إجراؤها مع ذلك بالأمر السهل .. فإنّ المعدات التي بها تُحْتَفَرُ الأرْضُونَ وتُشَقّ ، وتُبْنَى الْقَنَواتُ ، كانت بدائية وكان استعمالها من الصعوبة بمكان .

وإذا أضفنا إلى ذلك الاضطراب السائد في أنحاء البلاد وعدم الاستقرار وتوالي الفتن والحروب وشيوع السّلْبِ والنّهْبِ ، عند ذلك نُدْرِكُ بحق أهم عوامل انطماس العيون التي تَعِبَ القُدامى من الأسلاف في احتفارها ، وبذلوا طائل الأموال في إجرائها ، ثم صارت في خبر كان اسماً وجسماً ، أو جسماً فقط . فبعضها اندرس كل شيء فيها حتى مكانها .. وبعضها اندرست أسماؤها أيضاً .

وأهم العيون العذبة القديمة التي تُرْوِي الْمُدُنَ اليوم سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م في هذه المملكة هي ثلاث عيون :

١ – عَيْنُ الأزْرَقِ .. بالمدينة المنورة .. وهي أقدم العيون العَذْبة بالمملكة .. إذ قد أجريت ، كما قدّمنا ، في القرن الهجريّ الأول .

٢ – عَيْنُ زُبَيْدَةَ .. وتَلي عينَ الأزرق في قِدَمِ العهد .. لأنها أجْرِيَت في عهد الخليفة هارون الرشيد ومُجْرِيَتُها هي السيدة الْخَيِّرَةُ : (زُبَيْدَةُ) زوجُ هارون الرشيد .. أنفقت عليها ألوف الدنانير .. وأتَتْ بها من مكان ناءٍ شديد الوعورة .

٣ – والعَيْنُ العَزيزيّةُ بجُدّةَ .. وهي أحدثها عهداً .. ومُجْرِيها وواقِفُها هو المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود في سنة ١٣٦٧ هـ فلها الآن عشرون عاماً . وقد قام بدعمها وتطويرها جلالةُ الملك فيصل بن عبد العزيز .

هذا وقد عَنّتْ لي ملاحظة عابرة حيال حروف أسماء الذين أنبطوا هذه العيون ، وأجروها لمصلحة المسلمين في القديم وفي الحديث .

وتتمثل هذه الملاحظةُ العابرةُ في أن كل أسمائهم ، تشتمل على حرف الزاي : (الأزرق ، وزبيدة ، وعبد العزيز) . ويزيد اسم «عبد العزيز» عن الاسمين الآخريْن بزاي في آخره .. ولعل ذلك يكون تأكيداً لخلود العين العزيزية مدة مديدة من الزمن إن شاء الله ، تضاهي الأمد الذي عاشت فيه العينان السابقتان وتزيد لتظل حسنة دائمة وصدقة جارية تسجل للمغفور له ، مؤسسها ، الملك عبد العزيز آل سعود .

* * *

ونعود إلى (الآبار) فنقول :

لقد ورد اسم (البِئْرِ) بصراحة في القرآن المجيد ، مرةً واحدةً : « وبِئْرٍ مُعَطّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ » . سورة (الحج) . وورد باسم (الْجُبِّ) مرتين في سورة يوسف : « قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يوسفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ » .. « فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَأجْمَعُوا أنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ » .

وورد « البئر » مُعَبّراً عنه بالماء مضافاً إلى (مَدْيَنَ) .. في قوله تعالى : « وَلَمّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ » .. وماء مَدْيَن هو بِئْرُ مَدْيَنَ التي ذكرها السيد كبريت في رحلته ، وذكرها غيره من الرحالين في طريق حجاج مصر بالطريق البريّ قبل فتح قناة السويس .

وقد روى المؤرخون أن سُقْيَا مكة كانت من الآبار التي احْتُفِرَتْ في زمن الجاهلية . ودام ذلك إلى صدر الإسلام . وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان أدْخَلَ نِظَامَ السَّقْيَا بالعُيُون ، إلى هذا البلد الأمين .. تماماً كما صَنَعَ بالمدينة المنوّرة . حينما شَقَّ عَيْنَ الأزرق فيها .. وقد أنْشَأَ بمكة عَشْرَ عُيُون ، واتّخَذَ لها قَنَوات تَجري فيها .

ثم جمع عبدُ الله بن عامر بن كُرَيْزٍ العَبْشَمِيّ العيونَ العشْرَ ، وصرفها في عين واحدة . وكان أوّلَ من اتخذ الحياض بعرفة ، وأجرى اليها ماء العين ، فبقي الناس براحة ، من جهة الماء في مكة وعرفة زمن الحج ، واستمر الحال على ذلك زمناً طويلاً [1] .

ثم خَرِبَت العيونُ المشار اليها ، وانقطع الماء عن مكة في أواخر دولة بني أمَيّةَ ، وأصابَ الناسَ من جراء ذلك شِدّة لقلة الماء ، فرجعوا إلى الشُرْب من الآبار ، وصاروا يجلبون الماء من خارج مكة اليها ، وبلغت قيمة القِرْبَةِ الصغيرة من الماء عشرةَ دراهم أو أكثر ، واستمر الأمر على هذا المنوال في أوائل دولة بني العباس حتى جاء عهد هارون الرشيد : عهد الاستقرار ، فأمر بإصلاح بعض العيون التي انقطعت [2] .

ثم قَيّضَ اللهُ المرأة الصالحة الخيّرة الأصيلة : (زبيدة) زوجَ هارون الرشيد ، فعزمت على أمْرٍ جَلَلٍ هامٍّ ، وقررت تنفيذ مشروع عظيم يتمثل في القيام بإجراء عَيْنٍ تكونُ خالدة لأداء مهمة سقيا مكة : أهْلِها وحَجِيجِها .. ولا بُدّ لمن أراد أن يقوم بمثل هذا

---

١ « بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم المؤمنين » ، تأليف السيد عبد الله الزواوي المكي ، طبع المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٣٠ هـ .

٢ نفس المصدر .

المشروع الضخم ، من أن يستعد بطائل الأموال وأن يقوم قبل ذلك بالدراسات الهندسيّة الدقيقة العميقة لطبيعة الماء وطبيعة الأرض ... لكي يتمكن من الوصول إلى المنابع الجوفية العميقة الثرة التي لا تكاد تنضب مياهها إذا أخْرِجَتْ وأرْسِلَتْ في القَنَوات ، ولكي تكون القنواتُ في وضع هندسي دقيق يمكنها من إرسال الماءِ وإفاضته إلى حيث يُراد بسهولة ويسر .

وقد شَمَّرَتْ السيدة زبيدة وقدّمت ألوف الدنانير ، واشتغل مئات العمال ، وعشرات المهندسين في هذه العين ، حتّى تمكنوا من تنفيـذ مخطط زبيدة الكبير الذي هو الأوّل من نوعه في هذه البلاد في ضخامة العمل وكثرة المصرف منذ عهد الإسلام . وكان مجموع ما أنفقته من النقود في هذا المشروع الخطير الفريد ألْفَ ألفٍ وسبعمائة ألفِ مثقالٍ ذهباً .

وبفضل الله ثم بفضل التخطيط الهندسيّ المحكم ، والدراسات العميقة فإن هذه العين لا تزال تجري حتّى الآن ، ولا تزال تؤدي مهمتها خيراً مما كان .. والفضل في هذه الخيرية الأخيرة الملحوظة الآن يعود بعد الله تعالى إلى عناية الحكومة العربية السعودية بأمر هذه العين ، حيث خصصت لها مبالغ ضخمة في ميزانيتها السنوية حتّى تتمكن مياهها من الجريان الدائم ومن ارواء السكان والحجيج مهما يبلغ تعدادهم .

وقد أضافت الحكومة العربية السعودية إلى هذه العينِ (العينَ العزيزية) فزادت المياهُ زيادة ملموسة وكبيرة .. وهكذا صار اسم ادارة هذه العين اسما مزدوجاً هو (إدارة عين زبيدة والعزيزية بمكة) [1] .

---

١ اشترت الحكومة العين الجديدة في طريق المضيق قرب الشرائع بطريق الطائف ؛ وفي عام ١٣٧١ هـ وصلت إلى محلة المعابدة بمكة المكرمة وضمت أدارتها إلى ادارة عين زبيدة .

إن العناية بتأمين مياه الشرب وتوفيرها قد زاد في عهد جلالة الملك (فيصل) . فصار الماءُ في جدة ومكة والمدينة والرياض وجازان وغيرها من مدن المملكة — كافياً وافياً بالمرام .

وكما نالت العناية العربية السعودية عينَ زبيدة بمكة فكذلك حظيت العين الزرقاء بالمدينة المنورة بعناية بالغة نقلتها من الطور البدائي إلى طور التنظيم الحديث ، حيث أبدلت القنوات الحجرية بالأنابيب الحديدية التي ليس فيها مسارب يدخل منها الأغيار إلى الماء النمير ، فتجعله مباءة للحشرات والسوامّ والهوامّ ، التي كانت ترتع في مجاري هذه العين بدون رقيب ، حينما كانت (دبولاً) أي قنوات مبنية بالحجر مفككة تجد الجراثيم والحشرات سبيلها إلى التسرب للماء الذي يجري منها بسبب قدمها وتآكل مبانيها .

ولم تكتف الحكومة العربية السعودية ، خلال وثبتها في العهد الفيصلي بإدخال الإصلاحات الجذرية على عين الأزرق ، وعين زبيدة ، والعين العزيزية ، بل تجاوزت منطقة الإصلاحات هذه ، إلى مناطق واسعة تتمثل في إجراء عيون أخرى في مختلف المدن والقرى بالمملكة ، وإلى إصلاح مجاري المياه الغزيرة الفائضة في منطقة الأحساء ، وتنظيف مجاريها وتوطئتها تأميناً للاستفادة منها في زراعة الحبوب والأرز .. وغيرها .. إن الحكومة في هذا العهد ، جادّة في إنباط المياه الجوفية ، بوسائل العلم الحديث ، ليستفيد الشعب منها في كل مكان . وهي تبذل في هذا السبيل ، الجهود وطائل الأموال ، وترصد ملايين الريالات في ميزانياتها لذلك .. لقد دخل نظامُ السقيا الحديثة مدينة الرياض ، فَمُدّتْ بها الأنابيب ، ودخل الماء كل دار وحيٍّ .. نظيفاً نقياً من الشوائب ، ثرّاً ، فياضاً .

وتفجّرت ينابيع بُريدة في شكل ارتوازيات عظيمة ترتفع تياراتها

القوية عن سطح الأرض ، ويستفاد منها للزراعة والريّ .

وأرِيحَتْ جازان من الاستقاء من الموارد البعيدة .. فشقت لها (العين العزيزية الجازانية) وقد دخلت مياهُ هذه العين المنازلَ في نظام الري الحديث .

وهناك العين العزيزية بينبع (البحر) .

وهناك العين العزيزية برابغ .

وَقُلْ مثل ذلك في أُملج والقضيمة وثُوَل وذهبان .. وغيرها من القرى ..

وكل هذا خلاف الآبار التي احتفرت في مضارب البادية ، تمهيداً لتحضيرهم ، وإرهاصاً لتجميعهم في شكل نُزّالٍ ، ثم قُرىً حول تلك الآثار الثرة التي احتفرتها وزارة الزراعة والمياه ، والتي بدأت تنقل البدو من حال إلى حال . وان ننس لا ننسَ مشروعات تحلية مياه البحر في جدة وفي بعض مدن الساحل الشمالي .

إن المملكة العربية السعودية ، تسير من حَسَنٍ إلى أحسن فيما يتعلق بتأمين المياه العذبة للمواطنين في كل مكان بكميات متوافرة ومتزايدة .. مما يبشّرنا بإطلالةِ الزمن الذي تموج فيه البلاد مروجــاً وأنهــاراً ، إن شاء الله .

عَينُ الغوريّ
والعينُ الوزيريّة

في القرن الهجري العاشر ، اهتم السلطان قانصوه الغوري ، بمعالجة أزمة الماء المستفحلة في جدة ، فقرر جلب (عين) لها جارية ، تنقذها من براثن هذه الأزمة المستحكمة في عهده ، وأنفق مالاً كثيراً في هذا المشروع . وقد أجرى أولاً دراسات مستفيضة له ، فكان جلب العين من وادي قوص شمال الرغامة ، شرقي جدة الجنوبي من تحت جبال هناك .

وسرعان ما انقضى عهد السلطان قانصوه ، وخلفه عهد الدولة العثمانية مباشرة ، وحكم السلطان سليم « العثماني »الحجاز سنة ٩٢٣ هـ – ١٥١٧ م واستمر جريان العين (القوصية) حتى القرن الحادي عشر الهجري – (السابع عشر الميلادي) فانقطعت العين ، ثم أصلحت وأعيدت ، ثم انقطعت مرة أخرى في القرن الثالث عشر الهجري .

وفي أواخر القرن الهجري المذكور ، وبالتحديد في سنة ١٢٧٠ هـ أي منذ سبعة عشر ومائة عام ، من تأليف هذا الكتاب ، نهض التاجر الجدي : فرج يسر ، بجمع إعانات من تجار جدة وأغنيائها، لإصلاح هذه العين وإجرائها من جديد ، فتم له ذلك ، وفاضت مياهها الى جدة واستمر جريانها إلى أن اعتراها الضعف بعد أربع وثلاثين سنة أي في سنة ١٣٠٢ هـ – ١٨٨٤ م . فاهتمت حكومة السلطان عبد الحميد الثاني، بإيصال العين الوزيرية التي كان والي جدة التركي قد أجراها [1] . وقد سميت العين هذه باسم (العين الحميدية) يومئذ ، ثم غلب عليها اسم (العين الوزيرية) . وابتداء العين الوزيرية كان انتهاء عين الغوري .

---

١ منبع هذه العين من بئر الوزيرية التي تقع إلى الشرق من مدينة جدة بالكيلو الحادي عشر .

وكان في العين الوزيرية شيء من الملوحة بسبب قرب مصدرها من جدة، إذ هو نحو عشرة كيلومترات ، وكانت تتأثر بالأمطـار ، فإذا كثرت الأمطار عَذُبت مياه العين ، وإذ قلت الأمطار ملحت العين[1] .

---

[1] بمناسبة ايرادنا شيئاً عن عين الغوري والعين الوزيرية وقرب مصدر العين الأخيرة من جدة بنحو عشرة كيلومترات وتأثرها بالأمطار إذا كثر هطولها عليها عذبت مياهها وإلا ملحت ، نرى من المناسب أن نورد نبذة عن (منطقة وادي غليل) ملخصة من تقرير أحد الخبراء بالعين العزيزية بجدة ، فقد ورد في التقرير المشار اليه أن وادي غليل الكائن بالقرب من الكيلو ١٦ في طريق مكة — جدة يشكل حوضاً تبلغ مساحته كيلومترين مربعين تقريباً . وتبلغ المساحة التي تسقط عليها الأمطار نحو خمسة وعشرين كيلومتراً مربعاً تقريباً . والوادي مغلق تجاه جدة بممر ضيق عرضه مائة متر . ويقرب الماء في هذا الحوض من سطح الأرض وعلى عمق متر إلى متر ونصف متر . والطبقة المحتوية على الماء كبيرة جداً .

وفي الممر الضيق توجد الصخور على عمق يتراوح بين أربعة أمتار وخمسة أمتار من سطح الأرض ، ويقدر الماء الموجود بداخل الحوض بنحو ثلاثة آلاف مليون جالون أو أكثر .

وتسقط أمطار غزيرة في هذه المنطقة مرة أو مرتين في السنة ، ولكن البعض يرى أن معدل سقوط الأمطار يبلغ نحو ٣٠٠ مليمتر ، ولعدم وجود قياسات الأمطار في هذا الوادي لا يمكن الجزم بشيء من هذا أو ذاك ، على أن تأثير السيول على الأرض يدل على صحة هذا التقدير تقريباً ، فإذا صح هذا التقدير فإن أكثر من ألف وخمسمائة مليون جالون من الماء يدخل هذا الوادي سنوياً بمعنى أنه من الممكن أخذ ثلاثة ملايين جالون من الماء يومياً ، وهذا في المتوسط .

ويقرر الخبير كاتب التقرير المشار اليه أن سرعة الماء الباطني بطيئة جداً بالنظر لصلابة الطبقات الأرضية ، ويقرر أنه لا بد من حفر آبار كبيرة لاخذ الماء .

وقد اقترح الخبير كاتب التقرير أن يحفر خندق في منطقة الممر الضيق بعرض الوادي ، وأن يعمق حتى المنطقة الصخرية ، ويملأ الخندق بعد ذلك بالسطول الكبيرة لتكوين قناة ترشيح ، ويحفر في وسط هذا الخندق خزان يؤخذ منه الماء بوساطة أنابيب توصل بالأنابيب الحالية التي تبعد عنها إلى ناحية جدة نحو ثلاثة كيلومترات . ولزيادة طاقتها يقفل الممر الضيق بوساطة حائط على بعد أمتار قليلة بأعلى الخندق ، حجزاً للماء حتى يتسرب كله إلى باطن الأرض . وبهذه الطريقة يمكن حجز جميع المياه التي تسقط في حوض وادي غليل لتصب في أنابيب مياه وادي فاطمة المجاورة لها بناحية الشمال .

ويقول التقرير : « وهذه الزيادة في الماء لحدائق قصر خزام ستساعد مساعدة كبيرة ، إذ يكون لها به اكتفاء » . ويضيف التقرير إلى ما ذكر قوله : « إنه لن يحتاج لإسالة مياه وادي غليل إلى مضخات ، حيث سينساب الماء بفعل الجاذبية » .

وفي ختام التقرير المبحوث عنه يومىء إلى أنه من الممكن إقامة مزرعة في هذا الحوض بوادي غليل ، وفي هذه الحالة أيضاً من المفيد إغلاق الحوض في نفس المكان المذكور سابقاً .

وقد عمت الفرحة الأهلين في جدة بدخول هذه العـين (السلطانية) لبلدهم الصادي .

وقارىء تاريخ العين الحميدية أو الوزيرية يجد أنها قد نظمت تنظيماً شبه حديث .. فقد بنيت لها خزانات وبرك ، ووزعت مياهها في قنوات من أنابيب ، على أحياء المدينة توزيعاً حسناً .

كان أول خزان بني لهـا هو الذي بني على بعد ٣٠ دقيقة بالسير العادي عن مدينة جدة . وقد وضع به (قسّام) للمياه .

وكان قطر مائها (١٢ سنتمتراً) ويفيض داخل أنبوبتين مزدوجتين. وقد قُسِّمَ جريان الماء إلى أربعة فروع ، بمجارٍ خاصة .

ثم وُضع للعين خزان كبير في محلة العَيدَروس ، بقرب سور باب مكة ، وركبت في هذا الخزان صنابير (حنفيات) . وأُنشئت بركة كبيرة ، لتروي الحديقة المنشأة من الماء الفائض .

وسيقَ الماء إلى محلة يعقوب أغا ، التي كانت مقر شيخ الجاوى : إبراهيم عراقي أفندي ، ووُضع منهل قرب دار هذا الشيخ ، وأوصل ماء المنهل الى رحبة الميناء القديم داخل البلد، الذي كان مقاماً بالطّوار الغربي، لشارع الملك عبد العزيز الآن .

وأُنشيء (منهل) مُثمَّنُ الشكل باسم الخليفة السلطان عبد الحميد الثاني، ووضعت في وسطه نافورةٌ بأطرافها صنابير للانتفاع بالمـاء ، وأُحيطت النافورة بدرابزين من الحديد ، كما بني خزان للماء ، لتأخذ منه البواخر الحربية الراسية في المينـاء وغيرها الماء الذي يلزمها . وكان طول هذا الخزان ستة أمتار ، وكان عرضه مترين ، وكان طن الماء يباع للبواخر بفرنكين ، ومُدت أنبوبة ماء من الخزان إلى البحر لهذا الغرض، ونصبت الأعمدة الحديدية وبنيت لها قواعد قوية في الماء .. وقايةً لها وتسهيلاً لأخذ البواخر للماء المطلوب لها .

ووُضعت مناهل في كل من : محلة المظلوم بقرب مسجد الشافعي ، وبقرب مسجد المعمار ، وفي محلة الشام .

وبُني صهريج كبير بقرب منهل المعمار ، وبركة للشافعية ،للوضوء .

ووُضع منهل وسط ، بقرب دار التاجر محمود أفندي الخنجي .

وبُني منهل في دائرة الحكومة بثلاثة صنابير : (حنفيات) .

وأُنشيء بستان جميل ، بوسطه بركة كبيرة لترويه في مواجهة دار الحكومة بمكان مستشفى الغرباء القديم .

وأحيطت بركته بدرابزينات من الجهات الأربع ، ووضع لها باب من الناحية الغربية ، كما أنشئت بركة أخرى في الثكنة السلطانية ـ الثكنة العسكرية الآن ، وأنشئت بها حديقة كان الناس يقصدونها في الأمسيات للتنزه والتفسح .

وعين كانت لها كل هذه المزايا الفنية ، جديرة بالدرس والتسجيل . ولا بد أنه كانت لها إدارة خاصة تدير شؤونها ، وتنفق عليها ، وتتعاهد خرابها بالاصلاح . فلقد استنشقت البلاد العثمانية نسيم الحضارة الغربية الحديثة ، فكانت تسعى للحاق بركبها أو تقليدها فيما ترى فيه نفعاً مجرداً من الأضرار على الأقل .

وحول سنة ١٣٢٧ هـ ـ ١٩٠٩ م انقطعت هذه العين ، وقد فكرت الحكومات المتتالية : الحكومة العثمانية ، والحكومة الهاشمية بعدها ، والحكومة السعودية بعدهما ، في إعادة إجرائها ، فكانت تصلح فتجود بالماء حيناً ، ثم ينقطع ماؤها بعد حين .. وكان للشيخ عبدالله الدهلوي جهود طيبة في هذا الميدان .

وحينما أدركت الحكومة العثمانية عدم كفاية ماء هذه العين للسكان والحجيج ، وكان العصر عصر بخار ، وقد حدث أن اختُرعت في الغرب مكنات تقطر الماء العذب من الماء الملح ، فيخرج حلواً عذباً صالحاً لاستعماله في الشرب والأغراض الخاصة الأخرى .. فقد جنحت الحكومة العثمانية الى

الأخذ بهذه الفكرة فأزمعت تحقيق استعمال هذه (المُقَطِّرة) في مدينة جدة.. بالذات ، لأنها مورد الحجاج ، ومقر قناصل الدول الأجنبية، وثغر مكة. وذلك لتساعد العين الوزيرية في حالتي جريانها وانقطاعها .

وقد جلبت الحكومة العثمانية إلى جدة ، هذه الآلة المقطرة للماء فعلاً في سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م وقامت بمهمتها .. وأوجدت نوعاً من الاطمئنان بوجود ماء الشرب الصافي ، خاصة للجاليات الأجنبية ولدور القناصل التي أقبلت على استعمال هذا الماء بعناية ، باعتبار أنه خال من الجراثيم التي تتعرض لها مياه الصهاريج والعين الوزيرية . على أن المقطِّرة هذه المعروفة باسم (الكنداسة) لم يكن شأنها في الأرواء كبيراً ، ولم يكن انتاجها من الماء العذب وفيراً وكافياً ، يسد حاجة سكان جدة والواردين اليهـا من الماء ، لا سيما وإن الخراب قد يعتريها بين الفينة والأخرى فتنقطع مياهها ، ويعود مركز ثقل الشرب والاستعمال الى ماء العين الوزيرية والصهاريج مرة أخرى .

لقد خربت (الكنداسة) سنة ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م وأُصلحت وعادت للانتاج ، ثم استمرت تعمل بتقطُّع حتى سنة ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٧ م ، ١٩٢٨ م .

ويؤسفنا أن ليس لدينا بيان رسمي عن كميات المياه العذبة التي تنتجها الكنداسة في حالة تعطُّل بعض مكناتها ، وفي حالة صلاحها جميعاً ، منذ تأسيسها إلى انتهائها[1] . ولا بد أن شيئاً من هذه البيانات يوجد في الدفاتر والسجلات التي كانت إدارتها تستعملها في العهود الثلاثة : عهد الأتراك والأشراف وأوائل عهد الدولة السعودية الحاضرة ، ولا ندري أين هي هذه السجلات الآن .

---

١ عثرنا في تقرير البعثة الزراعية الأمريكية على بعض معلومات في هذا الموضوع توجد في فصل : (التموين المائي لجدة) . وفي التقرير أن أقصى إنتاج الكنداسة آنذاك كان ٣٠٠ طن يومياً تقريباً .

وحينما انقطع الفحم الحجري عن جـدة في زمن الحرب السعودية ـ الهاشمية ١٣٤٣ هـ ــ ١٣٤٤ هـ ، ١٩٢٤ م ــ ١٩٢٥ م صاروا يوقدون عليها بالحطب . فعجَّل ذلك بخرابها النهائي في سنة ١٣٤٦ هـ ــ ١٩٢٧ م.

وحينما لم تُجـدِ كل المحاولات السعودية المتخذة لإصلاحهـا قامت الحكومة السعوديـة باستيراد آلتين كبيرتين في السنة نفسها ١٣٤٦ هـ ــ ١٩٢٧ م وقامتا بمهمة تقطير الماء .

وحينما تكاثر السكان والحجاج أشغلت آلات هذه الكنداسة بما هـو فوق طاقتها الفنية ، لتزود جدة بما يكفيها من الماء ، أو على الأقـل بأكبر قسط ممكن من الماء . فكان ذلك من الأسباب المباشرة التي عجّلت بخراب إحدى الآلتين المجلوبتين حديثاً آنذاك .

وحينما قل مـا تنتجه الكنداسة ، وهزت أزمة الماء مدينـة جدة من أقصاها إلى أقصاها،عادت إلى بعض أعيان البلدة وموسريها فكرة التبرعات لجلب عين لهم ، على غرار ما كان قام به أحدهم (فرج يسر) قبل مائة عام .. بيد أن الملك المغفور له (عبد العزيز آل سعود) أخذ بزمام المبادرة فأمر بإعادة تبرعات المتبرعين الى جيوبهم ، وفي نفس الوقت أمر بإجراء الماء الفياض الى جدة بطراز أعمق وأعمّ نفعاً وأكثر خلوداً ، من كل ما تقـدم . وقد تم له ما أراد بتوفيق الله جل وعلا إياه لإجراء (العين العزيزية) بجدة زينة العيون في تاريخ هذه البلاد القديم والحديث على ما هو مفصل في مكانه من هذا الكتاب .

هذا وقد كان للعين الوزيرية في جدة إدارة فيها بعض مال يعود للعين المذكورة . وقد آلت ملكيتها في سنة ١٣٦٧ هـ ــ ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ م إلى (العين العزيزية) بجدة بموجب الكتاب الرسمي الصادر بالغـاء إدارة العين الوزيرية ، وتشكيل هيئة جديدة تحل محلها ، للعين الجديدة،وتسمى (إدارة العين العزيزية) بجدة .

وقد أُنيطت رئاسة إدارة هذه العين باديء ذي بدء بالشيخ عثمان باعثمان الذي لا يزال يديرها من سنة ١٣٦٧ ه حتى الآن ، سنة ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م بنشاط لا يعرف الكلل ، وبحزم وعزم .

وكانت الإجراءات المشار اليها آنفاً ، من إلغاء إدارة العين الوزيرية وأيلولة ملكيتها الى العين العزيزية ، بجدة ، وتأليف هيئة جديدة للعين العزيزية ، يرأسها الشيخ عثمان باعثمان بمقتضى الكتاب الرسمي الصادر من وزارة المالية بتأريخ ١٣٦٧/١١/٦ ه الذي آلت بموجبه حقوق العين الوزيرية الى العين العزيزية بجدة التي حلت محلها ، فأروت السكان ، وطورت مدينة جدة بما هو خير وأجدى ، وأشمل وأوسع مما كان .

وهذه أسماء هيئة العين العزيزية المشار اليها آنفاً :

الشيخ عثمان باعثمان — رئيس الهيئة
الشيخ أحمد محمد صالح باعشن — عضو الهيئة
الشيخ حسين نصيف — عضو الهيئة
الشيخ أحمد يوسف زينل — عضو الهيئة
الشيخ محمد سعيد باناجه — عضو الهيئة

التموين المائي لجدة

في تقرير البعثة الزراعية الأميركية

سنة ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م

قدمت (البعثة الزراعية الأمريكية) التي استوفدها الى هذه المملكة ، جلالة المغفور له الملك الراحل (عبد العزيز آل سعود) — سنة ١٣٦١هـ — ١٩٤٢ م من أجل الكشف على حالة البلاد الزراعية والمائية ، ولوضع مخططات التحسين والانماء للبلاد . وقد جابت هذه البعثة أرجاء المملكة، باحثة مستطلعة بوسائلها العلمية والفنية الحديثة ، فكانت مهمتها شبه مسح مائي وزراعي ومناخي وأرضي شامل لبلاد المملكة من ناحيتي توافر الماء والصلاح للزراعة .

وقد دوّنت البعثة مشاهداتها ، وسجلت ملاحظاتها،وآراءها واقتراحاتها في (تقرير) طُبع باللغتين : العربية والانكليزية ، في سنة ١٩٤٣ م تحت عنوان : « تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي أوفدت إلى المملكة العربية السعودية » .

وشخصيات البعثة المذكورة لها وزنها العلمي ، فقد أُلِّفت من ك. س. توتشل ، المهندس المستشار بنقابة التعدين العربية السعودية المحدودة ، ومن أ. ل. واثن ، كبير مهندسي مكتب شؤون الهنود الأمريكيين بوزارة داخلية الولايات المتحدة ، ومن جيه. جي. هاملتون ، كبير المهندسين الزراعيين ، بإدارة خدمات صيانة التربة بوزارة زراعة الولايات المتحدة .

وقد قطعت هذه البعثة في رحلاتها بالمملكة حسب ما ورد في تقريرها [1] ،

---

١ المقدمة ، ص ١ . والكتاب مطبوع في مطبعة مصر سنة ١٩٤٣ م .

مسافة بلغ مجموع طولها ١٧٤٠٨ كيلومتراً (١٠٧٩٥ ميلاً) بالسيارات ، والجمال والقوارب البخارية .

وجاء في مقدمة تقريرها قولها : « والمعتقد أن كل نوع من مختلف أنواع أحوال المناخ والتربة والمياه في البلاد قد شوهد فعلاً ، بحيث إن الأحوال في أية منطقة من المناطق التي لم تزرها البعثة يمكن مقارنتها بشبيهاتها اللواتي تناولها بالبحث والتمحيص ، التقرير المرافق لهذا ، واللواتي وضعت الخطط لانمائها أو تحسينها تبعاً لذلك »[1] .

ولا علينا من الحديث عن مدن ومناطق المملكة التي زارتها البعثة وأعطت آراءها وملاحظاتها واقتراحاتها في تحسينها وانمائها .. فإن هذا — لو تتبعناه كله — لمضى بنا القول الى شوط بعيد ، وحسبنا الآن أن نقصر بحثنا على موضوع (جدة) وموضوع (المنطقة أو المناطق) التي يمكن أن توفر لها المياه العذبة التي شاهدت البعثة في زيارتها لجدة مصادر الماء الثلاثة الرئيسية فيها التي أحدها : معمل التكثيف (الكنداسة) المقام داخل أسوار المدينة بالقرب من شاطيء البحر ، ثانيها : البئران الواقعتان على بُعد ١١ كيلومتراً ، إلى الشرق من المدينة ، وثالثها : الآبار والصهاريج قليلة الغور ، الواقع معظمها على مسافة قصيرة نحو الشرق والجنوب من المدينة)[2] .

وقد أعطانا التقرير تفصيلات مفيدة عن حالة هذه المصادر المائية الثلاثة . ولا بأس من استعراض أهمها فيما يلي :

معمل التكثيف : (الكنداسة) يتركب من وحدتين . وأقصى إنتاجه في كل منها هو (١٥٠) طناً في اليوم تقريباً ، ويوزع الماء من هذا المعمل بوساطة السُّقاة والعربات التي تجرها الحمير ، وسعر الماء لكل

---

١ نفس المصدر والمقدمة ، ص ٢ .

٢ ص ١٤٢ .

٢٢ صفيحة ، سعة أربعة جالونات امبراطورية — هو ريالان . ومتوسط إنتاج هذا المعمل يبلغ ١٣٥ طنــاً في اليوم . وتكاليف العمل يومياً هي ٤٥٠ ريالاً تقريباً ، أو ما يقرب من ٣ ريالات وثلث للطن الواحد .
وقال التقرير : إن هذا المعمل تمّ تركيبه في سنتي ١٩٢٦م ، ١٩٢٨م .

وقال التقرير عن البئرين الواقعتين بشرق المدينة ، إن كل واحدة منهما قد جهزت بمروحة هواء ومكينة تشتغل بالغازولين ، ويوصل الماء الى المدينة بقناة ، جزء منها مجرى مبني بالطوب ، والجزء الآخر أنابيب. ومنسوب الماء على عمق ٤ أمتار تقريباً ، من أعلى طرف للقناة المشار اليها . ويبلغ متوسط تفريغ البئرين ما يقرب من ٧ صفائح أو ٢٨ جالونـاً إمبراطورياً في الدقيقة . ويوزع الماء في المدينة السقاةُ والعربات التي تجرها الحمير ، ويكلف الماء ريالاً واحداً لكل ٢٢ صفيحة بالنسبة للمستهلك . ويقــدر كل ما يوزع من هذا المصدر بما يقرب من ١٦٥ طناً في اليوم .

وأما الصهاريج والآبار قليلة الغور ، فإن التقرير يفيدنا بأنها على مسافات متفاوتة . وتمون المدينة بكمية لا يستهان بها من الماء في بعض الأحيان ، وفي أوقات أخرى بقدر بسيط من الماء .. ويُجذب ماؤها باليد ، ويوزع بوساطة السقاة والجمال والعربات التي تجرها الحمير . ويقدَّر ما يؤمن من هذا المصدر بنحو ٤٠ طناً في اليوم .

وهذه المصادر الثلاثة للماء تستعمل خاصة للأغراض البيتية . وهنا عدد قليل من الآبار قليلــة الغور بداخل البلدة وبالقرب منها ، يستعمل ماؤها لأغراض الرش ، وهذا الماء ضارب الى الملوحة ، ويباع بسعر أدنى من سعر الماء المستعمل للأغراض البيتية [١] .

ولأجل استيعاب النسبة بين موجود الماء وسكان جدة في ذلك الوقت: سنة ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م أعطانا (التقرير) عدد سكان جدة مع القاطنين

---

١ نفس المصدر ، من ص ١٤٣ إلى ص ١٤٤ .

منهم على مسافة قصيرة خارج أسوارها . فهم جميعاً يُقدّرون بما يتراوح بين ٢٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ نسمة . وقد استنتج لنا التقرير من عملية حسابية بسيطة أن مجموع المستهلك يومياً من الماء ، هو ٣٥٠ طناً .. هـذا إذا فرضنا أن عدد السكان هو ٢٥٠٠٠ نسمة . ومن ذلك توصل التقرير إلى تعريفنا بالمتوسط اليومي لما يستعمله الفـرد الواحد من الماء ، فهو يبلغ ٠,٠١٤ من الطن أو ٢,٨ من الجالونات الإمبراطورية .

وأشار التقرير الى أنه إذا توافر الماء بتكاليف أقل كثيراً من تكاليف ذلك الظرف فالمعتقد أن متوسط الاستهلاك اليومي سيزداد زيادة جوهرية.

وقال : إنه اذا تم إنشاء مصدر جديد لتموين جدة بالماء فإن الظن هو أن عدداً من السكان يبلـغ ٥٠٠٠٠ نسمة يستعمل متوسطاً يومياً من الماء لاستهلاك الشخص الواحد قدره ١٠ جالونات[1] امبراطورية . وهـذا المقدار يبلغ ٢٥٠٠ صفيحة أو ٥٠٠٠٠٠ جالون امبراطوري في اليوم .

وقدّر أن الماء اللازم لتموين جدة،سداً لحاجة الزيادة في عدد السكان يجب أن يبلـغ ١٠٠ طن في الساعـة ، أي مـا يوازي ٢٠٠٠٠ جالون امبراطوري ، في الساعة أو ٣٣٣ جالوناً امبراطورياً في الدقيقة[2] .

وهذه التقديرات كلها خارجة عن حد مياه وادي فاطمـة .. وكأن التقرير يرمي إلى أن تكون تلك المياه من مصدر جديد ، قريب جداً من جدة لم يفصح لنا عنه التقرير ، بدليل أنه عقب على ذلك البحث بقوله: « وهناك تموين وافر من المياه يكفي لسد الحاجة يمكن الحصول عليه من عيون جارية من وادي فاطمة بالقرب من حدّاء » .

---

١ أين هذا ، مما حدث بعد دخول العين العزيزية إلى جدة ، فقد أصبح عندها معدل استهلاك الفرد الواحد من المياه : (٣٢/٣) جالوناً في اليوم . راجع كتاب تاريخ مدينة جدة ص ١٣٥ طبع مطابع الأصفهاني وشركائه بجدة .

٢ نفس المصدر ، ص ١٤٤ و ١٤٥ .

وبالمناسبة أقول : « لعل هذا أول إشارة وردت في التاريخ عن جلب ماء عيون وادي فاطمة الجارية إلى جدة . ولا ندري عما إذا كان القدامى قد فكروا في هذا الموضوع أو كتبوا فيه .. ونعتقد أنه لا يستبعد أن تخطر فكرة سَوْق مياه هذه العيون لمهندسي مشروع قانصوه الغوري ، ولكن البعد البعيد ، وكثرة النفقات وقصور العلم بطبيعة الأرض واختلال الأمن قد يكون كل ذلك قضى على الفكرة في مهدها .. فلم تظهر حتى في كتب التاريخ التي اطلعتُ عليها والتي أوردت قصة جلب قانصوه للماء الى جدة ، وقد آثر أن يجلب الماء من مكان أقرب بكثير الى جدة .. ولو كان المؤرخون في هذه البلاد ، وبالأحرى لو كنا اطلعنا على سجلات جلب الغوري للماء من عينه القريبة الواقع منبعها في شمال الرغامة فإننا ربما نكون قد استطعنا أن نأتي بشيء مفيد حيال ذلك ، خاصة ونحن نعلم من رشحات التاريخ أن قانصوه الغوري قد قام بدراسات واسعة النطاق قبل شروعه في إيصال الماء إلى جدة (وكم ترك الأول للآخر) .

هذا ويعطينا التقرير فائدة جزيلة ، ويحل العقدة الفنية القائمة في طريق جلب الماء من وادي فاطمة إلى مدينة جدة ، إذ يقول : « وهذا الماء موجود على مستوى من الأرض مرتفع عن جدة ارتفاعاً كافياً يمكن معه انحدار الماء اليه مندفعاً بطبيعة ثقله » .

وإذن فقد اتضح أن من الميسور سحب الماء إلى جدة من عيون هذا الوادي الغزيرة ، ما دام موقعها مرتفعاً هكذا عن موقع جدة من سطح الأرض .. ومعرفة نسبة هذا الارتفاع ، وما حاكاه متوقف على تقدم العلم الحديث الذي توصل إلى هذه الأسرار بمعياراته الدقيقة وتجاربه العميقة.

وبعد ما وضع (التقرير) بين يدينا هذا (الكنز) الثمين من إدراك مزية عيون وادي فاطمة،وبعد ما أقْنَعَنَا بأنه من الممكن (تحدير) هذه المياه إلى المدينة الظامئة بدون حاجة إلى ضخ المياه ، وذلك بحكم ارتفاع

موقع وادي فاطمة من موقع المدينة – عاد فتحدث لنا عن عيون حدّاء . وأشار لنا إلى أن الماء الذي يفيض من العين القريبة من جـدة هي التي (تُستعمل في الوقت الحاضر) : ١٩٤٢ م – ١٣٦١ هـ لري المغروسات القليلة الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من حدّاء مباشرة ، وهذا المـاء (يصل إلى الحديقة بوساطة قناة أثرية قديمة، يظهر أنها أنشئت لخدمة قرية أثرية قديمة ذات حجم لا يستهان به) .

وإذن فان البعثة تشير في تقريرها إلى وجود قريـة أثرية قديمة بشمال غرب حداء مباشرة . وقد رأت البعثة أن هذه العين كانت تخدم قريـة أثرية قديمة ذات حجم لا يستهان به ، رأت ذلك من وجود القناة الأثرية القديمة التي توصِلُ الماء إلى الحديقة .. فحبذا لو أجرت وزارة المعارف التنقيب والبحث في هذا المكان الذي تشير البعثة إلى أنه ربما كان به (قرية أثرية قديمة ذات حجم لا يستهان به) .. وبذلك قد نتوصل إلى استكشاف مهم يفيد عن تاريخ هذه البلاد الأثري في هذه المنطقة بالذات .

وبعد أن تحدث (التقرير) عن العين الأخرى شمال حداء وضع لنـا مخطط جلب المياه إلى جدة ، فقال : إن القناة التي تمد من هذه العيون إلى جدة في الاستطاعة مدُّها باتباع إحدى طريقتين عموميتين :

وذلك بأن تتبع الحافة الغربية لوادي فاطمة ، إلى النقطة التي يمتد منها طريق الجبال إلى مكة عبر الجبال ، ومن ثم تمتد القناة متتبعة خط الجبال الموصل إلى مكة عبر الجبال ، حتى تصل إلى بئر الوزيرية الواقعة على بعد ١١ كيلومتراً ، إلى الشرق من جدة . وتتبع القناة من هذه البئر ، خط قناة الوزيرية الممتدة منها إلى جدة ، وتدمـج فيه . هذا هو رأي البعثة في هندسة خط إيصال الماء من عيون وادي فاطمة صوب جدة .

وقال التقرير : ان (الفوائد التي تُجنى من هذا الخط للقناة هي أنـه سيكون أقصر نسبياً ، فيبلغ طوله على وجه التقريب ٤٥ كيلومتراً من

أقرب عين الى جدة . كما انه اذا وُصِّلَ بقناة الوزيرية الممتدة الى جدة فانه يوفر مسافة ١٠ كيلومترات مما يجعل طول القناة الجديدة (٣٥) كيلومتراً للتخطيط النهائي الذي يقرر اتباعه بعد اجراء مسح دقيق للأرض)[١].

وقد أشار التقرير الى وجود مضارّ في هذا الخط تتمثل في (أنه يمتد عبر عدة ممرات منخفضة في الجبال ما بين جدة ووادي فاطمة) .

وعن الطريق الآخر لهذه القناة فقد أشار (التقرير) الى أنه (يتبع في امتداده الحافة الغربية لوادي فاطمة ملتوياً حول أطراف الجبال ثم يتجه الى جدة من الناحية الجنوبية الشرقية) . وأبدى التقرير أن (الفائدة من اتباع هذا الخط هي أن في الاستطاعة جعله متناسقاً بحيث يكون في الميسور عمل قناة بالبناء لكل المسافة) ..

وأخيراً فضّل التقرير – ربما لتخييم ظروف الحرب العالمية الثانية على العالم – أن تُبنى قناة خط سير الماء من وادي فاطمة الى جدة ، من المواد التي لا يلزم استيرادها من الخارج[٢] .

وبعد فأراني قد أطلت في عرض (مقتطفات) من هذا التقرير . والباعث لي على هذا الصنيع أمور ، منها :

أولاً – الحرص على تقديم عرض مستوف عن (الومضة) الأولى التي انطلقت في الآفاق تشرح لنا أنه من الممكن تحقيق مشروع إيصال مياه عيون وادي فاطمة النائية الى مدينة جدة لترويها من ماء عذب نمير. فهذا التقرير الذي وضعته (البعثة الزراعية المائية الأمريكية) وأصدرته في كتاب مطبوع باللغتين : العربية والإنكليزية – قبل الشروع في تنفيذ

---

١ يستدل من هذه الفقرة على أن البعثة إنما أعطت مجرد رأيها في امتداد خط الماء إلى جدة ولم تعط حكماً جازماً فيه ، بل تركت ذلك إلى (التخطيط النهائي الذي يقرر اتباعه بعد اجراء مسح دقيق للأرض) .

٢ من ص ١٤٥ إلى ص ١٤٨ .

مشروع جلب الماء إلى جدة، بست سنوات أرى أنه قد وضع كثيراً من النقط على الحروف ، وأبرز للمسؤولين في المملكة العربية السعودية أنه بإمكانهم تحقيق هذا المشروع الكبير لمصلحة بلادهم . وكان أهم ما وضع عليه النقط وكشفه — أن أرض وادي فاطمة أعلى مستوى من أرض مدينة جدة . ولذا فإنّ مهمة جلب الماء منه إليها ميسورة إذ إن الماء الآتي من عيونه ينحدر انحداراً طَبَعِيّاً بدون حاجة الى تركيب وتشغيل رافعة للماء . وهذا وفر كبير لا يُستهان به .

ثانياً — إن التخطيط الذي وضعه مشروع البعثة تخطيط أريد به تسهيل المهمة الى أقصى شوط .. بالنسبة لظروف الحرب العالمية الثانية العسيرة التي وضع التقرير خلالها ، فهو قد وضع في عام ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م . وكان ذلك والحرب العالمية الثانية الضروس ما زالت رحاها تدور وتفتك ببني البشر وتشل الصناعة السلمية[١] .

ولذلك نراه يميل إلى تنفيذ المشروع بمدّ قنوات مبنية ، لا بمد أنابيب مستوردة ، وذلك لرخص تكاليف الأولى بالنسبة للثانية .. ونعتقد أن الشركة التي تولت فيما بعد، تنفيذ المشروع فعلاً وهي محل جلاتلي هنكي وشركائه ، ومهندسوه الذين صمموا المشروع المنفذ فعلاً بعد ست سنوات قد اطلعوا على تقرير البعثة الزراعية المائية الأمريكية واستفادوا منه وإن كانوا قد عدلوا عن بعض مخططاته ، مثل القنوات المبنية التي أبدلوها بأنابيب من الخفّان (الأسبستوس) والأسمنت ، ومثل تخطيط الطريق الذي سلكوه في مد الأنابيب من الوادي إلى جدة فعلاً. وهذان التعديلان اقتضاهما تحسن الظروف العالمية ، والمسح الدقيق للأرض طبقاً لما أشار اليه تقرير البعثة .

---

١ اندلعت الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ م الموافق ١٣٥٨هـ وانتهت في عام ١٩٤٥ م الموافق ١٣٦٤ هـ — ١٣٦٥ هـ .

والمصممون لمشروع جلب المـــاء من عيون الـوادي إلى جـدة هم : شركة د. بالفور وأولاده بلندن ، وهم المهندسون المستشارون . والذين قاموا بمد خط الأنابيب على مقتضى تصميـــم أولئك المهندسين الذين هم مهندسو شركة مصر لأعمال الاسمنت المسلح بالقاهرة[1]. وهؤلاء بعد ما وصل خط الأنابيب إلى محاذاة طريق السيارات المسفلت اليوم ما بين جدة ومكة حاذوا خط الأنابيب بالطريق المذكور ومدوا الخط في الناحيـة الموالية منه لوادي فاطمة،وهي الناحية الشمالية،وساروا به هكذا حتى دخلوا به جدة .

هذا وبين أيدينا الآن مخطط تصميم وتنفيذ مشروع مياه وادي فاطمة؛ وطريق مد الأنابيب من الوادي. (وترى صورة من هذا المخطط منشورة في هذا الكتاب) .

وأعتقد أن من البواعث للشركة المنفذة للمشروع على أن تضع الخط من أنابيب (الخفان والاسمنت) مقاومة هذا النوع من الأنابيب لعوامل الخراب والتآكل ، وهي بجوف الأرض .. بخلاف الأنابيب المصنوعـة من الحديد فهي عرضة للتلف السريع .. يضاف إلى ذلك سهولة الحصول عليها من الخارج بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

هذا ومما تجدر الإشارة اليه أني لاحظت أن : (البعثة الزراعية المائية الأمريكية) لم تعرج في جولاتهـــا بأرجاء المملكة ، عـلى منطقة خُليص الخصبة الغزيرة المياه ، الجيدة التربة والتي كانت (محطة مرموقة) لقوافل حجاج بيت الله تعالى أيام كانت رحلات الحج على الجمال والبغال والحمير وهي في طريق الحج أقرب الى مكة من المدينة. وقد برزت فعلاً أهميتها الممتازة بالنسبة لتوافر المـــاء العذب بها في مشروع العين العزيزية بوادي خليص . فكانت كشفاً من كشوف رئيس العين العزيزية ، بجدة ، المهمة .

---

١ عدد مجلة الحج الصادر في ٨ المحرم ١٣٦٧ هـ .

وآية عدم وصول البعثة إلى هذه المنطقة أنه لم يرد لها اسم ولا ذكر في تقريرها المطبوع مطلقاً . كما لم يرد لها ذكر في الخارطة التي وضعتها للأمكنة والمناطق التي زارتها والطرق التي سلكتها[1] .

لكأن خليصاً أيام وجود البعثة في هذه البلاد مطمورة بضباب النسيان الذي لفها منذ أيام الدولة العثمانية وأيام الدولة الهاشمية ، ولذلك لم تُعْنَ بها البعثة ولم تزرهـا ولم تذكرها ضمن مناطق مصادر الماء ، ومصادر الخصب والنماء . لقد بقيت مزاياها مودعة في ضمير الغيب حتى جاء عهد (الفيصل) الميمون فإذا بخليص تبرز (درة وضاءة) في عالم الخصب وعالم الماء والنماء .

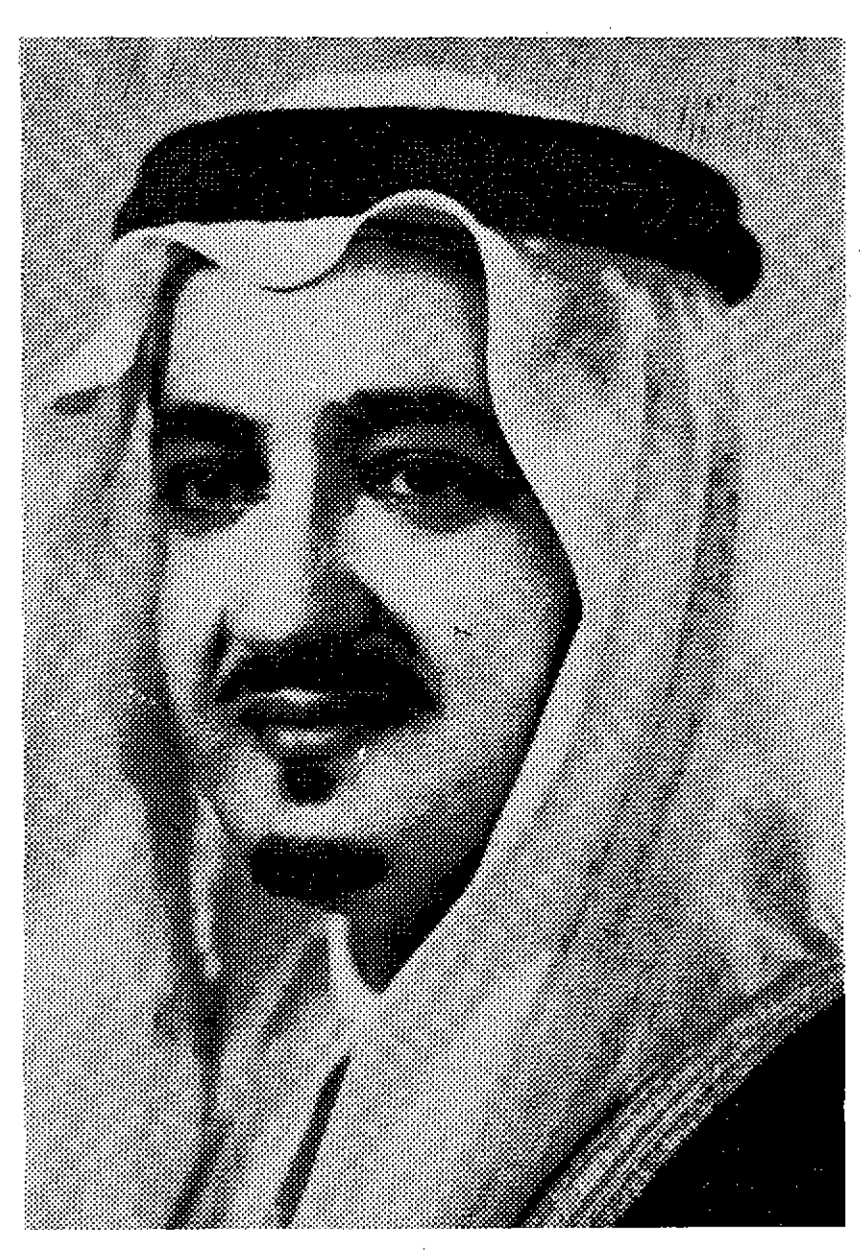
ومن الحق أن نقول : إنه مع عدم زيارة البعثة لخليص ومع عدم ذكرها لخليص .. فقد احتاطت لمثل هـذا الأمر فقالت في (التقرير) الذي بسطت فيه سائر أعمالها وآرائها واقتراحاتها : المعتقد أن كل نوع من مختلف أنواع أحوال المناخ والتربة والمياه في البلاد قد شوهد فعلاً ، بحيث إن الأحوال في أيـة منطقة من المناطق التي لم تزرها البعثة يمكن مقارنتها بشبيهاتها اللواتي تناولها بالبحث والتمحيص ، التقريرُ المرافق لهذا واللواتي وضعت الخطط لإنمائها أو تحسينها تبعاً لذلك)[2] . وقد كررت البعثة هذا المعنى بصورة أشمل وأوسع حينما قالت أيضاً : « لم يكن من من المأمول في بلاد واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ، كالمملكة العربيـة السعودية ، زيارة كل مكان فيها . بيد أن المعتقد أن النماذج الواضحـة للأراضي والمنـاخ ، والتربة والحالة قد تمت مشاهدتها فعلاً ، وبذلك أصبح من الممكن مقارنة الأماكن التي وضعت التقارير عنها بالأقسام التي لم يجرِ فحصها والحصول على الإرشادات الضرورية لتحسينها واستثمارها»[3].

---

١ ص ١ و ٢ .

٢ نفس المصدر .

٣ نفس المصدر ، ص ٣ .



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد الفيصل

إِرهَـاصَان

كما قدمنا في سنة ١٩٤٢ م الموافقة لسنة ١٣٦١ هـ استقدم المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود بعثة من أمريكا، من أجل البحث عن الأوضاع الزراعية والمائية في المملكة ، تمهيداً للنهوض بهذين المرفقين الحيويين ، كما هو مفهوم .

ومما أشارت اليه البعثة في تقريرها[1] : « ان تأسيس مصلحة للزراعة من شأنه إنماء موارد الثروة الزراعية في البلاد »[2] . ولعل هذا كان إرهاصاً لانشاء (المديرية العامة للزراعة) التي انبثقت عنها وزارة الزراعة بالمملكة . كما أشار تقرير البعثة المشار اليه بأنه: توجد بعين حداء مياه كافية لتموين جدة . والعين يبلغ تدفقها ٢٤٠ جالوناً أمريكياً في الدقيقة الواحدة . وهي تبعد مسافة ٤٥ كيلومتراً عن جدة .

وقد عرج (التقرير) بعد ذلك على وادي فاطمة ، وما يمكن أن يفاد منه ، لتموين جدة بالماء العذب من مياه عيونه . فأبدى لنا أن : « هناك تمويناً وافراً من المياه يكفي لسد الحاجة ويمكن الحصول عليه من عيون جارية من وادي فاطمة بالقرب من حداء . وهذا الماء موجود على مستوى

---

١ تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي أوفدت إلى المملكة العربية السعودية ، ص ١ (طبع مصر سنة ١٩٤٣ م) .

٢ نفس المصدر ، ص ١٥ .

من الأرض مرتفع عن جدة ارتفاعاً كافياً ، يمكن انحدار الماء اليها مندفعاً بطبيعة ثقله . وقد أُخذ نموذج من الماء ، من عينين من تلك العيون التي تكفي أي واحدة منها ، لتموين جدة بحاجتها من الماء في الوقت الحاضر[١] وأُرسل لتحليله » .

وهكذا نرى البعثة تنتقل في تقريرها من عين حداء، إلى عيون وادي فاطمة بالذات .

ويتراءى لي أن هذه النظرية الماثلة في تقرير البعثة المذكورة كانت أول إرهاص لمشروع العين العزيزية بجدة. فلا غرو أن نرى أهل جدة يتحركون وقد داعبهم الأمل الباسم بإمكان ايصال ماء الوادي إلى مدينتهم الظامئة . فهاهم أولاء يقبلون على جمع التبرعات من أثريائهم لتموين بلدهم الظامىء بالماء النمير — من مياه وادي فاطمة. وحدث أن عرضوا أمر هذه التبرعات المجموعة والتي بلغت ما يربو على نصف مليون ريال — على جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود، فأخذ جلالته بزمام المبادرة،وأعاد التبرعات لأصحابها ، وأمر وزير ماليته المرحوم الشيخ عبدالله السليمان بجلب الماء من وادي فاطمة إلى جدة ، مهما يكلف ذلك من نفقات طائلة ، وفي أقصر مدة ممكنة .

وإذن فلقد كان عرض موضوع جلب الماء من الوادي، هو الارهاص الثاني المباشر لتحقيق مشروع العين ، والمضي فيه قدماً . وقد اتخذ جلالته لتحقيق هذا المشروع الخطير خطوات ديمقراطية إسلاميـــة ، بأن فاوض مُلاّك العيون بوادي فاطمة في شأن الكيفية التي يتم بها ، بمشاورتهم هم ورفاقهم،تحقيقُ هذا المشروع العميم النفع.وكانت هذه المفاوضات الاختيارية دليلاً قائماً على ما يتحلى به جلالته من روح الإنصاف والعدل الإسلامي .

---

١ يعني بالوقت الحاضر سنة ١٣٦١ ه حيث كان تعداد سكان جدة يومئذ على ما ورد في التقرير نفسه يتراوح بين عشرين ألف نسمة وثلاثين ألف نسمة . أما الآن فيربون على ذلك أضعافاً مضاعفة.

وقد أسفرت المفاوضات الودية مع أصحاب عيون الوادي ، على موافقتهم التامة على أن تؤخذ أجزاء معينة من عيونهم لمشروع (العين العزيزية) المزمع إجراؤها .. يؤخذ بأجرة عالية ، بحيث ينتفعون منها لعيونهم فلا يلحق الضرر مزارعهم ولا عيونهم ولا آبارهم . وفي الوقت ذاته يسهمون في نفع مواطنيهم وإخوانهم الذين هم في جدة وحجاج بيت الله الحرام والوافدين ، بإرسال بعض ماء هذه العيون الغدقة الى هذه المدينة المتعبة من قلة الماء . وقد تم لجلالته ما أراد على أحسن أسلوب مرضٍ للجميع رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

وتفصيل الأمر أنه في اليوم السابع من شهر المحرم سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٦ م طلب الملك عبد العزيز من كبار مُلاّك وادي فاطمة أن يحضروا اليه . وكان هؤلاء الملاك من الأشراف ، فكشف لهم عن رغبته الخيرة في إسعاد جزءٍ من شعبه ، ورفع أصر الظمأ الكارب عنه . ووعدهم بالاستعداد للتفاوض على أخذ ما تجود به نفوسهم ، من ماء عيونهم ، على أنه سيعوضهم عنه بما يرضيهم ويقر أعينهم . وقال لهم : إنه لا إجبار لهم على أخذ الماء من واديهم .. المسألة مسألةٌ خيرية واختيار يهدفان إلى تحقيق الصالح العام ، بحيث لا يؤدي ذلك الى ضرر أحد . وأعرب لهم — في نفس الوقت — عن تصميمه على تنفيذ هذا المشروع، مهما يكلفه من الأموال الطائلة . وأوضح لهم أن سبب عزمه على ذلك يعود الى ما لمسه ورآه رأي العين، مما يعانيه سكان مدينة جدة من المتاعب في سبيل حصولهم على شربة ماء . وكان لحديث جلالته أثره العميق في نفوس أصحاب العيون . فأجابوه بلسان واحد وقلب واحد بأنهم مستعدون للاستجابة لرغبته الكريمة . وقد شكر لهم جلالته هذا الجواب ، وهذا التجاوب . وفي ذات الوقت أشار بيده الى وزير ماليته المرحوم الشيخ عبدالله السليمان قائلاً : « اني قد أمرتُه بأن يجتمع بكم ، وأن يتذاكر معكم في عقد الاتفاق ، وأمرته بأن لا يبخل عليكم بمال » . وأضاف

الى ذلك قوله : « انــه عيّن كلاً من الشريف عبدالله بن ثواب ، والشريف هزاع بن عبد الله ، والشيخ صالح قزاز — عيّنهم هيئة مختارة — وكانوا حاضرين في المجلس — للاشتراك في عقد الاتفاق، ووضع التقديرات اللازمة والأثمان » .

وخرجوا من عنده ، واجتمعوا في دار وزير المـال ، بجرول ، في مكة المكرمة. وقد حضر اجتماعهم من أعيان جدة : الشيخ محمد نصيف، والشيخ يوسف زينل رحمه الله ، والشيخ محمد الهزاز .

وقال عبد الله السليمان وزير المال للأشراف : « إنه يعز علينا أخــذ عين كاملة للمشروع ، لمــا يترتب على ذلك من إماتة المزارع — بفتح الميم — وللضرر الكبير الذي يلحق بأهل العين ، ولذلك فإني أفضّل أخذ الماء من عدة عيون ، فيؤخذ من كل عين جزء يسير ، لا يضر بمصلحة المزارعين ويُعطون مقابل ذلك تعويضات سخية » .

وقد وافق الجميع على هذه الفكرة، ومن ثم وُضعت بمقتضاهاالترتيبات مع الهيئة المختارة . وانتقلوا جميعاً — الأشراف والهيئــة المختارة — إلى وادي فاطمة ، وكان معهم الشريف عبدالله بن جسّاس .

وفي صبيحة اليوم الثامن من شهر محرم الحرام سنة ١٣٦٦هـ —١٩٤٦م اجتمعت الهيئة والأشراف، في مخيّم بخيف (عين البُرقة) بوادي فاطمة، وتشاوروا فيما بينهم في الموضوع ، وأخيراً توصلوا الى الاتفاق على الأمور التالية :

أولاً — يؤخذ الثُّمن — بضم الثاء والميم — من عين أبـي شُعَيب ، مقابل تعويض قدره عشرة آلاف ريال عربـي سعودي .

ثانياً — يؤخذ الثُّمن من عين الجَمُوم ، مقابل تعويض قدره عشرة آلاف ريال عربـي سعودي .

ثالثاً — يؤخذ الثُّمن من عين أبـي عُروة، مقابل تعويض قدره عشرة آلاف ريال عربـي سعودي .

رابعاً — يؤخذ الثُّمن ، من عين الحَيْف ، مقابل تعويض قدره ستة آلاف ريال عربي سعودي .

خامساً — يؤخذ الثُّمن ، من عين الروضة ، مقابل تعويض قدره أربعة آلاف ريال عربي سعودي .

سادساً — يؤخذ الثُّمن من عين الحسَنية ، مقابل تعويض قدره ثلاثة آلاف ريال عربي سعودي .

سابعاً — يؤخذ الثُّمن من عين الهَنيّة ، مقابل تعويض قدره ستمائة وألف ريال عربي سعودي .

وقد وُضعت شروط لهذه الاتفاقات ، من أهمها : أن يُبدأ أولاً بتعمير العيون وتعاهدها وإصلاحها . وتكون نفقات ذلك مناصفة بين جلالة الملك وأصحاب العيون ، ما عدا عين البرقة فتكون نفقات إصلاحها كلها على جلالته .

وفي العاشر من شهر المحرم ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٦ م وُقّعت الاتفاقات بين أصحاب العيون والهيئة المختارة . وعادت الهيئة من وادي فاطمة في اليوم الثاني لذهابها اليه،وقدّمت النتائج التي توصلت اليها الى وزير المال، وهو بدوره عرَضها على الملك ، فوافق عليها وأمر بتنفيذها .

ثم إن جلالته أعطى أهل عيون وادي فاطمة ، المقرر أخْذُ بعض الماء منها — أضعاف استحقاقهم،وأعطاهم أضعاف أضعاف ما تنتجه مزارعهم. لقد أفاض جلالته عليهم المال بما طيَّب نفوسهم،واتفق أن هطلت أمطار غزيرة ، على الوادي ، عقب عقد هذه الاتفاقات مباشرة،كما سال وادي مَرّ الظهران الذي يخترق وادي فاطمة ، في نفس اليوم ، فاستبشر الناس خيراً بهذه الظاهرة الميمونة .

وفي اليوم الثاني عشر من المحرم ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٦ م بُدىء بالكشف على مجاري العيون،وبدىء في إصلاحها وتبريحها من الأتربة المتراكمة فيها ،

وشُرع في تنظيفها من عروق الأشجار التي تُضيِّق مسالك الماء فيهـا ، فتمنعها عن الجريان ، كما شرع في إصلاح قنواتها (دبولها) المطمورة، تحت سطح الأرض .

وقد استمر العمل في التبريح والتنظيف والإصلاح ، قائماً عـلى قدم وساق ، مدة ثمانية أشهر متوالية .. بكل جد واهتمام .

كما استمر العمل في الحفريات ، لمـد أنابيب الماء فيهـا إلى جدة ، وذلك بدون هوادة . وكان (محل جلاتلي هنكي وشركائـه) وشركاتٌ « متضامنةٌ » معه قد تعهدت بالقيام بهذا العمل، فأنجزته في الظرف المحدد لإنجازه .

وجدير بلفت النظر أن ما قررته البعثة الزراعية الأمريكية منـذ خمس سنوات ، وفي سنة ١٣٦١ هـ — ١٩٤٢ م بالتحديد من الاقتصاد في نفقات مد خط المـاء من وادي فاطمة إلى جدة بأن يكون ذلك الخط مبنيـاً بالحجارة ، وتجنب شراء الأنابيب النادرة الوجود حـين وضع التقرير ، لم يؤخذ به في سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٦ م . إذ لا بد أن الكثير من تأثر العالم بظروف الحرب العالمية قد زال بعد ان وقفت رحاها ، فقد تواجدت الأنابيب المطلوبة . ولذلك لم يرَ القائمون بالمشروع في سنة ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٦ م أن يأخذوا بما جاء في ذلك التقرير من هذه الناحية ، لأنه أصبح في نفس هذه الناحية غير ذي موضوع ، وقد استعملوا الأنابيب لتجري فيها المياه بدلاً من قنوات الحجارة ، لأن أنابيب الخفّان (الأسبستوس) أثبتت قدرتها وامتيازها في هذه المهمة .. كما جاء في خطاب محل جلاتلي هنكي في المهرجان المقام بجدة على ما سيأتي بيانه .

وفي غرة المحرم ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م وصل أول فوج من مياه عيون وادي فاطمة الى مدينة جدة .. من مسافة (خمسة وستين) كيلومتراً . وكان وصوله من عين أبـي شُعَيْب بالوادي ، بوساطة خط من أنابيب الخفان (الأسبستوس) والأسمنت ، تلك الأنابيب (التي برهنت بعـد

تجربتها في بلدان عديدة على تفوقها على الأنابيب الأخرى ، وعلى الأخص في مثل تربة هذه البلاد)[1] .

وفي اليوم الخامس من المحرم ١٣٦٧ هـ — ١٩٤٧ م أقيم مهرجان شعبي عظيم في ضاحية جدة الشمالية بمكان يقرب من مبنى وزارة الخارجية اليوم بحيث نصبت مئات الخيام والصواوين وتبادل الناس التهاني بهذا الحدث العظيم في هذا الشهر الميمون ، وألقيت الخطب الرنانة والقصائد العصماء ، في المناسبة الحافلة . ورفعوا برقيات التهنئة والولاء والتقدير لمنشىء هذا المشروع الخيري العظيم ، جلالة الملك (عبد العزيز آل سعود) ورفعوا أكُفّ الضراعة والابتهال الى الله تعالى أن يثيبه تلقاء معروفه الشامل الخالد بالجزاء الأسنى .. وأن يؤيد ملكه ، ويوطد عرشه، ويحفظ أنجاله الميامين، حقاً لقد كان يوماً مشهوداً ، ومهرجاناً شعبياً بهيجاً .

وقد نشرت صحافة ذلك العهد أنباء هذا الاحتفال العظيم وطيّرت به برقيات من جدة إلى أنحاء العالم، مؤذنة ببدء عهد التطور الحضاري الحديث المنتظر، لهذه المملكة الفتية، بهذه الخطوة الاصلاحية العمرانية الواسعة الكبرى.

إن وصول الماء العذب متدفقاً موّاراً ، قوياً صاخباً، إلى مدينة جدة، بهذه الطريقة الفنية المضمونة التي تزدان بتطهير الماء من الجراثيم فيصل إلى المدينة سلساً مطهّراً نظيفاً — هو نعمة من نعم الله الكبرى التي يتهلل بها وجه التاريخ إشراقاً وتقديراً وتسجيلاً ، وقد وفق الله عبده وابن عبده، خادم الحرمين الشريفين ومؤسس وحدة الجزيرة ، إلى القيام بهذا المشروع الجليل في مدة وجيزة ما كان أحد يخال أن يصل فيها الماء ، في تنظيم عصري متقن لم يسبق له مثيل في هذه البلاد ، عبر القرون والأجيال

---

١ من خطاب شركة جلاتلي هنكي في الاحتفال بوصول ماء وادي فاطمة إلى مدينة جدة ، وقد نشر هذا الخطاب في مجلة الحج بعدد « الماء » في نفس العام المذكور .

الحوالي .. وحقيقةً كما قال الشاعر الحكيم : (كم ترك الأول للآخر) وذلك فضل الله ونعماؤه يختص بهما من يشاء من عباده المؤمنين .

ومما ينبغي ملاحظته هنا أنّ إمداد جدة بماء وادي فاطمة، مسكوباً من خط أنابيب دقيقة الصنع بدلاً من قنوات الحجارة التي تتسرب خلالهـا الجراثيم والحشرات ، ولا يسلم الماء فيها من تلوث ، كان فاتحـة عهد جديد لمدن وقرى المملكة الأخرى التي أوصلت اليها الحكومة الرشيدة المياه العذبة من عيون مماثلة . وإن كانت منابعها كلها أدنى مسافةً إلى المدن التي ترويهـا ، من المسافة التي تبعد بها مصادر مياه فاطمة التي تروي مدينة جدة. وهكذا كانت العين العزيزية بجدة هي التجربة الأولى الناجحة.

* * *

هذا وقـد بلغت نفقات هذا المشروع حتى يوم وصول ماء عـين أبي شعيب إلى جدة ، نحو (ستة ملايين) من الريالات العربية السعودية. وهو مبلغ جسيم جداً تكفّل به جلالة الملك الراحل رحمه الله ، وقلنا : إنه جسيم جداً ، بالنظر لذلك الظرف الذي أعقب الحرب العالمية الضروس والذي أقيم فيـه المشروع وبالنظر لملابساته .. فقد كانت موارد الدولة محدودة ، إذ لم يأت ، بعدُ ، العهدُ الذي اتسعت فيه ثروة الدولة العربية السعودية ، من جراء تدفّق النفط من منطقة الظهران الذي دفع بعجلـة تطوير البلاد ، دفعاً قوياً حثيثاً الى الأمام .

مُخَطَّطُ مَشْرُوعِ وَادِي فَاطِمَة وَمُنَفِّذُوهُ

ألّف (محل الخواجات جلاتلي هنكي) وشركائهم بجدة ، هيئة فنية لمشروع جلب الماء من وادي فاطمة الى جدة ، حينما تم الاتفاق فيما بين المحل المذكور ، والمرحوم عبدالله السليمان على قيامه بالمشروع في ٨ المحرم عام ١٣٦٦ هـ = ٢١ نوفمبر ١٩٤٦م .

وكان تعهّد محل الخواجات جلاتلي هنكي وشركائهم في جدة (بالمملكة العربية السعودية) بمشروع جلب الماء نيابة عن الحكومة العربية السعودية وعلى حساب جلالة الملك المغفور له (عبد العزيز) الخاص .

وهؤلاء هم الشخصيات الكبيرة من رجال المحل المشار إليه ، الذين عملوا في المشروع وأشرفوا على إنشائه :

المستر ر. ي. رول ، رئيس شركة جلاتلي هنكي اللندنية .

المستر ج. سميث المدير العام لشركة جلاتلي هنكي السودانية .

المستر ف. كارثر ، عضو مجلس إدارة شركة جلاتلي هنكي السودانية.

المستر أ. ج. جارفز ، مدير شركة جلاتلي هنكي السعودية بجدة .

أحمد أفندي عشماوي ، معاون مدير شركة جلاتلي هنكي السعودية بجدة .

وقد أسهمت شركات أخرى في المشروع،إذ قد عملت فيه من قبل شركة جلاتلي هنكي .

وهذه الشركات هي :

شركة د. بالفور وأولاده بلندن . وهم المهندسون المستشارون وواضعو تصميم المشروع .

شركة مصر لأعمال الأسمنت المسلح بالقاهرة ، وهم المهندسون الذين قاموا بمد خط الأنابيب . وقام المقاولان : المرحوم محمد بن لادن وأخوه عبد الله ، بحفر الشق الأرضي اللازم لخط الأنابيب ، وبجميع الأحـــافير الأخرى .

والمهندسون الذين اشتركوا في المشروع وعملوا فيه فعلاً هم:

المستر د. ر. بالفور ، المهندس المستشار وكبير شركة د. بالفور وأولاده.

المستر س. ه. لويس ، المهندس المقيم عن شركة د. بالفور وأولاده.

المستر ج. م. فيفيان ، المهندس المقيم ، عن شركة د. بالفور وأولاده .

المستر ر. د. ج. ماكيلان ، مهندس شركة مصر لأعمال الأسمنت المسلح[1] .

---

١ عن مجلة الحج ، العدد السابع الصادر في ٨ المحرم ١٣٦٧ ﻫ = ٢١ نوفمبر ١٩٤٧ م .

عُثمانُ باعُثمانْ .. في سُطوُر

* وُلد الشيخ عثمان باعثمان ، في الرباط بحضرموت ، سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٨ م .
* قدم إلى جدة في سن مبكرة جداً من عمره .
* دخل المدرسة الرُشْدية العثمانية بجدة ، في العهد العثماني .
* تخرج منها .
* ومن ثم بدأ حياته العملية في التجارة .
* فتح له مكتباً تجارياً في جدة أمام البنط — الميناء القديم — في مكاتب الهزازي التابعة لحوش عكّاش .
* ظل يمارس التجارة بنجاح .
* إلتحق بشركة جلاتلي هنكي ، بجدة ، وظل بها مدة أربعين عاماً.
* تولى رئاسة المجلس البلدي في مدينة جدة .
* تولى رئاسة البلدية بالنيابة ، في جدة ، مدة غياب رئيس البلدية الأسبق الشيخ محمد الهزازي ، وذلك بموجب النظام الذي يقضي بأنه في حالة غياب رئيس البلدية يتولى الرئاسة بدلاً عنه رئيس المجلس البلدي .
* اختير لرئاسة ادارة العين العزيزية في جدة . وقد وكله عنه جلالة ناظر العين العزيزية : الملك فيصل في ادارة شؤونها .
* لا يزال يدير شؤونها ، فخرياً، بدون راتب أو مخصص أو غيره .
* له من الأولاد خمس بنات .

الموظفونَ

في عَـامِ ١٣٦٧ هـ

والموظفونَ

في عَـامِ ١٣٨٧ م

حينما وضعنا أمامنا بيان أسماء جميع الموظفين بإدارة العين العزيزية في عام ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٧ م ، ووضعنا بجانبه أسماء رؤساء أقسام إدارة العين وحدهم في عام ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م برزت لنا الزيادة الكبيرة في عدد رؤساء الأقسام حالياً ، على عدد جميع موظفي العين سابقاً . وهذا توسع كبير في الادارة ، اقتضته ظروف توسع ما تسقيه العين – ومن تسقيهم بجدة ، وهي سُقيا متزايدة ومتصاعدة وسريعة التصاعد ، خاصة في السنوات العشر الأخيرة ..

وهؤلاء هم جميعاً موظفو الادارة في عام ١٣٦٧ هـ :

إبراهيم بَخْش	مدير الأعمال
حمزة عاشور	مدير الإدارة
عبد الرزاق حكيم	محاسب
أحمد رضا	أمين صندوق
حسن هداية	كاتب
محمد صالح المرزوقي	سكرتير الهيئة
سراج بدوي	مأمور إسكلة[1]
حسن باخشوين	مراقب

١ أي ميناء .

حسن جبريل	مراقب
عمر عميران	مراقب
عبدالله قيشس	مراقب
حامد مصلح	مراسل
سلطان محمد	فراش

هؤلاء الموظفون الثلاثة عشر ، كانوا هم جلّ جهاز ادارة العين العزيزية التي يرأسها الشيخ عثمان باعثمان بادىء ذي بدء في عام ١٣٦٧ هـ.

* * *

وفيما يلي رؤساء أقسام العين العزيزية، وكبار موظفيها،ومعلوم أن كل رئيس من هؤلاء الرؤساء الحاليين يرتبط به موظفون عديدون ومهندسون وعمال كثيرون .. كما هو ملموس ومشاهد :

الشيخ عثمان باعثمان	رئيس العين العزيزية العام
السيد حسين محمد الصافي	نائب رئيس ادارة العين العزيزية
السيد محمد صالح المرزوقي	مدير الادارة
السيد أحمد محمد الصافي	رئيس قسم المياه
عثمان محمد خليل	وكيل مدير الادارة
حسن عبدالله باخشوين	مساعد رئيس قسم المياه
عمر أحمد باعشن	أمين الصندوق
عمر بكر خُمَيِّس	مدير مدينة حجاج البحر
عبد الحفيظ طلب العطار	رئيس الحسابات بالنيابة
صبري ندى جُنَينة	مساعد رئيس الحسابات بالنيابة
إسماعيل أبو شيخة	قائم بأعمال مدينة حجاج الجو
أحمد عمر بايَعْشوت	مدير المحطة بالكيلو ١٤

مروان المغربي	مدير مشروع وادي فاطمة
حضيرم بن علي السُّلمي	مدير مشروع خُليص — المنطقة الأولى
محمد عبد الحميد عبد المطلوب	مدير مشروع خليص — المنطقة الثانية

أما مهندسو ادارة العين العزيزية فهم :

المهندس : بَذْلُ الرحمن سروري	بالكيلو ٢ طريق جدة — مكة
المهندس : هانز استجنر	بمنطقة خليص الأولى
المهندس : إيرك أمسباور	بمنطقة خليص الثانية
المهندس : أُتُو كليم	بمنطقة خليص الثانية
المهندس : بيفي لورنسو	بالكيلو ١٤
المهندس : مروان المغربي	بوادي فاطمة

تعريفات خاصّة
عن عُيونِ وَادي فَاطِمة

مجموع الآبار المحفـورة من قبل إدارة العين العزيزية في منطقـة أبـي حصاني ، سبع . والآبار الـتي تشتغل من السبع أربع فقـط . وسحّابات (طلمبات) الماء هي من نوع (بلـُوقـَرْ) (Puloger) ، ومن نوع المحركات الستة (دويتز) (Deutz) الألمانية الصنع . وتصل المياه الى الطلمبات من محطة أبـي حصاني ، ومنها تذهب الميـاه المطهرة بمادة الكلور الى خزان البئر رقم (١) . ومنه الى المجمـّع .

وحيث إن خطوط المـاء من العيون ، مملوءة بالماء فلا حاجة الآن لتشغيل الآبار والسّحب منها بالطلمبات ، ما دام الماء متوافراً في العيون ، ويجري منها .

في جنوب قرية الجَمُوم أربع آبار ، يتراوح عمقها بين ١٧ و ٢٢ متراً . ويبلغ قطرها أربعة أمتار . ويبلغ مقدار الماء الموجود فيهـا نحو مليوني جالون أمريكي ونصف المليون يومياً . وهي مع ذلك قابلة لزيادة الماء فيها .

وبجانب هذه الآبار قد ركّب (مُحَوّلان) للتيار العالي،وهما متعلقان بالمحطة الواقعة في (أبـي شُعيب) .

وقد اختارت إدارة العين العزيزية هذا المكان بالذات ، لحفر هـذه الآبار الغزيرة ، لما ثبت (جيولوجياً) من توافر المياه الجوفية ، فيه . ففي أسفل هذا المكان سلسلة جبال ، ينحصر الماء فيما بينها وبين سطح

الأرض ، ومن ثم يُحفَظُ بالطبقة المتوسطة بين السطح وسلسلة الجبال ، وليس بممكنٍ له أن يغور ، لأن الجبال تحول بينه وبين ذلك .

في محطة أبـي شعيب :

وفي محطة أبـي شعيب ثلاثة محركات ، تعمل بالدّيزل . وقـوة هذه المحركات ٩٠٠ كيلووات . ويجري تبريد المكنات فيها بالماء . وقـد أُسِّست هذه المحطة في سنـة ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٢ م وبها خزانان يسعان ٧٥٠٠٠ جالون أمريكي . ووظيفتها مزدوجة : ترسيب البقايا من الماء ، وإطلاق سراح الماء الصافي النقي إلى جُدة .

ونوع هذه المكنات هو (دويتز) الألمانية . وتماثلها في (النوعية) محطات أبـي حيّصاني في وادي فاطمة ، ومحطة أم الدار في خليص .

وفي محطة أبـي شعيب (مُحوِّل) قوته من ٦٠٠٠ فولت إلى ٤٠٠٠ فولت .

ويوزّع التيار الكهربائي إلى الجموم،وإلى مساكن العمال في أبـي شعيب.

وفي (أبـي شعيب) بشران ، بالقرب من محطتها .

ويسير من المحطة ، خط أنابيب من الاسمنت ، من الصناعة المحلية: صناعة معمل الأنابيب التابع للعين العزيزية بالكيلو ١٤ بطريق جدة — مكة. ويبلغ قطر هذه الأنابيب (٣٢) بوصة .

وفي أبـي شعيب خزانـان ، مطموران في الأرض ، لاستيعاب وقود الديزل ، وسعتها (١٥٠٠٠) جالون أمريكي .

وفي محطة أبـي شعيب نقطة انطلاق الماء من الخط (٣٢) بوصة .

فيلم عن مصادر المياه في وادي فاطمة :

كان قد قدِمَ إلى منطقة وادي فاطمة ، مصوِّر أمريكي كان يعمل

لحساب كاتب يوناني . وكان هذا المصور قد أخذ صوراً لجميع مصادر المياه في العالم ، ليكون ذلك نواة كتاب في هذا الموضوع .

مساكن العمال :

العمال هم الجهاز البشري الذي يدير أعمال الأجهزة . ولأجل ذلك نرى اهتمامات رئيس العين العزيزية الشيخ عثمان باعثمان تتجه إلى ايجاد جو مريح لهم ، من حيث تأمين السكن لهم في أماكن صحية حديثة ، حتى ينشطوا للعمل ، ويؤدوا واجباتهم براحة واطمئنان بال .. وسكنى العمال في مقر أعمالهم مما يزيدهم حرصاً ودقةً في مواعيد العمل وعناية وإشرافاً.

وأماكن سكنى العمال في وادي فاطمة مبنية بالاسمنت المسلح ، في تهوية كافية ، وقد أدخل لهم التيار الكهربائي في مساكنهم للأضاءة والتبريد والتدفئة عند اللزوم .

والعمال الذين يشتغلون في محطة أبي حصاني يبلغ تعدادهم (٤٢) عاملاً على وجه التقريب ، ومنهم عمال المحطة وحراسها .

كما بنت إدارة العين، مساكن أخرى مماثلةً لعمالها في محطة أبي شعيب، البالغ تعدادهم (٣٢) عاملاً .

عين أبي حصاني المندثرة تبعث من جديد :

كانت رئاسة العين العزيزية قد اشترت العين المسماة بعين أبي حصاني[١]. ضمن ما اشترته من عيون وادي فاطمة . وقد ظلت هذه العين ناضبة

---

١ أصل تسمية المنطقة بأبي حصاني ، ناشئ من اسم هذه العين . وهو من باب تغليب الجزء على الكل .

من المياه ، متوقفةً عن الجريان ، يابسة القناة (الدَّبل) مـدة اثنتي عشرة سنة ، ثم إنها جرَت من تلقاء نفسها في هذا العام ، نتيجة تدفق الأمطار والسيول . وكانت رئاسة العين قد صرفت من أجل بعثها وإحيائها وإجرائها طائل الأموال سُدىً ، والماء الذي تفيض به هـذه العين الآن هو بمعدل (مليوني) جالون أمريكي في اليوم .

وماؤها ينقسم إلى قسمين : أحدهما ما يجري منحدراً من تلقـاء نفسه مع عيون منطقة أبـي حصاني وغيرها ، الى جدة ليسقيها . والقسم الثاني ما يفيض عن ذلك ، فينطلق — تلقائياً أيضاً — الى بستان مجـاور أنشأه بعض عمال العين .

وقناةُ عين (أبـي حصاني) الأثريةُ كما شاهدناها عن كثب، مبنيةٌ بحجارة (الدبش) السود ، بنورة بلدية قوية ، وهي مع استطالتهـا مربعة التكوين ، ظاهرةٌ على سطح الأرض كالحزام .

وتنبع هذه العين حسب ما يبدو من تتبع قناتها — من الناحية الشرقية الجنوبية لوادي فاطمة .. وهذه الناحية الشرقية الجنوبية هي (أمُّ) مصادر مياه هذه المنطقة جمعاء .

شكل منطقة أبـي حصاني :

وإذا أردنا أن نضع مخططاً يمثل لنا شكل منطقة أبـي حصاني ، فإننا سنرسم (مثلثاً) من الأرض ، ضلعاه : الغربية والجنوبية منفرجة بنحو أربعة كيلومترات . وأما ضلعه الشمالية فانفراجها نحو خمسة كيلومترات .

منطقة الدَّبَّة :

تقع منطقة الدبة شرقي منطقة أبـي حصاني ، بميل إلى الجنوب .

وفي منطقة الدبة تقوم رئاسة العين بتسليك بعض قنوات العين القديمة وإصلاحها وصيانتها . وهذه (القنوات) كما شاهدناها على الطبيعة — عميقة عمقاً كبيراً ، مما يحمل العمال الذين يشتغلون فيها على الهبوط إلى الأعماق البعيدة ، لينقلوا منها إلى سطح الأرض متراكم الأتربة والحجارة في القناة التي كانت تعيقها عن الفيضان المنشود .

وجميع هذه القنوات القديمة متصلة بخزانات ، وهذه الخزانات تفيض مياهها المعقّمة إلى (المُجمّع) في (أبي حصاني) .

ومما هو جدير بالتسجيل أن جميع هذه القنوات الحجرية مغطاة بأغطية محكمة ، ومحافَظ عليها من قبل ادارة العين ، صحياً ، محافظة في منتهى الدقة والشمول.

المسافات بين عيون وادي فاطمة ومزارعها :

تقع مزرعة القُشاشية على بعد أربعة كيلومترات ، بالجهة الجنوبية من مفيض وادي مر ّ الظهران . ومزرعة القشاشية تعود لادارة عين زبيدة بمكة المشرفة . وكانت في الأصل ملكاً لسمو الأمير عبدالله الفيصل. لقد أحياها حتى كان إحياؤه لها إنشاءً جديداً مزدهراً . وتقع العين العقيلية، على بعد ثلاثة كيلومترات ، بالناحية الشمالية من الوادي . و (العقيلية) نسبة إلى (عقيل) مالك رقبة البستان المسمى باسم (العقيلية) . وهذا البستان ملتف الأشجار ، ريّان ، يحوي الكثير من النخيل ، والفواكه الحمضية والخضراوات والأشجار الظلّية .. ومن كثرة ماء عينه وفيضانها أصبح كثير من أرض البستان (ردغاً) ليّن الأرض مبتل ّ الثرى دائماً . ويُعتبر من أهم مزارع المنطقة وأوفرها خصباً ونضرة وانتاجاً،ومن أجملها منظراً وأروعها تنسيقاً .

عيون وادي فاطمة :

كان في وادي فاطمة فيما سلف ، ثلاثمائة وستون عين ماء ، بمقدار أيام السنة الهجرية .. وقد جف معظم هذه العيون ، أو طمر بالأتربة ، أو جرفته عوادي السيول ،فأتلفته ، وكان من نتيجة كل ذلك إما نضوب الماء في قنوات العيون أو غوره أو توقفه عن الجريان فيها واحتباسه في (الأمـيِّـة) وما جاورها ، كمستنقع جوفي لا يريم حولاً عن مكانه ..

واليوم إن مجموع العيون الجارية في وادي فاطمة هي اثنتا عشرة عيناً فقط . وهذه هي أسماؤها :

١ ــ عين أبـي شعيب .
٢ ــ عين الريّـان .
٣ ــ عين الطّـرفة .
٤ ــ عين الدّبة .
٥ ــ عين القُـشاشية .
٦ ــ عين أُم الغـطاط[1] .
٧ ــ عين سُـلطانة .
٨ ــ عين الخلص .
٩ ــ عين أبـي حـصاني .
١٠ــ عين الخـيف .
١١ــ عين أبـي عـُروة .
١٢ــ عين الـبُرقة .

وتمتلك ادارة العين العزيزية أربعاً من تلك العيون ، وهي : عين أبـي حصاني ، وعين الخلص ، وعين سلطانة ، وعين أُم الغـطاط .

وعين سلطانة ملاصقة لبستان القشاشية ، وفيها محطة إيصال ماء الدّبل

---

١ الغطاط ، كسحاب ، القطا .. فلعل القطا كان يحوم حول هذه العين قديماً فسميت باسم الغطاط .

القديم – القناة القديمة – بالخطوط المصنوعة من الأسبستوس ، كما أن بهذه المحطة أنبوبة (الكلورين) مطهّر ماء عيون وادي فاطمة التابعة لادارة العين العزيزية ، والتي تفيض مياهها كلها الى مدينة جدة،ومطهّر مياه وادي خُليص التي تفيض مياهها أيضاً في مدينة جدة .

وجدير بالذكر أنه يسمع لتداخل ماء عين أُم الغَطاط ،وعين الخَلَص، في محل (التقائهما) دويّ وهزيم شديد ، أشد من دوي النحل ، لكأنه جلجلة الرعود المتوالية أو دوي الشلاّلات الهابطة من الأنهار الشديدة الاندفاع. وشدة هذا الصوت تعود إلى هبوط ماء إحدى العينين (عمودياً) على ماء العين الأخرى الجاري (أُفقياً) .. فعندما يتلاقيان هكذا يحدث ذلك الصوت المجلجل . ولعل من الميسور مستقبلاً أن يستخرج من هذا (التيار المائي) القوي تيارٌ كهربائي يستفاد منه في الإنارة وتشغيل بعض المصانع هنالك وما الى ذلك،كما يستخرج التيار الكهربائي من تساقط مياه الشلالات القوية فينتفع به في شتى الأغراض الاقتصادية والعمرانية والصناعية .

ويمكننا أن نحدد (موقع تصادم)ماءي العينين ، بأنه يقع في نقطة تبعد عن محطة أبي حصانيّ التابعة لإدارة العين العزيزية ، من ناحية الشرق بنحو ثلاثة كيلومترات ، في المبنى الذي أقامته إدارة العين في هذا المكان وزودته بمطهر للماء .. وأقامت فيه حارساً مستديماً ..

وإلى الشّمال من (مُجمّع) مياه عيني أم الغَطاط ، والخَلَص،شاهدنا جداراً مبنياً بالحجارة الدبش ، بناءً قوياً محكماً قديماً ، في امتداد واضح صوب الغرب . ولعله أُقيم هنا فيما مضى من الزمان ، ليكون حاجزاً حصيناً بين السيول الجوارف من مجرى وادي مَرّ ، وبين المزارع التي كانت خلفه . والجدار مجصص . وامتداده من الشرق الى الغرب . وقد ذكر لنا متحدث من أهل الوادي أنه من منشآت الأشراف ، مالكي أكثر قرى هذا الوادي وعيونه ومزارعه منذ قرون ، على ما أورده القلقشنديّ في كتابه (صبح الأعشى) .

مرحلتان
لمشروع وادي فاطمة

رأى المسؤولون والمختصون أن يُقسَّم مشروع إسالة مياه وادي فاطمة إلى جدة على مرحلتين :

١ ـ المرحلة الأولى للمشروع :

نُفِّذت هذه المرحلة في عام ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٦ م ، ١٩٤٧ م . وهذه المرحلة تتمثل فيما يلي :

أولاً ـ جلب قسم من ماء (عين أبـي شعيب) إلى جدة ، داخل خط من أنابيب الأسبستوس والاسمنت وهو (نوع من الأنابيب برهن على تفوقه على الأنابيب المصنوعـة من الحديد ، لأن الأخيرة تتأثر بالتربة وتتـآكل بمرور الوقت) .

ثانيـاً ـ مد خط الأنابيب من عــين (أبـي شعيب) حتى جدة .. والمسافة بينهما هي (٦٥) كيلومتراً .

ثالثـاً ـ جعل طول الأنابيب الممدودة من أبـي شعيب إلى خزان الضغط رقم (١) ـ اثنين وأربعين كيلومتراً ، وقطر هذه الأنابيب هو ١٢ بوصة .

رابعاً – مسافة امتداد خط الأنابيب المذكورة من خزان الضغط رقم (١) إلى زميله رقم (٢) هي تسعة كيلومترات . وقطر أنابيب هذه المسافة هو كسابقه ١٢ بوصة .

خامساً – المسافة من خزان الضغط رقم (٢) إلى جدة هي أربعة عشر كيلومتراً . وقد وُسِّع قطر أنابيب هذه المسافة فجعلت ذات ١٥ بوصة .

سادساً – أن يُمد حول البلد إلى محلات التوزيع الثلاثة ، أنابيب ذات قطر ١٠ و ١٢ بوصة .

سابعاً – يرتفع خزان الضغط رقم (١) – ثلاثة وثلاثين ومائة متر ، عن سطح البحر .

ثامناً – يرتفع خزان الضغط رقم (٢) سبعين متراً عن سطح البحر .

٢ – المرحلة الثانية للمشروع :

والمرحلة الثانية للمشروع كان مقرراً تنفيذها منذ البداية، وقد تم إنجازها أخيراً ، بكل جزئياتها وأجزائها ، وتصمياتها وتقسياتها .

لقد كان من المقرر أن يشرع فيما بعد ، ببناء الخزان الاحتياطي في الكيلو ١٤ بطريق جدة – مكة، وكان من المقرر أن يُجعل ارتفاعه عن سطح البحر نحو ٦٥ متراً ، ليصل الماء بطبيعة جريانه منه إلى ذروة أعلى عمارة في جدة ..

وقد بُني هذا الخزان فعلاً، وجُعل ارتفاعه على منسوب ٦٧,٥٠ متراً من حيث تنساب المياه الى المدينة بعامل الجاذبية ، ومن حيث يسع الخزان مليون جالون .

كما أنه بُنيت ستة خزانات ، ضخمة متجاورة ومصطفــة الى جانب بعض، وجُعلت لها صمامات تتحرك بمفاتيح كهربائية خاصة،فتحاً وإغلاقاً .

ومن هذه الخزانات الستة ، أربعة إضافية ، مهمتها القيام بتطهير جميع المياه التي ترد من سائر الخزانات إلى جدة ..

كما أن بهذه الخزانات محركات تقوم بإبعاد الماء القديم ، وتحتفظ في نفس الوقت بالماء الجديد .

في عــام ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م افتتح أول خزان بني في الكيلو ١٤ بطريق جدة — مكة . وفي عام ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م بُني الخزان الكبير فعلاً بعد سبعة عشر عاماً من قيام مشروع العين العزيزية في نفس المكان الذي قُرر من قبــلُ بناؤه فيه ، وبجانبه جعل سبعة خزانات مستــديرة الشكل ، بالإسمنت المسلح ، وبُني كل خزان من هذه الخزانات السبعة بحيث يسع مليون جالون امريكي . وبذلك ارتفع مجموع أمتــار الماء في الخزانات إلى أضعاف ما سبق تقديره لها ، إذ أصبحت ستة عشر مليون جالون بدلاً من المليون الواحد .

هذا وقد أُدخلت إلى دُور جدة ، مياه العين صحيةً معقمةً، ويعطى السكان هذه المياه بعد دفع رسم الدخولية المقرر ، وقــد كان في الأول ريالين وربع ريال وذلك الى نهاية ١٣٧٥ هـ . ومن غرة المحرم ١٣٧٦ هـ حتى نهاية عام ١٣٨٢ هـ خفض الرسم الى ريال ونصف ريــال ، للطن الواحد من الماء . ثم بأمرٍ صدر من جلالة الملك فيصل في المحرم عام ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م خُفض ثمن الطن الواحــد الى نصف ريال عربي سعودي فقط فكان في ذلك رحمة واضحة للمواطنين . ومن الجدير بالذكر هنا أن الماء يعطى للدور والمصانع والدارات وغيرها بالعَدّاد [١] .

ومعظم كميات الماء المستهلك اليوم هو للاستعمال المنزلي ، ويُنتظر في

---

١ في فصل «قيمة طن الماء» مزيد من التفصيل عن هذا الموضوع .

المستقبل أن يُستهلك قسم كبير من الماء أيضاً لري المزارع ، وتشغيل المصانع ، بسعر مخفض، ويتم ذلك في حالة زيادة الماء في العين بقسميها، عن حاجات السكان المنزلية حيث يكون استعمالها في الزراعة والصناعة يومئذ ، استعمالاً اقتصادياً وناجحاً .

ولا يزال توزيع الماء في جدة من الشبكة القديمة ، وقد تنبهت ادارة العين إلى هذا الأمر منذ بضع سنوات ، فقامت بالدراسات الفنية اللازمة لتوسعة هذه الشبكة ووضع خطوط جديدة ، وبأقطار كافية قادرة على تحمل كميات المياه المتصاعدة التي يستلزمها وضع جدة العمراني المتمدد يوماً عقب يوم[1] .

واضافة إلى الأنابيب التي مدتها وتمدها العين إلى الدور .. فإنّ هناك قسماً من الدور لم تصل اليه المياه من الأنابيب بعد ، ولذلك رُؤيَ أن تُمد الأنابيب إلى (مناهل) بداخل البلد ، وبضواحيه القريبة ، ليأخذ منها السقاة في براميلهم وصفائحهم وقِرَبهم ، المـاء ، ومن ثم يبيعونه على الدور التي لم يدخل اليها الماء رأساً .

وهذه الموارد على قسمين : بازانات وأشياب . وقد تجتمع البازانات والأشياب ، وقد تفترق . إنّ البازانات مناهل يستقي منها السقّاؤون بالدلاء أو من الصنابير ، وعددها الآن (٢٩) بازاناً . والأشياب صنابير عالية يفيض منها الماء إلى ما يوضع تحتها من صفائح أو براميل أو غيرها.

وهذا تفصيل بأماكن وجود البازانات في مدينة جدة :

١ ـ بازان العَيدَروس ، لتعبئة البراميل . وبه تسعة أشياب .

٢ ـ بازان الصفائح : (التنك) بالعيدروس . وفيه عشرة صنابير (بزابيز) .

---

[1] جميع إدخالات الماء الجديدة الى المنازل هي من الأنابيب الحديثة المستوفية للشروط المطلوبة .

٣ ــ بازان حارة التكارنة ــ للبراميل . وفيه ثلاثة أشياب .

٤ ــ بازان حارة التكارنة ، لتعبئة الصفائح . وفيه خمسة صنابير .

٥ ــ بازانُ الهنداويّة للصفائح . وفيه تسعة صنابير .

٦ ــ بازان حارة البخارية للصفائح . وفيه تسعة صنابير .

٧ ــ بازان الفلاح للبراميل . وفيه خمسة أشياب .

٨ ــ بازان الفَلاح للصفائح . وفيه تسعة صنابير .

٩ ــ بازان الشام للصفائح . وفيه عشرة صنابير .

١٠ــ بازان المظلوم للصفائح . وفيه ثمانية صنابير .

١١ــ بازان المعمار للصفائح . ويُستقى منه بالدلاء (جمع دلو) .

١٢ــ بازان البَرحَة للصفائح . وفيه اثنا عشر صنبوراً .

١٣ــ بازان البُنط (أي الميناء القديم بداخل البلد) وهو للصفائح . وفيه ثمانية صنابير .

١٤ــ بازان الثعالبة ــ للبراميل . وبه ثلاثة أشياب .

١٥ــ بازان مدينة الحجاج للبراميل . وفيه ثلاثة أشياب .

١٦ــ بازان الكَنْدَرة (جُهَيْنَة) لتعبئة البراميل . وفيه تسعة أشياب .

١٧ــ بازان الكندرة القديمة للصفائح . وفيه ستة صنابير .

١٨ــ بازان البَغدادية للبراميل . وفيه خمسة أشياب .

١٩ــ بازان البغدادية للصفائح . وفيه ستة صنابير .

٢٠ــ بازان الرُّوَيس الفوقانيّ للبراميل . وفيه ثلاثة أشياب .

٢١ــ بازان الرُّوَيس التحتانيّ للبراميل . وفيه ثلاثة أشياب .

٢٢ــ بازان الرُّويس للصفائح . وبه ستة صنابير .

٢٣ــ بازان المُطار للصفائح . وفيه ثلاثة صنابير .

٢٤ــ بازان الكيلو ٣ بشارع مكة ، للبراميل . وفيه أربعة أشياب .

٢٥- بازان الكيلو ٣ بشارع مكة ، للصفائح . وفيه ثلاثة صنابير .
٢٦- بازان الكيلو ٦ بشارع مكة ، للبراميل . وبه شيبان : (مثنّى شيب بكسر الشين) .
٢٧- بازان الكيلو ٢ بشارع مكة للصفائح . وبه خمسة أشياب .
٢٨- بازان السبيل للبراميل ، وبه ستة أشياب .
٢٩- بازان السبيل للصفائح ، وبه خمسة صنابير .

وصيغة (البازان ذي الصنابير) تؤدي معنى كلمة (الكَبَّاس) في عرف أهل المدينة سواء أكان مُعَدّاً لملء الصفائح أم البراميل أم غيرها. و (الصفائح) الواردة فيما سلف ، تعريب لصيغة (التنك) . و (البراميل) جمع برميل ، كلمة أجنبية أُدرجت في اللهجة المحلية ، ويُعنى بها الماعون الكبير المصنوع من ألوان المعدن الذي يوضع فيه الماء للشرب . وتقابلها تقريباً كلمة (قِنطاسٍ) باللغة العربية الفصيحة ، اذ هي بمعنى (حوض السفينة) الذي يجتمع فيه نُشافة مائها ، وسقاية للسفينة من الألواح يُحمَل فيها الماء العذب للشرب . وكلمة (البازان ذي الأشياب) يُعنى بها (المنهل الذي يرسل الماء للرواد والطالبين من فوق : من أنبوبة أو أنابيب مرتفعة على سطح الأرض ، وتكون الأنبوبة معقوفة إلى أسفل، ليمكن إرسال الماء منها بسهولة إلى المواعين التي تأخذ منها الماء. و(الشيب) - بكسر الشين - معناه ، في اللغة العربية الفصحى (سَيرُ السَّوط ، وحكاية أصوات مشافر الإبل وهي تشرب الماء) . وربما كان مأخذه الأساسي في الاصطلاح المحلي لهذه الأنبوبة التي ترسل الماء بقوة ذات دوي، من هذا المعنى لهذه الصيغة . ونضيف إلى ذلك انه ابتداءً من وادي فاطمة إلى جدة ، يوجد بازانٌ ذو صنابير في كل عشرة كيلومترات ، لتأمين الماء العذب اللازم للسكان هنالك من البادية وغيرهم[1] .

[1] عدد مجلة الحج الصادر في ١٨ المحرم ١٣٦٧ هـ ، وكتاب تاريخ مدينة جدة للمؤلف .

وكان في الكيلو الثامن والعشرين بطريق جدة ـ مكة ، جملة أشياب كانت الوايتات[1] تملأ منها المياه إلى داخل البلد لتصبها في خزاناتها .. وماء هذه الأشياب آتٍ من عيون وادي فاطمة التي كانت تنفرد بسقيا جدة ، قبل مشروع وادي خُليص . فلما وصل ماء هـذا المشروع إلى ضواحي جدة وآذن بدخول البلد ، من أمد ليس بالبعيد ، رؤي أن تُغلق أشياب وادي فاطمة التي كانت في الكيلو ٢٨ لتخفيف الضغط عنها وأن توضع بدلاً عنها أشياب من نوعها في الكيلو (٣٤) في الجانب الشرقي من طريق المدينة المنورة ، حيث تمتد هناك خطوط مياه عيون وادي خُليص .. وقد نُقل استقاء الوايتات إلى هذه الأشياب وحدها ..

[1] الوايت في العرف المحلي سيارة كبيرة من نوع اللواري تحمل على ظهرها برميلا كبيراً يسع مئات الجالونات من الماء أو الزيت أو أي سائل آخر .

مَناسِيبُ ارتفِاعِ مَصَادِرِ مِيَاهِ العَيْنْ
في وَاديْ فاطِمَة ووَاديْ خُلَيْص
وتحليلها وقوة اندفاعِهَا وكميّاتهَا

تتكون مصادر مياه العين العزيزية ، من كل من وادي فاطمة ، ووادي خُليص ، وهما واديان شبه متجاورين ، ويقعان إلى الناحية الشرقية الشمالية من جدة على تفاوت بينهما .

وكلا مَصْدَرَيْ هذه المياه مرتفع عن سطح البحر ارتفاعات مناسبة لوصول المياه إلى جدة في انحدار ، وصعودها إلى أعلى دور في المدينة بصورة طبيعية .. وادارة العين العزيزية من دأبها أن لا تقوم بخطوة ما إلا بعد أن يدرسها الخبراء والمهندسون دراسة وافية شاملة ودقيقة من شتى أبعادها ، فإذا قرر الفن الهندسي صلاحها ونجاحها بادرت الادارة الى التنفيذ بدقة وبإشراف نفس المهندسين والخبراء حتى يخرج المشروع سوياً من كل نواحيه .. غير عالق به أي خطأ فني أو أيُّ خلل عملي .

ومعرفة ارتفاع مناسيب مصادر المياه أمر ذو أهمية بالغة ، وتطبيق هذا الارتفاع على العلم وانطباقه على الواقع المنشود من الأهمية بمكان أيضاً .

ومن الاطّلاع على نسَب ارتفاعات العيون في كل من وادي فاطمة ووادي خليص ندرك مدى الدقة الفنية الّتي حرصت وتحرص ادارة العين على التزامها في سائر الخطوات الّتي تقوم بها في مشروعاتها المتعددة الجوانب .

١ – مناسيب ارتفاع المياه في وادي فاطمة وقوتها وكمياتها :

أولاً – عين أبي شعيب التي هي أول عين أمدّت مدينة جدة منذ عشرين عاماً بالماء العذب . ترتفع عن سطح البحر بـ(١٨٥) متراً . وقد اختُبر تدفق الماء منها فوُجِدَ أنه بمعدل مليون جالون يومياً . والتحليل الفني لمياه أبي شعيب أثبت أنها من مياه الدرجة الأولى، وأن ماءها صالح تماماً للشرب فهو يحتوي على ٢٣٪ من الحديد . ولم يظهر فيها تحت المجهر أية أحياء مائية .

ثانياً – خزان الضّغط رقم (٢) يرتفع عن سطح البحر بـ (٧٠) متراً . وليس في جدة الآن – سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م مبنىً يصل الى هذا الارتفاع .

ثالثاً – عين الجَموم ، ترتفع عن سطح البحر بـ (١٩٣) متراً . وقوة مائها بمعدل مليوني جالون في كل أربع وعشرين ساعة . وتتمتع بنفس المزايا التي تتمتع بها عين أبي شعيب في كون مياهها من الدرجة الأولى ، وفي كونها صحية وصالحةً للشرب تماماً .

رابعاً – عين الهَنيّة، ترتفع عن سطح البحر بـ (٢٠٧) أمتار . وقوة مائها بمعدل (٤١٠٠٠٠) جالون في كل يوم .

خامساً – عين الحَسَنية ، ترتفع عن سطح البحر بـ (٢٠٨) أمتار . وقوة مائها بمعدل (٦٠٠٠٠٠) جالون يومياً .

سادساً – عين أبي عروة ، ترتفع عن سطح البحر بـ (٢٢١) متراً ، وقوة مائها بمعدل (٢٥٠٠٠٠٠) جالون يوماً .

سابعاً – عين البرقة، ترتفع عن سطح البحر بـ (٢٢٨) متراً، قوة مائها (٤٩٠٠٠٠) جالون في كل يوم .

ثامناً — عين الروضة ، ترتفع عن سطح البحر بـ (٢٢٩) متراً ، وقوة مائها (٤١٠٠٠٠) جالون يومياً .

تاسعاً — عين الخَيْف ، ترتفع عن سطح البحر بـ (٢٤٢) متراً ، وقوة مائها (١١٠٠٠٠٠) جالون كل يوم .

عاشراً — منطقة أبي حَصَاني ، ترتفع عن سطح البحر بـ(١٨٤) متراً ، (وهذا هو السبب في انحدار المياه تلقائياً من هذه المنطقة الى مدينة جدة بغير احتياج الى ضخه بالمضخات) . وتتراوح كمية المياه في منطقة أبي حصاني ما بين أربعة ملايين جالون امريكي ، الى ستة ملايين . فإذا اعتبرنا أن كل خمسة جوالين أمريكية تملأ صفيحة ، فمعنى ذلك أن مجموع ما يتدفق الى جدة ، من مياه هذه المنطقة وحدها ، يبلغ نحو ثلاثين مليون صفيحة ماء كل يوم[١] .

* * *

أما مجموع كميات المياه الوافدة من وادي فاطمة فهي عشرة ملايين جالون أمريكي يومياً .. تسيل في خطوط أنابيبها الفنية ، مطهَّرةً من الجراثيم .

هذا وباعتبار ما يصل إلى جدة من المياه ، مضافاً اليه ما يسقي القرى والسكان الموجودين في طريق أنابيب هذه العين ، يصل الماء الوارد من وادي فاطمة جميعاً إلى الرقم المذكور .

---

١ عن المهندس المشرف على مياه عيون وادي فاطمة مروان المغربي .

٢ ـ مناسيب ارتفاع مياه وادي خليص :

وهذا بيان ارتفاع مياه خُليص :

أولاً ـ ترتفع منطقة الحُوار ، عن سطح البحر بـ (١٨٠) متراً .

ثانياً ـ ترتفع منطقة أبي عَجَب عن سطح البحر بـ (١٦١) متراً.

ثالثاً ـ ترتفع منطقة محجوبة عن سطح البحر بـ (١٧٣) متراً .

رابعاً ـ ترتفع منطقة الخَرنقيّة عن سطح البحر بـ (٥٥) متراً .

خامساً ـ ترتفع منطقة خزان التَّجمُّع عن سطح البحر بـ (٩٥) متراً.

سادساً ـ ترتفع منطقة الجبل بِصَنْدِ البقر عن سطح البحر بـ(٦٥) متراً.

هذا وان خط مشروع خليص قد صمم على أساس أن يمون مدينة جدة بكمية من الماء قدرها ثمانية ملايين جالون يومياً خلال أربع وعشرين ساعة على أساس توسعة شبكة مدينة جدة الداخلية . وهذه التوسعة لم تتم بعد ، والشبكة الحالية لا تستوعب هذه الكمية مع الكمية الواردة من وادي فاطمة . والكمية التي تصل في الوقت الحاضر وتستوعبها الشبكة تتراوح بين خمسة وستة ملايين جالون من الماء،ومن ذلك ما تمون به القرى التي يمر بها الخط وكذلك محطة تزويد الوايتات بالكيلو ٣٤ بطريق المدينة. هذا وتوجد في الكيلو الثامن بطريق المدينة المنورة قطعة أرض تقع

بشرق خط الاسفلت ، وتبعد القطعة عنه بالدقة (كيلومترين اثنين) . وتبلغ مساحتها مليون مترٍ مربع . إن هذه الأرض مُقرر أن تكون موقعاً لبناء الخزانات الخاصة بمياه وادي خليص ، وستمزج بها مياه مشروع تحلية مياه البحر في هذه الخزانات . هذا المشروع الحيوي الهام الذي سيكون نقطة تحول في ري وسقيا مدينة جدة ، وهو المشروع الذي حظي بعناية صاحب السمو الملكي الأمير محمد الفيصل الذي بذل في الحقيقة جهوداً

موفقة جبارة ستؤتي ثمارها اليانعة عما قريب ، وسيكون لهـذا المشروع أفضل الأثر وأكبره في تأمين معين لا ينضب من المياه العذبة المستنبطـة من مياه البحر الملح – البحر الأحمر – وهو بدوره سيزيد في طاقة الماء العذب ويرفد العين العزيزية بطاقات وافرة ودائمة، وسيكون من أثر ذلك ان شاء الله انشاء بساتين وحدائق ومزارع كبيرة وصغـيرة في ضواحي جدة القريبة والبعيدة مما يزيد رفاهية البلاد ونموها وتطورها الى الأفضل.

وتماثـل قطعـة الأرض المشار اليها آنفاً القطعة الأخرى الواقعة شرق جدة ، في كونها مقراً لبناء خزانات مياه وادي فاطمة . وستكون في خزانات وادي خليص محطة كبيرة لضخ المياه الى البلدة ، وذلك بالنظر لأن موقع هذه الخزانات ليس مرتفعاً عن سطح البحر ذلك الارتفاع الكافي لانحدار الماء منه تلقائياً ، بخلاف الكيلو ١٤ بطريق مكة ، فإن ارتفاعه عن سطح البحر هو (٦٧) سنتمتراً و (٦٧) متراً ، وهو ارتفاع كافٍ لانحدار المياه الى جدة، بنفسها . ولا توجد في الوقت الحاضر ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م عمارةٌ بمدينة جدة مرتفعة أكثر من نحو ٤٠ متراً .

مِهرَجانات العَيْن العَزيزيَّة بجُدَّة

المهرجان الأول :

غمرت الفرحة أبناء الشعب السعودي في جدة ، حينما دخل ماء العين العزيزية جدة منقولاً في جوف أنابيب صحية من وادي فاطمـة ، بيوم الجمعة الموافق غرة المحرم ١٣٦٧ هـ = ١٥ نوفمبر ١٩٤٧ م وشعر المواطنون بعظمة هذا الحدث بالنسبة لحاضرهم ، ومستقبلهم ؛ فإنّ تطور المـاء المشروب من ماء متقطع ضئيل ، بعضه ملوث ، وبعضه غير مستقر ، إلى ماء دائم الفيضان نظيف مطهّر على الطراز العلمي الحديث — هو بلا ريب نقطة تحوّل كبيرة في حياة المدن والسكان معاً .. فما كان عسير المنال سيصبح ميسوراً ومبذولاً ، وموجوداً . سيرتوي السكان بالماء العذب وسيصل اليهم في داخل دورهم فلا يتكلفون جلبه من الخارج، على عواتق السقاة أو في صفائح تنقلها البهائم .. سيطرق المـاء أبواب غرفهم ، وسيشاركهم في الوجود بها على الدوام . وما عليهم إلا فتـح الصنابير المثبتة في بعض جـدران أدوار بيوتهم أو داراتهم .. وستنشأ في بلدهم المتجدد ، الحدائق الخاصة والعامة ، بحـكم استمرار فيضان الماء وزيادة كمياته عن حاجة الشرب والاستعمال الخاص . وسيستبحر العمران ويستفيض.. فإنّ الماء العذب كما هو المادة الأولى — بأمر الله — لحياة الناس فكذلك هو المادة الأولى للمباني . وستتسع مدينة جدة وتتسع ، ما دام هذا الماء الزلال ، يفد اليها دفّاقاً ، بدون انقطاع من مصادره الزاخرة ، وبأنابيبه

الواسعة المنظمة . لقد تمثل هذا كُلَّهُ أهلُ جدة،ووضعوه في حسابهم ، فكانت الفرحة الغامرة عندهم ، وكان التفاؤل الحميد ، وكان الاستبشار الميمون يكلل هام آفاقهم .

وكانت الحناجر والقلوب تشترك في الدعاء لجلالـة الملك (المنقذ) ـ عبد العزيز آل سعود ، في كل مكان بأن يمده الله بالنصر والتأييـــد ، وأن يؤثل ملكه ، ويخلد دولته ما دام الجديدان .

وكان الشعور السائد في البلاد هو أن جلالته بما أوتيـه من حكمة ، وما مُنِحه من مواهب وتوفيق ، قد تمكن من أن يخرج البلاد من قوقعة الخمول والجمود والرسوب والتخلف التي كانت تطوقها ، بهذا المشروع المائي الجبار ، الذي نفَّذته همته العالية في مدة وجيزة ، لا يتصور مطلقاً أن يتم فيها .. وقد بذل فيه من طائل الأموال ، ومن الجهود ، ما هو كثير وفير .

وكان الملك الراحل مسماحاً كريم النفس سخيّ اليد ، فنجح المشروع الكبير الذي نتحدث عنه نجاحاً كبيراً ، كما نجح مشروع عين زبيدة قبل ألف عام حينما ألقت بدفاتر الحساب الضخمة في نهر دجلــة ، وقالت كلمتها الخالدة : (تَرَكْنَا الحِساب ليَوم الحساب) .

ولا ريب في أنه كان يرمي من وراء تحقيق هذا المشروع الخطير إلى انقاذ جدة بسكانها ، والحجاج الوافدين إليهـا سنوياً من كرب الظمأ ، وقلق النفوس الذي يساورها بحق ، بسبب عدم الاطمئنان السائد في مختلف الأوساط الى كفاية الماء العذب الذي تنتجه مصادر الماء الموجودة في جدة قَبْلئذ .

وكان جلالة الملك فيصل ، نائب جلالته يومئذ على الحجاز ،هو الناظر بأمر جلالته على هذه العين ، وبذلك ضمن الملك عبد العزيز للبلاد تقدماً مرموقاً ، وضمن للعين خلوداً ، واستمراراً وتطوراً مطرداً ما زالت آثاره الغراء الوضاءة تتصاعد وتتسع دائرتها يوماً بعد يوم .

هذا وإبرازاً من أهل البـــلاد لشعورهم ، ولغبطتهم الشاملة بتحقيق مشروع العين العزيزية أعظم مشروع مائي في تاريخ هذه البلاد من حيث الموضوع والشكل معاً ، أُقيم مهرجان عظيم ، كان له صدى مـدوٍّ في أنحـــاء المملكة وفي أرجاء العالم ، وذلك بمناسبة دخول الماء فعلاً مدينة جدة في غرة المحرم ١٣٦٧ هـ — وقد كانت إقامة هذا المهرجان الخالد باليوم الخامس من الشهر المذكور ، في الفضاء الواسع الواقع بجانب الثكنة العسكرية بجدة ، في ناحيتها الشمالية الغربية قبل أن يعمر هذا السوح الرحب المطل على البحر بالمنازل والمعارض ، وقبل أن يشاد بطرفه الشمالي مبنى وزارة الخارجية العربية السعودية بأمد .

ونصبت فيه الخيام الكبيرة (الصيوانُ) — لتضم ألوف الوافدين والمحتفلين والمدعوين الى المهرجان من مدن المملكة إضافة الى المقيمين في جدة .. وقد وجه وزير المال المرحوم الشيخ عبد الله السليمان ، الدعوة إلى هذا المهرجان الوطني الشامخ ، وحضره الأمراء من آل سعود والوزراء ، وكبار رجال الدولـــة ، وكبار المواطنين ، ورجال الفكر والصحافة ، وجمهورٌ كبير من خاصة الشعب وعامته ، والجاليات الأجنبية وقناصـل الدول . وافتتح المهرجان بتلاوة ما تيسر من الذكر الحكيم ، واختتم بها .

وتُليت به الوثيقة التاريخية عن هذه العين المباركة التي سميت باسم (العين العزيزية) نسبـــةً الى من أجراها الله على يديه ، الملك الهمام الموفق ، إمام المسلمين (عبد العزيز آل سعود) . ورصِّع المهرجان بـــدرر من القصائد العصماء ، تشيد بهذه المكرمة الجليلة التي تفضل بها جلالته عـــلى أبناء شعبه الوفي الأمين ، وعلى جميع المسلمين .. كما أُلقيت بالمهرجـان غُررُ الخُطب ، تشيد بهذه المكرمة الوضاءة ..

حقاً لقد كان يوم دخول ماء العين العزيزية الى مدينة جـــدة يومـاً مشهوداً ، احتشد فيه بهذا البلد جمهور كبير يقدّر بالألوف ؛ وقـــد سعدوا وسعد معهم أبناء البلد بهذا الخير العظيم ، يفتح الله به عليهم على

يد إمام المسلمين ، وحامي حوزة الدين ، وموحّد شمل الجزيرة بعد فرقة مديدة .. وكما سعد المواطنون وغمرتهم البهجة العميقة الشاملة، كذلك سعد العالم الاسلامي كله بهذا المشروع الخيّر الذي كان وما زال لحجاجهم منه نصيب موفور .

فالمهرجان الكبير الضخم الذي أقيم باليوم الخامس على دخول الماء لجدة ، هو تعبير شعبي دقيق وأمين وصريح عن مدى غبطة الشعب بهذه (المنحة الملكية السعودية الكبرى) .

وللمقادير الإلهية فيما تفعله حكمة ، جلية حيناً ، وخفية أحياناً .. وقد خبّأت المقادير تحقيق هذه الأمنية الجليلة العريقة (للملك عبد العزيز) رحمه الله . فسبق اليها الأوائل .. وكم ترك الأول للآخر، كما يقول المثل العربي الحكيم .

ولقد مضى جلالته إلى أبعد شوط في التوفيق ، حيال مشروع العين العزيزية ، إذ جعلها (وقفاً) خالداً على هذا البلد : حجاجه وساكنيه والوافدين اليه ، وكان تعيين جلالته ، لسمو نائبه العام (جلالة الملك الحالي « فيصل » بن عبد العزيز) ناظراً لهذا الوقف آية أخرى برهنت على وضعه الأمور في نصابها .. فإن جلالة الملك فيصل كان خير خلف لخير سلف ، لا في نظارة هذه العين العزيزية والاشراف على تطويرها واستمرارها قوية نابضة بالحيوية ، والوفاء بالتزاماتها ، بل في كل الأمور والشؤون التي تحظى برعاية جلالته قديماً وحديثاً .

وهكذا كانت العين العزيزية صدقة جارية وخالدة، يعود ثوابها الجزيل إلى مُنشئها ، ومُجري مائها السلسبيل الفرات ، إلى جدة .. وفي الحديث النبوي : « أفْضَلُ الصَّدَقَةِ سَقْيُ المَاءِ » .

الوثيقة التاريخية :

وقد كتب المحتفلون وثيقة تاريخية ، سجلوا فيها شعور الأمة بالفرحة

الكبرى تلقاء إنجاز هذا المشروع الميمون ، كما سجلوا فيها تاريخ دخول الماء إلى مدينة جدة ، وأشادوا فيها « بحرص المليك على توفير وسائل الراحة والطمأنينة لشعبه الكريم ولوفود بيت الله الأمين » . ونوهوا بأن « مدينة جدة التي عاشت القرون تلو القرون ،وهي تتلظى بآلام الحرمان ، من توافر مادة الحياة التي لا حياة للناس بأمر الله إلا بها ، ولا استقرار لهم إلا بتوافرها ووجودها ـ قد أنقذها جلالته ، إذ أمر بأن تُشترى المقادير التي تكفي لشرب مدينة جدة من عيون وادي فاطمة،وأن يُسحب هذا الماء منه ، من مسافة خمسة وستين كيلومتراً عن جدة ـ إلى داخلها ليستقي منه السكان ، والحجاج ، والزوار . وكل ذلك على حساب جلالته وعلى نفقته الخاصة » . كما سجلوا في الوثيقة تاريخ وصول الماء إلى جدة.

ولأهمية هذه الوثيقة من الناحية التاريخية نورد نصَّها فيما يلي :

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : (لاَ خَيْرَ في كَثيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إلاّ مَنْ أمَرَ بِصَدَقَةٍ أوْ مَعْروفٍ أوْ إصْلاَحٍ بَيْنَ النّاسِ) .

وقال الله تعالى مشيداً بفضل الماء : (وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حيٍّ أفَلاَ يؤْمِنُونَ) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا ماتَ ابنُ آدم انقطع عمله إلا من ثلاثٍ : صدقةٍ جاريةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يَدعو له).

وقال صلى الله عليه وسلم : (أفْضَلَ الصّدَقَةِ سَقْيُ الْماءِ) .

وإن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية رَغِبَ في أن يكون له نصيب مما أعده الله من ثواب للمتصدقين العاملين، وحرِصَ على توفير وسائل الراحة والطمأنينة لشعبه الكريم، ووفود بيت الله الأمين، ولأن مدينة جدة عاشت هذه القرون الطويلة وهي محرومة من ماء معين يشرب منه سكانها إلا ما يجتمع من مياه الأمطار في الصهاريج، أو ما يُستَقطَرُ من مياه البحر المالحة بالآلات الفنية الحديثة.. عاشت هذه المدينة هذه السنوات كلها وهي تتلظى بآلام الحرمان من مادة الحياة التي لا حياة للناس بأمر الله إلا بها، ولا استقرار لهم إلاّ بتوافرها ووجودها .. فقد أمر حفظه الله وأمد في حياته السعيدة — بأن تشترى المقادير التي تكفي لشرب مدينة جدة من عيون وادي فاطمة؛ وأن يسحب هذا الماء منه وهو على بعد خمسة وستين كيلاً من جدة الى داخل المدينة، ليستقي منه سكان البلاد والحجاج والزوار، كل ذلك على حساب جلالته وعلى نفقته الخاصة. ففي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم (وأيُّما مُؤْمِنٍ سَقَى مؤمناً على ظَمَإٍ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ مِنَ الرحيقِ المختومِ) فكيف من سقى آلافاً مؤلفة من المسلمين ؟!

هذا وقد تولى معالي وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الأفخم إنفاذ الرغبة الملكية العالية بما عهد فيه من نشاط وهمة في تحقيق الرغبات العالية ومساهمةً في هذه المهمة التاريخية الغالية، بكل ما تدعو إليه من جهود، فجزاه الله وجميع من عمل فيها خير الجزاء ..

وإنه في يوم الثلاثاء الموافق ١٣٦٧/١/٥ هـ قد وصل هذا الماء [1] الى مدينة جدة، وأن هذه الساعة المباركة التي وصل فيها الماء الى هذه المدينة

---

١. الحقيقة أن ماء العين وصل إلى جدة يوم الجمعة الموافق غرة المحرم ١٣٦٧ هـ، وأما ما كتب في الوثيقة فيبدو أن المقصود به إما وصول تمديداته وإما وصول الكميات الكبيرة التي تروي البلد منه فعلا .. وإما الاحتفال بوصوله كما في مجلة الحج (عدد الماء، ص ٦٧) .

هي ساعة تاريخية عظيمة — لذلك فقد اشترك بالاحتفال بها كافة طبقات الشعب السعودي من أمراء ووزراء وأعيان وعمَّال وأهالي، والكل يشعرون بالفرحة الكبرى بنجاح هذا المشروع الجليل .

وإننا إذ نسجل هذه الوثيقة التاريخية في هذا الموقف العظيم، فإننا نسأل الله تعالى أن يُطيل في عمر صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، وأن يُجزل له الثواب الأوفى ، والجزاء الحسن ، وأن يتولى مكافأته عن المسلمين بالجنة آمين اللهم آمين) .

« التواقيع (١١١) توقيعاً »[١]

كما رفع الموقعون على (الوثيقة التاريخية) البرقية الآتية لجلالة الملك (عبد العزيز) تقديراً لفضله ، وتسجيلاً لمكارمه الشاملة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لأعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله بتوفيقاته .

يا صاحب الجلالة ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أسْدَى إليكم معروفاً فكافؤوه ، فإنْ لم تكافؤوه فادعوا له بخير » .. وفي هذه الساعة التاريخية الخالدة التي يحتفل فيها شعبكم برئاسة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم بوصول الماء الذي أجراه الله سبحانه وتعالى على يديكم إلى جدة — نرفع جميعاً أكُفَّ الضراعة إلى الله عز وجل ، أن يتولى مكافأتكم عنا بفضله وإحسانه، على أياديكم الطيبة المتكررة على هذا الشعب المدين لكم بالفضل . وإنَّ هذه الصدقة الجارية التي وفقكم الله اليها ليست صدقة على أهالي جدة

---

١ اشترك في توقيع هذه الوثيقة التاريخية مواطنون من مكة والمدينة وجدة وكل أنحاء المملكة . وتجد هذه التواقيع في كتاب (تاريخ مدينة جدة) لمؤلف هذا الكتاب .

وحدهم ، ولكنها صدقة جارية على عموم المسلمين الذين يفدون إلى هذه البلاد المقدسة ، ما جدَّ الجديدان ، وتعاقب الزمان . بارك الله لنا في حياة جلالتكم ، متمتعين بالصحة والسعادة والهناء ، وأبقى لنا أنجالكم الميامين آمين .

« التواقيع (١١١) توقيعاً »[١]

الأدب والشعر في المهرجان :

يُعتبر الأدبُ والشعرُ ، في الاحتفالات والمهرجانات باقات أزاهير فواحة ، تعطر جو الاحتفال وتزينه ، وتزيده جمالاً على جمال . وفي هذا المهرجان الشعبي أسهم الأدب بشعره ونثره ، وأبرزَ ما يكنُّه ويطفح على جبينه ، من بهجة غامرة وحبور عظيم ، بالحدث الجليل الهام .

وهكذا تليت كلماتٌ وخطبٌ ، وأُلقيت قصائد روائع نظمها نخبة من شعراء المملكة ، فخلدوا المهرجان وخلدوا الحادث الحيوي الهام الذي كان باعث المهرجان .

ونبدأ ببعض ما قيل من الشعر في هذا المجال ، مكتفين بالجزء عن الكل ، لأن الجزء يدل على الكل ، فقد ألقى الشيخ فؤاد الخطيب ، قصيدته العصماء التي جعل عنوانها (المورد العذب) وفيها يقول مخاطباً الملك عبد العزيز :

فَهُنِّئْتَ يا « عبد العزيز » فإنّها
يَدٌ لَكَ ، عند الله في بَذْلِها الأجْرُ

---

١ اشترك مواطنون من أنحاء المملكة في توقيع البرقية ... وهم الذين وقعوا الوثيقة التاريخية السالف ذكرها .

بَلَلْتَ غليل الناس بَعْدَ تَشَوّفٍ
إلى الماءِ ، لا مُزْنٌ سقاهم ولا قَطْرُ
وكَمْ دَوْلَةٍ مَرّتْ بِهِمْ بَعْدَ دولةٍ
فكانَ سَواءً عامِرُ الرّبْعِ والْقَفْرُ
وتلك « الأنابيبُ » الْمَواثِلُ حُجّةٌ
وَألْسِنَةٌ مُمْتَدّةٌ كُلّها شُكْرُ
وَيَوْمَ غَدٍ في كُلّ نَبْتٍ وزَهْرَةٍ
سَيُثْني عَلى آلائِكَ النّبْتُ والزّهْرُ

وألقى الشيخ أحمد بن إبراهيم الغزاويُّ قصيدته التي يقول فيها مخاطباً أهل البلاد والحجاج :

بُشْراكُمُ الْيَوْمَ أفْياءٌ قَدِ اتّصَلَتْ
بِها « الْمَناهِلُ » في يُسْرٍ وإمْراءِ
مَشى إليكُمْ بِها « عَصْرُ السّعود » مدىً
عَبْرَ الْجَمومِ وَلاَ ماءٌ كَصَدّاءِ
جَرَتْ « عَزيزيّةً » في الْحَوْضِ وانشرحت
بِها الصدورُ وعَبّتْ كُلُّ عَجْماءِ
في طَرْفٍ حَوْلٍ رأيناها وقَدْ قَطَعَتْ
(سبعين ميلاً) تَخَطّتْ كُلَّ كَأداءِ
كأنها (الْبُرْءُ) في جِسْمِ العليل مَشى
أوْ أنّها غادَةٌ زُفّتْ بِأضْواءِ

إلى أن يقولَ عن الملك عبد العزيز :

وَمَنْ بَنَى أمّةً كانَتْ مُهَدَّمَةً
فكَيْفَ لا يُسْعِفُ الظمآنَ بالماءِ ؟
وكَمْ صُروحٍ لكُمْ في المجدِ شامخة
وكَمْ لكُمْ من أيادٍ جدّ بَيْضاءِ

وهذه قصيدة ثالثة ، للاستاذ أحمد قنديل يقول فيها :

تَهادَ عَلى اسْمِ اللهِ يا ماءَنا غَمْرا
وسَبِّحْ بِحَمْدِ اللهِ يا ماءَنا شُكْرا

إلى أن يقول يصف العين التي أجراها المليك :

أفاضَ عَلَيها في (الْجَمومِ) حِباءَهُ
مِنَ الْمُزْنِ دَفّاقَ السَّجيّةِ قَدْ أمْرى
وَسَحَّ بِها رَغْمَ الزّمانِ شَعيبُها
عَلى الْغَيْرِ مَوّارَ الْمَسايلِ وَالْمَجْرى
يُفَجّرُ ما بَيْنَ الْعُيونِ مَسارباً
تَميلُ بِنا سِرّاً وتَرْفِدُنا جَهْرا

ومن (توارد الخواطر) أن يشير الشاعر الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزّاوي إلى أن مـاء مناهل العين العزيزية متصلة في يُسرٍ وإمراءٍ .. ويَطرُقَ الشاعر الأستاذ أحمد قنديل المعنى نفسه حين يقول : إن السحاب أفاض حباءه على الجموم مصدر هذه العين وهو — أي السحاب — دفاق السجية قد أمرى .. هناك في قصيدة الغزاوي صيغة (إمراء) .. وهنا في

قصيدة أحمد قنديل صيغة (أمرى) . والإمراء لغة هو : « دَرُّ اللّبن من الناقة بعد مسح ضرعها » والمعنى المقصود هو غزارة الماء المتدفق من العين العزيزية .

ويقول الأستاذ فؤاد شاكر في قصيدة له،ألقاها بمناسبة المهرجان الخالد:

هو مــاءٌ جرى فحسبك منــه
أنّهُ للحياةِ ، مــاءُ الحَيــاةِ
فَجّرَتْهُ بِالْيُمْنِ في خير عهدٍ
كَفّ (عبدِ العزيزِ) خيرِ السُّقاةِ
هِبَةٌ مِنْ يَمينِهِ وَسَخَــاءٌ
بَزّ ما في زَمانِهِ مِنْ هِبَــاتِ
قَدْ جَرَتْ في يَنابِيعِ الأرضِ منه
ثَرَواتٌ تَخْتــالُ في ثَرَواتِ
مَحَتِ الْجَدْبَ مِنْ ثَرى كل جدبٍ
وَأَزاحَتْ بِالْخصْبِ كُلّ مَواتِ
فَإذا الْيَوْمَ نِعْمَةُ الله تَــترى
في زَمانٍ راعيهِ خَيْرُ الرّعــاةِ

* * *

هذا وقد أُلقيت كلمات قيّمة في المهرجان .. منها كلمة أهــل جدة التي ألقاها عمر ناظر رحمه الله ، وفيها قدّم شكر أهل مدينة جدة لجلالة الملك عبد العزيز حيال إجرائه ماء العين العزيزية إلى جدة التي « قد مضت القرون ، وهي عطشى ما يُبلُّ لها أوامٌ » .

كما ألقى السيد هاشم يوسف الزواوي كلمة أهل مكة ، وفيها يقول : « وها نحن أولاء نشاهد هذه المنة العظيمة من الله المنان ، تحققت بفضل الله ثم بفضل جلالته » .

وألقى أحمد العشماوي كلمة محل جلاتلي هنكي ، وهو المحل الذي تعهد بإقامة مشروع جلب ماء العين إلى جدة . وفي ختام كلمة المحل قال : « وأخيراً نتقدم إلى الشعب السعودي النبيل ، وإلى سكان جـدة منه ، خاصة ، بخالص تهانينا على هذه المبرة الملكيـة الكريمة ، مشاركين له ابتهاجه بها ، والدعاء لجلالته لتعطفه بإنشائها ، وليهنـأ الشعب السعودي بجلالة عاهله البار الكريم ، وليهنأ جلالته بشعبه الوفي العظيم » .

٢ — المهرجان الثاني بجدة أيضاً سنة ١٣٨٤ هـ :

أُقيم المهرجان الأول ، كما أسلفنا بضاحية جدة الشمالية التي أصبحت اليوم جزءاً معموراً في وسط المدينة الآن ، وقد مضى العمران بعدها الى الكيلو السابع في الشمال .. أُقيم نهاراً في يوم الثلاثاء الموافق ٥ من المحرم ١٣٨٤ هـ .

وقد أُقيم المهرجان الثاني في ضاحية جدة الجنوبية ، وبالكيلو الرابع عشر بطريق جدة — مكة .. وأُقيم في ليلة الجمعة ١٥ صفر ١٣٨٤ هـ أي بعد مضي سبعة عشر عاماً ونحو شهر واحد على إقامة المهرجان الأول ..

والمهرجان الأول كانت إقامته احتفاءً بدخول ماء العين العزيزية إلى مدينة جدة ، في حياة الملك المبرور مؤسس المشروع والمُنفِق عليه حتى نجاحه (الملك عبد العزيز آل سعود) .

وأما المهرجان الثاني فقد أُقيم احتفاءً ببناء الخزان الثامن العظيم الذي به استكملت حلقات مشروع العين العزيزية بوادي فاطمة .. إذ كفـل

وجود هذا الخزان الكبير ، وجود الماء الصحي المعقم بكميات احتياطية كبيرة ، تسد حاجة البلد .. كما كفل صعود الماء إلى أعلى منازل جدة.. وقد أقيم هذا المهرجان الضخم الحافل برعاية صاحب الجلالة الملك (فيصل) ناظر العين العزيزية ورائد مشروعاتها الإنشائية ، ورائد المشروعات الانمائية والاصلاحية الكبرى في بلاده .

وقد كانت الليلة التي أُقيم فيها هذا المهرجان حافلة ومشرقة، يتوسط القمر فيها كبد السماء ، ومن حوله النجوم تتلألأ في أرجاء القُبَّة الزرقاء، مؤذنة بإسهامها في الحفل البهيج .

وترى الناس وهم يقبلون من مكة وجدة ، على سياراتهم ، زرافات ووحداناً ، منشرحة صدورهم ، باسمة ثغورهم ، متفتحة قلوبهم ، بهذا الفتح الميمون الذي أكرمهم الله به .

إن المرء ليتطلع إلى هذه الأفواج التي احتشدت في هذا المكان الفسيح فلا يرى إلا وجوهاً باسمة ، وفرحة غامرة .

وأقيم المهرجان في ليلة عيد المسلمين الاسبوعي .. يوم الجمعة .. فزاده ذلك تألقاً وجمالاً .

ثم هذه أنوار الكهرباء تسطع في كل مكان . وهي في كل مكانٍ ، بشكل عقود لؤلؤية زاهرة ، وفي مكانٍ آخر بشكل ثريات باهرة .

وكان الشيخ عثمان باعثمان رئيس العين العزيزية ومُقيم الحفل ، حركة دائمة برغم شيخوخته وعلو سنه . وتراه مستبشراً بادي النشاط ، حامداً الله تعالى في قرارة نفسه إزاء نجاح هــذا المشروع الحيوي الكبير الذي وهب له جهوده وصحته ونشاطه .

وحينما أهلَّت طلعة (الفيصل) المحبوب ، عــلى الجموع المحتشدة وضاء الجبين باسم الثغر ، بلغ المهرجان الى قمة روعته وازدهاره . فكنت

لا ترى إلا وجوهاً باسمة ، طافحة بالبشر والسرور ، وكنت لا تسمع إلا تصفيقاً حاداً منبثقاً من عمق الولاء .

وكانت ذكرى جلالة والده مؤسس العين العزيزية ، ترفرف بوجوده الكريم في صدر الحفل على الحاضرين . بكل معنى الكلمة .. فإذا الجوّ عاطر وناضر بإكبار من سلف ، وإجلال من خلف .

وفي غمرة هذه الفرحة العظيمة تفضل جلالته فقصّ (شريط) افتتاح الخزان الكبير الذي هو أكبر خزانات ضخمة ثمانية، متراصة بجانب بعضها.

وبعد أن أخذ جلالته ، مكانه من صدر المهرجان تقدم بين يديه الأستاذ عبد القادر عثمان رئيس المجلس البلدي بجدة إذ ذاك ، فألقى كلمة رئيس العين العزيزية .

وقد استعرضت هذه الكلمة مشروعات العين العزيزية وأهدافها ، وأشادت بمآثر جلالة الملك الراحل صاحب هذه المَبَرّة الخالدة ، كما أشادت بمآثر جلالة الملك فيصل ، في دعم العين ، والعناية بمتطلباتها ، والرعاية لشؤونها .. وها نحن أولاً ننشر الكلمة المشار اليها فيما يأتي :

مولاي وسيدي الأمير فيصل المعظم

سادتي الأمراء الكرام

إخواني المواطنين الأفاضل

يشرفني أن أقف بين يديكم في هذه المناسبة التاريخية الكريمة لأتحدث اليكم نيابة عن رئيس هيئة إدارة العين العزيزية بجدة الشيخ عثمان باعثمان ، مرحّباً ومحيياً بسمو أمير البلاد فيصل المعظم ، وشاكراً لأصحاب السمو الأمراء الكرام والسادة المواطنين مشاركتهم لنا في سرور هذا الحفل بافتتاح الخزان الكبير لمياه مدينة جدة .

وإني إذ أقف ممثلاً لهيئة ادارة العين العزيزية في هذا البلد يجدر بي

أن أذكر لمحة تاريخية عن مياه جدة في عصرنا الحاضر، وأستعرض بعض الخدمات التي قدّمتها هذه الهيئة للبلد .

إن مدينة جدة — أيها السادة — كانت ، كما تعلمون ، تعاني من أزمة الماء الكثير من المتاعب ، الأمر الذي كان يحول دائماً دون انطلاقها في مجال العمران والتقدم كثغر رئيسي له أهميته ومكانته الأولى في رفعة المملكة العربية السعودية المحبوبة ، بل وفي أقدس مناطقها .

ولكن شاءت ارادة الله المنعم المتفضل أن يختار عبده المغفور له جلالة الملك عبد العزيز ، لاجراء هذا الفضل على يديه ، وليضيف إلى سلسلة أعماله المجيدة الخالدة ، حسنة جديدة تبقى على مر الأزمان،إن شاء الله.

فأمر ، رحمه الله ، في عام ١٣٦٦ ﻫ بإيصال الماء إلى جدة ، ومن جيبه الخاص مهما يكلف ذلك ، ليكون وقفاً خالداً وحسنة جارية يبرّ بها بلاده ، ويتقرب بها إلى مولاه جل وعلا ، فكان له ما أراد، إذ وصل في عام ٦٧ الخط الأول من الوادي بسعة اثنتي عشرة بوصة ، وتدفقت منه في مدينة جدة ستمائة وخمسون ألف جالون من الماء يومياً ، بعد أن أُنشىء له خزان بمنطقة الكيلو الرابع عشر بطريق مكة — حيث نحن الآن — يسع مليوناً واحداً من الجوالين ، وبعد أن استؤجرت حصص من ست عيون من الوادي تساوي الثُمن من مياه كل عين منها،لتمد هذا الخط .

فاستقبلت جدة بهذا الخط عهداً جديداً مشرقاً في تاريخها الحديث ، وشعرت النفوس بالاطمئنان ، ولهجت الألسنة بالدعاء والشكر للمغفور له جلالة الملك عبد العزيز .

وعند ذلك وبصفة بارزة ارتسمت لمدينة جدة نقطة تحوّل مباركة وانطلاقة كريمة في مجال التوسع والعمران .

وجدير ببلد أنعم الله عليه ، بوجود الماء والاستقرار والعدل والأمن

والاطمئنان وتوافر أسباب المعيشة أن ينطلق في مجال العمران والتوسع والتصنيع.

ولكن هذه الظاهرة المباركة قد ضاعفت في الوقت نفسه مسؤوليات القائمين على هذا الوقف ، فنهضت هيئة إدارة العين وعلى رأسها ناظر الوقف الثاقب الفكر الحصيف الرأي سمو الأمير فيصل لتستقبل الواجب الكبير الذي حتّمته طبيعة اتساع البلدة ولترعى هذه المبرة ولتقوم بواجب الصيانة وتنظيم التوزيع وتنمية موارد المياه .

وكان سمو الأمير وما زال يوالي إرشاده وتوجيهاته،لهذه الهيئة ويرعاها بصفته الناظر والمسؤول الأول عنها وعن هذا الوقف .

فعملت بتوفيق الله تعالى ، دائبة الجهد ، مواصلة السعي، دون توانٍ أو كلل . وهي في كل أعمالها لم ترتجل العمل ارتجالاً ، ولكنها أوكلت جميع مشروعاتها الرئيسية إلى خبراء استقدمتهم من أوروبا ، لهم شهرتهم العالمية ، فقاموا بالدراسة والتخطيط والتنفيذ والصيانة ، فجاءت الأعمال متينة قوية التصميم بعيدة عن الأخطاء أعطت النتائج المنتظرة منها دون أن تتكلف مشروعاتها المبالغ الخيالية أو أن تصرف ريالاً واحداً في غير محله سواء في ذلك أعمال إنشاء الخزانات أم خطوط التموين الرئيسية أم صيانة العيون أم محطات الكهرباء أم أعمال المضخات الكهربائية أم حفر الآبار في منطقة السيول الباطنية أم المسح الهندسي لأرض الخطوط .

وفي عام ٧٣ أوصلت إدارة العين الخط التالي الى مدينة جدة من مسافة ثمانية وثمانين كيلومتراً ، بسعة عشرين بوصة ، ارتفع به الرقم اليومي في جدة الى خمسة ملايين جالون بعد أن أُنشئت لاستقبال مياهه ستة خزانات، سعة كل منها مليون جالون ، وتندفع هذه المياه التي تتراوح مقاديرها من الأربعة الى الخمسة ملايين جالون يومياً من أربع عيون في الوادي أصبحت كلها بفضل الله ملكاً لهذا الوقف المبارك ، وهي العيون المسماة

بأبـي حصاني ، وسلطانة ، والخَلَص ، والملك عبد العزيز[1] .

ثم لم تقف إدارة العين بعد ذلك عن حركة البحث والتنقيب عن مصادر جديدة للماء فاستقـدمت خبراء ، توصلوا بعد بحوث طويلة الى وجوب الاستفادة من السيول الباطنية تحت الأرض في مجرى الوادي الطويل ، إذ لم تكن هناك مياه جوفية .. والسيول الباطنية إذا لم يستفد منها فإنها تسير في طريقها عبثاً دون فائدة تذكر . فتقرر حفر عدة آبار ، وفعلاً قـد تم حتى الآن حفر إحدى عشرة بئراً ، ست منها في منطقة أبـي حصاني وثلاث منها في منطقة أبـي شُعَيْب واثنتان منها في منطقة الجموم،وكلها في أرض ذات سيول باطنيـة ، ركِّبت عليهـا مضخات كهربائية .. وهذه الآبار تعطي من ستة الى سبعة ملايين جالون يوميـاً — كما أُعدت لضخها محطة كهربائية في أبـي حصاني ، وأخرى أكبر منها ذات محولات لستة آلاف كيلوات في منطقة أبـي شعيب . فعملت إدارة العين عـلى إنشاء خط ثالث سعته ثلاثون بوصة من أنابيب صنعت من الاسمنت المسلح من إنتاج الادارة نفسها ، حيث إنها استوردت مصنعاً خاصاً لذلك ..

وبهذا الخط الثالث تمكنت إدارة العين من أن ترفع الرقم اليومي إلى أحد عشر مليوناً من الجوالين في جدة في العام الماضي عام (٨٣) . كما أقامت بمنطقة الكيلو الرابع عشر ، هذا الخزان الكبير الذي نحتفل بافتتاحه اليوم ليستقبل كميات الماء الجديدة ، ويحفظ المتوفر منها . ويسعُ هـذا الخزان عشرة ملايين جالون ، ويعتبر من أحدث الخزانات في العـالم ، أُعدت تصميماتـُه وخُطِّطت خرائطه في النمسا ، وقامت بجميع أعمالـه إعداداً وتنفيذاً شركة « إينقور » النمساوية .. مساحته مائة متر ، وعمقه سبعة أمتار — وهو في تقسيماته الداخلية كناية عن أربعة خزانات في غلاف واحد،تتحرك صماماته قفلاً وفتحاً بمفاتيح كهربائية ، وبه خزانات إضافية

---

١ وهي المسماة بعين أم الغطاط .

لعمليات التعقيم بمادة الكولورين .. وبه محركات للماء لا تبقي القديم بل تجعل الخزان يحتفظ دائماً بالجديد من الماء ..

ولقد حالت بعض العوائق القهرية دون إيصال الخط الثالث الكبير إلى داخل البلد ، ولكن إدارة العين طلبت أحد خبراء شركة « إينقور » النمساوية لدراسة الشبكة والمنطقة التي يجب اتجاه الخط إليها ..

سيدي الأمير

سادتي الكرام

هناك مشروع له من الأهمية ما لا يستهان بها تحتضنه إدارة العين أيضاً، ولا بد – من الالماع اليه ، في هذه المناسبة .. ألا وهو مدائن الحجاج – أو نقول مساكن الحجاج لمن يعنون بالألفاظ أو لا يرون تسميتها بالمدائن .

فقد نظرت هيئة الادارة بعين الاعتبار إلى ضخامة الأعمال التي يستلزمها مشروع مياه جدة والحاجة الكبرى إلى تمويلها من طرق مشروعة وثابتة فهداها توفيق الله إلى مشروع هو من صميم البر والخير، لمؤازرة البر والخير، ذلك مشروع مدن الحجاج الذي كان أمراً ضرورياً في مدينة جدة، لجمع شمل الحجاج في مناطق معينة ومن شأنه أن يسهّل لجميع أجهزة الحج ، رعايتهم وإرشادهم ، والقيام بشؤونهم .. وما زالت يد الصيانة والتحسين والانشاء ، مستمرة في أداء واجبها نحو تلك المدن التي أصبحت تضم عمارات ضخمة مجهزة بالنور والماء والمراوح الكهربائية، تكونت منها مدينة حجاج البحر التي تتسع لعشرة آلاف حاجّ ومدينة حجاج الجو ، وتتسع لألفي حاج بصفة مريحة . ولضعف هذا العدد بصفة محتملة .. كما أنشأت حديثاً عمارة أخرى لمكاتب شركات الطيران للأعمال المتعلقة بالحجاج ، بالاضافة إلى التحسينات المستمرة التي تتطلبها راحة الحجاج ، وبالاضافة إلى المساجد والبوفيهات ، ومكاتب وكلاء الحجاج ، وفروع مكاتب البريد ، والمراكز الصحية ، ومعارض الحاجيات الضرورية للحجاج .

وهناك مدينة حجاج الأفارقة بالجنوب الشرقي لمنطقة خزانات النفط ، التي كان لها أثر كبير في تخفيف الضغط .

وإن جميع هذه الامكانات الكبيرة التي عملت ادارة العين على تنميتها وتهيئتها هي للبلد،ولخير البلد،بل ولأهم مشروع في البلد ،ألا وهو الماء .

وليست هيئة إدارة العين شركة استغلالية ، ولا ذات أسهم وأرباح توزع لجهات خاصة بل إنها تصرف جميع دخلها في سبيل الماء والصيانة والإنشاء وتنمية موارد الماء والبحث عن مصادر جديدة تغطي بها حاجات البلدة المستمرة في التزايد ..

وتقوم إدارة العين حالياً بتوسعة الشبكة الرئيسية وتعنى بصفة خاصة بالمنطقة الشمالية في البلدة حيث بدأت بتأسيس خزان للمضخات في منطقة الشرقية ، لرفع الماء ودفعه الى خطوط التوزيع الفرعية . وسيكون عمل المضخات مستمراً بعد أن يتم تركيب المحطة الثانية بمركز الكيلو ٢ التي تمد خزان المنطقة الشمالية ..

وفي حقول الأبحاث عن مصادر جديدة للمياه تبذل جهود كبيرة تؤمل إدارة العين نجاحها قريباً ، بعون الله ، وهي متفائلة إلى حد كبير[1] ..

وقد لا يكون بعيداً إن شاء الله ، اليوم الذي نفاجىء به الجمهور برقم قياسي جديد يصلح أن يكون مفاجأة سارة .

وإدارة العين تجد نفسها في حلبة سباق بين اتساع البلدة،وتزايد العمران الذي يسير بخطى سريعة فيها ، وبين الجهود التي تُبذل لمسايرة ذلك العمران ، وتغطية متطلباته وهي من أجل أن تكسب حلبة السباق لصالح الجمهور ترجو من الجمهور نفسه أن يتزن في صرف الماء ، وأن يبتعد

١ نجحت هذه الجهود بفضل الله تعالى ثم بتشجيع ورعاية جلالة الملك فيصل ، كما سيأتي بيانه في الفصول الخاصة بمشروع خليص .

عن الإسراف فيه . وعسى أن لا يكون تخفيض سعر الطن من الماء إلى نصف ريال ، حافزاً على التبذير فيه .

وقد يكون من المناسب أن نذكر أن مقرر الصرف اليومي في عاصمة كبرى من عواصم الدول المجاورة يقدر بثلاثة وعشرين جالوناً من الماء للفرد الواحد حالما أن نسبة معدل الصرف اليومي في جدة للشخص الواحد، هو أربعة وأربعون جالوناً .. وذلك إذا اعتبرنا أن سكان جدة ربع مليون ، والصرف اليومي بها أحد عشر مليوناً من الجوالين .

وقد يثير هذا التفاوت الكبير في الصرف التساؤل تلو التساؤل ولكن الجواب لن يكون إلا واحداً ، الحدائق .. الحدائق ..

رحم الله الملك عبد العزيز وجزاه عنا خير الجزاء فقد بارك الله في مشروعه ليضاعف في حسناته ، فبعد أن كانت جدة لا تحصل على أكثر من اثنين وثلاثين ألف جالون من ماء الكنداسة والعين الوزيرية معاً أصبحت تنعم بفضل الله بأحد عشر مليوناً من الجوالين ، وترجو من الله المزيد .

وبارك الله في جهود أميرنا المحبوب فيصل العظيم ، فقد بذل من العناية والتوجيه والإرشاد ، ما جعل هذا المشروع يثمر ويأتي بأحسن النتائج .

وحيَّى الله الأسرة الملكية الكريمة ، ورجال البلاد العاملين .

ثم تقدم الأستاذ علي أبو العلا رئيس بلدية جدة المنتدب حينئذ والمستشار حالياً بوزارة الداخلية فألقى قصيدة جيدة ..

ثم تقدم الأستاذ فؤاد شاكر فألقى قصيدة قيمة يقول فيها :

وَقَامَ عَلَى عَيْنِ العزيز ، وَلِيُّها

وناظِرها المحبوبُ ذو الفضل (فَيْصَلُ)

هو الفيصلُ المحبوب والقائــدُ الذي
به الشعب في معنى السيادة يرفــلُ
خطيبٌ إذا هزّ المَحافلَ واعتَلى
مَنابرَها فهو الدّويّ الْمُجَلْجِــلُ
فَلاَ سَمْعَ إلا وهو بِالْحِسّ مُرْهَفٌ
وَلاَ ثَمّ مِنْطِقٌ وَلاَ ثَمّ مِقْوَلُ

ثم وقف الأستاذ عزيز ضياء فألقى كلمته ، وتطرق إلى موضوع سقي الحدائق الذي جاء تلميح عنه في كلمة رئيس العين ومـا كاد ينتهي من كلمته حتى تقدم الشيخ عثمان باعثمان رئيس العين إلى سمو الأمير فيصل (جلالة الملك حالياً) والتمس من جلالته أن يتفضل فيتحدث الى الحاضرين بمـا قد يـراه ، مـن تعليق عـلى ما ورد في كلمة عزيز ضياء ، بوصف جلالته ناظراً على هذه العين .. ومن ثم دوّت موجة حادة من التصفيق استحساناً لهذا العرض من رئيس العين .

وعندئذ تفضل جلالته فألقى كلمة جامعة مرتجلة قال فيهـا : « إن الدولة تصرف مئات الملايين ، وتبذل جل الجهود لتوفير الماء للمواطنين، وللزراعة ، ولكل احتياجات البلاد » . ودعا جلالتـه الجميع الى الشعور بحاجات المحتاجين ، والعناية بها وإلى التراحم والتعاطف، مما يجعلنا جديرين بأن نكون خير أمـة أُخرجت للناس .. وأعلن جلالته أن مصنع الحديد والصُّلب سينشأ ويبـدأ إنتاجه بعد عام واحد من إنشائه[1] .. كما تحدث جلالته عن مشروع تحلية مياه البحر بجدة ، وأعلن أنـه تحت الدراسة ، وأنه سيكون ماؤه للشرب ، ولسد متطلبات الزراعة والصناعة الوطنيتـين

---

١ بدأ فعلا في الانتاج هذا المصنع .

من المياه .. وأثنى على جهود مؤسسة العين العزيزية وحرصها على المصلحة العـامة .

هذا ولأهمية هذه الكلمة الجامعة الرائعة ، من حيث كونُها تخطيطـاً بنّاءً لمستقبل مدينة جدة ، وتوجيهاً موفقاً سديداً لمستقبل الشعب العربي السعودي ، نورد نصها فيما يلي :

أيها الإخوان :

السلام عليكم ورحمة الله .. لقد رغب إليَّ الزميل الشيخ عثمان باعثمان والاخوان في أن أقول كلمة .. وفي الحقيقة إنني في حيرة ماذا أقول ، وقد سبقني من سبق من المتكلمين ، وقد قام نائب الأستاذ عثمان باعثمان على لسانه في إلقاء كلمته التي شرحت كل ما يمكن أن يُشرح عن هذا المشروع الجليل ، ولقد تفضل بعده كثير من الإخوان في إلقـاء كلمات تناولت جوانب كثيرة من المشروع وزادت عـلى ذلك جوانب أخرى ، لذا أردت أن أتناول بالبحث فـيما يخص جلالة الراحل الملك عبد العزيز فماذا سأقول .

هناك مثلٌ سائر لدينا نحن العوام يقول : « شُهرته تغني عن تحديده » . وفي أي جانب وفي أية زاوية وفي أي شطر من نواحي حياة الملك عبد العزيز أو أعمـاله يمكنني أن أقول أو أتطرق اليها في كلمة وجيزة مثـل هذه الكلمة ، ولكن الشيء الوحيد الذي يمكنني أن أقوله هو : « رحم الله الملك عبد العزيز » .

أيها الأخوة : حاجة النفوس وحاجة الحياة للماء معلومـة . وقد ورد هذا في نص الكتاب العزيز ، وليس هنا شكٌ في العمل لايجاد الماء لبني الانسان ، ولكل حيٍ في الدنيا من انسان وحيوان وجماد ونبات وأشجار ، هو شيء ضروري وليس فيه مجال للبحث . ولكن البحث هو فيمن يقدره الله على أن يعمل ..

كلنا ندّعي العمل ، وندعي أننا مجتهدون . وكلنا ندعي اننا مخلصون ، وأرجو أن نكون كذلك . ولكن الشيء الوحيد الذي نطلبه من الله ، هو التوفيق إلى أن نحقق هذه المعاني السامية فينا جميعاً .

لقد تطرق الإخوان الى مقدار ما يصل أو يمكن أن يصل الى جدة من الماء ، وكان بيان رئيس مجلس الإدارة أنه يصل الآن حوالي أحد عشر مليوناً . وأُحب أن يكون مفهوماً لدى الجميع أنّ هذا لم يصل الى البلد إلى الآن ، ولكن هذا الموضوع مشروع الآن ، وسيصل في هذه السنة إن شاء الله ، أو بعدها (كذا يا شيخ عثمان ؟) — (ايه نعم) ! إن الأمل بالله أن يصل أكثر من ذلك ..

الكلمة الأخيرة التي ألقاها الأخ عزيز ضياء تطرق فيها للحاجة إلى الماء ، وأن البلاد مقبلة على التصنيع ، والتصنيع يحتاج إلى زيادة موارد المياه . وأظن القائمين بتهيئة مشروع استخراج الحديد أو استنباطه في الوادي قد حسبوا للموضوع حسابه ، وهيأوا له دراساته .

وأرجو أن يطمئن المواطنون الى أن هذا المشروع سيبدأ في بنائه في السنة القادمة إن شاء الله . وسيبدأ في الانتاج ، في السنة التي بعدها ان شاء الله . وسيرى الحياة قريباً إن شاء الله . وسيكون مؤمناً له الماء الكافي ، وكل ما يلزم له من الاجراءات التي تؤمن أن يكون حقيقة بعد أن كان خيالاً ، وتطرق الأخ كذلك الى مشروع استخراج الماء من مياه البحر بعد تصفيتها ..

وهذا المشروع يجري بحثه الآن ، والبحث لا يزال في دور النظر إذا كان هذا المشروع عملياً أو غير عملي ، وهل هو منتج أو غير منتج ، وهل ستصل هذه الصناعة وسيصل هذا العمل إلى درجة يمكن الاستفادة منها في هذه الناحية.. كما يقول عنه أصحاب الأعمال بأنه سيكون مشروعاً تجارياً يمكن الاستفادة منه ، لأنه إذا كانت الاستفادة منه للشرب فقط فأظن أنها استفادة محدودة .

ولكن الأمل هو أن تكون الاستفادة منه لأوسع من الشرب ، وأن يمتد هذا الى زراعة الأراضي ، وريها وسقياها . ولسوء الحظ فان منطقتنا نحن في العالم ، المياه شحيحة فيها وليست وليدة اليوم ، ولكن هذا الشيء ورد ذكره في القرآن ، وسيدنا إبراهيم قال : (رَبِّ إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) .

والشيء ما هو طارىء اليوم . ولكن الشيء الطارىء اليوم هو نوع الحياة التي تطورت لدى الناس ، وصار احتياجهم للماء أكثر مما كان ، ولهذا السبب أصبح إيجاد الماء أو إيجاد الكافي من الماء هو المشكلة .

وإلا فهذه البلاد عاشت قبلنا قروناً وآلاف السنين ، وكان الماء فيها شحيحاً . فالذي طرأ الآن على الحياة هو تطور الحياة نفسها .. الشخص الذي كان يكفيه في ماضي الزمان جالون واحد في أربع وعشرين ساعة ، اليوم لا يكفيه عشرون جالوناً .

وما كان الناس يعرفون الحدائق ، وإن كنت لا أريد أن أعيد البحث في الحدائق التي أشار اليها عزيز ضياء بأن الحدائق تستهلك خمسة وثلاثين من ستين مما يرد إلى جدة من الماء فإنه يمكن أن يكون الرقم مبالغاً فيه، ولكن الحقيقة أن الحدائق تستهلك مقداراً كبيراً من المـــاء ، ونحن نريد للمواطنين أن يعيشوا براحة ، وأن يفعلوا ما يريحهم ، ولكن كذلك نريد أن نؤمِّن الماء لمن هو محتاج اليه من غير أصحاب الحدائق .

وفي اعتقادي أن ورود ذكـر الحدائق في خطاب رئيس المجلس وفي كلمة الأخ عزيز ضياء ، ليس القصد منه محاولة حرمان المواطنين من أن تكون لهم حدائق ، وأن يكون لهم — جنائن — وأن يكون لهم متنفس يتنفسون فيه ، وينبسطون اليه ، ولكنها محاولة فقط ، لأن المُرَفَّه فينا يجب أن ينظر إلى الثاني المحتاج إلى المياه .. فعلى المرفَّه وعلى الموسر الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى بسطة من الرزق أن يهتم كذلك بأمر أخيه الذي لم يصل إلى المستوى الذي يريده أو أن رزقه كان مقدوراً .

من هذه النواحي يجب أن تكون لنا نظرة إلى بعضنا ، وأن نتساوى على الأقل في الشعور بأن هناك محتاجاً بل محتاجين . يجب علينا أن نراعي هذه الاحتياجات فإذا كان كبيرنا عَطَفَ على صغيرنا ، وغنينا عطف على فقيرنا ، وموسرنا عطف على محتاجينا فربما تحقّق ما هو مطلوب منا وما وُصفت به هذه الأمــة في كتــاب الله : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) فهي وُصفت بهذا الوصف ، لأنها دائماً تشعــر بالخير ، وتستهدف الخير ، وتعمل الخير .

فأنا أعتقد أن ورود هذا الذكر في كلمات السابقين هو من باب لفت النظر فقط،وأنه يجب على الموسر أن يراعي كذلك الناحية الثانية أو الشق الثاني من الذين هم في حاجة إلى الشرب فقط،وليس للحدائق أو الفواكه.
أردتُ بهذا أن أنوّه وأوضّح ، حسب اعتقادي انـه ليس للأخوان قصدٌ في أن يحرموا أي صاحب بيت أو صاحب حديقـة من أن يكون مرفهاً أبداً ، ولم يخطر ببالي ولكن خطر ببالهم ذكر أصحاب الحدائق ، ونحن إذا قلنا : أصحاب الحدائق فأرجو أن لا يفهم من هذا اننا نُخرج أنفسنا من الحساب وإنما نحن كلنا مشتركون في الحالة هذه . فعلينا كلنا أن نراعي هذه الناحية ، وأن نعالجها بالتعاون .. نعالجهــا بعطف بعضنا بعض،ومراعاة أحوالنا هذه من الناحية التي ورد ذكرها من صرف الماء.

أما أنا فأعود إلى مسألة تصفية ماء البحـر فأقول : إن هذا المشروع لا يزال في دَوْرِ الدراسة ، ونحن مهتمون بهذا المشروع على أمل أن يكون مشروعاً تجارياً ، ومشروعاً منتجاً للبلاد ، ويمكن أن يعود عــلى البلاد المجاورة للبحر[1] ، سواء في المنطقة الغربية أم المنطقة الشرقية،بفوائد كبيرة ، وينتج لنا زراعة كبيرة .

---

[1] نفذ مشروع تحلية مياه البحر في مدينة الوجه الساحلية بشمال المملكة فعلا وافتتح المشروع سمو الأمير محمد الفيصل في شهر شعبان سنة ١٣٨٨ هـ .

نحن الآن في تفكير وفي عمل مستمر كيف نوجد زراعة وكيف نساعد على إيجاد زراعة في البلاد تكفي البلاد ، وتكفي أبناء البلاد ، ومن يسمع كلام الأخ عزيز ضياء ، إنه يتطلب أن يصرف على الأقل مئتا مليون على تشجيع الزراعة أو في إيجاد موارد للمياه في المملكة ، وتنمية موارد المياه ،وربما يظن أن الأخ عزيز ضياء يقصد أنه لم يصرف شيء في هذا السبيل أو إنه لم يهتم بهذه الناحيــة ، وأنا لا أعتقد هذا أبداً ، والأخ عزيز ضيا هو من الناس المطلعين على أن الحكومة صرفت أو تصرف سنويــاً أكثر من مئتي مليون في هذا السبيل ما بين المشاريع الزراعية ، وما بين الدراسات الزراعية ، وما بين استنباط موارد المياه ، وما بين الدراسات لإيجاد مناطق تكون غنية بالمياه .

ولولا خوفي أن الأخ وزير الزراعة يعترض عليّ ، لكنت توسعت في هذا البحث . ولكن هذا مع وجوده في الحفل يمكن أن يكــون من باب الاعتداء . وإني أتوسع في شرح مثل هذا الشيء ، وإذا أراد أحد من الاخوان زيادة إيضاح في هذا الموضوع فليسأل وزير الزراعة ، أو جهــاز وزارة الزراعة على الأقــل ، حتى يعلم ما هي الجهود : ومــا هي المبالغ أو ما هي الأعمال التي تقوم بها في هذا السبيل ..

وقصدُ عزيز ضيا هو لفت نظر فقط ، للحاجة الى وجود الماء والى الاكثار من هذا الشيء وليس هو يقصد أبداً أنه لم يُقَم بشيء في هذا السبيل . أرجو أن لا يَظُن وزير الزراعة من ذلك انتقاداً عليــكم ، أو حطاً من قدركم أو أعمالكم . كلا !.

وأنا أعــود إلى موضوع المياه ، وماذا سأقول عن المياه وقــد سبق الإخوان كلهم أن تكلموا عن حيوية المياه ، وعن ضرورة وجود المياه، وعن ضرورة العمل للمياه وربنا سبحانه وتعالى قال : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) .

ولكن الشيء الذي أريد أن أقوله : إن مؤسسة العــين العزيزية هي



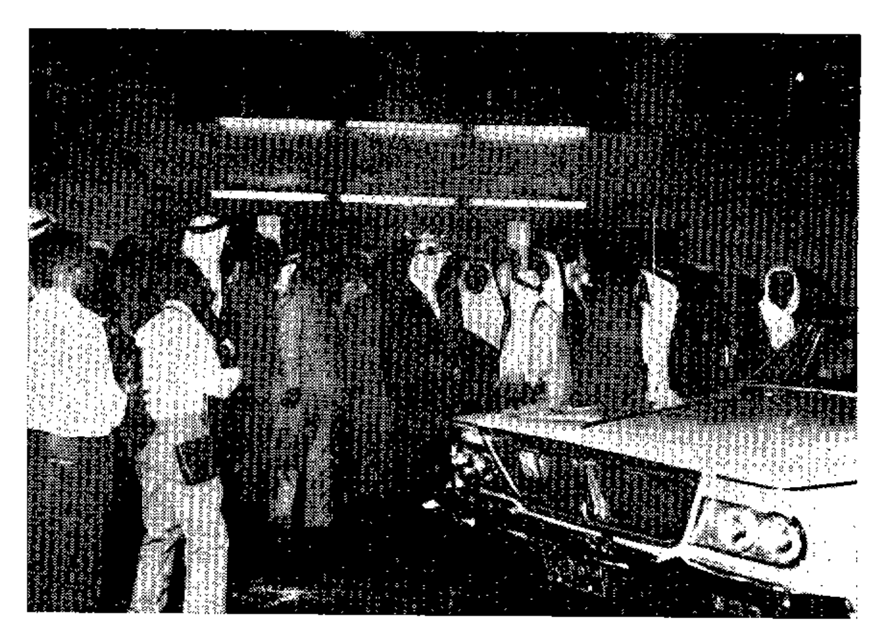
جلالة الملك فيصل المعظم عند وصوله إلى مقر المهرجان



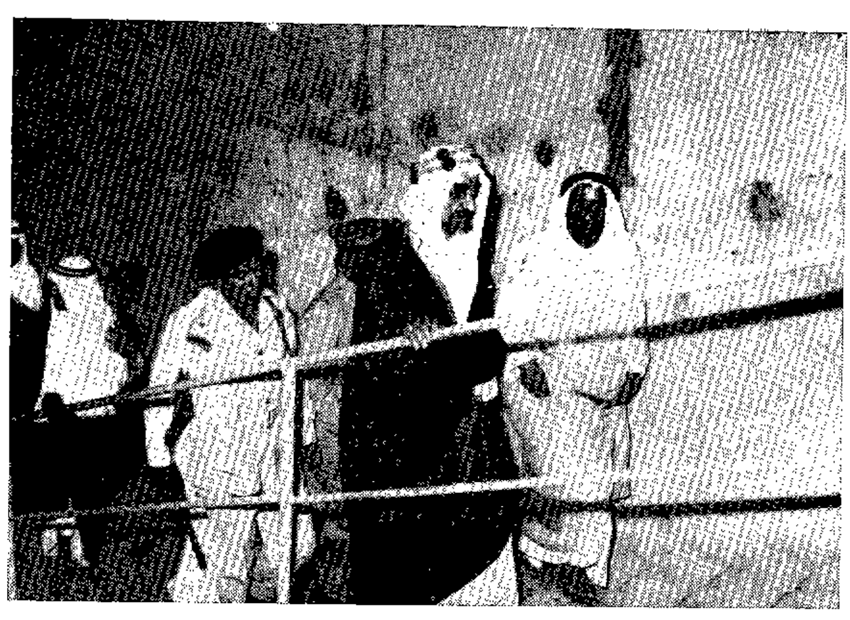
حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم يتفضل بالحديث إلى
رئيس العين العزيزية الشيخ عثمان باعثمان في مهرجان افتتاح الخزان
الكبير بالكيلو الرابع عشر



جلالة الملك فيصل المعظم ، وهو يقص الشريط ايذاناً بافتتاح الخزان الكبير للعين العزيزية بجدة في الكيلو ١٤ بطريق جدة – مكة



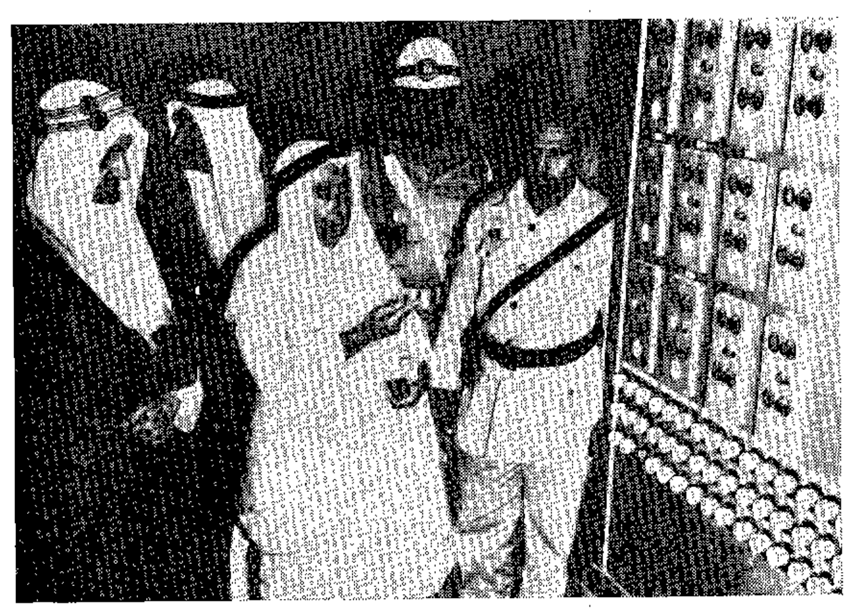
جلالة الملك فيصل المعظم أمــام الخزان



جلالة الملك فيصل المعظم وهو يتفقد الخزان الكبير وبمعيته السيد
حسين محمد الصافي في داخل الخزان



جلالة الملك فيصل المعظم وهو يتفضل بالحديث إلى مساعد رئيس
ادارة العين العزيزية السيد حسين الصافي في داخل الخزان الكبير



جلالة الملك فيصل المعظم وبجانبه السيد حسين الصافي مساعد رئيس
ادارة العين وهو يطلع جلالته على بعض تجهيزات الخزان الكبير
بالكليو الرابع عشر



جلالة الملك فيصل المعظم يتحدث إلى سعادة رئيس العين العزيزية بجدة الشيخ عثمان باعثمان في المهرجان الكبير الذي أقامته رئاسة العين على شرف جلالته في الكيلو ١٤ بطريق جدة ــ مكة



جلالة الملك فيصل المعظم ، في مهرجان افتتاح الخزان الكبير بالكيلو ١٤ بطريق جدة ــ مكة ، الذي افتتحه جلالته في ١٥ صفر سنة ١٣٨٤ هـ ، وكان جلالته يتحدث إلى سعادة الشيخ عثمان باعثمان رئيس ادارة العين العزيزية العام بجدة ، وقد التمس من جلالته ان يتفضل بإلقاء كلمة في هذا المهرجان



جلالة الملك فيصل المعظم يلقي كلمته الارتجالية البليغة الهامة على المنصة في مأدبة العشاء الفاخرة التي أقامتها رئاسة العين العزيزية على شرف جلالته بمهرجان افتتاح الخزان الكبير بالكيلو ١٤



جلالة الملك فيصل المعظم يتصدر مائدة العشاء في المأدبة الفاخرة التي أقامتها رئاسة العين العزيزية على شرف جلالته بمناسبة افتتاح الخزان الكبير في الكيلو الرابع عشر



أصحاب السمو الملكي الامراء : خـــالد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء . وسمو الامير مساعد بن عبد الرحمن وزير المالية والاقتصاد الوطني وسمو الامير مشعل بن عبد العزيز أمير منطقة مكّة المكرمة وسمو الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران وسمو الامير متعب بن عبد العزيز .



جلالة الملك فيصل المعظم حين خروجه من مكان المهرجان وكان
يتفضل بالحديث إلى سعادة الشيخ عثمان باعثمان



جلالة الملك فيصل المعظم يهم بامتطاء سيارته بعد انتهاء المهرجان
مودعاً بمثل ما قوبل به من الحفاوة والاجلال والتكريم



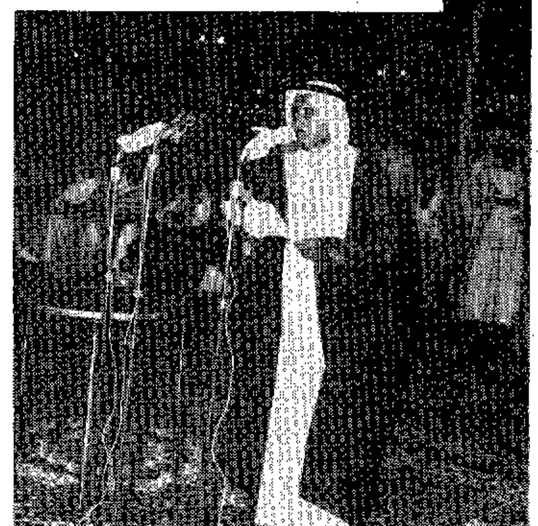
صاحبا السمو الملكي الامير مشعل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة والامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران ، في حفل افتتاح الخزان الكبير بالكيلو ١٤ الذي تفضل جلالة الملك المعظم (فيصل بن عبد العزيز) بافتتاحه في ١٥ صفر سنة ١٣٨٤ هـ



الشيخ عثمان باعثمان يستقبل سمو الامير مشعل امير منطقة مكة المكرمة عند قدوم سموه إلى الحفل



↑ الاستاذ عبد القادر
عثمان وهو يلقي
كلمة رئاسة
العين العزيزية



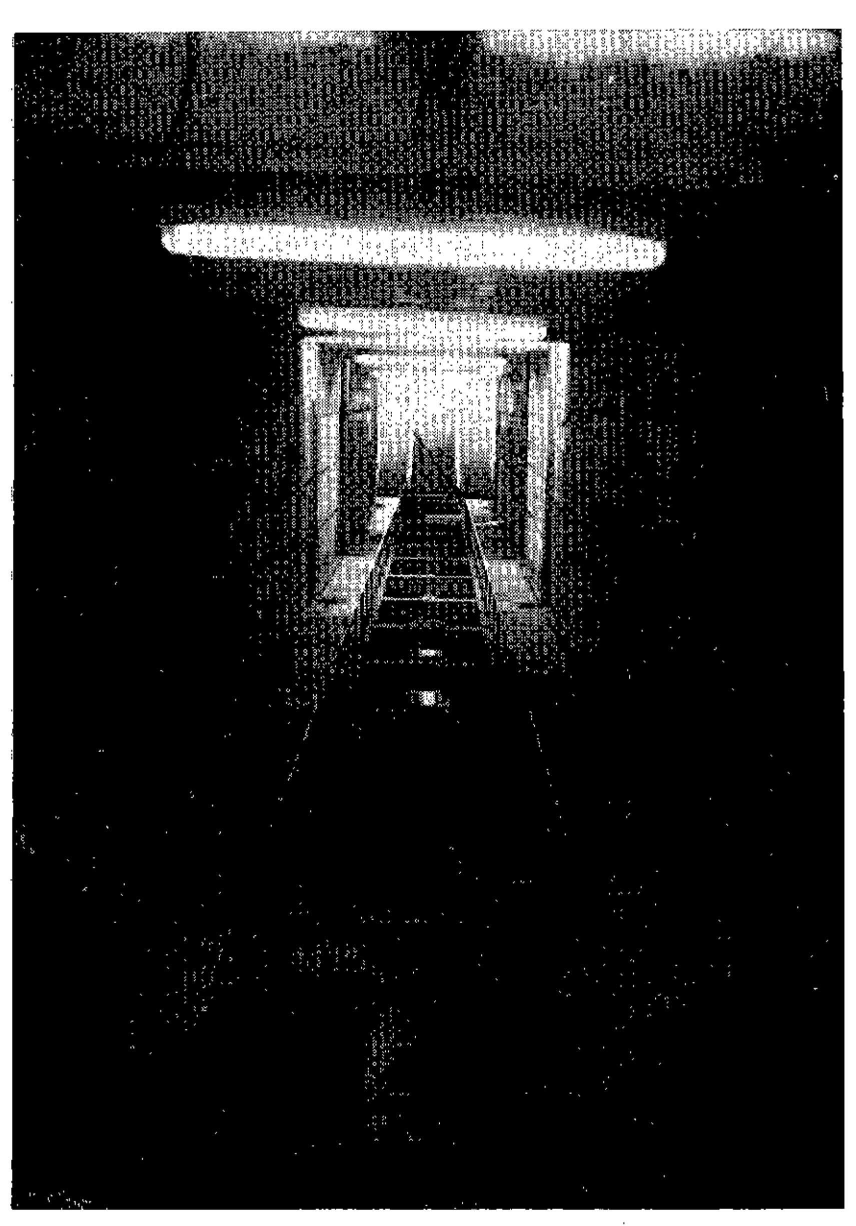
الاستاذ علي ابو العلاء وهو يلقي قصيدته في الحفل



بعض كبار الضيوف في المهرجان الكبير بافتتاح الخزان الكبير بالكيلو ١٤



الاستاذ فؤاد شاكر وهو يلقي قصيدته في الحفل



منظر داخلي للخزان الكبير بالكيلو ١٤ الذي تفضل جلالة الملك
فيصل المعظم بافتتاحه في المهرجان الكبير

مؤسسة خيرية .. وأحب أن أُوضح كذلك أنها ليست حكومية وإنما هي خيريةٌ ومستقلةٌ . وإن ميزانيتها مستقلة ، عن ميزانية الدولـــة ، وإنّ الدولة لم تصرف عليها منذ أنشئت إلى الآن ، وهي لها ميزانيتها الخاصة وارداتها ومصروفاتها الخاصة ، ولم تصرف عليها الدولة قرشاً واحداً منذ أُنشئت حتى الآن ، ولكن لأن العمل أساسه خيري وقصد مؤسسه الخير والسائرون فيها يقصدون الخير إن شاء الله . فإنه ناجح ومستمر في نجاحه . واسأل الله سبحانه وتعالى أن يهبه النجاح ، وان يصل الى الغاية المنشودة منا ومن إخواننا جميعاً .

وأرجو أن يعذرني الأخ عثمان ،إذا تطرقت إلى مواضيع من اختصاص مجلس الادارة . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً للخير .

وأحبُّ أن يطمئن إخواننا إلى أن العاملين في مجلس الادارة قائمون بأعمالهم بكل اجتهاد ، وبكل نصح ، فإذا أخطأنا أو غلطنا فهذا لا يعني أننا نقصد الخطأ ، أو نقصد الغلط . ونرجو أن نصل إلى الغاية المنشودة في أقرب وقت إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

مُقَارَنَات

المقارنةُ الواعية المتزنة ، من شأنها أن تعطينا دائماً فكرة سليمة حيال ما نضع له تلك المقارنة من الأمور . وعلى ضوء هـــذه النظرية سنقارن هنا بين ماضي إدارة العين العزيزية في جدة ، وحاضرها ، من ناحيـــة التطور والنمو المنشودين .

إننا بمراجعـــة سجلات إدارة العين نجد ميزانية السنة الثانيـة لتأسيس مشروع العين وهي سنة ١٣٦٨ هـ .

ولعل هذه هي أول ميزانيـــة تنظم لإدارة العين ، من حيث شمول الواردات والمصروفات . وقـــد بنيت هذه الميزانية عـلى واردات الادارة ومصروفاتها الشهرية . ويبدو من الاطلاع على بنودها وأرقامها ما كانت تحفل به من بساطة وتواضع .. وهي حسب ما يلي تبيانه :

أ – ميزانية الوظائف والموظفين لعام ١٣٦٨ هـ .

الموظفون ورواتبهم الشهرية

ريال عربي سعودي:

٢٩٥	مدير الأعمال
٢٩٥	مدير الادارة
٢٧٠	المحاسب
٢٤٠	سكرتير الهيئة
٢٤٠	أمين الصندوق
١٨٠	كاتب
١٦٠	مأمور مستودع

ريال عربي سعودي :

٣٢٠ مفتشان في ١٦٠ ريالاً

٤٣٥ ثلاثة مراقبين في ١٤٥ ريالاً

٧٨٠ ستة مراقبين في ١٣٠ ريالاً

١٠٥ مراسل واحد في ١٠٥ ريالات

١٢٥ بواب

٣٤٤٥ المجموع الشهري

٨٦٠ غلاء المعيشة

٤٣٠٥ المجموع

٥١٦٦٠ رواتب لاثني عشر شهراً

١٠٠٠٠ مشترى خيام وأسمنت وحديد وبنايات للموارد وخلافها

٢٠٠٠ ترميمات البنايات القديمة ودبولها

٣٥٠٠٠ نقليات لتكسير وجلب الأحجار، لثلاثة المستودعات الجديدة مع نقل البطحاء والطلبات .

٢٠٠٠ مطبوعات

٤٠٠ تنويرات

٥٠٠ مصاريف فوق العادة لإقامة الحفلات والزينات

٣٦٠ متفرقة

٢٤٠ قرطاسية

١٠٢١٦٠ المجموع

أما موازنة ١٣٨٧هـ فقد تضاعفت كثيراً بالنسبة لموزانة ١٣٦٨هـ سواء في مرتبات الموظفين وأجور العمال أم في تكاليف التنظيم والتوسع والاصلاح والإنشاء. ودليلنا على هذا كله ، هذه الأرقام :

أولاً ـ بيان المرتبات والأجور لشهر رجب ١٣٨٧ هـ

القسم	المرتبات ريال عربي	الأجور ريال عربي	الاجمالي ريال عربي
الادارة	٤٦٤٣٤,٨٠	—	٤٦٤٣٤,٨٠
خليص	٤٠٨٦٢,٢٠	٨٠٨٢٧,٠٠	١٢١٦٨٩,٢٠
الوادي	٨٣١٦,٥٠	٤٣٧٥٠,٠٠	٥٢٠٦٦,٥٠
مدينة البحر	٤٠٨٥,٠٠	٥٦٧٦,٠٠	٩٧٦١١,٠٠
مدينة المطار	٤٤٦٢,٠٠	٣٤٨٠,٠٠	٧٩٤٢,٠٠
الكيلو ٢	٣١٤٥٦,٢٥	١٠٧٤٣,٠٠	٤٢١٩٩,٢٥
كمب ١٤	٢٦٨٤٨,٨٠	٣١٣٠٥,٧٠	٥٨١٥٤,٥٠
	١٦٢٤٦٥,٥٥	١٧٥٧٨١,٧٠	٣٣٨٢٤٧,٢٥

ثانياً ـ بيان المرتبات والأجور خلال شهر شعبان ١٣٨٧ هـ

القسم	المرتبات ريال عربي	الأجور ريال عربي	الاجمالي ريال عربي
الادارة	٣٧٥٥٠,٠٠	—	٣٧٥٥٠,٠٠
خليص	٤٠٦٥٩,١٥	٧٥٤٨٧,٥٠	١١٦١٤٦,٦٥
الوادي	٨٧٦٣,٠٥	٤٣٧٠١,٥٠	٥٢٤٦٤,٥٥
مدينة البحر	٤٥٦٥,٠٠	٤٥٧٢,٠٠	٩١٣٧,٠٠
مدينة المطار	٤٤٦٢,٠٠	٣٢٧٨,٠٠	٧٧٤٠,٠٠
الكيلو ٢	٣٠٧٤٩,٤٥	٨١٤٧,٠٠	٣٨٨٩٦,٤٥
كمب ١٤	٢٦٧٢٣,٩٠	٢٨٥٤٨,٧٥	٥٥٢٧٢,٦٥
	١٥٣٤٧٢,٥٥	١٦٣٧٣٤,٧٥	٣١٧٢٠٧,٣٠

ثالثاً ـ بيان المرتبات والأجور خلال شهر رمضان ١٣٨٧ هـ

القسم	المرتبات ريال عربي	الأجور ريال عربي	الاجمالي ريال عربي
الاداة	٣٨٢٠٥,٠٠	—	٣٨٢٠٥,٠٠
خليص	٣٢٥٢١,٦٠	٦٨١٦٥,٠٠	١٠٠٦٨٦,٦٠
الوادي	٨٨٠٣,٧٠	٤٦٧٣٧,٠٠	٥٥٥٤٠,٧٠
مدينة البحر	٤٠٨٥,٠٠	٣٧٣٦,٠٠	٧٨٢١,٠٠
مدينة المطار	٤٤٦٢,٠٠	٣٤٩٨,٠٠	٧٩٦٠,٠٠
الكيلو ٢	٣٣٠٧٠,٠٠	١٠٣١٣,٠٠	٤٣٣٨٣,٠٠
كمب ١٤	٢٦٨٩٩,٧٠	٢٨٩٨٩,٥٠	٥٥٨٨٩,٢٠
	١٤٨٠٤٧,٠٠	١٦١٤٣٨,٥٠	٣٠٩٤٨٥,٥٠

أما الموظفون بإدارة العين العزيزية ، في جدة ، وموظفو المعسكر (الكمب) ١٤ ، وعماله ، من فنيين وغيرهم،وحراس المعسكر (الكمب) بالكيلو ١٤ ، وغيرهم من عمال وموظفي أبي شعيب والجموم وحراس العيون بالواديين : وادي فاطمة ووادي خليص وموظفو وعمال الجباية ، وموزعو المياه بالموارد ، وموظفو مدن الحجاج : مدينة حجاج البحر ، ومدينة حجاج الجو ، ومدينة حجاج الأفارقة — إن مجموع هؤلاء جميعاً قد بلغ (١٢٠٧) موظفاً فإذا قارنا هذه المرتبات الضخمة لثلاثة الأشهر المذكورة آنفاً ، وقارنا هذا العدد الضخم ، وهذا الجهاز المستكمل الكبير الذي يدير دفة العيون التي تموّن جدة بماء الشرب ، ليل نهار ، بالجهاز المماثل له في عام ١٣٦٧ هـ وجدنا البون بينهما شاسعاً . فذلك كالطفل الصغير ، بالنسبة لهذا العملاق الكبير .. أين الرقم ٣٠ الذي كان يمثل جهاز ادارة العين العزيزية بكامله في سنة ١٣٦٧ هـ من الرقم(١٢٠٧)الذي يمثل هذا الجهاز في عام ١٣٨٧ هـ ؟ الفرق بين الجهازين واضح بمقارنتهما ببعض ، وليس من ريب في أن هذه الضخامة في الجهاز الاداري العامل هي ناشئة من توسع شبكات الماء وازدياد كميات المياه المتدفقة من كلا الواديين الثّريّن : وادي فاطمة، ووادي خليص على مدينة جدة،وازدياد المتطلبات والنفقات ، مسايرة لهذا التوسع المذهل في عمران جدة التي اندمجت فيها ضواحيها النائية فضلاً عن القريبة فصارت جزءاً منها لا يتجزأ ، إن كل بيت وكل دارة ، وكل عمارة سكنية ، وكل إدارة حكومية،وكل مكتب تجاري ، وكل مصنع ، وكل مطعم ، وغير هؤلاء — في حاجة ماسة إلى ماء العين العزيزية . فماذا يسدّ هذه الحاجة المتزايدة يوماً بعد يوم ، وشهراً بعد شهر ، وعاماً بعد عام سوى جهاز ضخم قوي نشيط ماهر يقوم ببذل الماء بحساب ، ولكن بدون حساب ، كما يقوم بحراسته وتنظيمه وإجرائه دائماً على مقدار موزون من اللزوم المتنامي ، بدون أن يحدث خلل أو نقص في كميات الماء المرسلة إلى المدينة العظيمة المتطورة .

حقاً إن مشروع إدارة العين العزيزية لمهم ودقيق ، وانه يستلزم سهراً متواصلاً ، ويقظة دائمة ، وذلك لأنها المسؤولة عن سقيا هذا البلد الكبير الذي يزداد حجمه،وتتنوع طلباته من الماء ، وتتضاعف كلما طلعت شمس يوم جديد .

وهذا بيان مفصل للجهازين : الاداري والفني بإدارة العــين العزيزية بجدة . وواضح أن ظروف هذا العمل الحيوي الكبير قد اقتضت وجود هذا الجهاز الاداري والفني الكبير المضغوط مع كبره .

موظفو العين العزيزية وعمالها خلال سنة ١٣٨٧ هـ

المنطقة	عدد الموظفين الإداريين	عدد المهندسين	عدد العمال والحراس
الادارة	٥٤	٠٠	٤
الكيلو ٢	٥١	٠١	١٦٢
مدينة المطار	١٠	٠٠	٩ [١]
مدينة البحر	١٠	٠٠	١٩ [٢]
خليص الأولى	١٦	٠١	١٦٦
خليص الثانية	٣٩	٠٢	٢٤٦
محطة الكيلو ١٤	٣٧	٠١	١٥٦
وادي فاطمة	١٢	٠١	١٠١
المحطة ٣٩	٤	٠٠	١٠٤
المجموع	٢٣٤	٦	٩٦٧

١ و ٢ مع ملاحظة ازدياد العمال في موسم الحج حتى يصل عددهم إلى ١٣٠ عاملا في كل من مدينة المطار ومدينة البحر .

هذا ومن الجدير بالذكر أنه عندما تطورت شؤون البلاد ، وسارت حثيثاً من حسنٍ الى أحسن ، ومن تنظيم قويم ، الى تنظيم أقوم، رأت — عندئذ — ادارة العين العزيزية أن الواجب يدعوها إلى أن تساير ركب التطور الحديث ، خاصة في ميزانتها ، فاعتمدت تركيز شؤون الادارة على قيود منظمة ومركزة ، وفقاً لمتطلبات تطورها الذي يساير تطور البلاد . ومن أجل تحقيق هذه الخطوة عهدت الادارة الى (مكتب نوار للمحاسبة) ، بأن يقوم بمراجعة قيود الإدارة ، وبأن يقوم أيضاً باصدار ميزانياتها السنوية ، للسنين المالية في نهاية كل عام مالي . وقد سارت الإدارة في خط السير هذا حتى الآن ..

أثر العين العزيزيّة
في نموّ جدّة وتطوّرها

في هذا الكتاب (تفاريق) من الجمل ، أشرنا فيها الى أن العين العزيزية ، كان لها — بعد الله تعالى — فضلُ إحياء مدينة جدة، وفضل إنمائها ، وفضل تطويرها ، عمرانياً ، واقتصادياً ، وصحياً ، واجتماعياً وصناعياً ، وعلمياً ، وعقلياً أيضاً .

ونحاول في هذا الفصل أن نفصّل ما أجملناه،وأن نضع النقط على الحروف فيما أشرنا اليه ، إشارات مقتضبة هنا ، وفي أماكن متفرقة .

* * *

ونمو جدة العمراني ، بسبب العين العزيزية أمرٌ غير خافٍ ، وواضح المعالم ، وذلك أن كثيراً من المعاصرين الأحياء أدركوا مدينة جدة ، صغيرة محصورة في داخل سورها العتيق ، اللهم إلا بعض بيوت متفرقة في بعض ضواحيها .

وكانت مساحة جدة تحددها ضيق نطاق السور الذي يحيط بها من كل جوانبها .. فقد كان لهذا السور خمس أضلع ، طول الضلع الشمالية (٥٧٦) متراً ، وطول الضلع البحرية (أي الغربية) (٦٧٥) متراً ، وطول الضلع الشرقية الجنوبية (٣١٥) متراً ، وطول الضلع الجنوبية (١١٠) أمتار . وكان ارتفاع هذا السور أربعة أمتار . إن ارتفاعه مثل الارتفاع المعتاد في أسوار أفنية (أحوشة) الدارات . وفيه تسعة أبواب،

ستة في الجهة البحرية – أي الغربية ، لأن بحر جدة في غربها ، وثلاثة في الجهات الأخرى[1] .

هكذا كانت مساحة جدة قبل دخول العين العزيزية .. ويعطف التعليق المشار اليه في هامش هذه الصفحة على دخول ماء العين العزيزية الى جدة فيقول لنا : « وقد تحولت البلدة بفضل هذه المياه ، من بلـــدة صغيرة قاحلة الى مدينـــة عظيمة خضراء، بحدائق منازلها ، وأشجار شوارعها ، وميادينها الخضراء[2] .

إن مجموع مساحة جدة قبل دخول العين كانت نحو ثلاثة كيلومترات.

هذا من ناحية (الحجم) .

أما من ناحية (الشكل) فإن ما تبقّى من دور جدة وحوانيتها القديمة البناء قبل دخول العين – فيه ملامح واضحة على ما كان عليه طراز هذه المباني . وفي طراز المباني بها بعد دخول العين ملامح واضحة لما آل اليه هذا الطراز . فإنك تجد الكثير اليوم (سنة ١٣٧٨ ﻫ) من المباني العتيقة ذوات الرواشن البارزة ، والنوافذ المخرّمة ، وذوات البناء من الحجـــر المنقبي والبحريّ ،وذوات السلالم الحجرية العالية ،تجدها مثلاً في حارة المظلوم، وفي محلة اليَمَن ،وفي حارة الشام .. ومع أن بعض هذه الدور العتيقة فخمة البناء إلا أنها كلها قديمة الطراز ، في شكلها الخارجي ، وفي تقسيماتهـــا الداخلية التي تكثر فيها الطلعات والنزلات ، والحنايا والزوايا .. والعقود، والصهاريج المائية .

وكانت الشوارع (ترابية) تسودها الرطوبة المملة ، فلم تكن الشوارع مبلطة ولا مرصفة .. ولم يدخل اليها (عامل الاسفلت)، ولم تكن ذات سعة كما هي اليوم،وكانت متعرجة ملتوية جداً حتى إن ابراهيم عبد القادر المازني

---

١ تعليقات أحمد علي ، على كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة ، ص ٢٠٤

٢ نفس المصدر ، ص ٢٠٤ .

حينما زار جدة قبل ثلاثين عاماً كتب عنها يقول : « الدنيا في جدة دائرة»[1] وضرب مثلاً لدورانها، بدوران شوارعها والتواءات أزقتها . وكانت هذه الشوارع في الليالي شبه مظلمة،لأن إضاءتها كانت بفوانيس غاز الكيروسين التي يحسبها أن تضيء نفسها .

وحتى البيوت لم تكن تنعم بالإضاءة الكافية .. إذ لم تدخل اليها الكهرباء العمومية بعد . وهذه الكهرباء العمومية إنما دخلت اليها بأخرة ،وبعد ثلاث سنوات من دخول ماء العين العزيزية اليها .. كان هذا في سنة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥٠ م .. وما دامت المدينة قد اطمأنت من تهديدها بالظمإ بسبب توافر الماء العذب فيها من العين،ودخوله لدورها بأنابيب تحفظه من التلوث والضياع وتضمن استمرار وجوده ليل نهار،فللناس حينئذ الحق في أن تتطلع أنظارهم إلى ما وراء الماء .. الى وجود الكهرباء التي تضيء لهم بلدهم الذي ينعم بوافر الماء .

ولقد حدث (تطور هام) في مدينة جدة حيال كل ما سردناه آنفاً .. فمساحتها التي كانت نحو ثلاثة كيلومترات ، اتسعت وتمددت من كل النواحي حتى أنافت الآن على أربعة عشر كيلومتراً ، من كل جهة . و (طراز) المباني قد تطور هو الآخر تطوراً كبيراً ، فاختفت من المباني الحديثة تلك الرواشن التي كانت تملأ واجهات المنازل وتشدها شداً الى الأمام .. كما اختفى البناء بالحجر المنقبي والبحري اللذين كانا يرهقان (الفعلة) في استخراجهما ، من البحر والبر في نحتهما ، ثم في بناء البيوت بهما ، وبذلك اختفى كثير من الحرائق التي كانت تشب في الخشب الذي كان يملأ (النصف) من مباني المنزل أو أكثر ، وفي الحجر البحري الذي يزيد النار ضراماً واحتداماً .

وقد أصبحت المنازل عبارة عن مبانٍ جميلة مشادة بمادة الإسمنت

---

١ رحلة الحجاز للمازني .

المسلح .. الذي يسهل البناء به ، ويسهل تبييضه وتلوينه ، كما يشاء الباني.. كما يسهل تعلية طبقاته إلى حيث يشاء ، حسب قوة الأسس والقواعد والأعمدة ، وأُبدلت تقسيمات المنازل العتيقة بتقسيمات داخلية مريحة وحديثة. واكتست البيوت زينةً من المناظر الجذابة بسبب تحسن طلائها ، وتشكيله على ما يريد الفن والجمال .

وكان من تطور المنازل .. أن وُجد نوعان منها لم يكونا معروفين قبل دخول العين العزيزية ، أحدهما (الدّارات)[1] — الفيلات — الصغيرة الأنيقة ، الشاخصة كالعرائس الرائعة الحُسن . تزدان بكل أنواع الحُليّ التي تزيدها جمالاً الى جمال . وثانيهما العمارات السكنية (الكبرى) ذات الشقق الأنيقة المريحة ، التي هي في واقعها المشاهد (مدن صغيرة) تحوي الكثير من الأسر والسكان .. فلكل أُسرة فيها منزل تغلقه من بابه ، فتكون في منزل مستقل ، لا علاقة له بمنازل الآخرين .

و (الشوارع) في جدة ، لها حظ كبير من التحسين والتطوير ، لقد هدمت الحكومة الكثير من الدور التي تعترض سبيل توسعة هذه الشوارع واستقامتها . ثم قامت بسفلتتها .. فكان هذا سبباً هاماً ومباشراً لتحسين جدة عمرانياً وصحياً وتجميلها أمام الوافدين .

وأُدخل المرمر بنوعيه : الأربسكاتو ، والكرارة[2] ، إلى منازل جدة.. بعد ما كانت أفخم عمارة فيها انما تُبَلّط بالحجر البحري الغليظ القابل للاشتعال وذي الثقوب . كما بُلِّطت المنازل الحديثة أيضاً بالبلاط المزايكو

1 يستثنى من ذلك مربعة السيد عمر السقاف التي بناها بقرب فندق الكندرة . على أن طرازها لا يمكن أن يعتبر من هذا الطراز الحديث لا شكلا ولا موضوعاً . (راجع كتاب تاريخ مدينة جدة للمؤلف ص ١٣٤) .

2 المرمر هو هنا الرخام . والاربسكاتو : هو الناصع البياض ذو الخطوط السود المتعرجة الكثيرة الواضحة السواد . والكرارة أقوى منه قوة وأقل نصوعاً وخطوطه السود باهتة نوعاً ما .

المتنوع . وجُعلت نوافذها التي تطل على الشوارع من الزجاج والألمنيوم، وغُطيت بستائر من اللدائن الجميلة الألوان والتركيب .

وفي الشوارع الواسعة المبلطة بالإسفلت بُنيت الدكاكين والمعارض الواسعة التي تُنار بألوان الكهرباء . وزيادة في روعة المنظر وبهاء المخبر جُعلت أبوابها من الزجاج الشفيف والألمنيوم المشرق .. تماماً كما عليه حال المدن الحديثة في هذا الشأن .

وفي البيوت أُلغيت الصهاريج ، وحل محلها (الخزانات) الاسمنتية المحكمة البناء .. تُملأ من ماء العين العزيزية مباشرة وتصعد إما تلقائياً أو كهربائياً إلى خزانات بُنيت بأعلى المنازل أو بجانبها لتقوم بتموينها بالماء في كل دور من أدوارها .

ونظّمت بلدية جدة أسواقاً خاصة للجزارين ، حديثة الطراز .

هذا ما كان من ناحية تطوير العمران .

أما من ناحية تطوير العين العزيزية لجدة اقتصادياً، فمن المعلوم أن المدن الساحلية إذا كانت رافهة ومفعمة بأسباب الحضارة فإنها تجذب اليها الجماعات والأفراد اقامة وسياحة من كل صوب وحدب فمنهم من يتخذ بها المتاجر ، ومنهم من يتخذ بها المصانع .. ومنهم المهندسون والمدرسون والمقاولون وغيرهم .

ومن طبيعة البشر أن تجتذبهم المدن الساحلية العامرة ، خاصة ، إذا استجمعت أسباب مصالحهم ومنافعهم .. لأن للبحر روعة تجذب الناس اليه من قديم الزمان وحديثه .

ومن الحق أن نقول إنه منذ دخلت العين العزيزية جدة ، رأينا توسعاً في التجارة بها ماكانت تعهد له مثيلاً ، حتى في عصور ازدهارها المشاد بها في التاريخ .

وبسبب هذا التوسع أصلحت الحكومة الميناء الجديد ، وفي فترة من

الزمن ، في السبعينات من هذا القرن وجدت بجدة أجهزة الحكومة العربية السعودية كلها .. مما هيأ لهـا تطوراً اقتصادياً سريعاً ، صاحبه لون من التطور الاداري والصحفي والعلمي والعملي . وقد ازدانت شوارعها بالأشجار وازدانت داراتها بالحدائق الغناء ، وازدانت ميادينها بالأزاهير والأشجار وبالنافورات .. وازدانت علاوةً على ذلك بمشهدٍ ما كان لها أن تزدان به لولا هذا التطور الذي كان باعثه مياه العين العزيزية المتدفقة في أحيائها. لقد أُنشئت بها الفنادق الحديثة .. بعضها من الدرجة الأولى كفندق قصر الكندرة ، وفندق جدة ، وفندق البحر الأحمر ، وفندق الحرمين بالشرفية. وبعضها من الدرجة الثانية وبعضها من الدرجة الثالثة .. وزاد توسعهـا ونموها الاقتصادي كونها مقر التمثيل الدبلوماسي لدول العالم ، وقد ازداد حجم هذا التمثيل الدبلوماسي ، بتوسع علاقات الدولة العربية السعوديـة الحسنة مع دول العالم .. وزاد من تقدم اقتصاد جدة ، حرية التجارة في الاستيراد الى مينائها من كل أنحاء الدنيا .. وزاد من توسعها الاقتصادي أيضاً أن بها مُطاراً دولياً مهماً ، لا تهدأُ حركته مطلقاً ، وخـاصة في مواسم الحج ، فهو ينقل من جدة وإليها كل من يريد ذلك في كل مكان في العالم .. كما يرد اليه بالطائرات النفاثـة الكبيرة التي تهبط فيـه ، مختلف السلع . وبوجود هذه الحركة تحققت مصالح دول كثيرة في العالم ذات علاقة بجدة وميناءيها البحري والجوي .. وقد كان للشركات العالمية الوافدة اليها من كل صوب وحدب ، نشاط مرموق وملموس في تقدم اقتصاديات جدة . وكان للمصانع الوطنية والمعامل والورش المختلفة ووكالات الشركات الموجودة بها — أثرٌ بارز في التقدم الاقتصادي الذي تنعم به . كما كان لطرق الأسفلت الممتدة من جدة واليها ، ومنها إلى مكة ، والى الطائف والرياض ، والى رابغ وينبع ، وإلى المدينة المنورة ، وتـيماء ، وتبوك — كان لهذه الطرق المسفلتة أثر كبير في نمو حركتها الاقتصادية ، بسبب تسهيلها لتوريد مختلف السلع إليها في أقرب فرصة ممكنة .

وكان لتركز الصحافة العربية السعودية فيها في فترة من الزمن، وكان لتركز قسم كبير حتى الآن من هـذه الصحافة أثر أيضاً في هذا النمو الاقتصادي الذي نراه بجدة. فالاقتصاد دائماً معانق للعلم والإعلام، ولأدوات العلم والإعلام. وبالتالي كان لدخول مياه العين العزيزية الى جـدة الأثر الأول في وجود المرافق الحيوية المشار اليها آنفاً بجدة وفي نشاطها وثباتها، فالماء هو سر الحياة على كل حال ..

أما من ناحية أثر العين العزيزية في تقدم الصحة العامة والخاصة بجدة.. فنحن نعرف أنّ جدة قبل دخول هذه العين إنما كان الشرب فيها، وإنما كان الاستعمال المنزلي أيضاً لما يلزم من الماء العذب.. إنما كان هذا الشرب وهذا الاستعمال من أحد ثلاثة مصادر : المصدر الأول : مياه الآبار .. وهذه الآبار تشوبها الملوحة المسيطرة على أرض جدة من كل جانب وهي غير مستساغة ، ولا يشربها الناس إلا تحت طائلة الضرورة الملحّة. وأكثر ما يستعملونها فيه هو الاستعمال المنزلي . المصدر الثاني : ماء الكنداسة . وماء الكنداسة عذب لأنه مقطر، ولكن انتاج الكنداسة على العموم ما كان يكفي ري السكان، لأنه محدود جداً خصوصاً إذا تعرضت الكنداسة لخراب كما كان كثير الحدوث . المصدر الثالث : الصهاريج . والصهاريج عبارة عن خزانات أرضية ، بعضها كان يوجد في أطراف الشوارع كالشرفية والبغدادية والسبيل . وبعضها كان يوجد في داخل المنازل، وهي كلها تستمد مياهها من مياه الأمطار الهابطة من الأعالي في الشوارع إذا كانت الصهاريج في الشوارع ، وعلى أسطحة المنازل ، إذا كانت الصهاريج في المنازل .. والشوارع تجمع عادة ألواناً من الفضلات ومن القمائم ، وتكمن في هذه الألوان الجراثيم الفتاكة ، فإذا نزل المطر من السماء ، فهو حيـنما ينزل على الشارع ينزل اليه صافياً نقياً من كل الشوائب. ولكنه سرعان ما يختلط بتراب الشارع وبما فيه وعليه من فضلات ونفايات ، ويحمل خلاصة كل هذه الأشياء بما تحمله من جراثيم ، في مجراه ، حيث يصب في الصهاريج

الواطئة عن سطح الأرض ، وتنزل هذه الجراثيم في الصهاريج وتستقر فيها وتتفاعل كيماوياً مع بعضها في باطن الصهاريج،ومن ثم يقوم الناس بإخراج الماء منها بعد أن تركد فيه الفضلات في قاع الصهاريج ، ويشربون ما يرفعونه اليهم من هذا الماء الملوث غير الصحي بتاتاً ، وبما يحويه من الجراثيم . فهو مضر للصحة الخاصة والعامة ، وهي متأثرة به لا محالة .. اليوم أو غداً ، أو بعد غد . وقد كان كثير من الناس فيما مضى وإلى عهد قريب ، تصيبهم أمراض مزمنة عديدة كحمى الملاريا والحصى والكلى والنزلات المعوية والعسرة[1] وغيرها من الأمراض التي يسببها التزام شرب الماء غير النقي . ويلاحظ أن هذه الشكوى قد قلّت كثيراً في عهد العين العزيزية وانفراد مائها بمهمة الشرب والاستعمال المنزلي .

وكان بجدة المستنقعات الراكدة التي يتوالد فيها (بعوض الأنوفيل) الذي يسبب لسعه داء الملاريا . وخاصية هذا البعوض أنه ذو لونين : أبيض وأسود ، وهو مخطط مثل تخطيط حمار الوحش تماماً . وتتكون هذه المستنقعات في الأماكن الواطئة ، بالشوارع والأزقة من جدة. فلما سُفلتت هذه الشوارع زالت المستنقعات فزال تجمّع المياه وركودها في الغالب، وأمكن لماصّات المياه من الشوارع ومزيلاتها أن تنزحها فلا يبقى منها ما يصلح لأن يكون مباءة لتوالد بعوض الأنوفيل الفتاك ، كما أن إزالة السور القديم أيضاً كان لها أثر حميد في تحسن صحة السكان .. ولقد كان هذا السور حاجزاً حصيناً يحول دون تخلل الهواء لأنحاء المدينة المحصورة فيه من كل ناحية .. يضاف إلى ذلك ما كانت عليه حالة دور جدة من التلاصق والتداخل الذي يزيد حلقة امتناع تسرب الهواء إلى داخلها استحكاماً . وقد زال الشيء الكثير من هذا فيما يقام بجدة بأخرة ، من عمارات في عهد العين العزيزية الذي مكّن المعمرين من أن يبنوا بالإسمنت

---

[1] الدوسنتاريا .

المسلح عماراتهم، بالنظر لتوافر الماء العذب الذي يتطلبه هذا النوع من المباني.

ولم يكن هذا الماء متوافراً في عهد ما قبل العين العزيزية .. وقد أُصلح طراز البناء ، وصارت النوافذ الحديثة تزين مقدم البيت كله تقريباً ، مما مكنه من أن يتنفس الهواء الطلق في كل أنحائه ، خاصة وقد تباعدت الدور والقصور والدارات عن بعضها ، تباعداً كافياً لأن يجعلها بمنجاة من حجب الهواء عن دواخلها حتى البعيدة .. هذا ومما هو جدير بالذكر هنا — بالمناسبة القائمة — أننا حينما كنا نحج بالسيارات من المدينة المنورة في أوائل عهد دخول السيارات إلى المملكة ، وقبل عهد العين العزيزية بجدة .. كان أكثر ما يستدعي تبرمنا من المكوث بجدة ، ولو لفترة قصيرة جداً من الزمن ، وكان ذلك قبل سفلتة طريق المدينة — جدة — مكة .. كان أكثر ما يستدعي تبرُّمنا من هذه اللحظات القصار وتخوفنا من مغبتها ، أمران أحدهما : أن الماء الذي كنا نشربه يومئذ ، كَدِرٌ ملوث ، يمتزج بالديدان البيضاء .. وهو مع ذلك لا يطفِئ ظمأً ولا يروي شارباً . كانت (قُلّةُ) الماء المعروفة باسم (الشّبربة) . صغيرةً صغر حجم « براد » الشاي (أبو أربعة) .. وكانت قيمتها قرشين .. فكنت أشتري ثمانياً من هذه القُلل وأرصُّها أمامي واحدة بعد الأخرى ، وآخذ الأولى منهن ، وأضع منديلاً أبيض نقياً على فمي وأشرب .. فإذا انتهى ماء القلة قَلَبتُ المنديل من باب الاستطلاع ، فأشاهد ما يزعجني ... أشاهد الديدان البيض التي كانت في القُلّة فوق المنديل . إن الحياة لا تزال تكمن فيها .. ثم آخُذ الثانية ، والثالثة ، والرابعة ، وهكذا .. وفي كل مرة أنفض المنديل مما علق به من الديدان البيض الراقصة ثم أُعيد الكرة .

والأمر الثاني من مكدرات المُقام في جدة . ما كان متواتراً في المدينة المنورة ، وربما في غيرها من المدن من أن جُرح جدة لا يبرؤُ .. لقد كنا نشاهد بعض الناس القادمين من جدة .. وفي بعض أطراف جسومهم

جروح وقروح ملفوفة بخرق في القدمين أو اليدين مثلاً ، وحينما نسألهم عن هذا الجرح الدامي ، كانو يجيبوننا بأنه من جدة ، وجدة لا يبرؤ جرحها .

ولعل أكبر سبب ذلك جهل هؤلاء بأسباب العلاج الصحية الصحيحة ، وعدم أخذهم بها .. ولكن من المؤكد لديهم أن لهواء جدة الندي الرطب وغير الصحي وكثرة وجود الماء المالح بها وقلة غيره بعض الأثر في عدم إلتئام جروحهم وقروحهم بسهولة ، وكان هـذا مما يزيد تخوفنا من الإقامة ولو لحظات ، بجدة ، خشية أن يصيبنا ما أصاب هؤلاء ، إذا حدث لأحد منا أن يجرح فيها مثلاً .

هاتان الظاهرتان كانتا معروفتين في « عهد ما قبـل العين العزيزية » وفي عهد ما قبل التحسينات العمرانية والصحية التي أُدخلت على هذه المدينة من جراء دخول العين العزيزية .. ولقد زال عهد القُلَل الصغار ذوات الماء المملوء بالديدان وبقايا السيول .. وقام مقام ذلك الضنك المائي فيض غزير من الماء العذب الصافي من الأكدار .. يدخل بلا استئذان، إلى كل مقهى وإلى كل منزل .. يسيل في أنابيبه سلساً معقماً .. كما زالت تلك الرطوبة التي كانت تملأ أجواء جدة بعد أن هُدم سورها،وبعد أن وُسّعت شوارعها وسُفلتت وشُجّرت .. وتحسنت بسبب ذلك كله الصحة العامة في هذا البلد العريق .

والتحسن الاجتماعي والتطور الاجتماعي بجدة ، ملموس ، ومشاهد . ان مجتمعاً معمور البلدان ، مزدهر الاقتصاد ، موفور الصحة،لا بد أن يكون متطوراً في أوضاعه الاجتماعية من كل ناحية .. وذلك لأن تطور المجتمع رهن بتطور العمران والصحة والمكان والبيئة في كل أنحاء العالم قديماً وحديثاً.

والتطور الصناعي كذلك في جدة لا يحتاج إلى برهان لأنــه مُحَس بالمشاهدة .. لقد نمت صناعات عديدة في هذه المدينة ولم يكن لها بها عهد قبل العين العزيزية ، ذلك لأن هذه الصناعات تتطلب مئات من أطنان

الماء العذب يومياً ، فوجودها متوقف على وجود الماء العذب الكافي لادارة دواليبها، وتبريد آلاتها الضخمة العملاقة وكفاية موظفيها وعمالها الكثيرين .

ومن هذه الصناعات التي نشأت في عهد العين العزيزية صناعة الإسمنت، وصناعة التايد ، وصناعة الجلود ، وصناعة المرطبات : البيبسي كولا ، والكوكا كولا والمبرندا والسفن أب والليمون ، وصناعة الموزايكو ، وصناعة البلوكات ، وصناعة الطوب الحراري ، وصناعة أنابيب الإسمنت. وأخيراً صناعة الصلب والحديد .

وحتى الفنادق الضخمة والتي دون ذلك إنما نمت وأخذت مكانتها بعد دخول العين العزيزية .. يدلنا على ذلك أن نلقي نظرة مقارنة على الفنادق الضئيلة الامكانات والكيان التي كانت موجودة في هذا البلد قبل دخول العين العزيزية . فإننا إذا قارناها بما قد بُني بعد دخول العين من الفنادق نجد البون شاسعاً بين ما كان وما صار .

وحتى النمو العلمي في جدة إنما حدث في عهد العين العزيزية وذلك لأن إشادة هذه المدارس الواسعة الضخمة المنتشرة في أنحاء المدينة لم تكن لتحصل هكذا لو لم توجد مياه العين العزيزية . فإن إقامة أبنيتها الضخمة تحتاج الى مئات من أطنان الماء العذب الفياض .

وليس هذا الذي نقوله هنا خيالاً ولكنه حقيقة واقعة تبرهن بلسان حالها على ما لهذه العين من أثر إيجابي على نواحي هذا الازدهار الذي نراه ، ماثلاً في جدة اليوم .

وهذه العين كما قلنا في مقدمة الكتاب هي هبة جلالة الملك الراحل عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، لشعبه . وقد دعمها جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز حتى أدت مهمتها الحيوية على خير منوال . وكان لمجهودات رئيسها العام الشيخ عثمان باعثمان منذ نشأتها حتى الآن أي منذ سنة ١٣٦٧ هـ حتى سنة ١٣٨٧ هـ فضل تنفيذ توجيهات صاحبي الجلالة العاهلين العظيمين بمنتهى الحرص والإخلاص والدقة .

(والعقل السليم في الجسم السليم) .. وإذا كان قد تأكد أن لدخول العين العزيزية ، مدينة جدة منذ عشرين عاماً خلت أثراً بارزاً في خلو أجسام السكان من بعض الأمراض المستوطنة ، وذلك بسبب نقاء الماء الذي يشربونه ويستعملونه من هذه العين ، طيلة هذه المدة فإن ذلك على ما نعتقد لهو ذو أثر إيجابي مهم في تحسين الصحة العامة. وفي تحسين هذه الصحة العامة ما يؤدي الى نمو العقل وسلامته من حيث العموم ، لأن العقلَ السليم غالباً ما يستقر في الجسم السليم ، كما يقول المثل السائر .

مَزْرَعَة الكِيلُو العَاشِر

في أوائل عهد دخول ماء العين العزيزية إلى مدينة جدة كان الماء يزيد كثيراً عن حاجة السكان ، فكان من جراء ذلك أن كانت إدارة العين تضطر إلى إرسال فائض المياه على مكان الكيلو العاشر بطريق مكة ــ جدة لتخفيف ضغط الماء الشديد عن منازل جدة .

ومن تكاثر هذا الفائض هناك وتراكمه في ذلك الفضاء ، نشأت فكرة انشاء مزرعة في المكان نفسه .

وقد اتفقت مديرية الزراعة العامة يومئذ ، مع رئاسة العين العزيزية على قيامها « بالاشتراك » بإنشاء هذه المزرعة .

وكان الاتفاق مبنياً على أن تقوم مديرية الزراعة العامة بتقديم أرض المزرعة صالحة ، وأن تضع فيها المغروسات اللازمة مع الانفاق عليها . وفي الوقت ذاته تقوم رئاسة العين العزيزية بتقديم الماء اللازم للمزرعة ، ويتقاسم الجانبان : مديرية الزراعة العامة التي حلت محلها فيما بعد، وزارة الزراعة والمياه،ورئاسة العين ــ يتقاسمان الحاصل من المزرعة مناصفة بينهما بموجب الاتفاقية المذكورة في خطاب مدير الزراعة التالي نصه :

الرقم ١٠٨١ التاريخ ٦ ــ ٥ ــ ٦٨ هـ

المكرم رئيس هيئة العين العزيزية

بعد التحية : يسرني أن أقدم لجنابكم من طيه الاتفاقية التي تم التفاهم عليها بشأن القيام بإنشاء مشروع زراعي مشترك بيننا وبينكم على أن تساهم

ادارتكم فيه بالأرض والماء المتوفر من العين العزيزية ، وتساهم فيه هذه المديرية بكافة المصاريف اللازمة للمزرعة ، ليكون الناتج من هذه المزرعة مناصفة بين الإدراتين . إنني أُؤمل أن يكون لهذا المشروع أثرٌ حسنٌ في تقديم مزرعة نموذجية الى مدينة جدة تؤدي للبلد أحسن خدمة تعد الأولى من نوعها في بدء هذه الحركة العمرانية . وإننا نسأل الله أن يوفق جهودنا جميعاً إلى ما فيه الخير والصلاح .

وأرجو التكرم بالتوقيع على الصورتين المرسلتين لكم من الاتفاقية والاحتفاظ بواحدة منها وإرسال الأخرى الينا . وانه ليسرني أن أخبر جنابكم أنه قد بدأ العمل فعلاً في الأرض المختارة لاقامة المزرعة عند الكيلو ٧ .

وتقبلوا تحياتي .

مدير الزراعة

محمد صالح قزاز

وعلى هذا الترتيب جرت الأمور ، إلى حين كتابة هذه السطور . ويبدو مما شُرح آنفاً أنه بتنفيذ الترتيب المشار اليه من كلا الجانبين بدقة واخلاص كان ميلاد (مزرعة الكيلو العاشر) بطريق مكة — جدة . تلك المزرعة الكبيرة الغناء ، التي تمثل أنضر الحدائق وأحفلها بأشجار الفواكه والنخيل والمشاتل .

بَلَدُ الحَدائق

من كان يظن أن مدينة جدة المحصورة في داخل سورهـــا القديم ، وذات الأرض الرطبة المُسبخة ، والجو الندي ، والتي ولدت في أحضان أملح بحر في العالم ، والتي لازمها الظمأ وندرة الماء العذب منذ نشأتها .. من كان يظن أنه يجيء عليها ظرف تموج فيه بالماء العذب الفياض الجاري، وتستغل تدفقه اليها — فوق شربها منه واستعمالاتها الخاصة والعامة — بإنشاء الحدائق الغناء منه ، والمتنزهات ، والميــادين ، وغرس آلاف الأشجار ذات الظل الظليل ؟. إن المرء الذي خبر جدة القاحلة لتعتريه الدهشة اليوم إذ يشاهـــد في كثير من داراتها ، حدائق خاصة ، لا تخلو من أشجار فاكهة أو ظل تطل من فوق حيطانها ، كما يشاهد على أطراف شوارعها عديداً من الأشجار الكبيرة ، وكلما أجال بصره في أيـة ناحية أو شارع وقع على حدائق خاصة أو عامة ملتفة ريّانة في دارات وميادين ، وفي متنزهات ، مما يجعله يتمثل في هذا البلد واقعه الحاضر (بلد الحدائق).

والسر الكامن من وراء هذا التطور الكبير يعود إلى تدفق ميـاه العين العزيزية في كل مكان وجريانها ، وتدفقها ، في الأحياء في أنابيب محكمة الصُّنع مقفلة ، تشبه الشرايين المنتشرة خلف بشرة الجسم في كل مكان .

وآيةُ ذلك ماثلة ، وواضحة تماماً في كون مدينة جدة أصبحت تفوق في استهلاك كميات المياه العذبة ، بعض المدن العربية التي تمدها الأنهـار الجارية ، مثل مدينة القاهرة التي كان معدل استهلاك الفرد اليـومي للماء

المشار اليه فيها في عام ١٣٣١ هـ – (٢٨) جالوناً . ومثـل بيروت التي كان معدل استهلاك الفرد اليومي للماء العذب فيها بعام ١٣٧٢ هـ – (١٠) جالونات ، ومثل بغداد التي كان معدل استهلاك الفرد المواطن للماء فيها يومياً سنة ١٣٧٦ هـ – (١٠) جالونات أيضاً .. أما مدينة جدة فإن المعدل اليومي لاستهلاك الماء فيها هو (٣٢,٣) جالون للفرد الواحد ، في سنـة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م[١] . وهذا معدل مرتفع للاستهلاك وقلما يحظى به كثير من المدن العربية المجاورة . ونعتقد أن معدل هذا الاستهلاك اليـومي للماء بالنسبة للفرد في جدة قد ارتفع بالنسبة لعامنا الحالي ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م بصفة أوسع مما كان عليه الحال في عام ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م بسبب ورود مياه وادي خُليص الى ضواحي جدة ،وسيزداد المعدل أكثر إذا دخلت هذه المياه الى البلد،وهو ما ينتظر حدوثه عما قريب في عام ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

حقاً لقد كنا نتخيل حصول كل شيء ممكناً اللهم إلا أن تكون مدينة جدة ، مدينة الحدائق ، ولكن هذا الأمر الذي لم يدخل قط في حسباننا قد أصبح اليوم حقيقة واقعية بارزة للعيان . والسبب المباشر لذلك هـو دخول ماء العين العزيزية الذي عنيت بتوفيره وتغزيره إدارةُ العين وجندت له كل إمكاناتها من الطاقات الفنية والعملية والإدارية .

---

١ تقرير المكتب الهندسي بالخبر عن كتاب (تاريخ مدينة جدة) لمؤلفه عبد القدوس الأنصاري ، طبع مطابع الأصفهاني وشركائه بجدة ، سنة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م ، ص ١٣٥ و ١٣٦ .

هِبَتانِ ثَمِينَتانِ

كل مشروع – كبيراً كان أو صغيراً – يحتاج إلى موارد، تكفل له الحياة والاستمرار فضلاً عن النمو والازدهار . وكما قال أبو الطيب :

عَلَى قَدْرِ أهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرامِ الْمَكارِمُ

ومشروع العين العزيزية مشروع كبير في حد ذاته،شكلاً وموضوعاً ، فهو في حاجة متصاعدة ورئيسية إلى تأمين موارد ثابتـــة ، تغطّي نفقاته الادارية والمالية والفنية ، وترفع مستواه . ومن أهم تلك النفقات نفقاتُ الإنشاء ، ونفقات الصيانة والاصلاح ، ونفقات التوسع،ونفقات التحسين والتنظيم . يضاف إلى ذلك نفقات تنمية مصادر الدخل بذاتها ليكون من ورائها رِفْدٌ مطّرد النمو ثابت الوجود ، وبوسعه أن يقابـــل المتطلبات الثابتة والمتطلبات الطارئة .. إن الريال الواحد الذي تصرفه إدارة العين على لوازمها قبل عشرين عاماً ، مثلاً ، يجب أن يتضاعف إلى عشرة أمثاله اليوم ، بالنظر لتصاعد المعيشة وتصاعد أجور العمل والعمال على ضوء من تصاعد مستوى المعيشة الذي نشاهده فنُسَرُّ به ، سروراً بالغاً ، لأنه يدل أول ما يدل على (سيولة) النقد و (انتشار) الرفاهية و (شمول) التقدم ، والتطور ، لمرافقنا وحياتنا في جزئياتها وكلياتها .. ومطلوبنا من الماء نفسه أولى بأن يقاس على هذا ، لأنه رافد لكل هذا وأساس له .. فما كان

يكفي الواحد منا استهلاكه قبل عشرين عاماً ، من (جالونات) الماء ، لم يعد يكفيه اليوم .. كان الماء الذي يكفي الواحد منا حينئذ ، لا يتجاوز صفائح معدودة في اليوم .. وهذا القدر اليوم لا يمكن أن يكتفي به أحد منا في هذه المدينة . وما تستهلكه الحمامات والأدوات الصحية وحدها اليوم هو أضعاف ما كان يستهلكه الفرد في جميع لوازمه اليومية من الماء .. اننا كنا نستهلك في اليوم حول عشرة جالونات أيام الصهاريج والكنداسة والآبار .. واليوم نستهلك يومياً اثنين وثلاثين جالوناً أو أزيد ..

وانطلاقاً من هذه الحقيقة فقد عُني الشيخ عثمان باعثمان، بإيجاد موارد كبيرة ثابتة لهذه العين ، توازي نفقاتها الباهظة، لتوازي ما يتطلبه الشعب من الماء .. وقد وجد كل التشجيع ، وكل المؤازرة حيال هذا المطلب الجسيم .. أولاً من قبل جلالة الملك الراحل (عبد العزيز) . وثانياً من لدن جلالة الملك (فيصل) .. لقد وجد المعونة منهما سابقاً ولاحقاً في هذا وفي غيره ، فكل مطلب لمصلحة العين يقابل بالاجابة الفورية .

لقد صدر الأمر الملكي في ٢٥ شعبان ١٣٦٧ هـ من جلالة الملك (عبد العزيز) رحمه الله ، بشأن الأراضي الواقعة داخل جدة وخارجها .. حدّد جلالته في ذلك الأمر ، الأراضي الخاصة بالبلدية ، التي تشكل مورداً يشد أزرها من أجل أداء واجباتها البلدية . وحدّد الأمر ما هو خاص بوزارة المالية من الأراضي ، ليسهم في سداد نفقاتها .. كما حدّد ما هو خاص بالعين العزيزية ، ليمدها بطاقة الصمود والنمو . ويشمل الجدول المشفوع بذلك المرسوم ، تحديد قيمة كل هذه الأراضي ، بحسب درجاتها الموضحة بالجدول، وكان صدور هذا الأمر مما يبرهن على الحكمة السامية التي يتقلدها ذلك الملك البطل العظيم ، كما يدل في الوقت نفسه على مدى حنوه وعطفه على شعبه الوفي الأمين . وليس المهم هو ايجاد المشروعات ثم إلقاء الحبل لها على الغارب ، أو إرسال الطنطنات الجوفاء في سبيل الدعاوة لها ، وهي هباء من الهباء ، وخواء من الخواء . وإنما المهم هو

إيجاد المشروعات وإيجـاد منابع المال التي تسندها وتشاد عليها صروحها حاضراً ومستقبلاً ، كما تشاد الصروح الشامخة على الأعمدة الشامخة والأسس القوية الراسخة . وهذه السياسة الرشيدة هي التي سار عليها الملك المؤسس، وهي نفسها التي سلك خطّها الراشد القويم ، الملك (فيصل) حيال إنشائه لمشروعات التنمية في البلاد ، وقـد نال هذا المشروع الحيوي من رعايـة جلالته ، الحظ الوافر ، بالنظر لأهميته في حركة التطور والتطوير .

فالماء بأمر الله تعالى هو أساس كل حياة بشرية وأساس كل مشروع ذي علاقة بحياة الإنسان وحضارته . حتى قيل بحق : إن حضـارة الأمم تقاس بمقدار المياه الموجودة لديها التي تستهلكها في مصالحها الخاصـة والعامة .. وفوق ذلك كله فقد قال الله تعالى عن مزية المـاء الحيوية : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) .

ومحلُّ الشاهد هنا هو أن الأمر الملكي المشار اليه آنفاً قد غرس البذرة الأولى في حقل موارد المال المهمة الثابتة لهذه العين .. فقد جاء فيـه أن « يحتفظ أيضاً بالجهة الجنوبية جهة الميناء الجديد ، بكل ما يلزم الحكومة من مبانٍ للدوائر الجمركية وغيرها والمستودعات ومنازل الحُجاج » .

إنَّ عبارة : (ومنازل الحُجاج) كلمة بسيطة في مظهرهـا،ولكنها كبيرة في مخبرها ، إنها تعني بصراحة : احتفاظ الحكومـة — في مخطط النهضة العمرانية والاقتصادية بمدينة جدة ، ضمن ما تحتفظ به لنفسها — بأرضٍ كافية لإنشاء مدينـة حجاج البحر ، في المكان المناسب والكافي لإنشاء مدينة تسع آلاف الحجاج ، وقد نفذ ذلك فعلاً بإصرار ونبلٍ ، وإذن الأرض الكبيرة ذات القيمة العالية هي هبة من الملك للعين العزيزية، يعزز بها مكانتها ويبني بها مستقبلاً لامعاً للعين ، لتكون العين العزيزيـة في طليعة موكب التطور المرتقب .

وحينما يَسْبُرُ التأمل الفاحص ما وراء السطور من هذا الأمر الكريم

يُعجب (المتأمل الفاحص) بالمخطط الدقيق الذي رسمه في إطار واضح لتقدم جدة .. وهكذا لم يكن نمو مدينة جدة ارتجالاً أو مصادفة . بل لقد خطط لهذا النمو ورسمت معالمه من قبل مولده .. لقد حدد مكان الجمرك بالميناء الجديد وخُصصت له الأرض الكافية في هذا المكان الرّحب الذي هو به الآن .. وآية ذلك ما ورد في المرسوم الملكي المنوه به الذي كان صدوره في عام ١٣٦٧ هـ ، من أن (يُحتفظ أيضاً بالجهة الجنوبية : جهة الميناء الجديد ، بكل ما يلزم للحكومة من مبانٍ للدوائر الجمركية وغيرها والمستودعات) كما جاء في مقدمة الأمر نفسه قوله : « وبَعدُ فبالنظر إلى التوسع العمراني بثغر جدة ، ولأجل التمكن من سد بعض النفقات اللازمة لإصلاح شوارع البلدة قديمها وحديثها فقد أمرنا بما هو آتٍ الخ » .

وإذن فالملِكُ كان يستهدف فيما يستهدف من التنظيم الحديث إصلاح شوارع البلدة قديمها وحديثها . وعلى هذه الفكرة بنى صدور أمره . وهو لم يكتفِ بمنح العين العزيزية (الناشئة) أرضاً لتبني عليها مدينة حجاج البحر . بل أوجد لها مورداً يدعمها دعماً مرموقاً ، إذ منحها (البندُ الثالث) من الأمر ، (جميعَ الأراضي الواقعة على جانبي طريق جدة ، ابتداءً من الكيلو السادس إلى أوائل العيون التي يؤخذ منها الماء لجدة) .. وفحوى هذا أنّ أرضاً تمتد نحو ستين كيلومتراً شرق جدة ، قد منحها المليك الملهم للعين العزيزية لتستعين بأثمانها وما ينتج منها ، على نفقاتها المترامية الأطراف ، في مستقبلها القريب والبعيد ..

وكما قلنا : إن الأمر الملكي هذا يعتبر بحق (تخطيطاً) مبدئياً لمستقبل تطور جدة .. و (رسماً) أولياً لمعالم نهضتها المرتقبة ، فيما بعد دخول ماء العين العزيزية إليها . فقد أشار الأمر الملكي فيما يلاحظ الاحتفاظ به من الأرضين بجدة وضواحيها عند تخطيط البلد — إلى وجوب (الاحتفاظ بكل جهة من جهات البلدة عند تخطيطها ، بالأماكن اللازمة للمساجد

والمدارس ومراكز الشرطة والميادين العامة وأي مراكز تحتاجها الحكومة) (البند الثامن) .. حتى المساجد والمدارس والميادين العامة .. لم يهملها الأمر الملكي ، لأن الملك كان يستهدف إصلاحاً جذرياً شاملاً للبلـــد . وكان هذا الأمر موجهـــاً من الملك الى (نائبه) (جلالة الملك الحالي فيصل) . ولأهميته البالغـــة بالنسبة لتاريخ جدة الحديث رأينا أن نورد نصه فيما يأتي :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى جناب المكـــرم الابن فيصل سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فبالنظر إلى التوسع العمراني بثغر جدة ، ولأجل التمكن من سد بعض النفقات اللازمة لاصلاح شوارع البلدة قديمها وحديثها فقد أمرنا بما هو آتٍ :

أولاً — تكون الأراضي البيضاء الواقعة في داخـــل البلدة في حدود سورها القديم عائدة للبلدية .

ثانيـاً — كل الأراضي البيضاء الواقعة خارج البلدة سواء المخطط منها حالياً أم الذي يخطط فيما بعد تكون جميعها لوزارة المالية .

ثالثـاً — جميع الأراضي الواقعة على جانبي طريق جدة ، ابتداءً من الكيلو السادس إلى أوائل العيون التي يؤخذ منها الماء لجدة ، تعود للعين العزيزية .

رابعاً — جميع ما يثبت من الأراضي المذكورة لأحد من الناس بحجة شرعية مسجلة مستوفية لشروطها الشرعيـــة يُستثنى من هذه الأراضي ويكون لأصحابه .

خامساً — يُمنع تحكير الأراضي الجديدة ويُستعاض عن التحكير بالبيع القطعي لطالبيها المقدمين على الانشاء عليها واستثمارها بالثمن المحدود بالجدول المرافق لأمرنا هذا . فما كان عائداً من هذه الأراضي للبلدية تدخل قيمتها لصندوقها ، وما كان عائـــداً

منها للعين العزيزية تدخل قيمتها لصندوق العين ، وما كان عائداً منها للمالية تدخل قيمتها لصندوق المالية .. لتقوم هذه الجهات بصرف هذه الايرادات على الاصلاحات المطلوبة لها .

سادساً — يُستثنى من منع التحكير المشار اليه في المادة الخامسة من أمرنا هذا — الأراضي العائدة للعين العزيزية ، ويجوز لها أن تؤجر بعض هذه الأراضي الصالحة للأغراض الزراعية .

سابعاً — الأراضي التي سبق تحكيرها يُخيَّر مستحكروها بين دفع القيمة المذكورة ثمناً لها ، أو الاستمرار في دفع الحكر لها سنوياً بنسبة جزء من عشرين جزءاً من القيمة المقررة لها ، وعندما يكون في استطاعة المستحكر دفع الثمن يدفعه كاملاً دون حسم ما سبق أن دفعه من الحكورات .

ثامناً — يلاحظ الاحتفاظ بكل جهة من جهات البلدة عند تخطيطها بالأماكن اللازمة للمساجد والمدارس ومراكز الشرطة والميادين العامة ، وأي مراكز تحتاجها الحكومة .

تاسعاً — يجب الاحتفاظ بأرض واسعة تكون حرماً لقصر خزام من الجهات التالية :

شمالاً ابتداءً من أول خط الإسفلت الموصل إلى المطار ، صاعداً شرقاً إلى نهاية الكيلو الخامس،وشرقاً جميع الأراضي الفضاء التي حول القصر إلى الكيلو الخامس ، وغرباً وجنوباً يقف على حد البنايات القديمة من القصر الموجود حالياً بدون إحداث أي بنايات جديدة أخرى .

عاشراً — يُحتفظ بالأرض الفضاء الواقعة أمام الثكنة العسكرية وأمام الأرض المراد إنشاء وزارة الخارجية عليها — خالية من أي بناء إلى ساحل البحر . ويُحتفظ أيضاً بالجهة الجنوبية : جهة الميناء

الجديد بكل ما يلزم من مبانٍ الدوائر الجمركية وغيرها والمستودعات ومنازل الحجاج .

ينبغي اعتماد أمرنا هذا وابلاغه لمن يلزم لتنفيذه والله ولي التوفيق .

حُرر بقصرنا في الرياض .

(الختم الملكي)

الجدول :

وهذا هو الجدول المرافق للأمر الملكي المشار اليه فيه :

١ — قيمة الأراضي للمتر المربع الواحد على درجات أربع :

أ — ثلاثة ريالات للمتر الواحد المربع لأراضي الدرجة الأولى.

ب — ريالان للمتر الواحد المربع لأراضي الدرجة الثانية .

ج — ريال واحد للمتر الواحد المربع لأراضي الدرجة الثالثة .

د — نصف ريال للمتر الواحد المربع لأراضي الدرجة الرابعة .

٢ — تعتبر أراضيَ الدرجة الأولى ، كلُّ الأراضي التابعة للبلدية ، والشارع الأول شرقاً وغرباً من الأراضي التي تبدأ من جنوب جدة الى رأس الميناء الجديد .

٣ — يعتبر أراضي الدرجة الثانية الشارع الأول من جميع الأراضي الواقعة على الخط الموصل من جدة إلى المطار ، شمالاً وجنوباً، والأراضي التي تبدأ من المطار ، في اتجاه قصر خزام إلى اتصالها بطريق جدة — مكة ، والأراضي التي تبدأ من باب مكة حتى ابتداء قصر خزام جنوباً وحتى نهاية الكيلو الثاني شمالاً .

٤ — يعتبر أراضي الدرجة الثالثة الشارع الثاني من الجهة الجنوبية الموصلة الى الميناء الجديد مع الأراضي الواقعة شمال جدة،ابتداءً

من نهاية حرم الثكنة العسكرية ووزارة الخارجية حتى منطقة الرويس ، ويدخل في ذلك الأراضي الواقعة في الكندرة والنزلة اليمانية .

٥ ـ وما عدا ذلك من الأراضي يعتبر من الدرجة الرابعة .

(الختم الملكي)

* * *

وهنا مدينة حجاج الجو أو (مدينة حجاج المطار) البالغة مساحة أرضها (٩٦٥٢) متراً مربعاً في أغلى بقعة من أرض جدة ، إذ إنها تقع بجانب مطار جدة الدولي ، ملاصقة له من ناحيته الغربية ، إن أرض هذه المدينة هي هبة من جلالة الملك(فيصل) للعين فقد كان أصدر أمره وهو ولي العهد إذ ذاك إلى وزارة الدفاع بعد مراجعات منها ومعها ــ بأن تُمنح العين العزيزية كامل الأرض المذكورة ، لتقيم عليها (مدينة حجاج الجو) دعماً لوارداتها ، وإبرازاً للمدينة المتطورة بالمظهر المرغوب في أبرز مرافقها لأنظار العالم ، ثم إراحة لحجاج الجو الوافدين من أقطار العالم في مواسم الحج من عناء النزول في أماكن بعيدة عن المطار في قدومهم وفي إيابهم. وقد عُزز ذلك الأمر من جلالته بأمر آخر يدل عليه ما ورد في خطاب صادر إلى المحكمة الشرعية الكبرى بجدة، من المدير العام لمصلحة الطيران بالرقم ٢٩١٤ ـ ٧ ـ أ في ١٤ ـ ١٠ ـ ١٣٨١ه ينص على انه ورد اليه خطاب آخر من وزير الدفاع برقم ٦٩٠م في ٢٤ ـ ٩ ـ ١٣٨١ ه معطوف على أمر ولي العهد المعظم (جلالة الملك فيصل) برقم ١٢٧٠٥ ـ وفي ١٨ ـ ٩ ـ ١٣٨١ ه ويقضي هذا الأمر باعتبار تمليك الأرض المذكورة أي (أرض مدينة حجاج الجو بجانب مطار جدة) ــ للعين العزيزية بجدة ، « لأن العين العزيزية من المرافق الخيرية ، وانه لا مانع من إعطاء العين العزيزية صك وقفية العمارة المذكورة على مصالح العين العزيزية بجدة » .

إن هذه المعلومات (الرسمية) عن مدينة حجاج الجو قد أخذناها من

الحجة الشرعية الصادرة من محكمة جدة الشرعية الكبرى ، المؤرخة في ١٤ المحرم ١٣٨٢ هـ ورقم تسجيلها هو ١٨٩ ورقم تسليمها لجهتها هو ٣٠٥ ، وذلك من السطر ٣٩ إلى السطر ٤٢ .

وهكذا ضمن جلالته للعين العزيزية مورداً آخر ضخماً ثابتاً بمنحه هذه الأرض الكبيرة (الممتازة في موقعها) هدية ثمينة لها . والمورد الضخم الثابت الناتج من المدينة التي أنشئت فعلاً على الأرض ذاتها يتمثل في إيجار هذه المدينة لسكنى الحجاج ، وسكنى الدوائر والجهات ذات العلاقة بالحجاج المشار اليهم .

هذا ومن المناسب أن نسجل هنا في ختام هذه الكلمة النّص الوارد في الحجة الشرعية المنوه بها آنفاً عن مدينة حجاج الجو المقامة على الأرض الممنوحة لها . فقد جاء فيها ما نصه : « وبذلك أصبح كامل العمارة المذكورة بجميع ما اشتملت عليه ، وقفاً خالداً من أوقاف العين العزيزية بجدة ، لا تُباع ، ولا تُرهن ، ولا تُوهب ، ولا يُتصرف بها في أي نوع من أنواع التصرفات ، إلا في مصالح العين المذكورة التي هي وقف من أوقاف جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله..وبناء عليه فقد حَكَمْتُ[1] بصحة الوقف المذكور في خصوصه وعمومه ، وأوجبت العمل بمقتضاه » .

---

١ التاء في صيغة : (حكمت) مضمومة ، وقبلها الميم ساكنة . والمعنى : أن الحاكم الشرعي المتكلم وهو الشيخ محمد بن علي الحركان قد حكم بما ذكر .

مَدَائِنُ الحُجَّاج

(مدائن الحُجاج) التي قامت إدارة العين العزيزية بإنشائها في نواحي جدة الثلاث : الجنوبية الغربية لحجاج البحر ، والشمالية لحجاج الجو ، والجنوبية الشرقية لحجاج الأفارقة إن هذه المدائن تعتبر حدثاً عمرانياً بالغ الأهمية ، بالنسبة لتطور جدة . فقد كان الحجاج حينما يفدون إلى هذه البلدة فيما سبق إنشاء مدائن الحجاج هذه ، يقيم كثير منهم في الدور الخاصة ، وبعضهم يتخذ من الشوارع العامة منازل لهم ، وبعضهم يتخذ من ضواحي البلدة مساكن ، وكل هذا من شأنه أن يزيد من الضيق والتضايق في البلدة ويجلب التبرم الى الحجاج ويجلب مع كل ذلك شيئاً لا يستهان به ، من تراكم فضلاتهم في الشوارع العامة وفي الدور الخاصة وفي ضواحي البلدة على السواء ، فينشأ من ذلك تغير الهواء وفساد الجو ، ويتبع ذلك سوء الصحة العامة وانتشار الأمراض ..

وكذلك كان الفضل لهذه المدائن في لمّ شعَث الحجاج والوافدين جميعاً ، بجميع أصنافهم : القادمين بحراً ، والقادمين جواً ، والقادمين براً .. يقيمون في المدينة التي تلائم وسائط قدومهم الى البلاد ، فيجدون الراحة والصحة في المنازل الأنيقة النظيفة المزودة بالماء العذب يفيض لهم من صنابير متصلة بأنابيب مثبتة في داخل جدران منازلهم ، وبالكهرباء ، وبالنظافة،ويجدون بجانبهم وفي داخل مدينتهم أسواقاً عامرة بكل متطلباتهم واحتياجاتهم ، وحتى كمالياتهم وهداياهم ..

وليس هذا الأمر في جوهره التاريخي ببدعٍ في تاريخ جدة . فقد حدثنا ابن المجاور — وهو من أهل القرن الهجري السابع — أنه كان بجدة (خانات) أي فنادق تؤجر فيها الغرف للمسافرين والحُجاج ، وأن بها خانين كبيرين متقابلين بمخازن كبار ، وفندقاً عظيماً بناه الأمير شمس الدين طنبغا سنة ٦٢٣ هـ[1] .

فهذه المدن الثلاث التي أنشأتها إدارة العين العزيزية هي تجديد واسع النطاق لعملية تلك الفنادق التي كانت قائمة منذ سبعة قرون في نفس البلد. وقد أحسنت إدارة العين العزيزية بإقامتها ، لأنها أنقذت البلد ، ورفعت سمعته ومكانته ، إلى مصاف المدن الحديثة .. فإن الأفواج التي تفد دفعة واحدة أو دفعاً من الحجاج في موسم الحج المحدود هي أضخم من أن تسعها الفنادق مهما ضُخّمت أو وُسِّعت أو كُثِّرت . ولا يسعها سوى (مدن) من هذا القبيل ، تحوي كل مرافق المدن الحديثة .. وهو ما نفذته العين العزيزية ، جامعة بذلك بين الحسنيين ، مسترشدة بتوجيهات جلالة الملك الراحل رحمه الله ، وبتوجيهات جلالة الملك (فيصل) أيده الله .

ونود هنا أن نوضّح (المزايا) التي تحققت لجدة وللمواطنين والحجاج معاً ، ببناء هذه المدن الثلاث :

أولاً — تحقّق بسببها جمع ما يلزم الحاجّ منذ نزوله من المركب الذي كان واسطة قدومه ، سواء أكان باخرة ، أم طائرة ، أم سيارة ، إلى يوم عودته إلى بلاده من جدة .

ثانياً — تحقّق بسببه اقامة الحجاج وتجمعهم في مدينة مستكملة لراحتهم ونظافتهم مع وجود المرافق التي يحتاجونها طيلة وجودهم بجدة .

---

[1] تاريخ مدينة جدة للمؤلف ، ص ٦٥ طبع مطابع الأصفهاني وشركائه بجدة .

فهي من هذه الناحية عبارة عن فنادق سكنية جامعة ..
وبإنشاء هذه المدن الثلاث ارتاح الحجاج من عناء كانوا يقاسونه ومن شتى ألوان المتاعب ، من ازدحام وتكدس في الشوارع العمومية والأزقة واعتبارها مساكن لهم . يريقون فيها المياه ويلقون فضلاتهم ، وتجاورهم فيها هذه الفضلات الملقاة منهم ، وترسل اليهم روائحها وجراثيمها مما يُخل بصحتهم ، ويخل بصحة البلد ، من ناحية عامة، كما ارتاحوا من التكدس في داخل المنازل الخاصة . كما سهلت لهم مدنهم الحصول على لوازمهم وهداياهم من أيسر الطرق وأقربها إلى متناول أيديهم ، فكل شيء موجود في أسواقها ليل نهار .

ثالثاً — ومن مزايا هذه المدن بالنسبة لراحة الحجاج والمطوفين، سهولة المحافظة على ترتيبات سفرهم وحجهم ، وترتيب ذلك بيسر وسرعة .. فلا يتقدم منهم متأخر ، ولا يتأخر متقدم . كل منهم يسافر في الوقت المحدد له حسب ترتيب قدومهم والبرنامج الموضوع لهذا الأمر .

رابعاً — تأمين وتسهيل وسائط المواصلات لهم في حلهم وترحالهم . بحيث إن وكيل المطوف الذي يباشر شؤونهم بجدة ؛ يجدهم دائماً وبين يديه ، متجمعين في مدينتهم . وكل فوج آن وقت ترحيله إلى الجهة التي يريدها يكون ذلك سهل التنفيذ بالنسبة لوجودهم جميعاً في هذه المدينة وعلى مقربة من مكتب وكيل المطوف .

ويضاف الى هذه المزايا مزيةٌ اقتصاديةٌ ، لا بد من التنويه بها هنا بالمناسبة ؛ وتتمثل في إيجاد مورد مشروع للعين العزيزية التي تُروي البلد بمن فيه من سكان مقيمين وحجاج وافدين . وهذا المورد هو ما تستوفيه

إدارة العين من إيجارات رمزية من الحجاج المقيمين في هذه المدن مقابل سكناهم بها . والقليل مع القليل كثير ، ومن القطرات تسيل الأدوية ..

* * *

وأول مدينة تم إنشاؤها من قِبَل إدارة العين العزيزية للحجاج في جدة هي (مدينة حجاج البحر) وقد أُنشئت في عام ١٣٧٠ هـ = ١٩٥٠ م بطريق الميناء البحري الجديد الواقع شمال غرب جدة . وقد أنشيء فيها مسجد جامع واسع ، وأُضيئت وأُضيء المسجد الجامع بالكهرباء ، ومدت اليها وإليه أنابيب ماء العين العزيزية كالشرايين ، وأُنشيء بها سوق فيها دكاكين بها حاجيات وبضائع وسلع مختلفة مما يُدخل في الحسبان أن الحجاج يرغبون في شرائه أو إهدائه أو اقتنائه أو استهلاكه . وقد بلغت تكاليف إنشاء هذه المدينة مع المسجد الجامع (٣٣٠٠٠٠٠) ريال عربي سعودي ، وجعلت أُجرة منزل الحاجّ الواحد عشرة ريالات يدفعها لمدة واحدة مهما تطل إقامته .. ولا يخفى ما في هذا من مراعاة عدم استغلال الحاجّ أو إرهاق جيبه ، وما فيه من مساعدته وإكرامه في ترخيص أجرة نُزُله إلى أدنى حد ممكن.. وإن اقامتـه تستلزم كهرباء وماءاً .. الخ مما يزيـد لا محالة عن تكاليف ما دفعه .

هذا وقد لوحظ فيما بعد، أن منشآت هذه المدينة قد أصبحت لا تتناسب بحالتها التي بنيت عليها لأول مرة مع متطلبات العصر الحاضر ، ولا مع تطور مدينة جدة ، فقد كانت عمارة المدينة القديمة طبقة واحدة ، تكتظ اكتظاظاً بمن ينزلون فيها من الحجاج ، وبذلك أصبحت لا تؤمِّن بواقعها المشاهَد ، الراحة المتوخاة لحجاج بيت الله الحرام ، خاصة في أيام اشتداد الحر أو البرد ، بجدة .. لذلك قررت إدارة العين العزيزية هدم المساكن السابقة ، وبناء مساكن جديدة في محلها تستوفي مطالب الراحـة المنشودة للحجاج . وقد تم الاتفاق بين إدارة العين وشركـة المشروعات والتجارة

(العنقري وشركائه) بتاريخ ١٨ — ٢ — ١٣٨١ هـ على إنشاء مباني المدينة الجديدة المزمع إقامتها بدلاً من مباني المدينة القديمة المزمع نقضها وإزالتها، بصفة يراعى معها استيعاب المدينة الجديدة للأعداد المتزايدة سنة بعد أخرى من حجاج البحر .. وهكذا تم إنشاء القسم الشمالي للمدينة أولاً ، ثم تم الاتفاق مع ذات الشركة على بناء القسم الجنوبي من المدينة . وبعد بنائها أضيفت اليها مبانٍ جديدة لوحظ في إنشائها أن تستوعب المرافق الضرورية للحجاج ، فجُعل من محتوياتها : فرع البنك الأهلي التجاري وفرع بنك الرياض ، وفرع وزارة الصحة ، وفرع مؤسسة النقد،وفرع وزارة الحج والأوقاف ، وفرع وزارة المواصلات ، ومنزل البعثة الطبية المصرية ، ومكاتب وكلاء المطوفين بجدة .

وأُنْشِئت بالمدينة مطاعم عديدة ، وأُضيفت اليها محلات تجارية روعي فيها أن تكون ذات علاقة برغبات الحجاج ، ودكاكين للصيارفة . وغير ذلك من المرافق التي يحتاج اليها الحجاج .

وقد بلغت تكاليف إقامة المنشآت الجديدة لمدينة حجاج البحر بكاملها (٢٩٠٢٠١٦/٧٨) ريالاً (مليونين وتسعمائة وألفي ريال وستة عشر ريالاً وثمانياً وسبعين هللة) .

* * *

وقد بلغت تكاليف إنشاء مدينة حُجاج الجو (١٢٥٩٠٧٨١/٧٧) — اثني عشر مليوناً وخمسمائة وتسعين ألفاً وسبعمائة وواحداً وثمانين ريالاً ، وسبعاً وسبعين هللة) .

وقد بلغت التكاليف ، هذا المقدار من المال في يوم ٢٩ من المحرم سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

وتقوم هذه المدينة المسماة (مدينة حجاج الجو) أو (مدينة المطار)[1]

---

١ في الحجة الشرعية الصادرة من محكمة جدة الشرعية الكبرى في ١٤ المحرم ١٣٨٢ هـ سميت باسم: (مدينة حجاج المطار) .

على أرض ملاصقة لأرض المطـار ، من ناحيته الشمالية الغربية ، وهي مدينة مستطيلة في أربعة أدوار ، ولونها أبيض .

وكان إنشاء هذه المدينة في سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م. . وتم انشاؤها مثل زميلتيها : مدينة حجاج البحر ومدينة حجاج الأفارقـة ، من ريع أوقاف العين العزيزية .. إن أراضي مدينتي حجاج البحر والجو منحٌ من جلالة الملك الراحل (عبد العزيز) وجلالة الملك (فيصل) . وأما أرض مدينة حجاج الأفارقة فهي منحة من الحكومة السَّنية لأدارة العين العزيزية .

وجدير بالذكر أن وقفية هذه المدن قد سُجِّلت في المحكمة الشرعية، وضُمَّت كلها إلى أوقاف المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود،فأصبحت وقفاً من أوقاف العين العزيزية .

وتتألف مدينة حجاج الجو من خمس عمارات متلاصقة . وتبدو لأول وهلة ، لمن يراها من بعيد أنها عمارةٌ واحدة كبيرة ومستطيلة .

ومدينة حجاج الجوواسعة ، تبلغ مساحتها (٩٦٥٢) متراً مربعاً ، على ما نصت عليه الحجة الشرعية الصادرة بوقفيتها ، والمؤرخة في ١٤ المحرم ١٣٨٢ هـ .

إن مدينة حجاج الجو تتكون من الآتي :

ساحات داخلية لاستقبال الحجاج ، وللجمارك والجوازات والكرنتينات ووزارة الحج والهلال الأحمر ، وبها أيضاً ساحة خارجية لاستقبال الحجاج من قبل وكلاء المطوفين لترتيب سكناهم في الغرف المعدة لذلك . وهذه الساحة بها مطبخ حديث وكذلك حمامات ومكتب إدارة العـين العزيزيـة ومركز للشرطة .

كما ان بالمدينة مكاتب لجميع الدوائر ذات الاختصاص – وهـذا في الدور الثاني – مثل الجمارك والجوازات والصحة،ووكلاء المطوفين أيضاً . وبقية الأدوار معدة لسكنى الحجاج .

هذا وقد أدخلت تحسينات وإضافات جمة على مدينة حجاج الجو من

قبل إدارة العين العزيزية ، فبُنيت بها مكاتب خاصة لوكلاء الطيران . وتُستعمل هذه المكاتب في مواسم الحج ، عند عودة الحجاج إلى بلادهم وبعد قضائهم لمناسك الحج،وبعد زيارتهم للمسجد النبوي الشريف والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك من أجل تسهيل ترحيلهم إلى أقطارهم بدون تأخير .

كما أُدخلت تعديلات واصلاحات جذرية وعديدة على هذه المدينة اقتضاها مراعاة التطور الحديث الذي تنتهجه إدارة العين فيما يتعلق بها من عمارات وشؤون .

ومن هذه الاصلاحات التي أدخلت على مدينة الحجاج – هذه السوق التي أنشئت بها فسدّت فراغاً واسعاً ، إذ قرّبت إلى مساكن الحجاج في مدينتهم لوازمهم واحتياجاتهم وهداياهم وطعامهم وشرابهم . وهذه السوق الخاصة بحجاج بيت الله الحرام تُفتح في مواسم الحج فقط .

كما يوجد بمدينة حُجاج الجو ، مكتب للصيانة والمراقبة تابع لإدارة العين العزيزية .. ومهمته القيام بترميم وإصلاح كل ما يحدث في المدينة من خلل أو خراب..كما يُقدِّم هذا المكتب إلى سكان المدينة من الحجاج المساعدات الأدبية اللازمة باستمرار .

والماء العذب متوافر دائماً بمدينة حجاج الجو ، ومنساب في الأنابيب ومن الصنابير إلى مساكن الحجاج . وهذه الأنابيب متصلة ومرتبطة بأنابيب العين العزيزية ومصادر المياه فيها . ولذلك فالماء متوافر ولله الحمد دوماً، لسكان المدينة من الحجاج وغيرهم من المكاتب والسوق المرتبطة بهم . إن هذا الماء متوافر بكميات كبيرة ومستمرة في جميع أدوار مدينة حجاج الجو ، وفي جميع الدوائر والمكاتب الموجودة بها . وهو موجود ليل نهار بلا انقطاع . ومعدل صرف الماء بهذه المدينة في موسم الحج باليوم الواحد هو (ربع مليون) جالون أمريكي تقريباً .

ويوجد بالمدينة خزانات أرضية ذات حجم كبير ، يتجمع فيها الماء،

ويرفع بوساطة أنابيب الى أعلى طبقات المدينة وإلى خزانات عاليـــة فوق العمارة .. ومن دأب هذه الخزانات إيصال الماء العذب — موزعاً — إلى جميع أقسام المدينة في جميع طبقاتها العلوية والسفلية . والخزانات الأرضية هذه هي اثنان . أما الخزانات العلوية فتبلغ خمسة عشر خزاناً .

* * *

في شهر شعبان من كل عام يبتدىء قدوم الحجاج الى مدينة جدة . وفي منتصف ذي الحجة من كل عام تبتدىء عودتهم الى بلادهم . وعند قدوم أفواج الحجاج الجويِّين يبتدىء العمل والحركة في مدينـــة حجاج الجو ، فيوضع بها حراس ومراقبون ومشرفون وموظفو سكن وعمـال . وفي بداية الموسم يعمل بالمدينة أكثر من خمسين عاملاً ، ويتصاعد عددهم ويرتفع حتى يصبح مجموعهم أكثر من مائة وخمسين عاملاً . ثم يأخـــذ العمل في الانخفاض عند عودة الحجاج الى ديارهم ، حتى لا يبقى أكثر من ثلاثين عاملاً ، طيلة أيام بقية السنة .

وتستوعب مدينة حجاج الجو، في مواسم الحج ما ينيف على ستة آلاف حاج، دفعة واحدة .. ومن هؤلاء الحجاج من يسافرون إلى مكة المشرفة ومنهم من يرتحلون إلى المدينة المنورة،وهكذا يستمر انخفاض عدد الحجاج في مدينتهم ، برحيل أغلبهم حتى يعودوا جميعهم إلى بلادهم .

* * *

أما مدينة حجاج الأفارقة فهي تستوعب حوالي ألفي حاج .

خُلَيْصُ.. في التَاريخ

تقع واحة خليص على بعد ٧٥ كيلومتراً شمال ١٢ درجة شرق مدينة جدة ، على الحافة الشمالية الغربية من حوض وادي خلص الكبير ،واتساع هذا الحوض من ١٠ الى ١٥ كيلومتراً ، عشرة كيلومترات في الجنوب، و ١٥ كيلومتراً في الطرف الشمالي ويسير الوادي في اتجـاه مستطيل من الشمال الى الجنوب على طول ٢٥ كيلومتراً تقريباً ، والوادي محاط بسلسلة من الجبال ، والحوض متكسر ومليء بالرمل والخرسانة التي تجلبها اليـه عدة أودية [1] .

وخُلَيْص — بضم أوله — تصغير خَلَص — منطقة خصبة غزيرة المياه ، يحيط بها نوعان من الجبال .. فإلى شمالها . وشمالها الغربي سلسلة جبال حرِّيَّة سود ضاربة الى نحاسية اللون . وإلى جنوبها وجنوبها الشرقي سلسلة جبال غير حرية ، وهي مع ذلك دكن وبُنِّيَّة اللون في الغالب ، وهي أعلى من الجبال الحَرِّية المقابلة لها .

وتقع خليص شمال شرقي جدة ، والطريق منها إليها هو طريق المدينة المنورة [2] نفسه حتى يصل المسافر إلى القضيمة ، فيميل منهـا إلى الشرق

١ من تقرير الدكتور فلكس رونر .

٢ ويوجد طريق آخر إلى خليص من مكة إلى عسفان ثم اليها .. وهو مسفلت يربط بين مكة والمدينة بعيداً عن جدة .

الجنوبي ، وبين القضيمة وأول خُليص ٥٠ كيلومتراً مسفلتة .. وما بعد ذلك من الوادي فغير مسفلت .. وقد دخلته الحياة الحديثة أول ما دخلت، بمشروعات العين العزيزية فيه .

وينساب الماء جارياً في مجرى وادي خليص ، من أعاليه إلى أسافله. من عين الحوار حتى النزلة .

وأشجار الوادي كلها ذات خضرة نضيرة بسبب غزارة المياه التي ترويها وخصب التربة التي تنميها .

وكان بخليص كثير من العيون واندثر بعضها ؛ ولا تزال البقية إلى اليوم .. وبها كانت آبار وحفرت بها آبار أو أُصلح القديم منها .

وبخليص غابة كثيفة فيما بعد محطة أم الدار وقبلها للذاهب من النزلة إلى جهة الحوار . وهذه الغابة تشملها النضرة ، كسائر أشجار خليص . ومنظرها يبعث البهجة في النفوس ، وذلك دليل على ريها وخصب أرضها وعذوبة مائها ، وقلة وجود الملح في أراضيها .. بخلاف (الغابة) التي هي في شمال المدينة المنورة ، فهي باهتة مغبرة الأشجار ، تبعث في نفس الناظر إليها التقزز والاشمئزاز وربما الرعب أيضاً .

وغابة خليص مؤلفة من شجر المَرْخ الذي كان العرب وما زال الأعراب في البادية يقدحونه إذا كان يابساً لاستخراج النار منه، ومن شجر الحلفاء ، وشجر الطرفاء ، والعُشَر ، وشجر الخلص[1] . وربما كانت بالغابة أشجار أخرى غير هذه .

وفي وادي خليص الحدائق والبساتين المفعمة بالنخيل والكروم، والحمضيات

---

١ ورد في كتاب : (تاج العروس شرح القاموس) : أن «الخلص» – محركة : شجر ينبت كالكرم يتعلق بالأشجار (مادة خلص) . ولهذه الغابة إشارة في بعض تقارير الخبراء الواردة في فصل : (تقارير الخبراء) . ولا يزال شجر الخلص الذي يتعلق بالأشجار موجوداً في غابة خليص . وإذا تكاثف على شجرة من شجر الغاب – على ما شاهدناه – شكل شبه خيمة في منظر أخاذ .

ـ كالليمون والبرتقال ، وفيها فاكهة الجوافة والمنجة ، وفيها الخضراوات والبطيخ والقثاء والخيار ،وتُصَدِّر خليص منتجاتها إلى مكة وجدة والمدينة. وساعدها على تصدير ذلك سفلتة الخطوط الذاهبة منها إلى المدن المذكورة. ومن أشهر بساتين خليص اليوم بساتين كل من صادق عبد القادر دخيل وأولاده ، والجفّالي ، وإبراهيم زهران ، ومحمد بادكوك ، والزاهد .

وتعود أغلب مزارع خليص لأهل وادي خليص .

وأرض خليص خصبة وغنية بالمياه . ولذلك تجد كل مكان أخضر إما بالشجر أو بالعشب أو الخضراوات .. وهي ـ مع ذلك ولذلك ـ تحتاج إلى عناية وإلى تنظيم ، لاستغلال مياهها الفياضة ، وأراضيها الخصبة فيما يعود على الأمة بالنفـــع ، من حبوب وقطن وغير ذلك من المزروعات الضرورية .

ومن التنظيم الذي تحتاج اليه إصلاح طرقها الزراعية الداخلية وسفلتتها ابتداءً من (النُّزلة) وما جاورها إلى الخوار .

وبوادي خليص حيوانات مؤذية ، وحيوانات غير مؤذية .

فأما الحيوانات المؤذية ، فهي الثعابين والحيّات والعقارب والذئاب والورَل ، وربما كان في نواحيها البعيدة ، وخاصة قمم الجبال وأعماق الغابات شيء من بقايا النمور والفهود والضباع .

وأما الحيوانات غير المؤذية فقد شاهدنا منهـــا النُّغَر ، والعصافير ، والحمام وطيوراً أخرى . وقيل لنا إنها لا يزال بها الظباء .. وربما كانت الظباء أقل الحيوانات غير المؤذية فيها الآن وإن كانت كثيرة أسرابها في العهد القديم،على ما حدّثنا به عبد القادر الأنصاري مؤلف كتاب (درر الفرائد المنظّمة) في هذا الكتاب ، فقد مرت بالصلاح الصفدي ظباء خليص في حالة إحرامه بالحج فقال :

فَرّتْ ظِباءُ الْقاعِ قُدّامَنــا
وَنَحْنُ في الإحْرامِ في هَجْعَهْ
حَتّى نَجَتْ سالِمَةً في الْفَلا
وَلَمْ يَكُنْ فينا لَها نَجْعَهْ
قُلْتُ لَهُمْ : قولوا لَها إنْ تَكُنْ
ناشِطَةً تَثْبُتْ إلى الرّجْعَهْ [1]

ووادي خليص يغلب على طبيعته الطول والتعرج ، تبعاً لطبيعة تعرّج الجبال والحرار التي تحيط به إحاطة السّوار بالمعصم،والتي تتحكم في تكوينه ومسيرته .

وقد حدّثنا حسن عبد الصمد ، وهو ثقة في تاريخ خليص ومعرفة أحوالها ، في نظر أهل خليص — حدّثنا بأن هذا الوادي يتصل بوادي ساية . وقال لنا رجل خبير بالوادي[2] : إن الذي بعد الحوار هو قرية الكامل . وإذن فوادي خليص له اتصال بوادي ساية .

ويُقدّر سكان وادي خليص بنحو ثلاثة عشر ألف نسمة على ما رواه لنا حسن عبد الصمد وحُضَيْرم بن علي ، وقالا لنا إن سكان الوادي ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

أحدها : قبيلة الصعايدة .. وهؤلاء قد يؤخذ أصلهم من اسمهم .
ثانيها : قبيلة المغاربة .. وهؤلاء قد يؤخذ أصلهم من اسمهم أيضاً .
وثالثها : قبيلة المراحمة .

وينتمي كل هؤلاء القبائل إلى حرب .

---

١ ص ٥٦١ — ٥٦٢ من كتاب درر الفرائد المنظمة ، طبعة المطبعة السلفية بمصر .
٢ هو السيد أحمد الصافي مدير شؤون المياه بالعين العزيزية .

وتبعد (نُزلة المغاربة) أو (النزلة) بالاختصار ، عن خط مكة — المدينة للسيارات بنحو خمسة كيلومترات .

وقرى وادي خليص أربع وعشرون قرية . أكبرها وأهمها قرية السوق أو قرية النزلة التي هي مقر الإمارة ودوائر الحكومة ومرافقها .

وتتبع خليص الآن إمارة رابغ .. أما فيما قبل فقد كانت تابعة لإمارة مكة .

وبخليص — النزلة — مدرسة حكومية ابتدائية ضخمة العمارة جميلة ، للبنين ، ومدرسة متوسطة لهم أيضاً ، وقد أنشأتهما وزارة المعارف .

وبخليص مستوصف صحي حكومي ، بنزلة المغاربة .

ومكتب زراعي ، تابع لوزارة الزراعة ، لمساعدة المزارعين .

ومركزٌ لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وسوق تتألف من نحو خمس وخمسين دكاناً ومقهيين .

ويبلغ طول وادي خليص من أوله إلى آخره نحو خمسة عشر كيلومتراً.

ويبلغ عرضه نحو تلك المسافة إلا أنه يقل عنها في بعض المواقع التي تقترب فيها الجبال منه .

ويحده شمالاً ، الحَرة المعروفة اليوم باسم (الحُلَيْصَة) .

ويحده شرقاً جبال الجديب ، والجديب ، وجبال الحُمَيرة ، وجبال مُريِّخ .

ويحده جنوباً ، وادي غُرَان[1] .

---

[1] غران : كغراب اسم موضع (القاموس مادة « الغرين » (وحدده عرام بن الأصبغ بأنه وادي رهاط ، وقال ان في غربه قرية يقال لها الحديبية . وفي « سيرة ابن هشام » ذكر طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني لحيان في غزوته لهم قال : « فأغذ السير سريعاً حتى نزل على غران وهي منازل بني لحيان . وغران واد بين أمج وعسفان ، إلى بلد يقال له ساية » ص ٢٩٢ ، م ٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥ هـ . ولا يزال غران معروفاً .

والباحث المدقق في طبيعة واديي فاطمة وخليص يجدهما متقاربين أو متماثلين من حيث احتفاف الجبال والحرار لكليهما ، وامتدادهما من الغرب إلى الشرق الجنوبي .. إلا أن وادي فاطمة أعلى بالنسبة لسطح أرضه من وادي خليص على ما يتراءى لي من وضعهما . وقد حدد لنا عبد القادر الأنصاري الجزيري : خليصاً في كتابه : (درر الفرائد المنظمة) فقال :

« من قديد إلى عين أبي بزيع ثمانية أميال وشيء ،وهي **خليص** » .

وعبد القادر من أهل القرن العاشر الهجري .

وحدد لنا أبو عبيد البكري في كتابه : (**معجم ما استعجم**) أميال الطريق ، من قديد إلى خليص فقال : « ومن قُديدٍ إلى خُليصٍ عين أبي بزيع ، سبعة أميال » . فهو يجعل عين أبي بزيع هي خُليصاً ، ويجعل المسافة من قديد ، إليها سبعة أميال .. حالما أنّ الجزيريّ يجعل المسافة إلى هذه العين ثمانية أميال وشيئاً .

وأبو عبيد البكري من أهل القرن الهجري الخامس .

ويتفق المؤلفان على أن (خليصاً) هي عين أبي بزيع .

ويذكر لنا عبد القادر الأنصاري في كتابه : (درر الفرائد المنظمة) أن (عَقَبَةَ خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال ، وهي عقبة مقطع حرة تعترض الطريق يقال لها (ظاهر البرعة) . وهذه العقبة قد اخترقها خط الإسفلت بعد أن مُهِّدت ، فصارت العقبة غير عقبة في الطريق إلى خليص وقال : « إن الشجر ينبت في تلك الحرة » .

وحق ما قال .. فقد رأينا الشجر يعلو تلك الحرة في سفوحها وفي أعاليها . وهذا عجبٌ فإن المعروف المشاهد في الحرار أنها لا تُنبت شيئاً لأنها براكين محترقة .. ولكن إنبات حرة (ظاهر البرعة) للشجر ، يجعلني أعتقد أن زمن ثوران هذا البركان هو موغل في القدم جداً،وأقدم كثيراً من هيجان البراكين المماثلة الذي كوّن مثل حرة الوبرة وحرة واقم

في المدينة اللتين لا يأنس بهما النبات ولا تستأنسان بالشجـر مطلقاً حتى الآن .. وحجارتهما حتى الآن أشبه بالسكاكين الحادة .. ويعرف التاريخ أن حرة العُرَيْض قد كان ثوران بركانها في القرن الهجري السابع .

وقال عبد القادر الأنصاري : « وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكون حينئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المسافة مسجدان .. عند حرة عقبة خليص مسجد ، وعند البئر المسماة بخليص[1] ، مسجد ذكره السمهودي » .

وقد رأينا رأي العين ، المسجد الثاني الذي هو عند البئر المسماة بخليص ، على حد قوله وهو الآن عبارة عن أطلال ، ولم يبق منه سوى أصول جدرانه ، وبجانبه إلى الجنوب الغربي والشمال الغربي ، تجري عين قوية الفيضان ، وتسقي تلك الحديقة الغناء الكبيرة المديدة من النخيل التي تقع في الجهة الغربية من هذا المسجد بنحو كيلومترين .

والمسجد المشار إليه ، مستطيل الشكل ، وهو مبني بالحجارة (الدبش) وبالنورة البلدية وبالطين — والطين هو المونة التي تشد بعض حجارته ببعض — والنورة طلاؤه من داخله وربما من خارجه أيضاً . وقد تنصل داخله وخارجه من النورة ، وبقيت الحجارة ماثلة للعيان . وله محراب متجه إلى الكعبة ، وبجانب محرابه رف صغير ، وإخال أنه كان يوضع به المصباح الذي يستضيء به الإمام في صلوات الليل ..

ولم يبق من هذا المسجد سوى نحو متر مرتفع عن الأرض ، وفيه عشر أسطوانات بناؤها جدُّ عادي . وله صحن مكشوف . وعرضه مع صحنه المكشوف نحو ستة عشر متراً في طول عشرين متراً .

---

١ وعلى هذا فخليص كما يطلق على جميع الوادي وما فيه ، يطلق على هذه البئر .. كما يطلق اسم خليص على قرية النزلة وما حولها .. وسبب تفاوت هذه الأسماء والمسمى بها ربما يكون اختلاف الظروف والأحوال .

وتوجد أطلال قرية (خليص) منزل حجاج القوافل والمحامل التي تحدثنا عنها التاريخ – حول المسجد الأثري المشار اليه ، وهذه الأطلال جاثمـة فوق الجبيلات الحمر المتناثرة حول الحصن في شرقيه وغربيه ، وفي شماليه وجنوبيه ، وتحته ، وفوق الرّبوات البيض المتلاصقة الذاهبـة في تعرجها إلى ناحية قرية النزلة ولكنها بعيدة عنها بينهما تلال من التراب. وقال لنا بعض العارفين : إنّ سوق خليص كانت هنا فوق هذه التلال البيض ثم نقلت الى الجنوب بنحو أربعة كيلومترات حيث أُقيمت قريـة النزلة الحالية .

وقد شاهدنا في (البراح) الواقع في الناحية الغربية الجنوبية من المسجد النبوي بمسافة نحو كيلومتر واحد – ربوة عالية من التراب الذي يحمل أطلال مبنى تحطّم ، وقال لنا حسن عبد الصمد : إنهـا كان بها المبنى الذي كان ينزل فيـه أُمـراء الحج في الزمن الغابـر .. ولذلك كانت وما زالت تُعرف باسم (بُرْف العسكر) . والبُرف في اللغة التركية يعطي هذا المعنى .

وقال لنا حسن عبد الصمد : إن آبار خليص ، العائدة لسكانها اليوم لا تقل عن ثلاثمائة بئر .. ومن هذه الآبار تسقى مزارعهم بمضخـات حديثة .. فقد أقلعوا عن اتباع الطرق القديمة في رفع مياه الآبار .

هذا وقد طرحت السؤال التالي على الحاضرين من أهل وادي خليص:

(هل في خليص آثار) ؟

فأجابني حضيرم بن علي المشرف على المنطقة من قبـل العين العزيزية بالإيجاب .

وأضاف قوله : إنه يتذكر أنه رأى صخرة في الطريق بـين أُم الدار والنُّزلة ، بالقرب من طريق السيارات الصحراوي الحالي ، وعـلى تلك الصخرة كتابات قديمة ونقوش أثرية ..

فلما نزلنا من (مركز أُم الدار) الذي قِلْنَا به – بعد صلاة العصر كان اهتمامي مُنصباً على مشاهدة هذه الصخرة الّتي تحمل آثاراً قديمة في وادي خليص ، على ما حدثني به الشاب حُضيرم .

وبعد وصولنا إلى النقطـة الّتي ارتأى أنها هي مكان الصخرة ترجّل وترجلنا معه من السيارات ، وبدأ يبحث عن الصخرة بطريقته الخاصة ، وسرعان ما صرخ لنا : وجدتُها ! ها هي ذي !

وقد تمكّنّا من قراءة أكثر نقوشها العربية : السيد محمد صالح المرزوقي وكاتب هذه السطور ، ووجدنا على جانب منها ما نصُّه :

« اللهم يا غافر الذنب وقابل التوب أسألك أن تغفر لكثيم ذنبه مـا تقدم منه وما تأخر وذنوب والديه الله لا إلـه إلا الله » .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعلى الجانب الآخر ما نصه :

« عبدالله بن محمد بن صنو يشهد ان
لا إلـه إلا الله »

وجدير بلفت النظر أن خط الصخرة في جانبيها هو كوفي قديم، يشبه ما كانت عليه حالة الخط العربي في أوائل العهد العباسي ،وهو يشبه بعض الخطوط الأثرية الّتي عثرنا عليها في وادي الصُّوَيدرة[1] بشرقي المدينة المنورة .

---

١ بعض آثار الصويدرة تشبه آثاراً قديمة عثر عليها منقورةفي أحدجبال ليبيا وبعض آثار وجدتها البعثة الأثرية المرسلة من شركة الزيت العربية الامريكية في الربع الخالي ونشرت عنها الشركة في نشرتها الأسبوعية : (قافلة الزيت) بالعدد الصادر في ٣٠ رجب ١٣٨٨ هـ – ٢٢ اكتوبر ١٩٦٨ م .

وقد نشرنا صور تلك الخطوط في كتاب (بين الآثار والتاريخ) ، الذي صدر حديثاً .

وإذن فإن خطوط صخرة وادي خليص نُقرت عليها في القرن الهجري الثاني تقريباً . هذا ويوجد تحت النقش الأول رسم يشبه رسم ثعبان ملتوٍ كما يوجد رسم فتحة بئر . ويتراءى لي أن الثعبان ربما رسمه الراسم هنا من أجل تنبيه الناس القادمين إلى وادي خليص بوجود الثعابين بكثرة فيه ، وأما البئر فللإعراب عن كثرة الآبار بهذا الوادي في الوقت الذي رُسمت فيه فوهة البئر .

وقد وجدنا بالمكان الذي هو أرفع من مكان الخطوط العربيـة الآنف ذكرها ، نقشاً آخر غير عربي ، فإما أن يكون صوراً لأنواع من الوسم العربي الخاص بالإبل .. بسبب كثرة الإبـــل التي ترعى هنا ، وإما أن يكون خطاً عربياً قديماً . وعلى كل فقد بعثنا به إلى الخبير ليقرأه لنـــا ويحلل حقيقته .. فيما إذا كان خطاً .. ولم يكن صورة لوسم الإبل عنـد بعض العرب القدامى .

ونعود إلى (حصن خليص) لنزيد تاريخه جلاءً .. فنقول : يبدو لنا أن من أوائل من ذكروا هذا الحصن الأثري ، ياقوت الحموي الذي كان من أهل القرن الهجري السابع — القرن الميلادي الثالث عشر ، فقد أعطانا تعريفاً غير مستوف لخليص حينما قال في كتابه (معجم البلدان) انه (حصن بين مكة والمدينة) وكان ذلك منه عـــلى غرار ما فعله في تعريفه لسلع بأنه (حصن للنصارى) ، وسلع التي يعرفها بأنها حصن للنصارى هي مدينة البتراء الكبيرة في المملكة الأردنية الهاشمية .. ويبدو من كلا تعريفيْ ياقوت لخليص وسلع ،أن ياقوتاً لم يأت اليهما .. وإنما اكتفى بما سمعه عرَضاً عنهما . والحصنان فعـــلاً موجودان بهما ، ولكنهما ليسا كل خليص ولا كل مدينة سلع (البتراء) . كما يبدو من تعريفه لخليص

بأنه (حصن) ـ أن هذا الحصن أثري وقديم، بدليل شهرته التي استفاضت حتى وصلت إلى مسامع ياقوت .. وإذن فالحصن على ما يترأى لنا من آثار الدولة العباسية .. بنته هنا أو أمرت أمير هذه الناحية أو أمير مكة المكرمة الذي كان يشرف على هذه الناحية ، أو أمير منطقة بني سُلَيم ، أن يبنيه، وأن يضع فيه جنداً لحماية الأمن العام، ولتأمين الحجاج والمسافرين في جوف هذه الصحراء البعيدة عن طائلة المدن .. وأطلال هذا الحصن ما تزال ماثلة للعيان .. وتراها مصورة مع صور خليص .

وإذا أزمعنا تعريف خليص من خلال التاريخ واللغة ، فقد ورد في كتاب : (معجم ما استعجم) لأبي عبيد البكري ، في ذكر الطريق من المدينة إلى مكة قوله :

« ومن قُديد الى خليص ، عين أبي بزيعٍ ، سبعة أميال. وكانت عيناً ثَرَّةً ، عليها نخل وشجر كثير ، ومشارع خربها اسماعيل بن يوسف فغاضت العين ، ثم رجعت به سنة ثمانين ومائة »[1] .

وفي كتاب : (تاج العروس شرح القاموس) : وخليص كزبير : حصن بين عسفان وقديد ، على ثلاث مراحل من مكة شرفها الله تعالى[2].

وفي كتاب : (صبح الأعشى) للقلقشندي : (وخليص – بضم الخاء المعجمة وفتح اللام وإسكان الياء المثناة تحت ، والصاد المهملة – وهو وادٍ على طريق حجاج مصر ، على أربع مراحل من مكة ، به نحو تسعة أنهر ، على كل نهر قرية)[3] .

---

١ مادة (خلص) .

٢ ص ٩٥٦ ، ج ٣ ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر بمصر سنة ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م .

٣ ص ٢٦٠ ، ج ٤ ، ويسمى بالنهر ، العين الجارية . ويقول القطب النهروالي ، وهو من أهل القرن الهجري العاشر : « ورحلنا المرحلة الخامسة – خليص – ووصلنا اليه صبحاً ، وصلينا به الصبح ، ووجدنا به العين جارية على وجه الأرض ، والبركة فيها قليل ماء ، ووجدنا به الغنم واللبن وطيور القطا » . عن الرحلة المدنية والرومية المخطوطة .

وجاء في الكتاب المذكور آنفاً قوله : ومن الجحفة على قُديد الى الثنية المعروفة بعقبة السويق لسُلَيم ، ومن الثنية على خليص ، إلى الثنية المشرفة على عسفان ، إلى الفج المسمى بالمحاطب — لبني جابر ، وهم في طاعة صاحب مكة . ومن المحاطب الى مكة المعظمة لصاحب مكة وبني الحسن)[1] .

فقول صاحب كتاب (صبح الأعشى) : من الثنية على خليص إلى الثنية المشرفة على عسفان، إلى الفج المسمى بالمحاطب — لبني جابر، وهم في طاعة صاحب مكة صريحٌ بأنَّ وادي خليص في زمن المؤلف كان مأهولاً وكان تابعاً لإمارة مكة المكرمة ..

وقد حدد رشدي ملحس في (تعليقاته) على كتاب (أخبار مكة) لأبي الوليد الأزرقي — عسفان ، بأنها هي المنزل الثاني من منازل طريق الحاج السلطاني بين مكة والمدينة . واقعة بين واديين : وادي فاطمة وخليص[2] .

وكما عرّف (تاج العروس) خليصاً بأنها (حصن) كذلك فعل ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) فقال : (خليص حصن بين مكة والمدينة) . واكتفى بذلك .. وتعريف صاحب (تاج العروس) وإن يكن غير كافٍ ولا وافٍ بالمرام فإنه مع ذلك أدق نوعاً ما من تعريف ياقوت . فإنَّ صاحب (التاج) يفيدنا بأن خليصاً (حصن بين عسفان وقُديد على ثلاث مراحل من مكة) وياقوت يقول : إن خليصاً حصن بين مكة والمدينة الخ .. فأبعد في تحديد معالمها ، إذ أطلق الكلام في أنها بين مكة والمدينة . وهذه (البَيْنية) هي فضفاضة جداً ..

وكل ما في الأمر أن (الحصن) جزء بسيط وضئيل جداً من (خليص)

---

١ ص ٢٨٥ ، ج ٤ .

٢ ص ١٥٢ ، ج ٢ ، طبع مطبعة دار الثقافة بمكة سنة ١٣٨٥ هـ — ١٩٥٦ م .

إذ هو حصن لحماية الأمن ، وضع على جبل خليص .. أما خليص ذاتها فهي وادٍ مستطيل به كثير من أشجار النخيل والفواكه والأشجار غير المثمرة والخضراوات والمبساطخ والعيون والآبار والقرى والسكان .. كما ذكره محققوه قديماً ، وكما هو مشاهد إلى اليوم .

هذا وفي كتاب (النفحة المسكية في الرحلة المكية) لعبدالله السويدي البغدادي : « وتليها — أي وتلي مرحلةَ رابغ الى مكة — مرحلةُ خليص كزبير ، وهو حصن بين قديد وعسفان ، فيه عين ماء ، ماؤها عذب ، وعليه قبة كبيرة ، وبجنبها قبة أصغر منها »[1] .

ومن رأينا أن خير من وصف خليصاً وحقق معالمها ومزاياها هو عبد القادر الأنصاري الجزيري في كتابه :(درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) . وكان هذا المؤلف من أهل القرن الهجري العاشر وقد كان منذ شبابه يحج مع والده المتولي لديوان مهمات الحجيج وعوائد العربان وتحرير أدراكها — مداركها — وفصل قضاياها في مصر : فلما توفي والده تولى المهمة وبذلك اطلع على ما لم يطلع عليه سواه من هذه الأمور الخاصة بالحج وطريقه ومنازله ومناهله وعوائد أعرابه ومداركهم وأحوال طريق الحج ومحطاته .. وقد طلب منه (بعض الأعزاء أن يؤلف كتاباً جامعاً لأمور الحجاج والمنازل وكيفية الترحيل والنزول والمناهل) ففعل ..

وخليص كانت محطة مرموقة في طريق الحاج المصري .. يقول المؤلف: «وقد تقدم لنا ما فرقه الأميران المذكوران : سليمان وسنان يوسف الحمزاوي بفسقية خليص على الحجاج والسقاية بها من السكر المصري والبطيخ ، ما لا يفعله النواب بمصر في يوم وفاء النيل ، كما هو مشهور »[2] .

---

١ « النفحة المسكية في الرحلة المكية » مخطوطة بمكتبة السيد عارف حكمة بالمدينة ، بالرقم ٦٥٧ ، قسم التاريخ .

٢ ص ٥٦٠ .

وفي وصفه الماتع الدقيق لمنزلة الحجاج — فحسب — في خليص، وهي التي شاهدها مراراً .. دون بقية الوادي المستطيل الذاهب إلى الشرق والذي به الكروم وأكثر خيرات الوادي — في وصفه الماتع الدقيق لمحطة خليص وما حولها من قريب يقول: « ومنزل خليص فضاء واسع كثير الأنس ، وبه حصن على جبل، ومزروعات وخضر وبطيخ وبعض كروم وليمون»[1].

وخليص من المنازل التي أشرق في تباشير الرياح صباحهـــا ، وطاب بنزولها المقيل والمراح ، فعمّ بـرّها وصلاحها، وتزود من صوبها وصيّبها ما لاح عليهم فلاحها ، ومنح الله تعالى بها وفده ، من عينها الصافيـــة زلالاً غدقاً ، ومن أعنابها وبطيخها ما طاب غذاءً وحسُن مرتفقاً ، وقد خلص فيها الوفد من مشقات عقبة السويق ، ومقاساة شدة الهول بنزولها ما لا يتحمل الحيوان شدته ولا يطيق » .

ويشير المؤلف في الوقت ذاته إلى أن الصلاح الصفدي حـجّ ونزل بمحطة خليص فقال شعراً هو :

يَقولُ سائِقُ رَكْبي وَلاتَ حينَ مَنَاصِ :
لَقَدْ بلينـــا بِدَرْبٍ بِطول يَوْمِ الْقِصاصِ
فَقُلْتُ : جيءْ بي خُلَيصاً وابْشِرْ بحُسْنِ الخلاصِ[2]

ويقول عن (عين خليص) — وينبغي أن يُفهم أن مراده بها، هذه العين التي تروي محطة خليص وما حولها فحسب لا كل عيون خليص — وقد جُددت العين وأُصلحت بخليص في سنة أربعين وتسعمائة ، وأُصلحت الفسقية التي بها بعد خرابها وتلاشيها . وكان الاصلاح على يد (أمين)

---

١ ص ٥٦١ .

٢ ص ٥٦١ .

جدة[1] ، وعمل فوقها قبة لطيفة في غاية الأنس، وكان أصل انشاء هذه الفسقية لسقاية الحاج ، ارغون النائب »[2] .

وقد أفادنا المؤلف بأن (الفسقية) موضع البحث «خربت بعد ذلك فقد نزلها في سنة ٩٣٨ هـ وهي خربة ، والعين منقطعة ، فصدر أمر السلطان سليمان بعمارة العين وإصلاحها ، وتجديد الفسقية ، وذلك في ولاية سليمان باشا نائبه بمصر ، فلما عُمّرت العين والفسقية أقيم موظف من الجند السلطاني على رعايتها وتنظيفها ، اسمه (خير الدين الرومي) ورُتّب له راتب وجراية من السلطنة يأخذهما من بندر جدة » مما يدلنا على أن خليصاً كانت تابعة لإمارة مكة في القرن الهجري العاشر ، وأقام المذكور بخليص يؤدي مهمته ، وتزوج بها وأنجب ابناً ، وتوفي الجندي الخفير على محطة خليص ، وحزن على وفاته صديقه مؤلف (درر الفرائد المنظمة) وكانت وفاة الجندي سنة ٩٦٢ هـ وقد قام ابنه مقامه على حراسة العين وترتيب شؤون إصلاحها ، وما كان أبوه عليه[3] .

هذا وقد فسر لنا إبراهيم رفعت باشا في كتابه (مرآة الحرمين)الفسقية بأنها (البركة)[4] .

هذا وفي سنة ١٣٢٠ هـ = ١٩٠٣ م كان إبراهيم باشا رفعت أميراً للحج المصري وقد وصف لنا في طريق حجه،إلى مكة،محطة خليص وصفاً مقتضباً حين قال : (وبجوار خليص خوران كبيران ، أحدهما على اليمين والآخر على الشمال ، وتسمى خليص الدّف أو النّتّوجة) . ثم قال عن العين التي أُصلحت في القرن الهجري العاشر بأمر السلطان سليمان ، والتي وظف شخص من الجند لتنظيفها ورعايتها وقام ابنه مقامه حينما توفي —

---

١ علق السيد محب الدين الخطيب على هذه الصيغة بقوله : « لعله (أمير) » .

٢ ص ٥٦٢ .

٣ ص ٥٦٢ و ٥٦٣ .

٤ ج ٢ ، هامش ص ٢٠١ ، طبع مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥م.

قال ابراهيم رفعت باشا عن هـــذه العين ما نصه : (أما الآن ـــ سنة ١٣٢٦ هـ ـــ فإنه لا يوجد سوى بئر عذبة) ..

ونقول عطفاً على ما أورده إبراهيم رفعت باشا عن مشاهدته في خليص سنة ١٣٢٦ هـ من ستين عاماً وعامـــين ـــ إننا الآن في سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م نحمد الله تعالى فقد عاد الى خليص رونقها ، وأشرقت نضارتها بالأمن الشامل الذي تتفيأ ظلاله في هذا العهد ، وبالازدهار المائي والزراعي. فقد نظفت عيونها وحفرت بها آبار جديدة وأصبحت معمورة بمشروعات الحكومة العربية السعودية وبمشروعات العين العزيزية بجدة كما سيأتي تفصيله في مكانه من هذا الكتاب . وقد ازداد ازدهار خليص بالعناية التي تلقاها من جانب حكومة جلالة الملك (فيصل) بن عبد العزيز آل سعـود فقد أوجدت بها المدارس الحكومية ، والمرافق والمستوصفات وغير ذلك، وزاد من نشاطها وحيويتها مشروعات العين العزيزية التي جلبت الماء منهـــا إلى جدة .. وقد بنت المباني الجميلة وشغلت أهـل وادي خليص وأخرجت منهم عمالاً فنيين مدربين ، يعملون لمصلحـة الوطن ، ويستفيدون فنـــاً ومالاً ، فخليص الآن في عنفوان ازدهارها زراعياً ومائياً واجتماعياً . وقد ظهرت النعمة على سكانها ، وظللهم الخير ، ورفرفت عليهم السعادة من كل جانب ، نتيجة رعاية الحكومة الساهرة على مصالح المواطنـــين أينما كانوا وأينما حلوا .. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضـل العظيم .

لمحة
حول الدراسات الجيولوجية التمهيدية لمنطقة خليص (*)

لعل فكرة أخذ الماء من وادي خليص لمدينة جدة ، التي استبحر عمرانها في الآونة الأخيرة حتى ما تكاد مياه وادي فاطمة الغزيرة، التي سبقت الإشارة إليها ، تطفيء حاجتها الملحة المتزايدة من الماء — لعل فكرة أخذ الماء من خليص أو من أي مصدر آخر ، ثَرّ الماء .. نشأت أول ما نشأت ، من هذه الظاهرة التي باتت تهدد مدينة جدة بتوقف يطرأ على نموها الحثيث . فكان فكر رئيس العين العزيزية يلح عليه إلحاحاً مطرداً في تأمين مصادر جديدة للماء تسد حاجات (الثغر) المتصاعدة بحكم تصاعد عمرانه .

وعلى ذلك بدأ البحث فعلاً عن مصادر مياه جديدة . وكانت الخطوة الأولى في هذا الميدان تتمثل في اتفاق إدارة العين العزيزية بجدة، مع الخبير الجيولوجي النمساوي الجنسية ، الدكتور (رونَر) — على البحث والتنقيب عن المصادر الجديدة المنشودة، وساعده على هذا البحث الجيولوجي مستشار إدارة العين ، الدكتور (دولّر) النمساوي الجنسية أيضاً . كان ذلك في سنة ١٣٨٤ هـ الموافقة لسنة ١٩٦٤ م .

وقد وقع اختيار الادارة على هذين المهندسين النمساويين بالذات، لما لديهما من خبرة واسعة في شؤون المياه ومنابعها وأماكن كمونها ، ثم لأمانتهما في العمل ، ولاحتمالهما لمشاقه وتبعاته ، مع حسن معاملة وأخلاق .. إن لهما الآن في ممارسة أعمالها في جهاز إدارة العين الفني نحو اثني عشر عاماً ،

ولم يصدر منها طيلة هذه المدة المديدة أي تباطؤ أو إهمال أو إخلال بواجبها في العمل المنوط بها .

وهذه تجربة مهمة كان لها نتائجها المباشرة في اختيارها لهذه المهمة الخطيرة ، مهمة التنقيب عن مصادر جديدة غزيرة المياه لتغذية مدينة جدة التي برزت حاجتها الملحة المتنامية لمزيد من الماء وفير .

وقد اختيرت بادىء ذي بدء منطقة (هدى الشام)[1] للدراسات التنقيبية بالنظر لقرب هذه المنطقة من وادي فاطمة ، قرباً كان يرجى أن يسهل على ادارة العين تسليط أنابيب هدى الشام — اذا ما تحقق وجود الكميات الكبيرة فيها من الماء — على أنابيب وادي فاطمة . فتقل النفقات وتنخفض نسبياً بامتزاج الماءين في أنابيب خط وادي فاطمة .

وفعلاً جرت الدراسات العلمية التطبيقية والفحوص الفنية الدقيقة لهذه المنطقة جرياً وراء الأمل المنشود ، ولكن بالنظر لضيق حوض هدى الشام ولئلا تتعرض العيون الموجودة فيه لضرر بالغ بسبب سحب كميات من ماء المنطقة الضيقة الحوض ، ولأنه قد ظهر من الدراسات المجراة أن كل ما يمكن أخذه من الماء فيها لا يزيد عن ثلاثة ملايين جالون ماء يومياً ، ولعدم كفاية هذا المقدار من الماء مطلقاً ، وحفظاً لسلامة عيون مزارعي (هدى الشام) من النقص ، ولكون ادارة العين العزيزية في حد ذاتها مصلحة خيرية تتحاشى إلحاق الضرر بأي أحد ، وتستهدف الخير للجميع ، فقد انصرفت نية رئيسها الشيخ عثمان عن (الهدى) واتجهت

---

١ هدى الشام هي المعروفة بالهدأة ، كما ذكره البخاري في قتل عاصم قال : « وهو موضع بين عسفان ومكة » . وكذا ضبطه أبو عبيد البكري الأندلسي (معجم ياقوت ، ص ٦٥١ ، المجلد الرابع ، طبعة إيران) .

وفي معجم جغرافية شبه جزيرة العرب (أنه الهدة وأنه واد على القرب من بطن مر الظهران على مرحلة ونصف من مكة ، به أربعة عشر نهراً — أي عيناً — على كل نهر — أي عين — قرية) ص ١٦٥ ، طبعة مصر سنة ١٣٨٤ هـ .

النية الى القيام بدراسات أخرى لمصادر أخرى غير هدى الشام . وهكذا بدأ البحث يسير في طريقه الى المصادر المجاورة لهدى الشام ..

لقد قام المهندسان الجيولوجيان بعدئذ بدراسة منطقة عسفان وخليص.. وقاما بفحوصهما واختباراتهما في كلتا المنطقتين بالتوالي ، فأسفرت الدراسة الدقيقة عن كون (خليص) أنسب لأداء المهمة المطلوبة .

إن نتيجة التقرير الجيولوجي ورسومه اللذين أوردناهما بعد هذا الفصل كانت نتيجة ايجابية مشجعة كل التشجيع على القيام بمشروع وادي خليص ونجاحه .. وذلك من حيث غزارة مياه الوادي ووفاؤها بالمرغوب ، ومن حيث نوعية مياهه ، وصلاحها للشرب .

وحينما استقر الرأي بعد دراسات ادارية ، وبعد عرض الأمر على جلالة الملك المعظم عمدت ادارة العين العزيزية، ضمن الصلاحيات الممنوحة لرئيسها الشيخ عثمان باعثمان من جلالة الملك الى الاتفاق مع (الحفّار) الإنكليزي (رونر) التابع لوزارة البترول والثروة المعدنية، لكي يقوم بعمل (جسّات) أرضية على منطقة خليص ، لمعرفة مدى عمق الصخر الأرضي فيها .. وقد قام بذلك وقدّم تقريراً رأينا أن نورده عقب التقرير الذي يوصي بصلاح مياه وادي خليص ووفائها بما يطلب من غزارة ووفرة .

وبعد مراجعات متعددة من الادارة للتقريرين ودراسات متعددة لهما باشرت الادارة مشروع خليص ، مستعينة بالله عز وجل ، ثم مستندة في خطوتها هذه الواسعة على تشجيع عاهل البلاد ، رائد الاصلاح الملك (فيصل بن عبد العزيز آل سعود) .

وقد سارت الادارة في الأعمال الأولية والتمهيدية لتحقيق المشروع ، من حفر الشقوق العميقة بالنسب الهندسية التي قررها الخبراء .. الى وضع الأنابيب الخفّانية [1] المقررة في أماكنها في الخط المرسوم لها .. وما زال

---

١ بمعنى المصنوعة من الخفان الذي هو الأسبستوس .

العمل يسير بخطوات واسعة مع دقة متناهية ، حتى أشرف خط الأنابيب في سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م على مداخل مدينة جدة .. وحاذت أنابيبه الممدودة بتقنية هندسية ، منطقة أبحر .. فوضعت هناك (الأشياب) الفياضة على الوايتات بالماء الثر الدفاق .. وكانت فرحة غامرة . إن جدة ستسير أشواطاً بعيدة في العمران بحول الله وتوفيقه ، فقد وفق الله ادارة العين بتوجيهات العاهل المفدى ، الى تحقيق هذا المشروع الخيالي العظيم .. فأصبح حقيقة مشاهدة، بعد أن كان جنيناً في ضمير عالم الغيب المجهول .

هذا وقد بلغ مجموع أمتار خطوط أنابيب خليص ، من الحوار حتى الكيلو ٣٤ بطريق جدة — المدينة (١٢١٠٦٧) متراً من الأسبستوس . وهذه تفاصيلها الفنية :

عدد الأمتار :

٧٩٦١٤	أنابيب أسبستوس مقياس ٨٠٠ ملي نوع (ب)
٣٨٤٥	أنابيب أسبستوس مقياس ٨٠٠ ملي نوع (س)
٨٩٣٨	أنابيب أسبستوس مقياس ٦٠٠ ملي نوع (ب)
١٤٨١٢	أنابيب أسبستوس مقياس ٥٠٠ ملي نوع (ب)
٢١٨٠	أنابيب أسبستوس مقياس ٥٠٠ ملي نوع (س)
١٣٤٥	أنابيب أسبستوس مقياس ٤٥٠ ملي نوع (س)
٦٠٨٣	أنابيب أسبستوس مقياس ٤٠٠ ملي نوع (ب)
٤٢٥٠	أنابيب أسبستوس مقياس ٢٥٠ ملي نوع (س)
١٢١٠٦٧	المجموع

تَبَاشِيرُ النَّجَاح

عندما انتهت (المرحلة الأولى) من مشروع وادي خليص للعين العزيزية ، بادر الشيخ عثمان باعثمان رئيس إدارة العين العزيزية ، إلى رفع البرقية التالية ، لجلالة الملك (فيصل) يزف اليه فيها بُشرى انتهاء المرحلة الأولى من المشروع بنجاح مرموق :

صاحب الجلالة مولاي الملك فيصل المعظم

يسر الخادم أن يزف إلى جلالتكم بشرى انتهاء المرحلة الأولى من مشروع خليص وربطه بالشبكة الرئيسية لمدينة جدة ، وذلك في يومنا هذا الموافق التاسع من هذا الشهر المبارك . وسوف تجري الاختبارات اللازمة للجزء الأخير من هذا الخط . وبعد التأكد من سلامة هذا الجزء وحتى تجف صَبَّات البلوف[1] فإنني أُؤمل أنه بحول الله تعالى سوف ينساب الماء لمدينة جدة في نهاية هذا الأسبوع . وإن الإدارة ماضية في إكمال بقية مراحل المشروع في منطقة خليص كحفر الآبار وبناء محطات الضخ وغير ذلك . إن هذا كله يا مولاي كان بفضل الله تعالى ثم بفضل توجيهات ورعاية جلالتكم لهذه المؤسسة وقف جلالة المغفور له والدكم الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .

---

١ البلوف : عبارة عن محابس حديدية مصنوعة في الخارج وتركب على قواعد من الخرسانة المسلحة على نفس خط الأنابيب .

تعلمون جلالتكم أن ماء خليص وصل إلى الكيلو الرابع والثلاثين بطريق المدينة منذ ٢٨ من شهر ذي القعدة ٨٦ هـ وكانت الوايتات ولم تزل منذ العام الماضي حتى الآن وهي تتزود من هذا الماء مما كان له أثره الكبير في تخفيف الضغط ومسايرة حركة العمران المتزايدة .

مولاي :

لقد استغرق تنفيذ هذه المرحلة من المشروع عشرين شهراً ، آملاً بتوفيق الله ثم بإرشادات جلالتكم إكمال بقية مراحل المشروع حسب البرنامج المعد له . ولا شك يا مولاي أنه قد تحقق في عهدكم الزاهر من المشاريع الحيوية والاقتصادية والعمرانية ما لم يتحقق في العصور السابقة . وإن جميع الألسن تلهج بالثناء والشكر والدعاء لجلالتكم ، بدوام التوفيق وطول العمر والبقاء . أدامكم الله ومتعكم بالصحة والعافية مولاي ،

رئيس ادارة العين العزيزية بجدة
عثمان باعثمان

وقد أفضل جلالة الملك المعظم ، فبعث إلى الشيخ عثمان باعثمان بالبرقية الجوابية التالي نصها الكريم :

عدد ٩٠٤٤ في ١١ — ٩ — ١٣٨٧ هـ

رئيس ادارة العين العزيزية بجدة الشيخ عثمان باعثمان

ج — علمنا بإفادتكم بخصوص انتهاء المرحلة الأولى من مشروع ماء خليص ، ونشكركم على مجهوداتكم الطيبة . ونرجو من الله التوفيق لما فيه تحقيق كل خير للوطن والمواطنين . (فيصل)

وبَدَهي أن رعاية جلالته للمشروع ، منذ بدايته حتى نهايته ، هي التي كفلت — بعد الله تعالى — لهذا المشروع الحيوي النجاح . وحقاً إن وصول ماء وادي خليص في عامين ونصف العام إلى مدينة جدة ، يعتبر حدثاً تاريخياً مدهشاً حققته العزيمة الصامدة والجهود المخلصة . ومن الحق أيضاً

انه كان لمجهودات الشيخ عثمان باعثمان، طبقاً لما أشارت اليه البرقية السامية — أثره الحميد في تحقيق هذا الإنجاز الكبير ، وفي اجتياز عقباته المادية والفنية والادارية .

كانت مجهودات الشيخ عثمان باعثمان هنا — مع علو سنّه — في سبيل تحقيق كل خطوة من خطوات هذا المشروع الهام ، مجهودات جبارة لا تكل ولا تلين قناتها ، وقد حقق الله له أمنيته ، فرأى الماء يتدفق معيناً ، من خليص إلى ضاحية جدة الشمالية .. وكان ذلك مبدأ تباشير نجاح المشروع الجبار الذي حققته همم الرجال المواطنين الشرفاء .

كان لسان حال الشيخ عثمان باعثمان وهو يتابع خطوات المشروع ، ويرحل إلى خليص بسيارته في نشاط متقد ويعود منها بنشاط حافل وغبطة غامرة — كان لسان حاله ينشد قول أبي الطيب المتنبي :

وَفي الْجِسْمِ نَفْسٌ لا تَشيبُ بِشَيْبِهِ
وَلَوْ أنّ ما في الْوَجْهِ مِنْهُ حِرابُ
لَها ظُفُرٌ ، إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أعِدُّهُ
وَنابٌ إذا لَمْ يَبْقَ في الْفَمِ نابُ
يُغَيِّرُ مِنّي الدهْرُ ما شاءَ غَيْرَهَا
وَأَبْلُغُ أقْصى الْعُمْرِ وَهْيَ كَعَابُ

وجدير بالاشارة أن الماء الوارد من خليص يقدر الآن بنحو خمسة ملايين جالون يومياً ، وهي كمية قابلة للزيادة عندما تتم جميع مراحل المشروع وليس ذلك ببعيد إن شاء الله .

مَصَادِرُ مِيَاهِ العَيْنِ العَزِيزِيَّة
فِي وَادِيَيْ فَاطِمَة وَخُلَيْص

تمهيد :

تعرضت جزيرة العرب ، منذ عهود سحيقة من الزمن ، للجفاف الشامل الذي نراه حتى الآن مخيماً على أكثر ربوعها .. وقد حرم هذا الجفافُ الشديد المديد ، الجزيرةَ من استبحار العمران فيها . شأن غيرها من الأقطار المجاورة ، وذلك بسبب عدم كفاية (الماء) الذي هو مصدر الحياة والعمران ، فليس في الجزيرة أنهار جارية تنشيء الحياة وتؤثل المدن والعمران .. مثل نهر الفرات ، ونهر دجلة ، ونهر النيل ، وبردى ، والكلب ، إلى أنهار أخرى كانت وما زالت من أهم مصادر نمو الأقطار التي تمر بها أو تخترقها . ونعتقد أنه كان بالجزيرة أنهار جارية ، فيما قبل عصر الجفاف الذي اعتراها . وربما تكون تلك الأنهار أوفر مياهاً من الأنهار الموجودة لدى جاراتها الآن ، ولكن عامل الجفاف قد غوّر تلك الأنهار ، ونزل بها إلى أعماق الأرض ، فما بقي منها وتمكن السكان من معالجته ، استفادوا منه على شكل آبار أو عيون أو ما أشبه .. وآية ذلك ما نبع وفار أخيراً من المياه الدفّاقة من أعماق الأرض بـبُريدة وغيرها .. وما لا يزال يجري – بحكم المعالجة من العيون ، وما لا يزال ينبع من مياه الآبار ومياه العيون في بعض أمكنة الجزيرة . ومنها واديا فاطمة وخُليص . ومثل العيون التي دام جريانها أطول مدة كعين الأزوق

(العين الزرقاء) بالمدينة المنورة،وعين زبيدة بمكة[1] .. وأن ننس لا ننس عيون الخرج العريقة وتبوك والأحساء مثلاً ..

١ – مصادر الماء في وادي فاطمة :

للعين العزيزية بجدة ثلاثة مشروعات في تصدير الماء إلى جدة :

المشروع الأول : قامت به شركة جلانلي هنكي ، إذ جلبت الماء من بعض عيون وادي فاطمة حتى جدة .

المشروع الثاني : قامت به ادارة العين العزيزية ، وهو أيضاً يُغذّى من العيون ومن الآبار في منطقة أبـي حصاني بوادي فاطمة .

المشروع الثالث : قامت به الادارة أيضاً ، وهو في منطقة أبـي شعيب والجموم . وهذا المشروع يُغذّى من الآبار فقط .

والمشروع الأول من هذه المشروعات الثلاثة يعتمد في تغذيته الأساسية على الأمطار التي تهطل على وادي مرّ الظهران وما يجاوره من الأوديـــة والجبال والوهاد ، والمصدر الأول والأعلى لمياه هـذا المشروع هو وادي محرم .. فإذا نزلت عليه أمطار غزيرة ، وارتوت الأرض،وزاد ارتواؤها تفتحت مسامها لكثير من الماء فتسرب إلى جوفها واستقر فيه ، فيما بين السطح والجبال السفلية ، وما زاد عن ذلك فاض فيضاناً في مسيل وادي مر الظهران العريض المديد .

---

١ يعود تاريخ قنوات عين زبيدة إلى عام ١٧٤ ﻫ حيث بنتها زبيدة زوجة هارون الرشيد . وقد بلغ عمر هذه القنوات ١٢١٣ عاماً، في عامنا الحالي ١٣٨٧ ﻫ . ولقدم عهدها كانت المياه تتسرب منها بنسبة ٦٠ في المائة ، مما وجه الأنظار إلى القيام ببناء شبكةجديدة ولا بد أن يتم ذلك في المستقبل القريب ان شاء الله .

وإذا تأخر هطول الأمطار، أو كانت الأمطار ضئيلة في بعض السنوات انخفض مستوى الماء بوادي محرم ، فانخفض مستواه في وادي فاطمة تبعاً لذلك .

وليس تأثُّر وادي فاطمة بمياه الأمطار أمراً بدعاً في العيون والسيول وحتى الأنهار .. فهذا نهر النيل (يفيض في أواخر فصل الصيف، بسبب الأمطار الموسمية على هضاب أثيوبيا)[1] .

ومصادر مياه عيون وادي فاطمة تبتدىء من وادي محرم قرب الطائف كما قدمنا آنفاً ، وتفيض هذه المياه منه ، ومما يليه من جبال وأودية وآكام في وادي مر الظهران الذي يخترق وادي فاطمة عريضاً واسعاً سعة الأنهار العظيمة في كثير من أماكنه .. مما يوحي بأنه ربما كان هنا مجرى نهر عظيم قبل عصر الجفاف ، ثم بقي مجرىً لمياه الأمطار فيما بعد حتى الآن .. وقد ذكر لنا (هيرودتس) بعض أنهار ببلاد العرب لم يعد لها وجود الآن[2] .

وتقوم على شواطىء وادي مر الظهران بوادي فاطمة ، من قريب ومن بعيد ، قرى ومزارع الوادي ، ويلاحظ أنها في الغالب متفرقة .

وقرية الوادي الرئيسية اليوم هي (قرية الجموم)[3] بفتح الجيم بعدها ميم مضمومة خفيفة فواو ساكنة ، فميم .

---

١ الموسوعة الميسرة ، ص ١٧٨٠ ، طبعة القاهرة ١٩٦٥ م .

٢ هيرودتس ولد في سنة ٤٨٤ ق. م. وقد قال في تاريخه المشهور : « في بلاد العرب نهر كبير يسمونه كوريس يصب في بحر أريتية (البحر الأحمر) فقيل إن ملك العرب عمل قناة من جلود البقر وغيرها من الحيوانات مخيطة بعضها ببعض وهي طرية ، ومدها من النهر المذكور إلى الأماكن القاحلة فكان الماء يجري فيها إلى صهاريج كبيرة كانوا قد حفروها هناك الخ » ، (تاريخ هيرودوتس الشهير (ص ١٩٧ — ١٩٨ ، طبعة بيروت ١٨٨٦ — ١٨٨٧ م .

٣ ان مادة (الجم) تدل في اللغة على الكثرة ، والجميم هو معظم الماء ، وجمعه : جمام بكسر الجيم ، وجموم بضم الجيم ، والجموم : بفتح الجيم مأخوذة من هذه الصيغة ومن هذا المعنى .

وفي هـذه القرية — الأم — مقر إمارة منطقة وادي فاطمة الآن ، وبها مرافق حكومية ومدارس ، وكانت من قبل ، إحدى المحطات التي تنزل فيها قوافل المسافرين والحجاج فيما بين مكة والمدينة .

وتتكوّن قرية (الجموم) في الوقت الحـاضر ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م من بيوت متناثرة ، بعضها مبني بالاسمنت ، وبعضها من اللَّبِن — بفتح اللام وكسر الباء — والطين ، وبعضها من الصَّفيح ، وبعضها من جريد النخل وسَعَفِه .

وإلى الشَّمال من قرية الجموم توجد حرة (النَّهمية) المستطيلة المستوية السطح ، والذاهبة في امتدادها من الغرب الى الشرق الجنوبي ، والدكناء اللون ، والتي يشبه شكلها العام شكل جبل شقراء الوردي اللون[1] ، من حيث انبساط السطح واستواؤه ، وعدم الارتفاع الشاهق ، في مستواه ، والامتداد هكذا أيضاً من الغرب الى الشرق الجنوبي ، مع بعض انحناءٍ وتعرُّج .

وتوجد في سفح هذه الحَرَّة المستطيلة الممتدة — قُرىً ، وتوجـد عيون ، هي من مصادر مياه العين العزيزية . وهذه العيون هي :

عين الروضـة
عين أبـي عروة
عين الحَسَنية
عين الهَنية

وتتصل العين الأخيرة — عـين الهنية — بالحَرَّة . ويحدها شرقاً ،

---

١ رحلة الرياض للمؤلف ، ص ٨٨٠ .

وادي الظهران ، الفاصل بينها وبين عين البرقة[1] الواقعة في السفح الغربي لجبل أحمر جاثم هناك غير شديد الارتفاع ولا عظيم الضخامة .

وعين البُرقة هي إحدى مصادر مياه العين العزيزية ، وتقع في شرقي وادي مر الظهران، الذي يقع بدوره إلى ناحية الشرق بالنسبة لحرة النهمية السالف ذكرها .

وتمتد حرة النهمية صوب الشمال الغربي ، حتى تتصل بالخَيْف ، وبعين الخيف التي هي أيضاً من مصادر مياه العين العزيزية .

هذا وتوجد في الوادي ، عدة عيون مطمورة ، عفّى عليها الزمن، وساعده على ذلك الإهمال التي اعتراها ، وربما كان من أسبابه فيما قبل العهد العربي السعودي الحاضر ، اضطرابُ حبل الأمن ، وقلّةُ الموارد المالية عند أصحابها ، وبُعدُ المواصلات فيما بينهـا وبين مكة وجدة ، فإن وسائل المواصلات كانت الجمال والحمير والبغال .. وهـذه لا تقطع المسافة الضئيلة إلا في زمن مديد .

ومنتجات بساتين تلك العيون من الخضراوات والفواكه، لا يتحمل كثير منها طول الزمن في النقل ، لا سيما في فصل الصيف ، فتفسد وتتعفن قبل وصولها أو الوصول بها إلى مكة أو جدة أقرب بلدين يستهلكـان الفواكه من وادي فاطمة .. ومن أسباب اندثار هذه العيون هذا الجفاف الضارب أطنابه على شبه جزيرة العرب منذ قرون عديدة وهو الذي أشار اليه إبراهيم عليه السلام حينما أسكن هاجر وابنه منها : إسماعيل عليه السلام،

---

[1] عد (تاج العروس شرح القاموس) ما ينيف على مائة برقة في بلاد العرب . وفي (معجم ما استعجم) لأبي عبيد البكري ما نصه : « البرقة والأبرق والبرقاء واحد ، وهو : ما كان من الأرض رملا وحجارة مختلطة ، وقال بعض اللغويين : هو من الأرض آكام فيها حجارة وطين » ، مادة (برق) ج ١ ، ص ٢٤٧ ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ١٣٦٤هـ — ١٩٤٥م . وفي كتاب« الشعر والشعراء » لابن أبي قتيبة : « البرقة موضع حجارة سود وبيض ، ومنه يقال : جبل أبرق » ، ص ٤٩٩ ، طبع دار الثقافة بيروت ١٩٦٤ م .

وهو طفل رضيع بمكة ، فقال : (رَبَّنا إنّيَ أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِيّتي بِوَادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَمِ) .

ومن العيون التي لحقها نضوب المياه ، أو انطار مجاريها عين الضادية لذوي عَوْنٍ ، وعين بَنَايَا ، وعين السادة ، وغيرهما من العيون المماثلة.

مركز أبي حصاني :

في الشمال الشرقي من الوادي ، يقع مركز (أبي حصاني) التابع للعين العزيزية . وهذا المركز هام في أداء المهمة التي أُسس من أجلها ، وقد أنشأته ادارة العين ليكون أحد المراكز المهمة لمصادر مياه العين العزيزية بوادي فاطمة ، وذلك لأنه يمثل المركز (الرئيسي) بالنسبة لما يوجد من مصادر مياه العيون هنا .

هذا وإن المسافة بين قرية (الجموم) وقرية (أبي حصاني) التي بها مركز (أبي حصاني) الذي أشرنا إلى مكانته آنفاً — هي(١٨) كيلومتراً.

منطقة أبي حصاني :

وسنقول هنا كلمة موجزة ، عن طبيعة منطقة أبي حصاني .. فهي أرض خصبة زراعية ، لونها أصفر ، وهي متسعة الجوانب ، وتحيط بها سلسلتا جبال وحَرة من كلتا ناحيتيها : الشرقية والجنوبية ، ومن كلتا ناحيتيها : الشمالية والغربية،وقد تمكنّا من معرفة أسماء هذه الجبال المحيطة بالمنطقة .. فهذا جبل (شَخَرٍ) المستطيل ذو اللون النحاسي الداكن ، وهذا جبل العجيفان الذي هو عبارة عن سلسلة من الجبال المترابطة . . .

والحرّة التي تحيط من جانب ، بمنطقة أبي حصاني ، هي حرة (النهمية) المار ذكرها وتقع من أبي حصاني في جهته الشمالية الغربية.. وهذه الحرة قريبة جداً من أبي حصاني ، فهي تكاد تلتصق به .

وبالنظر لما شاهدناه من الضيق النسبي بين جبل (شخر) وجبل (العجيفان) وهما شبه متقابلين وأحدهما في الجهة الشرقية ، والآخر في الجنوبية ، فلعل من الممكن إقامة (سد) يكون في الوقت نفسه على شكل (جسر) في هذا المكان الضيق نسبياً بالوادي ، للانتفاع من المياه التي تهبط اليه وتتجمع فيه من أعاليه ، في السُّقيا والري معاً ..

إن انفتاح هذه الرقعة من الوادي لا يزيد عن (٨٥٠) متراً بمعنى ان سعتها أقل من كيلومتر واحد ، بمائة وخمسين متراً [١] ، وهذا الضيق يسهل قيام (السدّ) — (الجسر) هنا ، إذا رؤي ذلك مجدياً لمستقبل الوادي والبلاد ..

مبنى مركز أبي حصاني :

هذا وقد أحسنت إدارة العين العزيزية صنعاً حينما أقامت بهذا المكان الملائم من كل الوجوه هذه العمارة الضخمة القوية الجميلة بالاسمنت المسلح، وركبت فيها ست مكنات لضخ الماء من الآبار الست التي احتفرتها العين بهذا المكان .. في أماكن متباعدة بنسب هندسية معينة .

وأعماق هذه الآبار تتراوح بين (٣٥) و (٣٩) متراً ، ويتراوح قطرها بين (٤) و (٩) أمتار .

ومن المؤكد أن جميع أجهزة السحب من الآبار ، هي على أحدث

---

١ عن مروان المغربي مهندس العين العزيزية في وادي فاطمة .

الطرق الفنية ، سواء من ناحية استخراج الماء من الأعماق أم من ناحية رفعه إلى سطح الأرض أو ما يقرب من سطحها .

إن مركز (أبـي حصاني) يشكل نقطة تجميع مياه منطقة أبـي حصاني سواء ما كان مأخوذاً من هذه الآبار الغزيرة المياه العذبة ، أم من العيون الثـرّة التي تندفع مياهها إلى المنطقة من أعالي مجرى الوادي الكبير .

ومن هذا المركز — مركز أبـي حصاني — تمتد خطوط الأنابيب من الأسبستوس (الخفّان) وهي ذات قطرين . وإحداهما خطوط ذات عشرين بوصة ، وثانيتهما خطوط ذات خمس وعشرين بوصة ، وكلا الخطين يذهبان معاً إلى (قرية أبـي شعيب) — التي هي نقطة فنية لكسر حدة ضغط الماء الشديد الاندفاع من مركز أبـي حصاني ، وللتخفيف من شدة جريانه في الأنابيب ، صوب جدة . ومن (أبـي شعيب) إلى الكيلو ٢٣ في طريق مكة — جدة ، توجد نقطة أخرى مهمتها كسر حدة اندفاع الماء وتخفيف شدة جريانه ، لئلا يؤثر اندفاعه الشديد على الأنابيب التي يفيض فيها الماء ، فيفلقها ، ومن ثم يذهب ماؤها سُدىً في العراء أو في أطباق الثرى .

محطة مركز أبـي حصاني :

وفي منطقة أبـي حصاني ، توجد المحطة الكبيرة المركبة في مبناها الحديث الذي سبقت الاشارة اليه ، وهي محطة أقيمت في هذا المبنى ، من أجل توليد القوى الكهربائية ، وهي ذات قوة (٨٠٠) كيلوات .. وتتألف من ستة محركات ، وتشتغل هذه المحطة بوقود الديزل ، ولهذا الوقود خزانان كبيران مركّزان في باطن الأرض ، بالقرب من المحطة .. ويسع كل خزان منها عشرة آلاف جالون أمريكي .

والمحركات الستة المذكورة كلها مركبة — كما قلنا — في نفس المبنى بتقنية فنية دقيقة .. والمكنات هي في حد ذاتها ضخمة ، ومن أحدث المكنات ، وهي ألمانية الصنع . تعمل خمس منها بصفة دائمة إذا لزم الأمر . أما السادسة فتظل واقفة عن الحركة للاحتياط .

ولكل مَكِنَة منها مدير مسؤول ، وفرقٌ من العمال والملاحظين ، تتناوب العمل ليلَ نهار ، وكل فرقة من هذه الفرق ، تعمـــل بدون انقطاع ست ساعات يومياً ، وتسلم العمل عند انتهاء مدة عملها إلى الفرقة التي تليها في النّوبة ، وهكذا ..

وقد رؤي أن يكون جميع عمال محطة أبي حصاني ، من أبناء المنطقة نفسها ، ليكون ذلك أدعى لهم إلى حب العمل وإتقانه والاهتمام به ، وعدم تعطيله أو تأخيره أو الكسل فيه ، وهم في واقع الحال قد أصبحوا ذوي قدرة فنية على القيام بأعمالهم . ونذكر من رؤسائهم : سِلمِي بن خلَيوي ، وطراخم بن محمد ، وضُحَيّان بن عبيسي ، وفوزان بن سعود ، وثواب بن براز .. أسماء عربية بدوية قديمة ، كأسماء أسلافهم القدامى . ولكن أفكار هؤلاء العمال وأعمالهم التي يمارسونها في هذه المحطة حديثة بمعنى الكلمة ..

والمهندس المشرف على جميع هذه العيون وعمالها وأعمالها والمسؤول عنها وعن جميع المحطات الكهربائية ، والأعمال الفنية ، والهندسية ، في منطقة (وادي فاطمة) كلها جمعاء ، هو مروان خليل مغربي اللبناني الجنسية والمتعاقد مع إدارة العين العزيزية في هذا العمل منذ أمد .

وقد زودت إدارة العين العزيزية هذه المنطقة بكل لوازمها من قطع غيار ، وسيارات ودركترات ومبانٍ ، لسكنى المهندس المشرف ، والكتبة والموظفين والعمال .. على ما هو مفصل في محله .

٢ — مصادر العين العزيزية في وادي خليص :

مصادر مياه وادي خليص تأتي من فوق عين الحُوار ، ومن ثم تتجه صوب الشمال ، والشمال الغربي ، في تعرج واضح ، وتمر بمراكز ونخيل وحدائق ، حتى تصل إلى (نُزلة المغاربة) التي هي اليوم (مقر إمارة منطقة خليص) . وبهذه النزلة أمير الوادي ، كما أن بقرية الجموم مقر أمير وادي فاطمة ، وبها المدارس الحكومية ، والدكاكين والمنازل ، والمرافق الحكومية الأخرى .

ويبدو لي من المشاهدة أن قرية الجموم بوادي فاطمة ، أوفر عمراناً الآن من قرية النزلة بوادي خليص ، وذلك أن بقرية الجموم ، من الدور والمرافق ما ليس في قرية النزلة . وربما كان من بواعث ذلك أن العمران سبق إلى وادي فاطمة منذ أنشئ به مشروع العين العزيزية من عشرين عاماً .. كما أن وادي فاطمة أقرب إلى جدة ومكة . وكانت قرية النزلة بوادي خليص أحفل عمراناً ، وذلك حينما كانت محطة مرموقة ينزل فيها حجاج قوافل الجمال ، من قبل عهد السيارات . ولاسيما في عهود (المحمل) الغابرة ، كما يُستشفّ واضحاً من أحاديث صاحب كتاب (درر الفرائد المنظمة) [١] . وكما حدثنا به من قبله أبو عُبيد البكري في كتابه (معجم ما استعجم) من « أن وادي خليص ، على عينه نخل وشجر كثير ومشارع » . ولا يزال النخل الكثير والشجر الكثيف الذي هو على شكل غابات بوادي خليص حتى الآن سنة ١٣٨٧ هـ .. كما حدّثنا القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى) من أن « خليصاً واد على طريق حجاج مصر ، على أربع مراحل من مكة ، به نحو تسعة أنهر ، على كل نهر قرية » [١] .

ومما يلفت النظر قوله : (إن بخليص تسعة أنهر) فما شاهدناه في خليص وخاصة فوق أم الدار حتى عين محجوبة من المياه المتدفقة في مجارٍ

---

١ صبح الأعشى للقلقشندي ، ج ٤ ، ص ٢٦٠ .

عريضة ، تتدفق تدفقاً ملموساً ، وتنحت الأرض من جوانبها ، يؤيد بعض الشيء حديث القلقشندي من أن بخليص أنهاراً تسعة .. على أننا نلاحظ انه ربما كان قصده بالأنهار التسعة عيونها الفياضة كالأنهار ، إذ من المعروف خلو هذه البلاد منذ القدم من الأنهار الحقيقية .

وقد تأخر شأن وادي خليص فيما بعد ذلك تأخراً ملحوظاً ، ونُسي أو تنوسي ، حتى إن (البعثة الزراعية الأمريكية) التي جابت أنحاء المملكة لبحث الشؤون الزراعية والمائية فيها ، لم تذكر خليصاً في تقريرها مطلقاً ولم تذهب اليه ، كأنها لم تسمع بأنه في المملكة ، وبأنه مكانٌ ذو عيون ثَرّةٍ ، ومياه فياضة ، وحدائق وأشجار مثمرة .

وتأتي مصادر مياه العين العزيزية في وادي خليص من أعاليه ، من عيونها القصية إلى الشرق الجنوبي . وأعلى مصادر الماء فيه بالنسبة للعين العزيزية هو عين الخُوار [1] التي تعتبر أقصى نقطة انطلاق ماء للعين العزيزية في الوادي .

---

[1] الخوار : بضم الخاء الفوقية ، بعدها واو مفتوحة مخففة ، فألف فراء مهملة .. هو على وزن وصيغة : (الخوار) بمعنى صوت البقر . وفي (القرآن المجيد) : « فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار » (سورة طه) . وفي (معجم البلدان) لياقوت الحموي : « الخوار قرية في وادي ستارة ، من نواحي مكة قرب برزة ، فيها مياه ونخيل . (مادة خور) . وفي (معجم ما استعجم) للبكري : الخوار بضم أوله وفتح ثانيه وتخفيفه ، بعده ألف وراء مهملة : موضع يجاور مكة ، تلقاء أجلى .. ثم روى بيتاً في الخوار لبشر بن خازم :

حلفت برب الداعيات نحورها … وما ضم أجماد الخوار ومذنب

وشرح مذنباً بأنه موضع قريب من الخوار : (مادة الخاء والواو) .

وقد عد أحمد القلقشندي ، البرزة – مثل خليص – من قرى ومخاليف مكة ... فقال : « البرزة – بألف ولام ثم باء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وزاي معجمة مفتوحة وهاء في الآخر – وهي واد بالقرب من عسفان على مرحلتين من مكة ؛ به أربعة عشر نهراً ، على كل نهر قرية ، وهي الآن بيد بني سلول وبني معبد – بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الباء المفتوحة » (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٦٠) .

ولا تزال البرزة موجودة كقرية ، فقد ورد لها ذكر في تقارير بعض خبراء الماء الموجودة في هذا الكتاب بفصل : (تقارير الخبراء) .

ومن مصادر ماء العين العزيزية بالوادي أيضاً عين محجوبة ، وعين أبي عجب ، وعين أم الدار ، وعين خليص .

وكل هذه العيون مستأجرة لإدارة العين العزيزية من مُلاكها .. إما كاملة وإما نصفاً . فالعيون المستأجرة بكاملها هي كل من عين أبي عجب وعين محجوبة ، وعين أم الدار ، والعيون المستأجر نصفها للعين هي : عين الحوار ، وعين خليص . ولكل عين حارس يقوم بحراستها ليل نهار .

وتقع بئر الجمجوم ، في الجنوب الشرقي بالنسبة لجبل خليص الذي يقوم على قمته (الحصن الأثري) القديم المعروف باسم (حصن خليص) والذي شاهدناه فوق جبل حرّي أسود ضارب إلى الدكنة هنالك بالقرب من محطة الحجاج القديمة في خليص . وهذه القرية اندثرت وعفّى عليها الزمان .. على ما فصلناه في الفصل المعقود بعنوان : (خليص في التاريخ) .

وفي خليص يوجد الخط العمومي للعين العزيزية . وطوله (١٣٠) كيلومتراً ، بالاضافة إلى التوصيلات الفرعية المتصلة بهذا الخط . وتلك مثل (توصيلة) عين الحوار ، وتوصيلة عين أبي عجب ، وتوصيلة عين محجوبة ، وتوصيلة عين أم الدار .

وكذلك التوصيلات الرابطة للآبار بهذا الخط .

محطة أم الدار :

ومحطة أم الدار هي المحطة الكبرى في وادي خليص ، ومباني المضخات المنشأة بها أشبه بمباني مضخات (أبي حصاني) في وادي فاطمة . ولكنها أفخم منها نوعاً ما .. وتتوسط هذه البناية صدر هذا (البراح) الفسيح الذي تطل عليه البناية ، كما تطل على سائر الوادي ، بالنظر لارتفاع مكان بنائها بالوادي . وبناؤها بالأسمنت المسلح ، وقد فُرشت أرضها بالمرمر

الأبيض ، من نوع المرمر المعروف (بالكرارة) وهو أقوى من زميلـه المعروف بمرمر (أربسكاتو) . وإن كان هذا أكثر نصوعاً وخطوطـاً منه ، وبها خمس مكنات تضخ الماء عنـد اللزوم من الآبار المجاورة . وقوة كل مكنة منها (١٢٠) كيلووات . ونوع هذه المكنات الضخمـة من ماركة (دويتز) .. هي تماماً من نوع مكنات ضخ الميـاه بمحطة أبـي حصاني بوادي فاطمة . لقد عمدت ادارة العين الى توحيـد نوع مكنات الضخ ، لتأمين سهولة إصلاحها، كيفاً وموضوعاً ، ولضمان وحدة قطع غيارها لمستودعي المحطتين .

وفي كل ماتور ضخ (١٢ سلندر) وتمتاز هذه المواتير بأن في داخلها (مكيفات) لتبريدها ذاتياً . فلا تحتاج ــ والحالة هذه ــ إلى (لِدِ يتَر) أو إلى ماء من أجل تبريدها اذا هي أمعنت في الاشتغال .

وفي المبنى كل ما يلزم للمحطة من قطع غيار ومن لوازم . وبه مكتب للمشرف على تشغيل المضخات .

وفي المحطة رافعات (ونشات) لرفع أية مكنة يحدث بها خراب بطريقة آلية سليمة ومريحة بالرومبلي ــ إلى خارج مبنى المحطة، فلا يحصل شيء من التلوث أو التأثر بداخل المبنى ، حتى ان الرخام المفروشة به أرض المحطة لا يمكن أن يتلوث بسبب رفع أية مكنة منه للخارج .

فالمكنة المرفوعة تنزل إلى خارج مبنى المحطة ، نزولاً سلماً من أي احتكاك ، سلامة جدران المحطة نفسها أيضاً . وفي خارج المبنى يجـري اصلاح الخراب ومن ثم تعاد المكنة إلى مكانها بنفس الطريقة التي أُخرجت منه بها .. وللمحطة مجارٍ خاصة لأسلاك الكهرباء تمتد فيها إلى مقر الطبلونات الرئيسية .

كما ان الطبلونات ملصق على جدارها قِطَعٌ من الرخام، حماية لها من التلوث بالزيت وغيره، وحماية للعمال، من الصعق بالتيار الكهربائي المنتشر بها .

وفي كل طبلون خمسة مفاتيح تلقائية ، وهي خاصة بطلمبات الضغط.

وهناك طبلون خاص بإنارة المحطة والدارات (الفيلات) التي تقع بجانب المحطة الشمالي، والتي هي لسكنى (حضيرم بن علي) المشرف على منطقة وادي خليص ، ولسكنى الموظفين والكتّاب والعمال .

الآبار من مصادر مياه خليص :

هذا ومن مصادر المياه في وادي خليص الآبار التي تضخ منها محطة أمّ الدار مياهها علاوة على العيون الجارية من الوادي .

وهذه الآبار ثلاث . يرفع منها الماء ويرسل في خطوط العين العزيزية بالمضخات المشار إليها فيما مر ، وقد احتفرت اثنتان منها في سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م ويبلغ عمق إحداها ستة أمتار ، وماؤها صاف مطهر ، أسوة بسائر مياه العين العزيزية بجدة .

وتقع بئر الجمجوم ، في الجنوب الشرقي لجبل خليص الذي تقوم عليه إلى اليوم أطلال الحصن الأثري السالف ذكره ، والذي أبدى ياقوت الحموي ومرتضى الزّبيدي — من بعده — في كتابيهما : (معجم البلدان) و (تاج العروس) أنه هو كل خليص ، إذ عرّفا لنا (خليصاً) بأنه حصن بين عسفان وقديد ، على ثلاث مراحل من مكة : في رأي الزبيدي ، وأربع مراحل في رأي ياقوت الحموي[1] .

هذا وقد كان هذا الحصن باقياً ومعموراً حتى القرن الهجري العاشر، بدليل قول الشيخ عبد القادر الأنصاري الجزيري في كتابه : (درر

---

١ يماثل هذا رأي ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) القائل بأن (سلعاً) هو حصن . مع أن سلعاً هو الاسم العربي العتيق للبتراء عاصمة الأنباط ؛ وفيها مبان منحوتة من جبالها الوردية وهي في منتهى الروعة ، ولا سيما المبنى الشامخ المعروف اليوم باسم (الخزنة) — راجع مقالنا : « البتراء المدينة الوردية الرائعة » في العدد الصادر في ذي الحجة ١٣٨٧ هـ — فبراير ، مارس ١٩٦٨ م من مجلة (قافلة الزيت) .

الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) : (ومنزل خليص فضاء واسع كثير الأنس ، وبه حصن على جبل ، ومزروعات وخضر وبطيخ وبعض كروم وليمون[1] .

وبئر الجمجوم السالف ذكرها آنفاً هي في إيجار العين العزيزية .. لقد استأجرتها — من مالكها — من باب الاحتياط فيما لو حدث ضعف ، لا قدر الله — في تدفق مياه العيون ومياه الآبار التي تمدُّ العيون من خليص إلى جدة ، بسبب من الأسباب .

ومحطة أم الدار ، هي ادارة مستكملة ، فنياً وادارياً .. وعمالها مدربون على اجراء الأعمال التي هي بعهدتهم ، وهم من أهل وادي خليص بالذات .. لقد اختارتهم ادارة العين من المنطقة ليكون ذلك أدعى لهم إلى حب أعمالهم ، وإلى النشاط في القيام بها بدون توان . هي سياسة ادارية حكيمة تمتُّ إلى علم النفس ومفاهيمه بسبب وثيق أحسنت ادارة العين في تطبيقها والاعتماد عليها ، وهي من هذه الناحية الادارية السليمة القويمة تشبه توحيد نوع مكنات الضخ في الواديين معاً .

ومن هؤلاء العمال : شاهر عبد الحميد ، ومُرَيِّع محمد سعيد ، وعبدالله عُبيد ، ومحمد صالح عُبيد . وعدد عمال منطقة خليص (سبعون ومائة) عامل ، ومنهم خمسة عشر حارساً ، على بِرَك العيون والآبار والمحطة .

وهنا ملاحظة لي تتمثل في أن أسماء عمال وادي فاطمة وأسماء آبائهم تميل الى الخشونة كعادة العرب الأولين مثل : طراخم ، وضُحَيّان ، وخُلَيَوي ، وعُبَيسي ، وبراز .. وهم يستعملون في ذكر آبائهم كلمة (ابْنٍ) فيقولون : طراخم بن محمد ، وضحيان بن عيسى ، وثواب بن براز .. على النحو الذي كانت اللغة العربية الفصحى تقره ، ودرج عليه العرب الفصحاء.

أما أسماء عمال وادي خليص وأسماء آبائهم فهي تميل إلى الليونة ، ولا

---

١ درر الفرائد المنظمة ، ص ٥٦١ ، المطبعة السلفية بالقاهرة .

يستعملون كلمة (ابن) بين اسم الابن والأب،فأسماؤهم مثلاً هي هكذا : شاهر عبد الحميد،ومريع محمد سعيد ، وعبدالله عبيد،ومحمد صالح عبيد.

ولعل هذا التقليد تسرب إلى المعاصرين منهم وإلى أسلافهم الأدنين في الناحيتين .. وهو يدل على أن أسلاف كثير من عمال وادي فاطمة الذين شاهدناهم وأخذنا أسماءهم ، هم بادية الجذم والأصول .

وأسلاف كثير من عمال وادي خليص حضر في فروعهم وفي أصولهم على ما دلّنا عليه ما أورده الشيخ عبد القادر الجزيري في كتابه (درر الفرائد المنظمة) من أن رجلاً يدعى خير الدين الرومي أقامته الحكومة العثمانية شاداً على عين خليص بجامكيّة (راتب) وجراية من السلطنة الشريفة ، يأخذها من بندر جدة ، واستمر مقيماً بها لا يبرح خليصاً ولا يظعن عنها لتنظيف العين وإجرائها والقيام بمصالحها وأعبائها، وتزوج امرأة من أولاد مالك بن الرومي أصحاب الدَّرَك ، وأنجب منها ، وبنى لنفسه داراً كبيرة ، وأقام فيها إلى تاريخ قدوم صاحب كتاب (درر الفرائد المنظمة) إلى خليص ، حاجاً . وقد توفي خير الدين الرومي (الخليصي) وخلّف ولداً قام مقامه في العين وما كان أبوه عليه[1] ونقول: ربما كان بعض ذريته موجوداً بخليص الآن . وأهل خليص أدرى بمن في خليص .

ولمحطة (أم الدار) دارات (فيلات) واسعة مبنية على الطراز الحديث بالاسمنت المسلح ، وفيها مساكن للعمال ومسكن للمشرف (المستر بيفي) ومكتب للموظفين الذين يقومون بالشؤون الكتابية للمحطة . وهذه المساكن مزودة بالماء بوساطة أنابيب مدفونة في جدرها ، كما أنها مزودة

---

١ درر الفرائد المنظمة ، من ص ٥٦٢ إلى ص ٥٦٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧١ ﻫ — ١٩٥٢ م . وخير الدين الرومي .. هنا ، بمعنى التركي .. واسم صهره في خليص مالك بن الرومي .. ولا ندري هل مالك هذا رومي نسباً أم هو أعرابي من خليص أو غيرها سمي أبوه باسم (الرومي) على دأب العرب في التسمية باسم (تركي) .

بالتيار الكهربائي للإضاءة وتشغيل المراوح ، التي تقوم بتلطيف جو الغرف في أيام الصيف .

وفي مكتب الموظفين – الكتبة – ملفات مشروع خليص .. ليسهل الرجوع إلى كل ما يتعلق بها في مقرها ، وهذه لامركزية مفيدة في عدم تأخير العمل عن وقته بسبب مراجعات روتينية للادارة العامة للعين العزيزية بجدة ..

هذا وفيما يلي (تقرير) كامل عن مكنات الضخ في محطة (أم الدار) التابعة للعين العزيزية وبالاطلاع عليها يعرف مدى العناية التي تحيط بهذا المشروع .

أولاً – تم تركيب خمسة ماتورات ١٢ سلندراً ، في محطة أم الدار، وهي المنطقة الأولى لمشروع خليص . وقد أنشئت هذه المحطة في ذي العقدة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

ثانياً – ركِّبت رافعات (ونشات) في المحطة نفسها ، وجعلت متحركة لسلامة نقلها إلى خارج مبنى المحطة كما أسلفنا .

ثالثاً – تم تسليك بناية المحطة والمباني المجاورة لها العائدة لسكنى الموظفين والعمال ، وذلك لأنارة المحطة والمساكن معاً ، وقد وُضعت مروحتان بمبنى المحطة واثنتا عشرة مروحة سقفيّة بمساكن العمال ، وبمقر الموظفين .

رابعاً – تم تسليك أنابيب الديزل لصالح الماتورات ، وذلك من أجل تغذيتها بطريقة تلقائية (أوتوماتيكية) – من توانك[1] الديزل التي تبعد عن مبنى المحطة بـ (٨٠) متراً .

---

١ التانكي – بسكون النون بعد الألف الساكنة : كلمة أجنبية مستعملة في اللهجة العامية في هذه البلاد ويعنى به وعاء كبير من الصفيح أو من الحديد بيضوي الشكل غالباً . ويملؤ بالماء فيحمل على السيارات الكبيرة (الوايتات) أو يملأ بالزيت أوالنفط .. فيحمل على السيارات أو يدفن في الأرض وتجمع على « توانك » .

خامساً — رُكِّبت في المحطة طبلونات من مرمر كما سبق إيراده ، كما ركبت موشتات للطلومبات .

سادساً — أُنشئت ثلاثة توانك ديزل على طراز فني ، وهي مدفونة في الأرض ، لتغذية الماتورات وآلات وسيارات المنطقة ، ويسع كل واحد من هذه التوانك عشرة آلاف جالون أمريكي من الديزل .

سابعاً — تم تسليك محطة الماتورات ، بالماء والكهرباء .

ثامناً — تم تسليك أنابيب البوصة الواحدة لإخراج الزيت المستعمل إلى خارج المحطة بطريقة فنية .

تاسعاً — عُملت مجار لشبكة أسلاك الكهرباء من الماتورات إلى الطبلونات.

عاشراً — أُنشئت ورشة صيانة لصالح المضخات .

حادي عشر — أُنشيء مكتب بداخل المحطة للمشرف على المضخات.

ثاني عشر — يشرف المستر بيفي على كل ما تم بيانه آنفاً .

موجودات محطة ام الدار :

المركز الرئيسي في منطقة خليص هو محطة (أم الدار) وقد زود هذا المركز بالسيارات اللازمة له . وقد بلغ عددها كما يلي :

١ — قلاّبين .

٢ — اوريتّين .

٣ — دركتراً واحداً رقم (٨) .

٤ — ونش جنزير واحد .

٥ — ونش ايف دبليو .

٦ — ونيتاً للمسؤول عن المركز (حضيرم بن علي) وهذا الونيت موديل ١٩٦٦م من الحجم الكبير .

وبمحطة أم الدار أربعة عشر موظفاً ما بين كتبة وسباكين وسائقين وكهربائيين للصيانة ، ورئيسهم حضيرم بن علي .

المسافات بين عيون وادي خليص ومياهها :

تقع (عين أبي عجب) إلى الشرق من (عين أم الدار) بسبعة كيلومترات . ولها بركة محكمة الإغلاق، وتُغلق بقفل على قسّامات بأسفلها خاص بالدبل والعين .

ويؤخذ الماء من هذه العين ، من عمق ثلاثة أمتار ، وقاية للماء المأخوذ للعين من التلوث .

ولعين أبي عجب حارس خاص ، يحرسها ليل نهار ، ولا يغادرها بحال من الأحوال .

وبعد عين (أبي عجب) الى الشرق منها أيضاً بثلاثة كيلومترات توجد (عين محجوبة) . ويؤخذ الماء من هذه العين ، للعين العزيزية ، من عمق ثلاثة أمتار أيضاً ، عن سطح الأرض ، ليكون الماء المأخوذ منها سليماً ومحفوظاً من التلوث .

وبالعين بركة مغلقة محكمة الإغلاق بقفل لا يمكن لغير الحارس فتحه. وحارسها ملازم لها ، ليل نهار .

وبعد عين محجوبة إلى الشرق الجنوبي بأربعة كيلومترات، توجد عين الحوار .

هذه هي العيون التي تغذّي جدة بالماء من وادي خليص . وتلك هي المسافات التي تفصل بينها .

محطة تطهير مياه خليص :

هذه المحطة موجودة في عين أبي عجب ، وهي محطة خاصة بتطهير مياه عيون وآبار وادي خليص التابعة للعين العزيزية جميعاً بمادة الكلور التي تقتل جميع الجراثيم ، وتجعل الماء نقياً ونظيفاً من كل الشوائب ، وصحياً صالحاً للشرب والاستعمال بكل معاني الكلمة .

نَظَرَاتٌ إِجْمَالِيَّةٌ عَنْ وَادِي فَاطِمَة

- ١ -

تعداد السكان والقرى

يتكوّن وادي فاطمة من بضع وثلاثين قرية في مساحة ٧٠ كيلومتراً طولاً امتداداً من حداء جنوباً حتى المبارك شمالاً ، في سهل عرضه في حدود ٥ كيلومترات وتوزع القرى على النحو التالي :

أ — قرى عامرة بالعمران والسكان ويتراوح سكانها بين ألف نسمة إلى ثلاثة آلاف نسمة . ومن هذه القرى : الجموم وتعتبر عاصمة الوادي ، وتقسمه إلى شطرين وبها المؤسسات الحكومية التالية : الإمارة — المحكمة — الشرطة — مركز التنمية الاجتماعية — مدرسة البنين (ابتدائية) و (متوسطة) ، مدرسة البنات ، البريد ، الهاتف ، فرع البلدية ، فرع الهلال الأحمر ، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن المؤسسات الأهلية : جمعية وادي فاطمة التعاونية ، ومن الهيئات الخيرية ، هيئة إدارة العين العزيزية . ويبلغ عدد سكان هذه القرية نحو ثلاثة آلاف نسمة.

أما القرى ذات ألف نسمة فهي :

أبو عروة ، أبو شعيب ، دف زيني ، دف خزاعة ، الحميمة ، المرشدية ، الدوح الصغير ، الخيف ، عين شمس ، الريان ، حداء .

ب – والقرى التي سكانها في حدود الخمسمائة نسمة هي مثل :
الصمد ، البرقة ، أبو حصاني ، القُشاشية ، الدّبّة ، البحرية صروعة ، المبارك ، العصر ، الركاني ، الدوح الكبير ، البرابر .

ج – والقرى التي سكانها أقل من خمسمائة نسمة هي :
التّنضب ، المندسة ، الحديدة .

د – والقرى التي اندثرت نتيجة نضوب عيونها هي :
أم شميلة ، القبض ، المدرة ، القوع ،الحسنية ، الهنية ، الروضة .

ويبلغ عدد سكان الوادي إجمالاً نحو عشرين ألف نسمة .

– ٢ –

عيون وادي فاطمة .. أيضاً

عود على بدء

ومما يذكر أنه كان في الوادي ٣٦٠ عيناً جارية تسقي ٣٦٠ قرية ومزرعة في الزمن القديم . ولم يبق منها الآن سوى هذه العيون : عين الخيف والقشاشية والعقيلية وذلك بسبب محافظة مُلاّكها عليها وصيانتهم لها ، والريان والطرفاء ، وهذه عامرة بالسكان وهناك بعض العيون الجارية والتابعة للعين

العزيزية مثل سلطانة ، والخلص ، وأبـي حصاني ، وأم الغطاط . وتمر العيون في قنواتها الجوفية التي حفرها الانسان منذ زمن قديم . ونعتقد ان هذه القنوات الجوفية كانت سواقي سطحية ، عمل الانسان على صيانتها من العوامل الطبيعية بتسقيفها .. ومع ضعف المياه قام بحفرها تدريجياً ، سعياً منه وراء موارد مياه جديدة ، فخرق القدامى الصخور (القُفّ) وساروا علواً في الوادي ، ابتغاء الماء ؛ حتى أصبحت المسافة بين المنبع والمصب تنيف على العشرين كيلومتراً أو تنقص أو تزيد . ومع مرور الزمن الطويل تراكمت الأتربة فوق سقوف المجاري (الدبول) بسمك عشرة أمتار ، وربما تزيد وربما تنقص،حسب تدرج الوادي . وبنوا هذه الدبول بالحجارة والحصى وغطوها بالحجارة المستطيلة(الطُّبْقان) .

أما ما آلت اليه العيون من نقص ونضوب في العهد الحاضر فيرجع إلى أربعة عوامل هي :

١ ـ قلة الأمطار والسيول .

٢ ـ عدم صيانة مجاري العيون .

٣ ـ كثرة حفر الآبار الزراعية في المنطقة .

وغير ذلك من الأسباب .

وكان الناس يشربون من العيون،أما الآن ففي كل قرية آبار للشرب. أما القرى التي ليس بها آبار فقد عملت ادارة العين العزيزية بجدة على ايصال شبكات المياه اليها .

هذا ومصادر مياه وادي فاطمة أودية وروافد بعيدة وقريبة مثل وادي محرم ، ووادي حورة ، ووادي الشامية ، ووادي علاف،ووادي سرق . وكل هذه الأودية تصب في وادي فاطمة .

- ٣ -

الآثار بوادي فاطمة

ويوجد بوادي فاطمة الآثار التالية :

١ - قبر كبير بجبل (البرقة) يذكر أنه قبر فتاة تدعى « فاطمة الخزاعية » . ومن الأساطير التي يعتقدون أنها ثابتة أن الوادي سمي بهذا الاسم نسبة اليها ، فقد كانت تحرسه في زمن الجاهلية لما عرف عنها من بطولة وشجاعة .. ونعتقد أن ذلك يُجانب الحقيقة ، فالوادي يحمل ثلاثة أسماء جاءت نتيجة لوضعه الجغرافي أو ارتباطها بسكانه ، فمنها « مَرّ الظهران » «ووادي الشريف» لأن معظم سكانه من الأشراف ، « ووادي فاطمة » نسبة لمن ذكرنا أو إلى فاطمة الزهراء على الأصح .

٢ - مسجد (الفتح) بقيت منه أطلال بقرية الجموم . ويقوم على الأرض المنبسطة هناك وقد نزل بمكانه الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام رضي الله عنهم بسنة فتح مكة سنة ٨ هـ . ولم يبق منه الآن سوى المحراب ويقع على شمال مركز التنمية الاجتماعية بمسافة ٨٠٠ متر ..

٣ - مسجد الروضة بقرية الروضة المندثرة . ويرجع بناؤه إلى ما قبل مائتي عام تقريباً . وعليه بعض الكتابات . ولا يستعمل الآن لغرضه الأساسي ، لهجر الناس للقرية ذاتها .

٤ - قلعة أبي شعيب . ولا يحضرنا أي تاريخ لها غير ما يذكر من أن الأشراف تحصنوا بها حين غزو الإمام سعود الكبير لها في عهد الشريف غالب .

٥ - وهناك آثار متناثرة من قصور ومساجد في أسفل الوادي . لا ندري عن تاريخها ولا عن حقيقتها أي شيء .

- ٤ -
الحيوانات والزواحف والحشرات

بوادي فاطمة من الحيوانات والزواحف ما يلي تبيانه :

الذئاب ، والثعالب والضباع في الجبال المجاورة ، وتنتشر بين الحقول القنافذ والأرانب والضُّبّان والحرباء والوبر .

ومن الزواحف : الورل ، والحيّات ، وأبو سَيْرِيْن ، والدّفان ، والأفاعي ، والثعابين ، بمختلف أنواعها . ولا توجد الثعابين الغريبة ، لقلة المياه التي تنمو حولها أعشاب الحلفاء ونحوها مما تعيش بينها الثعابين .

ومن الحشرات : العقارب ، واللوادغ وتكثر في أيام الصيف .

الطيور

وبالوادي من الطيور :

الحمام البري ، واليمام ، والقمري ، والنغر ، وأنواع العصافير الملونة. ويكثر القمري في أيام الصيف مثلما تظهر الصقور الصغيرة . ويسمونها باسم (صقير الفار) .

أما الحجل ، ودجاج البر ، والقهد ، والسّمّان فمن الطيور الأليفة التي يسعى لصيدها السكان .

غير أن دجاج البر ، نادر الآن .

ومن الطيور المهاجرة التي تظهر بعض الأحيان : الغرانيق ، ونوع من القمري ، وطيور خضر ذوات ألوان زاهية سريعاً ما تفقد .

وتوجد من القطا أسراب كثيرة تظهر في أيام الربيع .

- ٥ -

سكان الوادي ، وأنسابهم

١ – الأشراف وقريش : ٣٥٪ من نسبة السكان (مع ملاحظة وجود قرشيين غير قريش الأشراف) .

٢ – لحيان : ١٥٪ نسبة السكان

٣ – الأنصار (الشيوخ) : ٢٠٪ نسبة السكان آل زين والأنصار

٤ – حرب : ١٠٪ نسبة السكان عوف ، صواعد ، لهبة حوازم ، محاميد ، صبح الخ .

٥ – خزاعة : ٥٪ نسبة السكان

٦ – قبائل أخرى : ١٥٪ نسبة السكان .

ويعيش معظم السكان على الزراعة وأنواع الاستفادة منها .. ويميلون الى المدنية ، لقربهم واختلاطهم بسكان سكة وجدة . ومعظم أبنائهم الآن يحظون بدرجات طيبة من الثقافة والتعليم . وهناك كثير من الغرباء المقيمين بالمنطقة بحكم وظائفهم كالمدرسين ونحوهم .

- ٦ -

المحاصيل الزراعية القديمة

الباذنجان – الفلفل – الطماطم – البطيخ – الشمام – الجفار – القثاء – الرجلة – الملوخية – السبانخ – البقدونس – الكزبرة – البصل – الكراث – الفاصوليا – الفجل – اللفت – البطاطا – الأعلاف – البرسيم – الفواكه والنخيل .

- ٧ -

المحاصيل الجديدة

كرنب – خس – قرنبيط – جزر – بنجر – جرجير – ذرة .

مساحة المزروع بالدونم

الجمـــوم	أبو عـــروة	أبـــو شعيب
آبار عثرية	آبار عثرية	آبار عثرية
٥٦٠ ٢٠٢٠	٤٠٠ ١٦٦٠	٤٨٠ ١٣٤٠
دف زيـني	عـــين شمس	الحيـــف
آبار عثرية	آبار عثرية عيون	
٧٢٠ ١٥٠٠	٦٨٠ ١٤٤٠ ١٠٠	١٥٠

- ٨ -

عدد الآبار

الجموم	أبو شعيب	دف زيني	أبو عروة	عين شمس
١٣	١١	١٥	١٠	٢٤

متوسط عمق الآبار

يتراوح متوسط عمق الآبار بين ١٣ متراً و ٢٥ متراً وذلك بين آبار المجمع والآبار الارتوازية .

مجهود مركز التنمية الزراعي

١ – نشر الوعي الزراعي بين المزارعين ويستدل على ذلك من كثرة مراجعة المزارعين للمركز .
٢ – تحسين وتطوير أساليب الزراعة القديمة بأخرى جديدة .
٣ – إدخال محاصيل زراعية جديدة تناسب مناخ الوادي .
٤ – إقناع المزارعين بفوائد عملية وقاية المزروعات .
٥ – إقامة الحقول الإرشادية والمشاتل ، تشجيعاً للمزارعين على اتباع وسائل الزراعة الحديثة واتباع العمليات الزراعيـــة في مواعيدها المقاسية ، وكذلك إدخال محاصيل زراعية جديدة .
٦ – يشارك المركز في إدخال الأصناف من الخضراوات المختلفة الجيدة الصفات .
٧ – يستعمل المخصبات الزراعية على اختلاف أنواعها ،لتحسن الانتاج الزراعي .
٨ – يدرب المزارعين على وسائل الزراعة المختلفة من خدمة وزراعة وأعمال وقاية المزروعات حتى يكون من بينهم قادة محليون .
٩ – يعقد الندوات الزراعية لبحث مشاكل المزارعين لحلها ، وكذلك لوضع خطط صحيحة في استغلال الأرض ولنشر الوعي الزراعي.
١٠– يقوم بزيارات زراعية إرشادية في مزارع المزارعين بدون مواعيد سابقة للوقوف على عمليات الإرشاد المختلفة .
١١– يقوم بعمليات متابعـة الإرشادات التي تقرر للمزارعين والتحقق من نجاح برنامج الإرشاد الزراعي[١] .

---

١ أعد هذا الفصل مركز التنمية الزراعي بوادي فاطمة وقد أجرينا بعض التعديلات في بعض عباراته.

كيفَ تعُقَّمُ مياهُ العَيْن

كيف تعقم مياه العين ؟

قبل أن نجيب على هذا السؤال ، نرى أن نبدي — أولاً — أن عملية تطهير الماء من الجراثيم والملوثات عملية صحية حديثة بمعنى الكلمة، وأول من أدخلها إلى بلادنا هو ادارة العين العزيزية ، وهي تقوم بهـــا — كما دلت عليـــه التقارير الصحيـــة التي أوردنـــا نصوصهـــا — على نمط دقيق ، دائم وشامل ، فلا يمكن أن تهرب قطرة ماء من المرور عـــلى معمل التطهير ابتداءً من منابع العيون حتى الكيلو ١٤ بطريق جدة — مكة ، في وادي فاطمة . أما في وادي خليص فهناك مراكز التطهير بمادة الكلور والكلورين ، توضع في أوعية من اللدائن : (البلاستيك) لتطهير الماء ، وحينما تنشأ خزانات مشروع وادي خليص في ضاحية جدة الشمالية — تركز عملية التطهير عندها في أجهزتها الفنية الصحية الثابتة بهذه الخزانات . وبهذا الصنع ضمنت إدارة العين لسكان جدة ولحجاج بيت الله الحرام ، مـاءً صحياً ، نظيفاً ، من كل الوجـــوه ، في قسمي مشروعها اللذين تمثل أحدهما ميـــاه وادي فاطمة ، وتمثل ثانيهما مياه وادي خليص المجلوبتان لمدينة جدة .

وبعد هذه الايضاحات يمكننا أن نجيب على السؤال الـذي وضعناه في مقدمة هذا الفصل ، وهو : « كيف يطهر ماء العين حتى يصبح صحياً صالحاً صلاحـــاً تاماً للشرب ، ونقياً مع جميع الشوائب والجراثيم ؟ »

فنقول : إن عملية تطهير ماء العين العزيزية بمادة (الكلور والكلورين) تتم بوساطة جهاز يقطّر مادة الكلور تلقائياً ، وهو عبارة عن (وعاء) كبير بشكل قارورة بيضاء مستديرة ومرتفعة ولها عنق ، والى جوانب مجاري المياه الدافقة من المنابع وما بعدها ، يُركّز هذا الماعون ، وتوصل المادة المطهرة بالماء بطريقة فنية ، تجعلها تعم سائره ولا تستثني منه شيئاً ، وهو جار جرياً طبيعياً . وبامتزاج مادة الكلور بذرات الماء يتم تطهيره بصفة وافية وشاملة .

ويوجد الآن هذا الجهاز بمحطة الكيلو ١٤ بطريق جدة — مكة . كما يوجد جهاز آخر أيضاً من اللدائن (البلاستيك) — على شكل قارورة أيضاً في (خليص) .. ويستعمل هذا الجهاز الآن بصفة مؤقتة ، ريثما يتم بناء محطة وخزانات لمياه خليص في الكيلو الثامن بطريق جدة — المدينة الذي تتجمع فيه خطوط مياه وادي خليص القادمة إلى جدة .

قِيمَة طنّ المَاءِ أوّلاً وَآخِرًا

مشروع العين العزيزية مشروع خيري ، شامل ، أراد به مجريه وواقفه الملك المغفور له (عبد العزيز آل سعود) إنقاذ مدينة مهمة مـــن مدن مملكته الفتية ، من حرمان مرير مزمن ، من أهم عنصر حيـوي .. ألا وهو الماء العذب .. وقد وفقه الله تعالى فحقق له رغبته الخيرة ، وجرى الماء من وادي فاطمة — لأول مرة — متدفقاً ، معقماً سليماً من الأقذار والأكدار والجراثيم ..

ومن أجل مؤازرة المواطنين وإسهامهم — ولو رمزيـاً — في استمرار ونمو هذا المشروع الخيري الذي قام بتكاليفه ، مقيمة أغدق الله عليـــه شآبيب رحمته ورضوانه ، فقد رؤي أن تكون هناك قيمة رمزية لطن الماء وقد رؤي اتباع هذه الخطة الحكيمة ، حتى يشعر المواطنـــون بإسهامهم في مشروعهم الكبـــير ، وحتى يمكن لهذا المشروع أن تكون له إدارة تشرف على مستلزماته ، وتشرف على تعمير ما اعتراه أو يعتريه الخراب أو التعطل في أجهزته ووسائله ووسائطـــه .. وحتى يسد بعض النقص في نفقات إجراء هذه العين بصفة استمرارية مطردة .. فللعين أنابيب ، ولهـــا مبان ، ولها تقسيمات ، ولها سيارات تراقب سيرها وتعقب على لوازمها ولا بد لهـــا من أمور كثيرة يستمر عليها الصرف ، وخاصة في أجور آبارها ، وأثمان عيونها وقيم أراضيها ، ونفقات منشآتها وتطوير مشروعاتها وتوسعة شبكاتها ، وتغييرها كلما علاها الصدأ ، أو ظهر عدم كفايتها ..

وبالجملة فلا بد للعين من إدارة ذات موازنة ضخمة لتضمن ديمومة جريانها، ولتضمن المزيد على ما هو قائم من مشروعاتها، بالقيام بمشروعات أخرى ترفد العين إذا ما اتسع العمران واستبحر في مدينة جدة التي هي موضوع إجراء العين .. كما حدث فعلا فاقتضى من ادارة العين البحث المتواصل المرهق عن مصادر مياه أخرى في غير وادي فاطمة، لتتكافأ المياه المستجدة مع اتساع البلدة المستجد، وازدياد مطلوبها من الماء النمير .. فكان بذلك إرهاص لميلاد مشروع خليص الكبير .

والعيون كلها هي عيون جوفية وليست أنهاراً جارية فوق سطح الأرض بطبيعتها .. ولذلك فإن ملايين من الريالات لا بد أن تصرفها ادارة العين وتصرفها سنوياً على مشروعات واصلاحات هذه العين . وادارة العين العزيزية هي وحدها المضطلعة بري مدينة كاملة من عيون جوفية تقتضي دراسات هندسية وجيولوجية عميقة، وتستلزم نفقات باهظة للمهندسين والخبراء العاملين الذين يقومون من بلادهم خصيصي، ليقوموا بهذه الدراسات على الطبيعة في مواقع صحراوية قاسية وقاحلة شديدة الحرارة خاصة في موسم الصيف الذي يمتد هنا طويلاً في السنة .. ثم لا بد بعد الدراسات وتقرير تنفيذ نتائجها — من عشرات العمال والآلات الميكانيكية والدركترات والحفّارات الضخمة الجبارة لتأمين أعمال الحفر وشق الأرض الصلبة ذات الجبال الصوانية والحرّات البازلتية الوعرة ، وذلك لتمد فيها أنابيب العين، ولا بد من مبانٍ ومحطات ومكنات ومهندسين يشرفون على إقامتها وتركيبها وتسييرها وانتاجها . ولا بد من موظفين كتابيين ، وعمال فنيين ، وعمال مدربين مقيمين .. وحراس ومعقبين ومراقبين ، ولا بد من منشآت لكل تقسيمات العين ، ولا بد من رقابة دائمة على ما قد يتفجر أو يخرب بحكم ازدياد ضغط الماء أو نقصه أو أية أسباب أخرى ، ولا بد من سرعة تلافي ذلك بدقة متناهية ، ولا بد من آبار تُحفر بمقاييس فنية ، لتُمد مياه العيون بمياه الآبار ، إذا ما قلّ هطول الأمطار، أو انخفض مستوى مياه العيون.

ولا بد من أجهزة ادارية رئيسية تقوم بالاشراف على كل قسم من أقسام الأجهزة الفنية والادارية التابعة لها ، والمنتشرة في كل مكان ، ابتداء من منابع العيون ، حتى مصابها في داخل مدينة جدة .

فمن أجل سداد هذه النفقات الباهظة كان لا بد من وضع رسم رمزي على مـا يستهلكه المواطنون من الماء . وقد جعل هذا الرسم في الأول ريالين وربع ريال ثم خفض الى ريال ونصف ريال ، للطن الواحد .. ومع أنه رسم رمزي بالنسبة للطن الواحد من الماء وتكاليف وصوله الدائمة للمنازل ، فقد رأت حكمة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز أن يخفض هذا الرسم الى الثلث تكريماً لشعبه،فأمر حفظه الله ، رئاسة العين العزيزية بأن يكون رسم استهلاك الطن الواحد من الماء نصف ريال عربي سعودي. لقد كان ذلك منه في غرة المحرم سنة ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م وقد نفذت إدارة العين العزيزية الأمر الكريم فور صدوره إليها ..

وهكذا سارت إدارة العين العزيزية في خطين متوازيين — متعاكسين في السير والاتجاه.وتعاكسهما هو تلاقٍ في مصلحة سكان جدة على السواء .

فهناك خط تنمية مصادر العين وزيادتها وتوسعتها وإصلاح شبكاتها .. هذا الخط إيجابي محض تسير فيه العين باهتمام والتزام ..

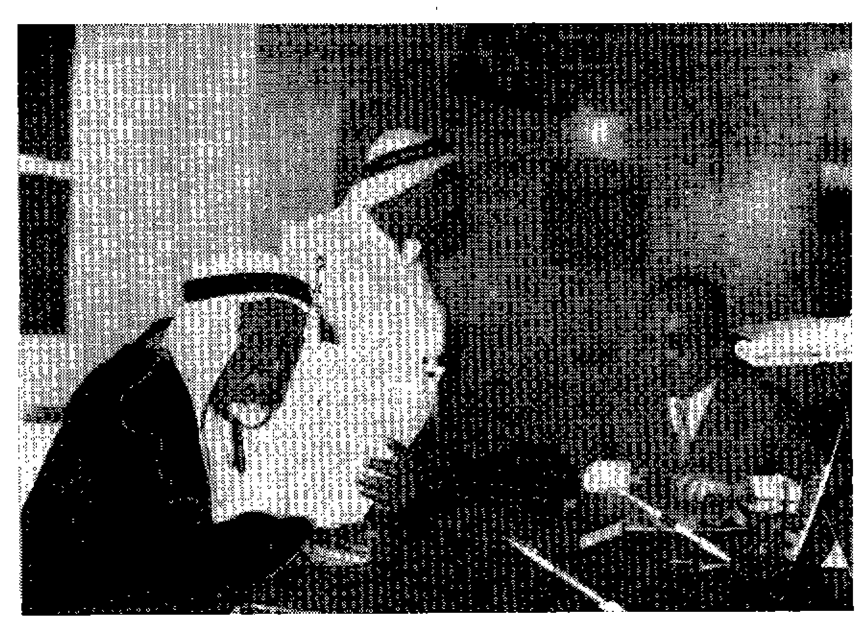
والخط الثاني سميته الظاهرة السلبية الميمونة ، ولقد ولد ضامراً وزيد ضموره وتقليصه حتى إنه ليكاد يتلاشى من شدة الضمور والتقليص . ويمثل هذا الخط رسم استهلاك الماء .. لقد كان هذا الرسم ريالين وربع ريال ثم خفض إلى ريـال ونصف ريال ، ثم خفض الى الثلث .. إلى نصف ريال فقط كما قدمنا ، فكان هذا خطاً سلبياً محضاً من أساسه ، وقد سار في اتجاهه إلى أن بلغ ثلث حجمه ، وسلبيته هذه وضموره هما في المصلحة العامة .. تماماً مثل إيجابية زميله الخط الآخر الـذي يسير في اتجاهه الإيجابي المرسوم الدائم والذي هو في كفة المصلحة العامة أيضاً . وهنا كان العجب في تلاقي السالب والموجب .



الشيخ عبد الله السليمان الحمدان



الشيخ عثمان باعثمان رئيس ادارة العين العزيزية بجدة



الشيخ عثمان باعثمان وإلى جانبه مندوب شركة (اترنيت) ، ويرى الشيخ عثمان وهو يقرأ اتفاقية مشروع خليص قبل توقيعه عليها هو ومندوب الشركة



الشيخ عثمان باعثمان عقب توقيعه على الاتفاقية مع مندوب شركة (اترنيت) ويريان وهما يتصافحان عقب توقيع الاتفاقية منهما



السيد حسين محمد الصافي رئيس ادارة العين العزيزية بجدة بالنيابة



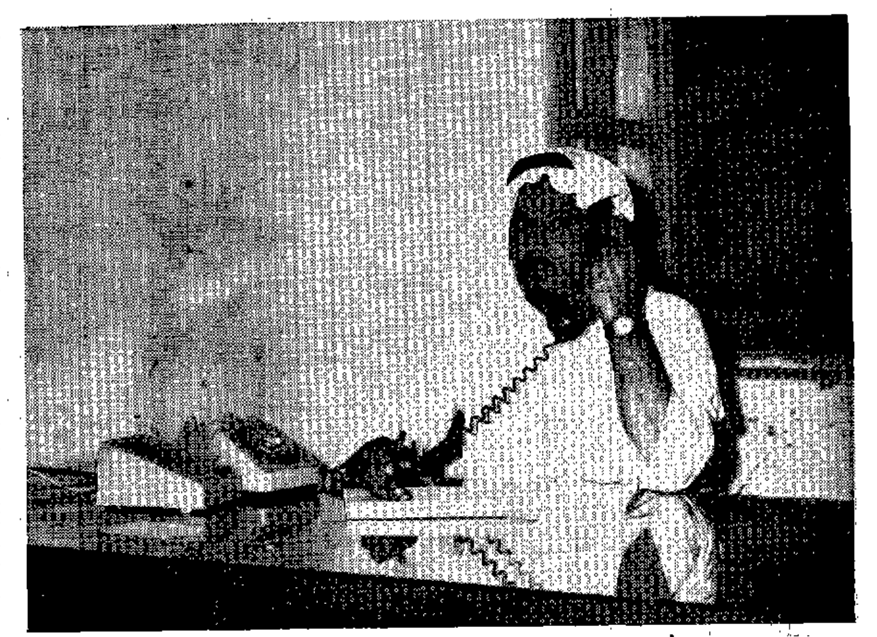
السيد محمد صالح محمد المرزوقي مدير ادارة العين العزيزية بجدة



السيد أحمد محمد الصافي رئيس قسم المياه بادارة العين العزيزية بجدة



السيد حسن باخشوين
مساعد رئيس قسم
المياه بادارة العين
العزيزية بجدة



السيد عثمان خليل معاون مدير ادارة العين العزيزية بجدة



قسم المحاسبة ويرأسه السيد عبد الحفيظ العطار (في أقصى اليمين)



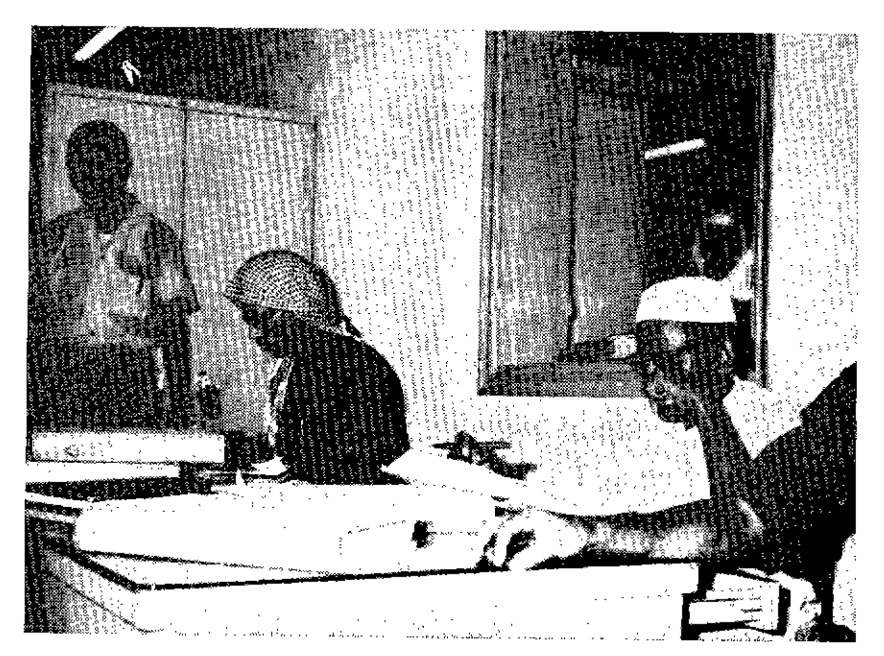
بعض موظفي أمانة صندوق ادارة العين العزيزية بجدة



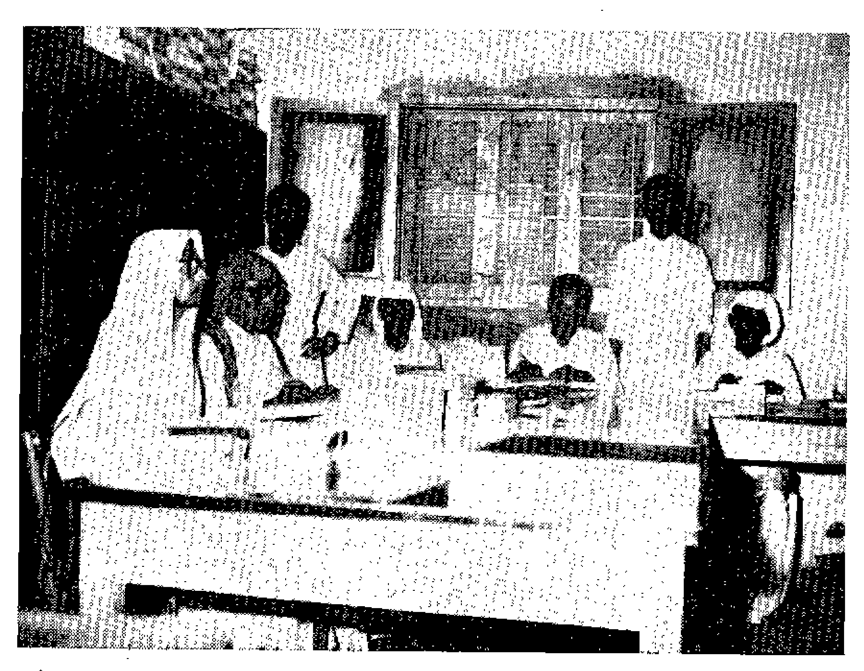
بعض موظفي قسم المياه بادارة العين العزيزية



بعض موظفي قسم مسك الدفاتر التابع لقسم المياه بادارة العين العزيزية بجدة



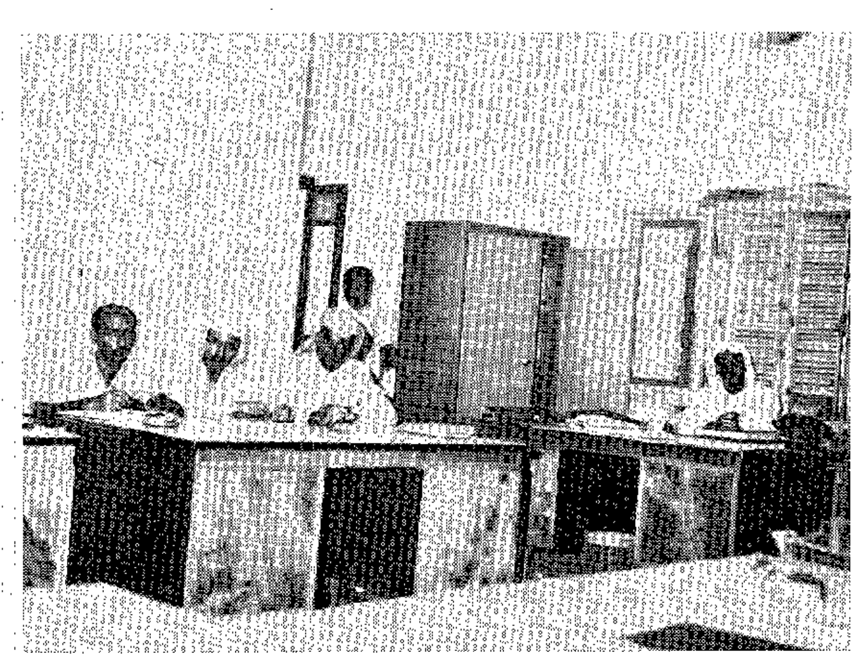
بعض موظفي العدادات التابعين لقسم المياه بادارة العين العزيزية بجدة



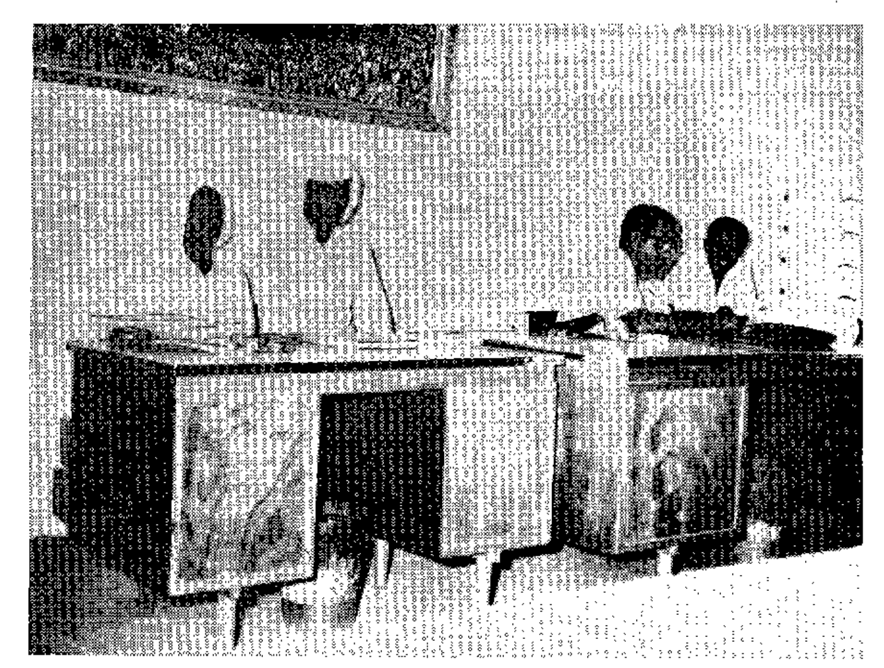
بعض موظفي قسم الاشعارات التابع لقسم المياه بادارة العين العزيزية بجدة



بعض موظفي قسم التحرير بادارة العين العزيزية بجدة



بعض موظفي مكتب الكيلو ٢ بطريق جدة ـ مكة



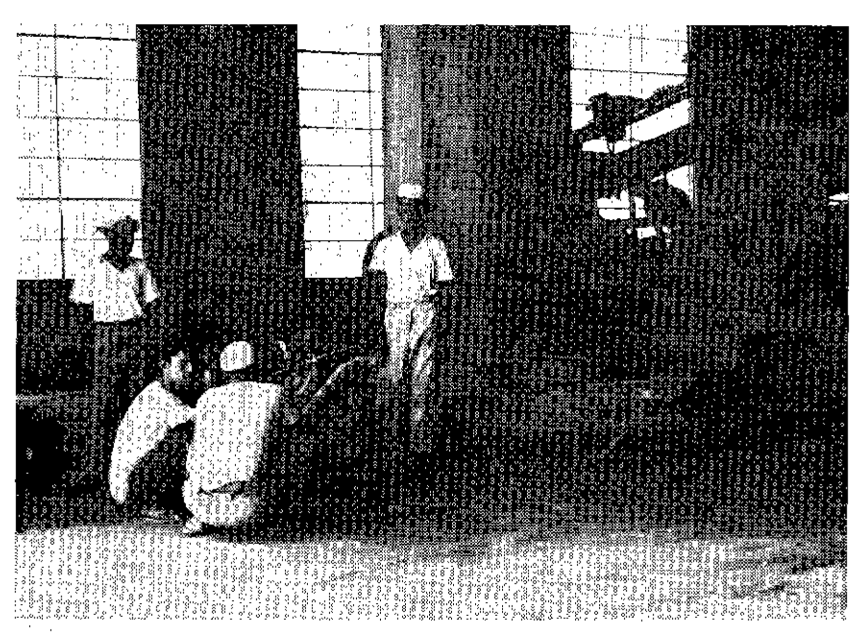
بعض موظفي قسم الهندسة بالكيلو ٢ بطريق جدة ــ مكة



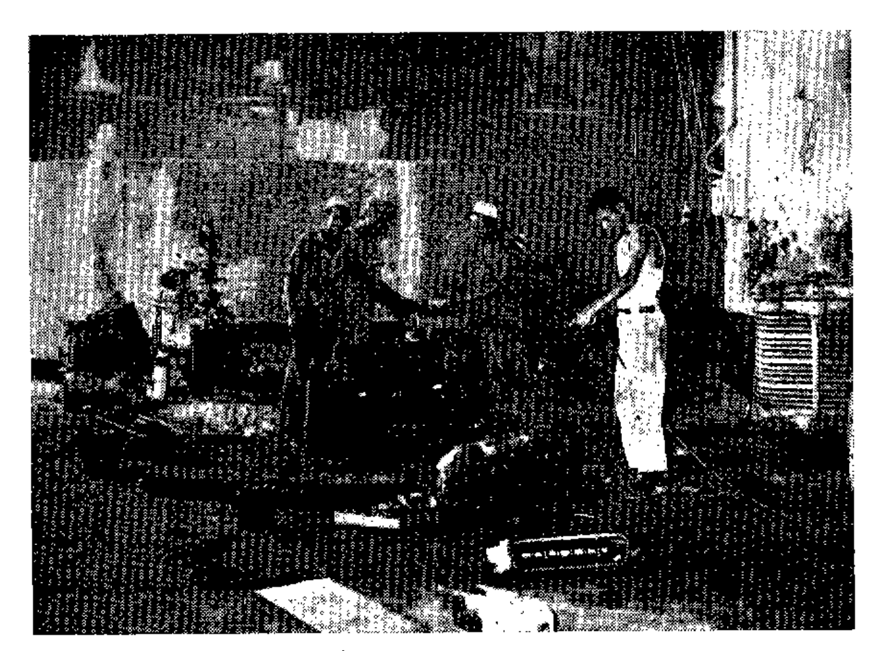
بعض موظفي مكتب الكيلو ١٤ بطريق جدة ــ مكة



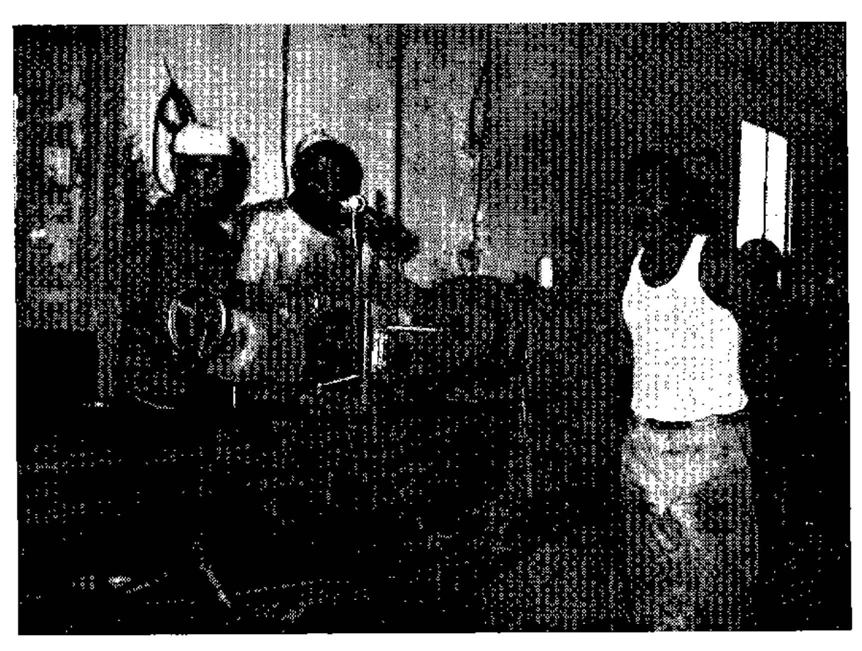
بعض موظفي مكتب الكيلو ١٤ بطريق جدة – مكة التابع لقسم ادارة المياه بالعين العزيزية بجدة



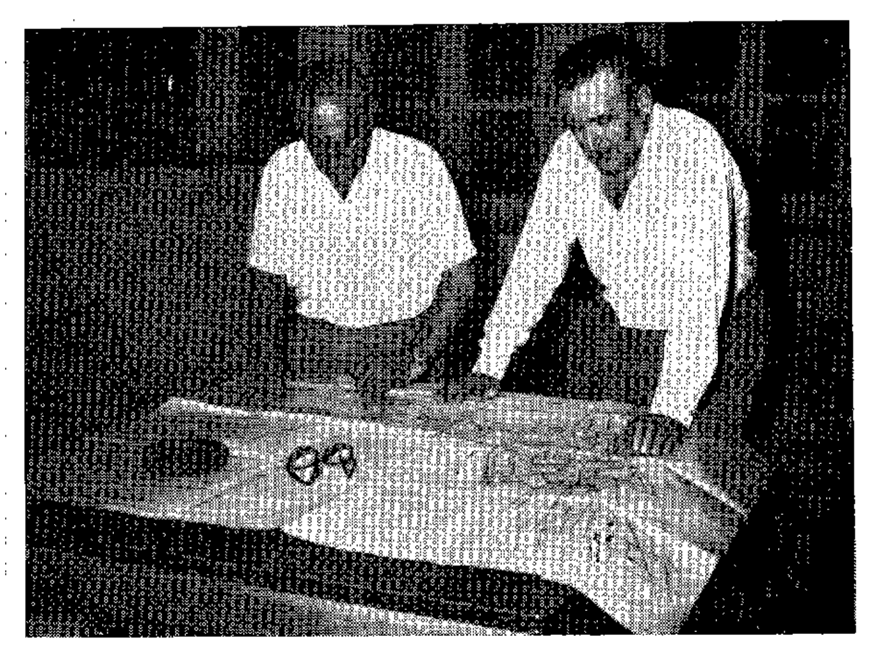
قسم من ورشة الكيلو ١٤ بطريق مكة المكرمة وبعض العمال فيه



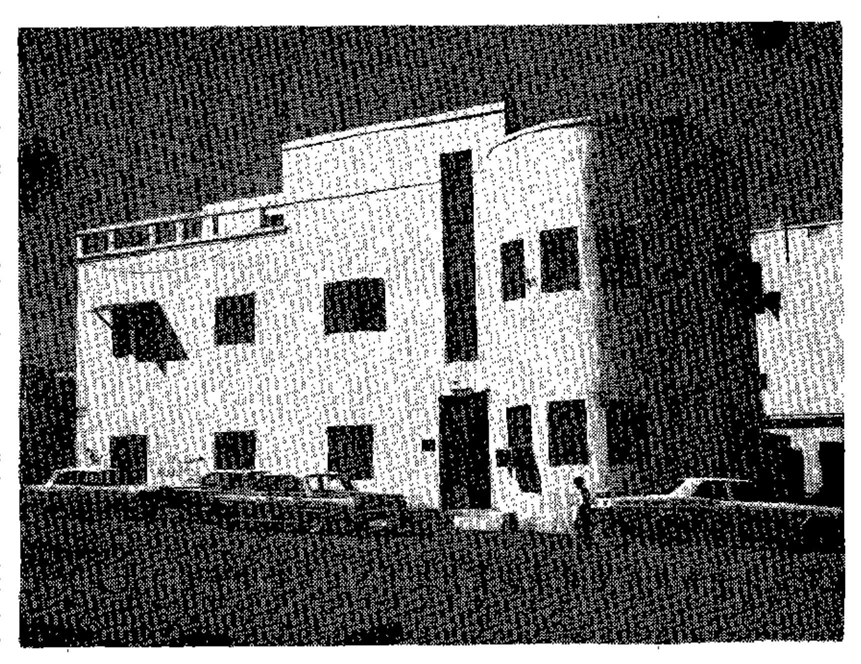
بعض عمال مخرطة الورشة بالكيلو ١٤



بعض عمال ورشة اصلاح السيارات بمحطة الكيلو ١٤



المهندسان الخبيران بشؤون المياه المتعاقدان كمستشارين مع ادارة العين العزيزية بجدة . (إلى اليسار) : الدكتور دولر . و(إلى اليمين) المهندس اورست



مبني ادارة العين العزيزية بجدة



تنزيل الانابيب في شق الارض المعد لها في مشروع خليص



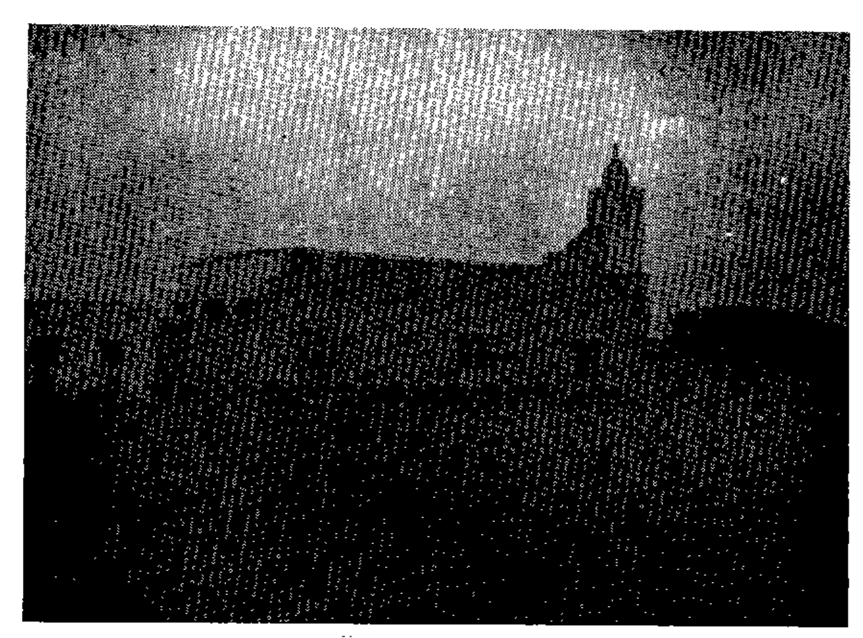
منظر آخر لعملية ربط الانابيب وتنزيلها في مشروع خليص



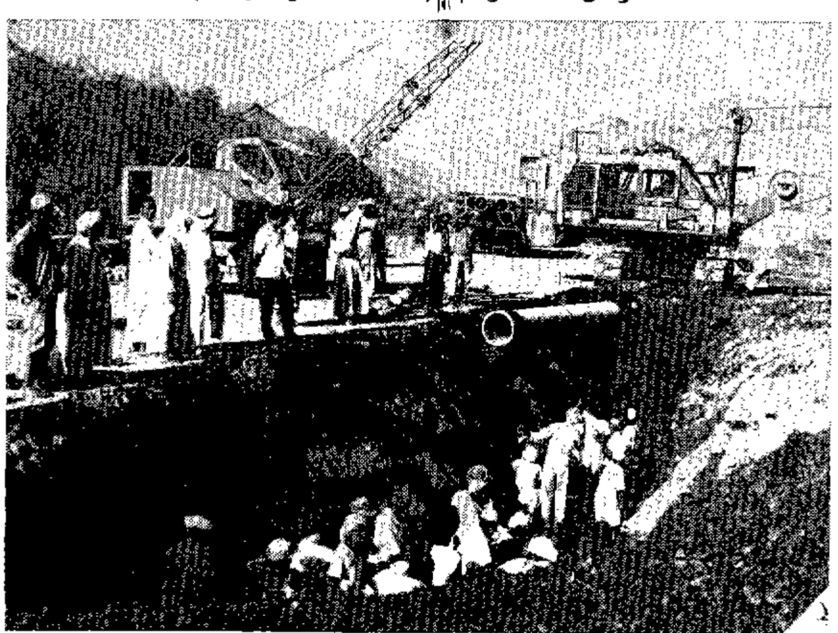
انابيب العين خلال عملية ربطها ببعض



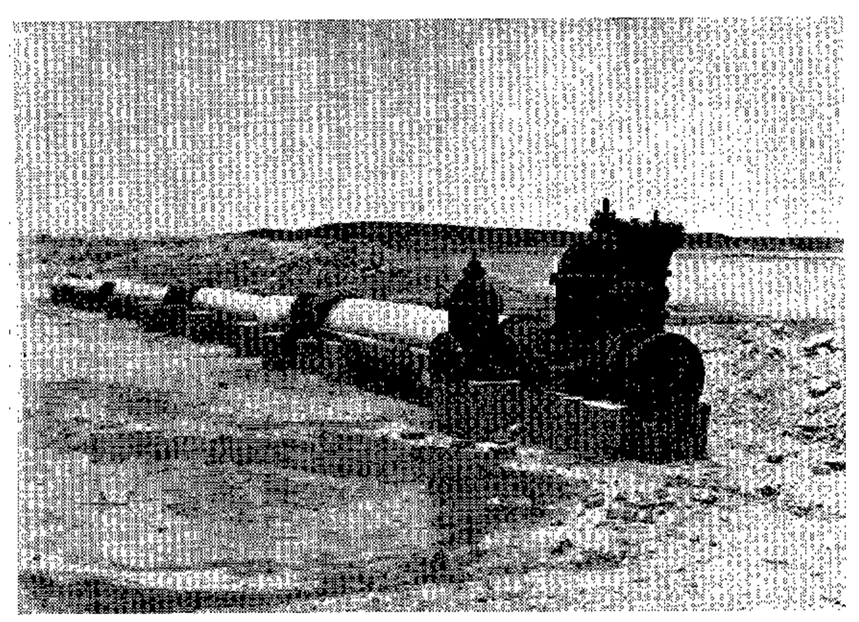
السيارة التي تحمل جهاز برد واصلاح أنابيب العين العزيزية ، ويرى السيد حسين الصافي مع بعض المواطنين في الكيلو ٣٤ بطريق المدينة (عين خليص)



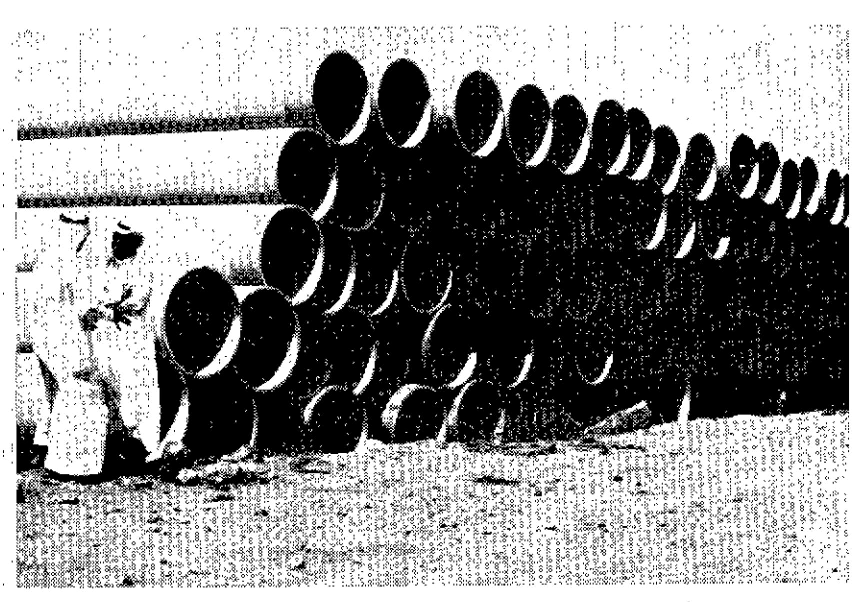
مسجد النزلة بوادي خليص .. وقرية النزلة هي مقر امارة خليص وبها مرافق الحكومة (أخذ المنظر ليلاً)



عملية مد أنابيب في مشروع خليص في منطقة غنية بالمياه ، فوق ام الدار بحيث لا يمكن تنزيل الانابيب إلا واحدة بعد أخرى وبعد دفن الانبوبة الأولى بالأتربة ، ويرى نائب رئيس ادارة العين العزيزية وهو يشرف على العملية



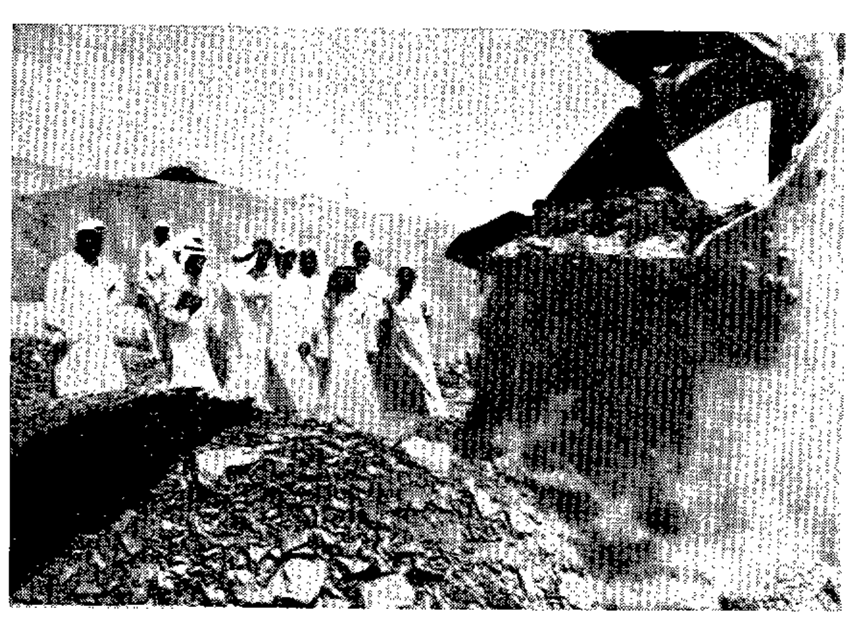
نماذج لأدوات الزهر والانابيب التي استعملت في مشروع خليص
على اختلاف مقاساتها



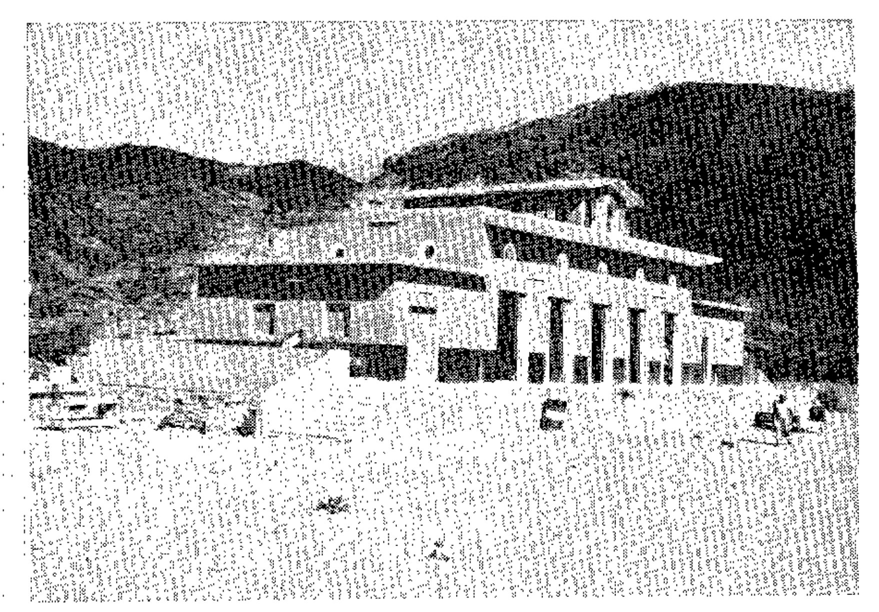
تجميع الأنابيب بطريق المدينة بالكيلو ٤٠ (مشروع خليص) .
تخزين الانابيب (في مشروع خليص)



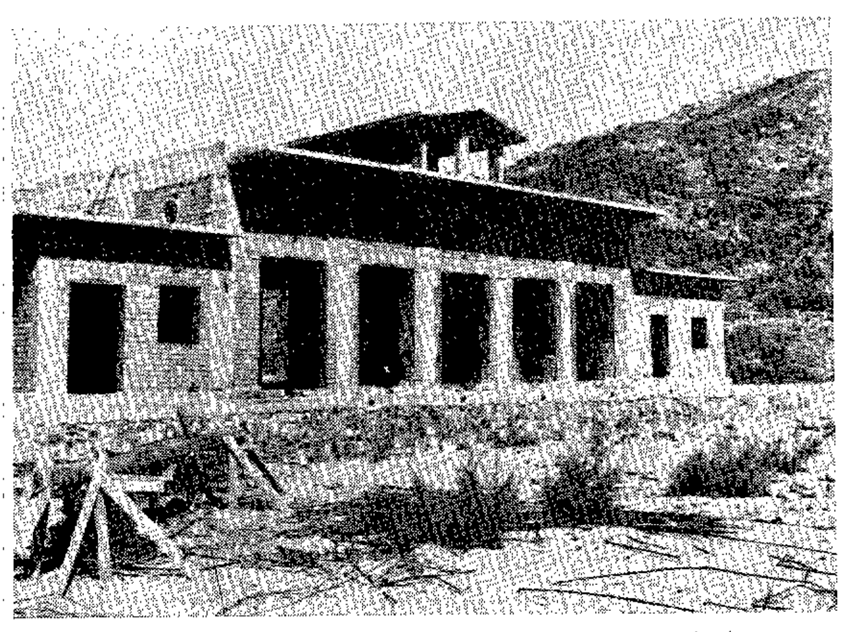
منظر للحفريات في الأرض الصخرية بصند البقر الممتدة ١٦٠٠ متر .. « مشروع خليص »



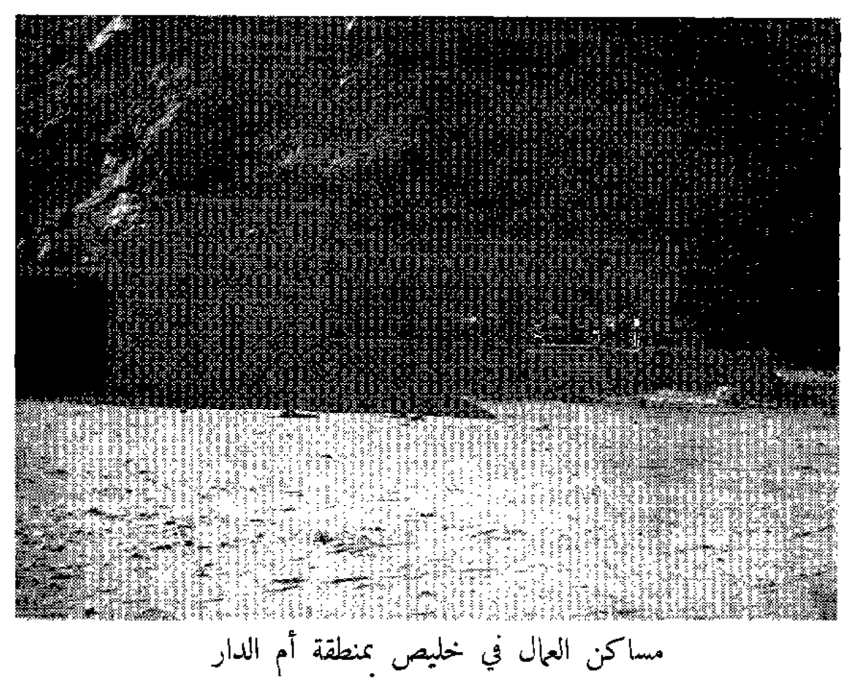
منظر آخر في صَنْد البقر بخليص حيث الحفريات في أرض صخرية ، ويواجه صند البقر الكيلو ٧٢ بطريق المدينــة المنورة



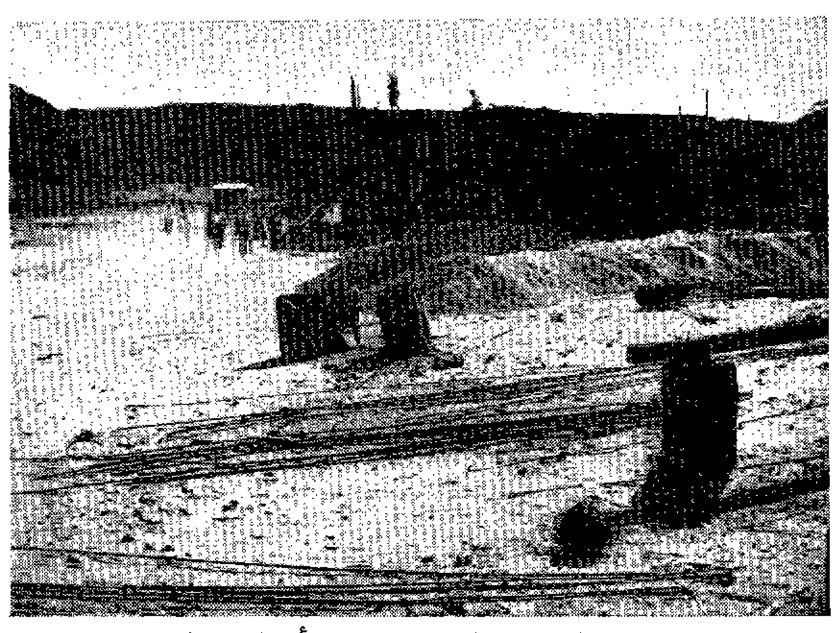
المنظر الخارجي لمحطة ام الدار وبداخلها المكنات المخصصة لسحب المياه بخليص .



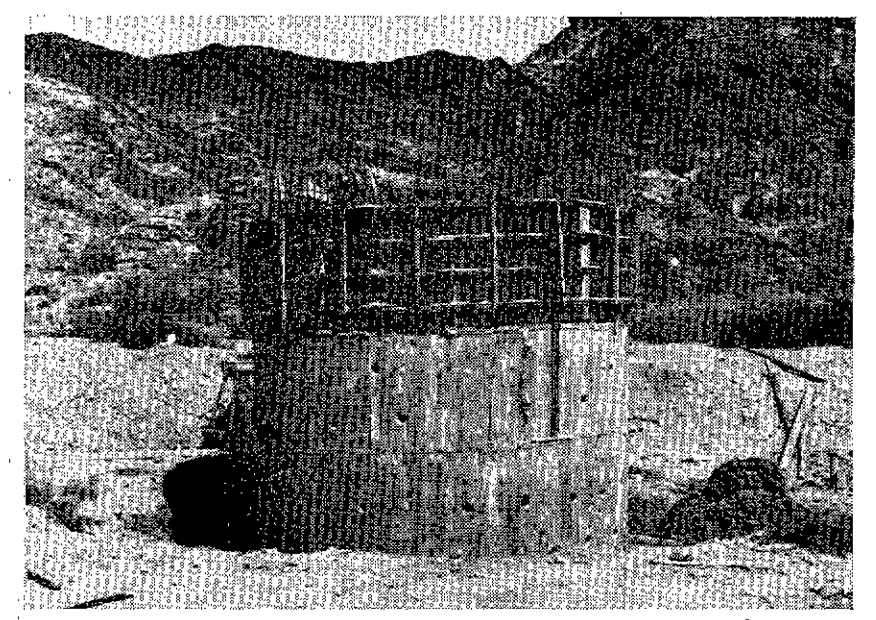
محطة الضخ بام الدار بخليص . بدئ العمل فيها في عام ١٣٨٧ هـ



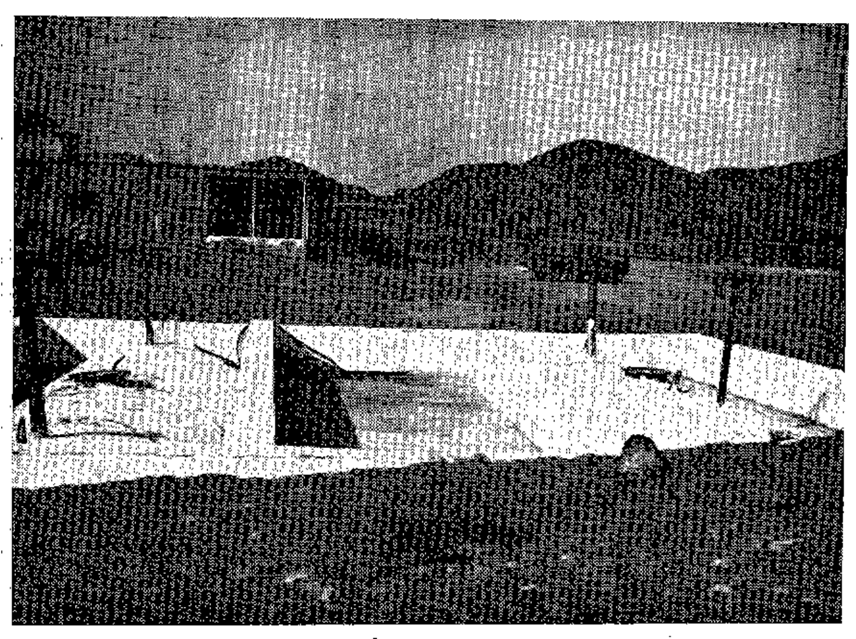
مساكن العمال في خليص بمنطقة أم الدار



مساكن عمال العين العزيزية بمحطة أم الدار بخليص



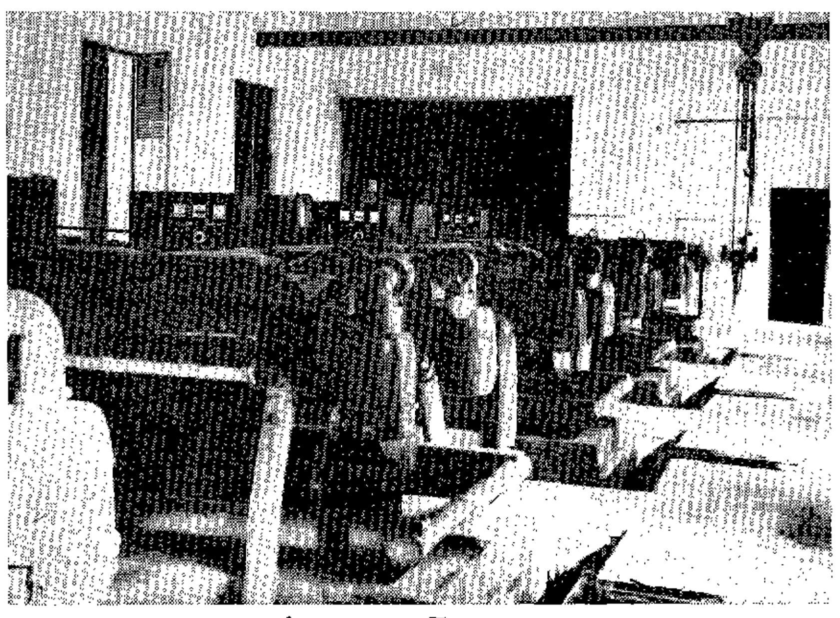
بعض الآبار العديدة التي تحفرها ادارة العين في خليص بمنطقة أم الدار



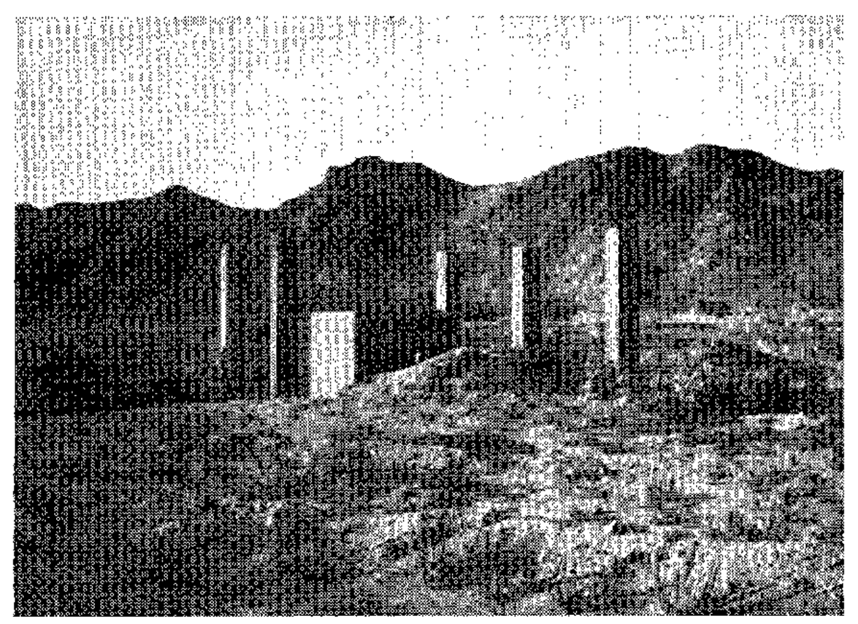
خزانات الوقود بمحطة أم الدار بخليص



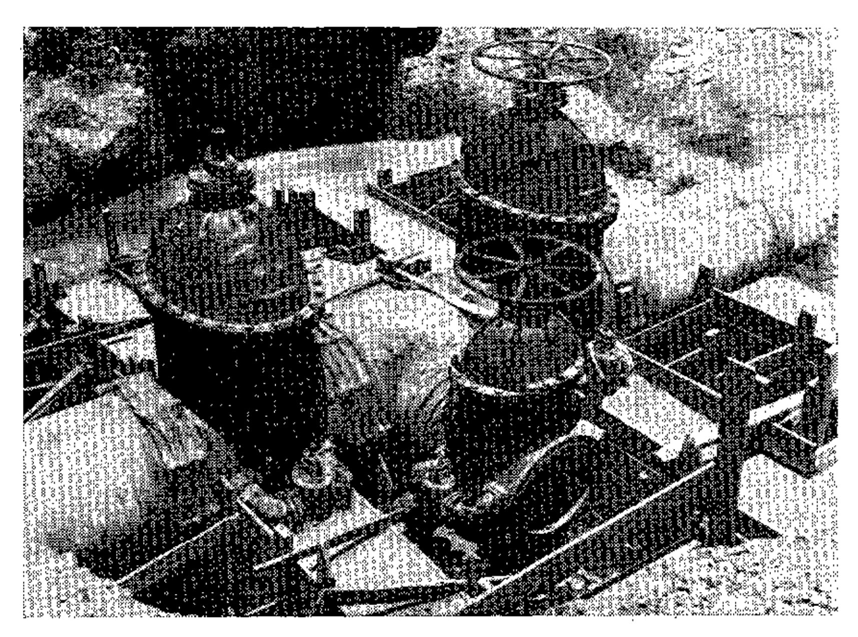
مخيم العمال بام الدار بخليص



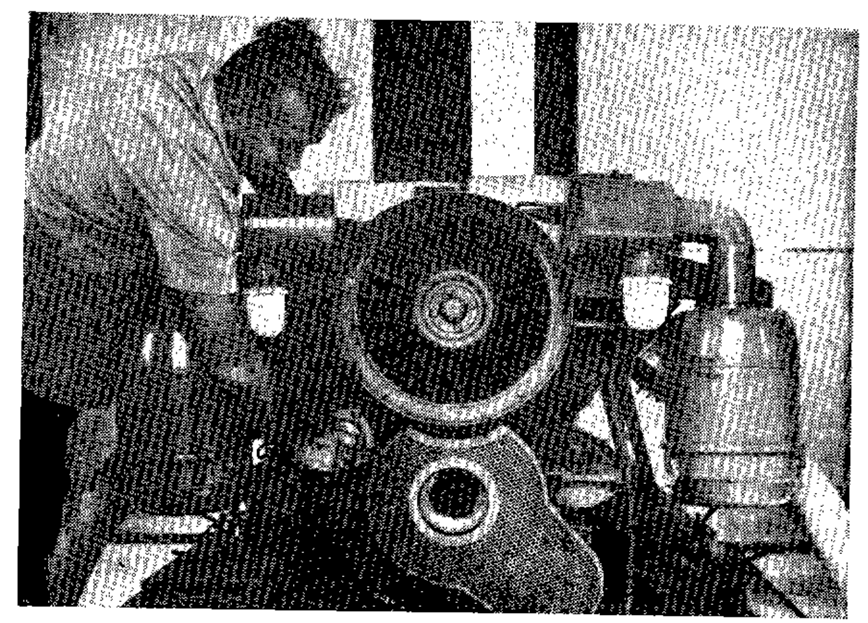
مكنات لسحب المياه من الآبار بمحطة أم الدار بخليص



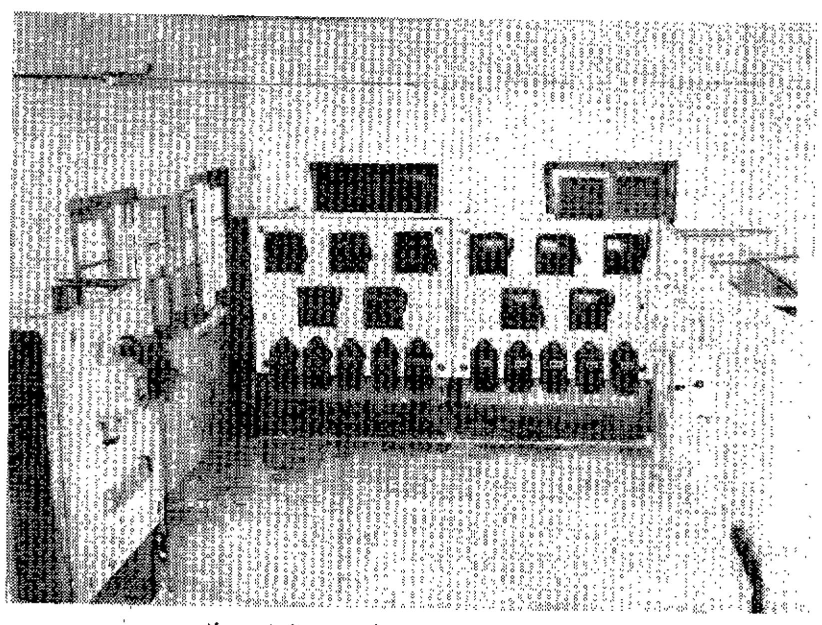
خزان ومحطة كلور لتطير الماء في عين أبو عجب بين منطقة الحوار ومنطقة أم الدار بخليص



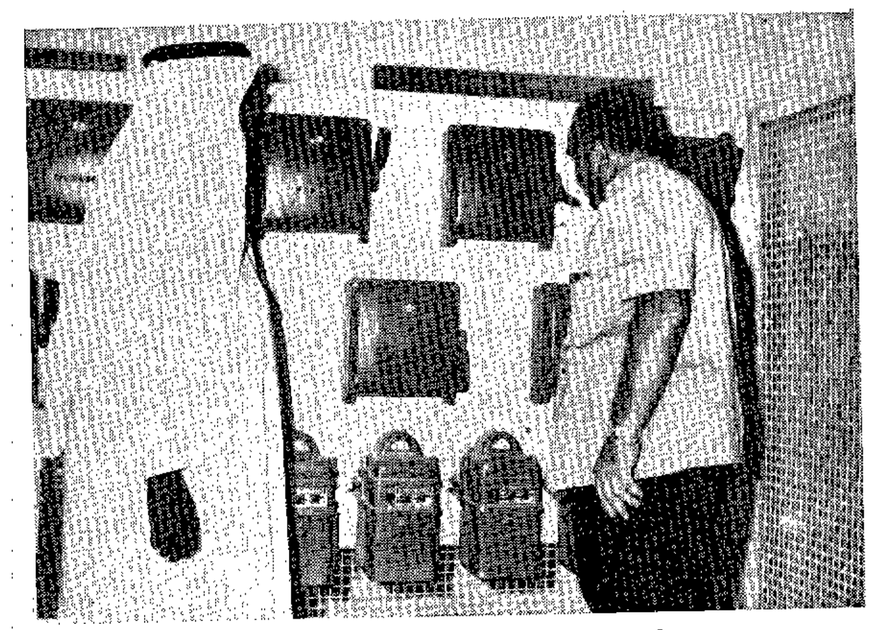
مجموعة من الصمامات لمشروع خليص



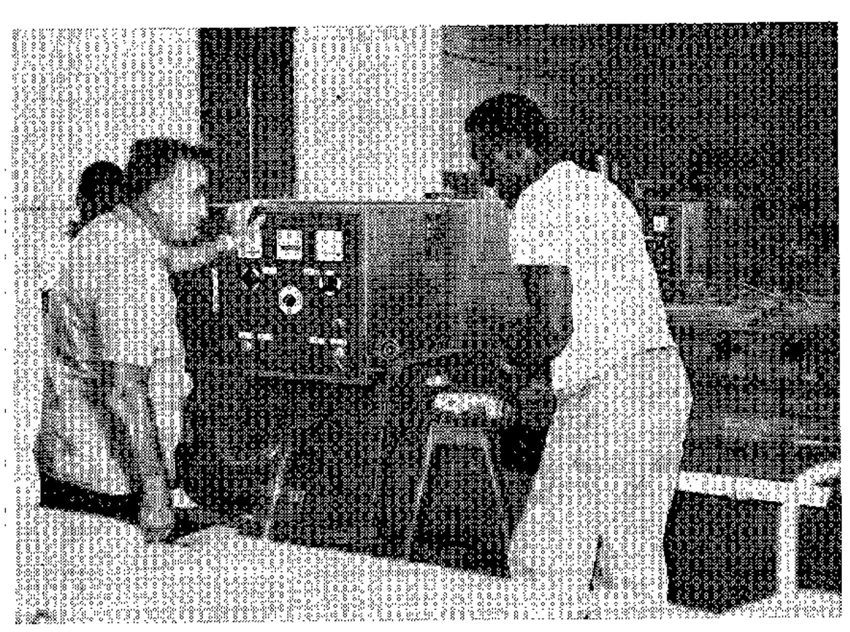
المستر بيفي المهندس المسؤول عن محطّات ام الدار بخليص ،
وهو يقوم بتشغيل مكنات المحطة



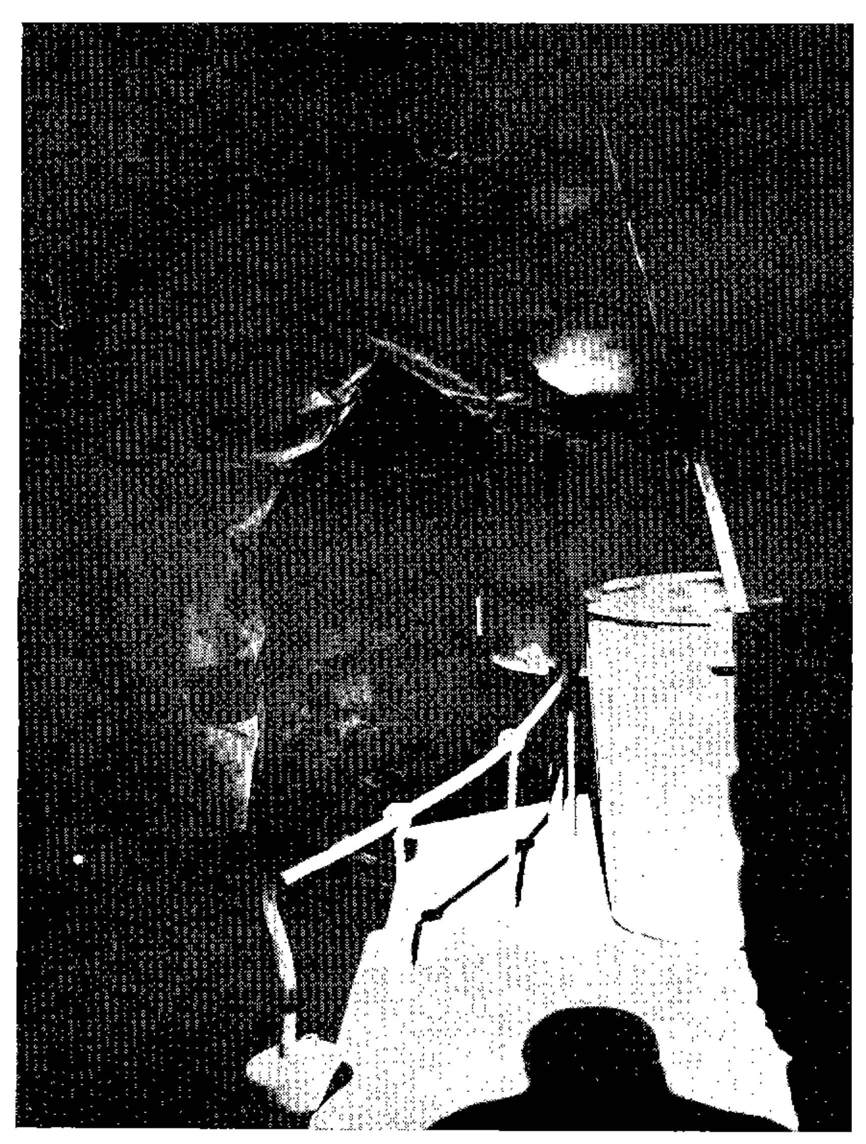
عدادات وامبيرات بمحطة ام الدار بخليص



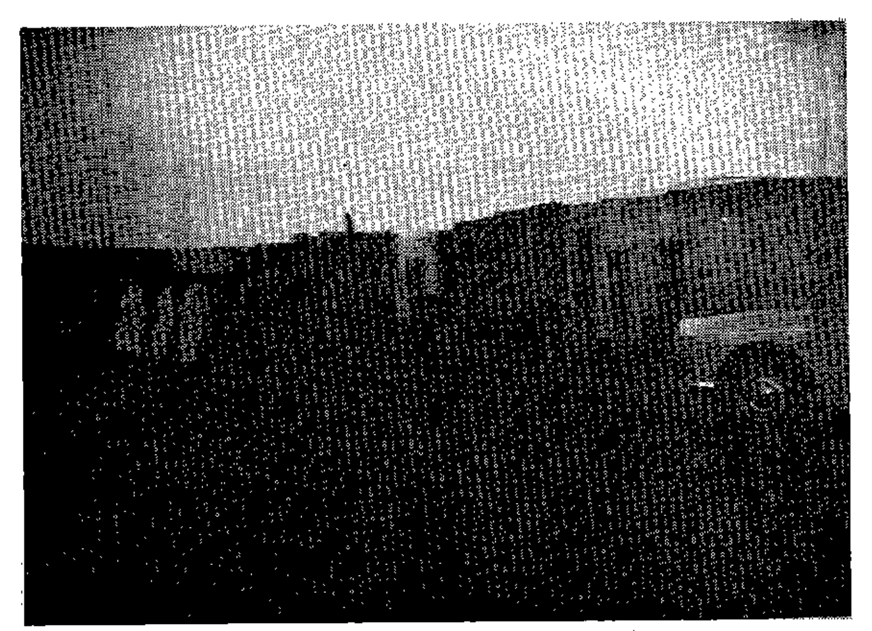
المهندس المستر بيفي امام طبلونات محطة ام الدار وبجانبه المؤلف



المهندس بيفي مع مساعده امام امبيرات محطة ام الدار



عملية وضع الكلور (المادة المطهرة للمياه) في خط مشروع خليص في عين أبو عجب



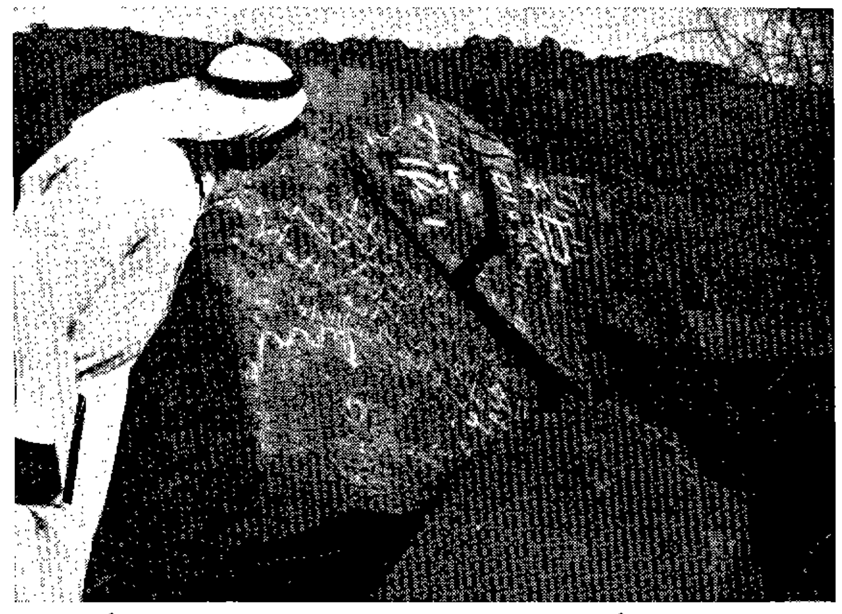
سوق النزلة التي هي مقر امارة خليص (أخذ المنظر ليلاً)



البعثة الاستطلاعية في خليص
بين غابة خليص ونهرها . الواقفون من اليمين : ١ ــ اسماعيل أبو شيخه
٢ ــ حضيرم بن علي . ٣ ــ مؤلف الكتاب . ٤ ــ السيد محمد
صالح المرزوقي



أثر عربي قديم منقور بجبل في خليص وقد قرأه وحله في الرحلة الاستطلاعية إلى خليص كل من السيد محمد صالح المرزوقي ومؤلف الكتاب ، ونص ما فيه : « اللهم يا غافر الذنب وقابل التوب اسألك أن تغفر لكثيم ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وذ نوب والديه انه لا إله إلا الله »



المؤلف وهو يتأمل الخطوط الاثرية المنقورة في صخرة بسفح أحد جبال خليص بجانب طريق السيارات غير المعبّـــد



غابة نخيل خليص ذات المنظر البهيج وتقع إلى الغرب من المسجد المأثور



الآثار المنقورة في سفح جبل بوادي خليص اخبر البعثة الحركة الاستطلاعية إلى خليص — حضيرم بن علي وقرأها كل من : السيد محمد صالح المرزوقي مدير ادارة العين العزيزية ،وعبد القدوس الانصاري مؤلف هذا الكتاب .

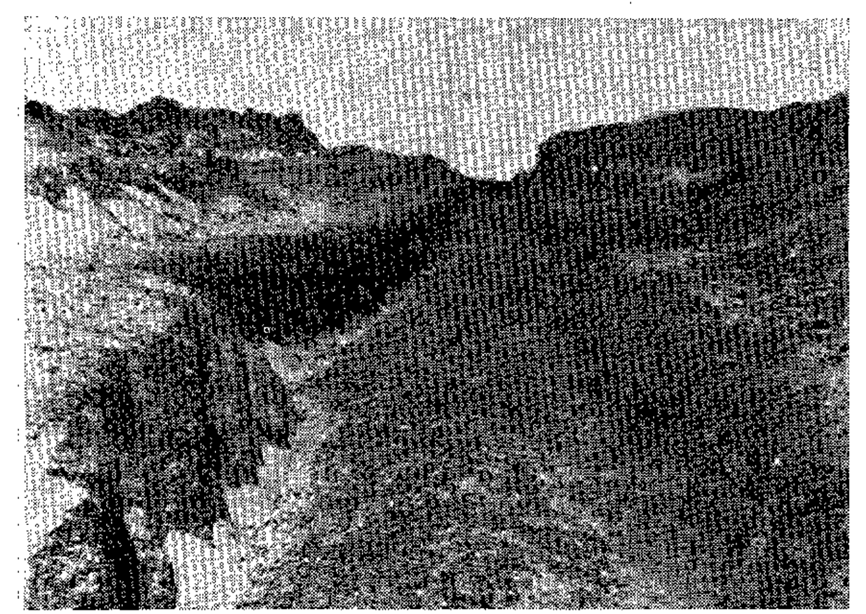


في أطلال المسجد المأثور بخليص

الواقفون من اليمين : ١ ـ السيد محمد صالح المرزوقي . ٢ ـ عبد القدوس الأنصاري . ٣ ـ الشيخ حسن عبد الصمد



أثر عربي قديم بالخط العربي الكوفي وهو منقور بالازميل على صخرة ملساء مكسورة بسفح جبل بوادي خليص ، وقد قرأه وحلّه كل من : السيد محمد صالح المرزوقي مدير ادارة العين العزيزية بجدة ومؤلف الكتاب



جبل بطريق المدينة المنورة في الكيلو ٣٤ جرى فتحه بطول (٧٥٠) متراً في عرض (١٦) متراً ، وأزيحت (٤) أمتار أتربة بالتركتورات وبعمق (٤) أمتار أيضاً .



(في رحلة خليص الاستطلاعية)

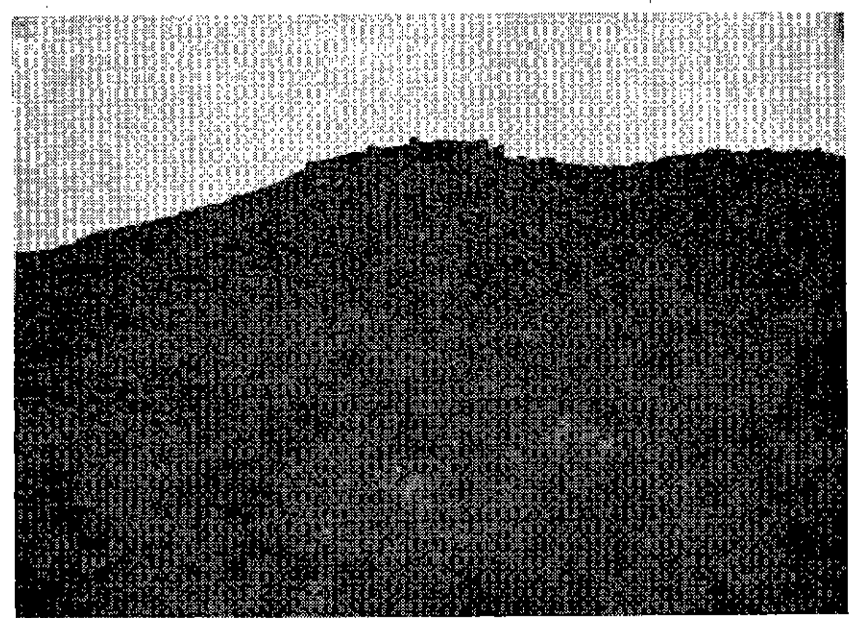
هيأت ادارة العين العزيزية للمؤلف أسباب الاطلاع على مشروعاتها في وادي خليص .. وقد أخذ هذا الرسم في محطة ام الدار .. ويرى من اليمين : ١ — السيد محمد صالح المرزوقي ، مدير إدارة العين العزيزية ٢— الشيخ حسن عبد الصمد ٣— حضيرم بن علي ٤— المؤلف ٥— المهندس بيفي ٦— إسماعيل أبو شيخه



بقايا المسجد النبوي المأثور في خليص وقد تحدثت عنه الكتب التاريخية وكتب الرحلات وأسفار الحج



وادي خليص :
الاثر العربي المنقور في سفح الجبل
وفوقه كتابة قديمة تشبه إلى حد بعيد الخط الثمودي



آثار قلعة خليص المشادة فوق قمة الجبل المطل على محطة خليص القديمة استكشف وجودها من كتب التاريخ مؤلف الكتاب : وعين موقعها للبعثة الاستطلاعية الشيخ حسن عبد الصمد وحضيرم بن علي



منظر الوايتات تنقل ماء العين العزيزية بالكيلو ٣٤ بطريق المدينة مــن (الأشياب) . وتزود إدارة العين الوايتات بالماء ليل نهار بدون أي مقابل .

تحاليلُ مِيَاهِ العَيْن
في وَادي خُلَيْص[7]

حينما تسلم الدكتور الجيولوجي (مولر) النمسوي نموذج (عينـــة) ماء العين العزيزية في ١٠/١١/١٩٥٧م قام بتحليلها، ومن ثم كتب تقريره التالي بشأنها باللغة الانكليزية وقد تمكنا من نقل التقرير الى اللغة العربية .

وها هوذا نص التقرير الأصلي (باللغة الانكليزية)

Ing. Josef Kopecky — Salzburg, 3.12.1957

WATER ANALYSIS

for Mr. Dr. Müller, Geologe, ...

Water Sample received on 10.11.1957

Air Temperature : Date and hour of gathering : Location: Abu Scheib, Saudi Arabia Source of Water : Fountain	Air Temperature : Water Temperature : 33°C Weather :
Physical Analysis : Visual condition : clear Colour : none Odor : none Taste : pleasant	grounds : very little sand

Reaction pH-W	7,92°	Nitrate content	40 mg/L
Alkalinität p.Wert	-0 m..	Nitrite	0 mg/L
Alkalinität m-Wert	3,2 m..	Ammonia	0 mg/L
Total hardness	16,24 d.H°	Phosphate Residues	
Carbon hardness	8,96 d. H.°		
permanent hardness	7,28 d.H.°		
Lime hardness	10,08 d.H.°		
Magnesia hardness	6,16 d.H.		
Bound Carbon-dioxyde	70·4 mg/L		
Free Carbon-dioxyde	2,01 mg/L		
Agressive » »	0 mg/L		
Calium-hydrooxygen absorbtion	20,8 mg/L		
Oxygen-absorbtion	5,7 mg/L		
Calcides contents	72,14 mg/L		
Magnesia contents	26,6 mg/L		
Ferron	0,02 mg/L		
Mangan			
Aluminium			
free chloride			
Chloride	219,2 mg/L		
Sulphate	16,8 mg/L		

وهذه ترجمته باللغة العربية

من سالزبورج بالنمسا ٣ – ١٢ – ١٩٥٧ م

المستر جوزيف كوبيكي

تحليل الماء

من المستر – دكتور مولر – جيولوجي

عينة ماء تسلمت في ١٠ – ١١ – ١٩٥٧

مصدر الماء :	حرارة الجو :
المكان : أبوشعيب – المملكة العربية السعودية	حرارة الماء : ٣٣ سنتيغراد
تاريخ وساعة جمع العينة :	الطقس : ٠
التحاليل الطبعية :	
الحالة المرئية : صاف	
اللون : بدون	التربة : قليل جداً من الرمل
الرائحة : بدون	
الطعم : مقبول	
التفاعل .. ٧,٩٢ (قاعدته)	محتويات النيترين ٤٠ مليغرام باللبتر
القلوية صفر	نايترايت « « «
القلوية ٣,٢	امونا « « «
القساوة الإجمالية ١٦,٢٤ مئوية	فوسفات رسوبات « «
القساوة الكربونية ٨,٩٦ مئوية	
القساوة الدائمة ٧,٢٨ مئوية	
القساوة الجبرية ١٠,٠٨ مئوية	
القساوة المغنيزية ٦,١٦ مئوية	

ثاني اكسيد الكربون	٧٠,٤	مليغرام باللتر
ثاني اكسيد الكربون	٢,٠١	مليغرام باللیتر
ثاني اكسيد الكربون	ــ,٠	ميلغرام باللیتر
اكسجــين		
امتصاص كلسيوم هيدرو اكسجين	٢٠,٠٨	مليغرام باللیتر
امتصاص الأكسجين	٥,٧	مليغرام باللیتر
محتويات الكاكسيدز	٧٢,١٤	مليغرام باللیتر
محتويات المغنيزيا	٢٦,٦	مليغرام باللیتر
الحــديد	٠,٠٢	مليغرام باللیتر
مانغــان		
الرمنيــوم		
كلورايدحر		
كلورايد	٢١٩,٢	مليغرام باللیتر
سلفــات	١٦,٨	مليغرام باللیتر

وبعد ذلك تسلم الدكتور المشار اليه نموذجاً (عيّنة) من ماء عــين أبـي شعيب وماء عــين الجموم ، فكتب بشأنهما التقرير التالي باللغــة الإنكليزية ، وقد ترجمنا خلاصته على الصفحة التالية .

نص التقرير باللغة الانكليزية

Summary :

The water is alcolid. The sandy soil contains some lime resulting in the natural soft water to be enriched with lime.

The relatively high consumpton of calicium hydro-oxydes should be much lower in the water and may be explained only by the use of cork and paper crown caps.

The content in chlorides and nitrates which is enlarged comes from the oasis in the vicinity. Remarkable is the low bacteria content proof for the sand layers producing an effective filter. Also the content on coli bacteria may be attributed to the location of the oasis in the vicinity. The water being purified by chloride addition for human consumption the bacteriological condition is satisfactory.

This water is for local conditions to be considered as potable water of high quality, tasting refreshing when cooled.

The water is excellently fit for human consumption after sufficient de-bacterization.

Summary : (Water sample Bir Jamoon, Saudi Arabia).

The water is medium hard and shows only minor chemical and bacteriological influx.

This water also shows high calcium-hydrate-oxyde consumption due to crown caps of cork and paper. The water is satisfying in taste and well suited for human consumption.

« ان هذه المياه تحتوي على بعض الكلس ، وان وفرة ما تشتمل عليه من المواد الكلوريدية والنتراتية مردّه إلى الواحة المجاورة للعين.. ومما يلفت النظر ان الطبقات الرملية تشكل مرشحاً فعالاً لهذه المياه . وفي الامكان اعتبارها صالحة جداً للشرب ، وانها لا تحتاج إلا إلى تعقيم بسيط حتى تصبح مياه شفة من الطراز الأول » .

شهادات صحية عالمية

مشروع العين العزيزية في جدة ، بقسميه : في وادي فاطمة ، وفي وادي خليص هما من أهم المشروعات الحيوية التي تحققت في هذه البلاد، وذلك لأن تأمين الماء العذب للمدن هو بمثابة تأمين بقائها ونموها وتطورها .

وجُدة ، كما هو معلوم ، لكونها مدينةً ساحلية ، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر الذي هو فرع أو لسان ممتد من المحيط الهندي الموصل بين هذا المحيط والبحر الأبيض المتوسط من طريق قناة السويس ، فقد كان لها – أي لجدة بسبب توسطها بين البحرين التجاريين العالميين – قابليةٌ دائمة لاستبحار العمران فيها ، وكان أحد العوائق التي حالت دون ذلك فيما مضى هو (ندرة الماء العذب) بها .. ويوم أراد الله لها أن تتخلص من هذا القيد الثقيل أسرعت الى ميدان العمران بما لا يدخل تحت نطاق التقدير والفروض . وكانت اليد الكريمة الحانية التي امتدت لكسر هذا الطوق المزمن ، عنها هي يد عبد العزيز آل سعود .

وهكذا حقق مشروع العين العزيزية أهدافه المثلى ، وأصبحت مدينة جدة في مدى عشرين عاماً مدينة كبيرة حافلة تتمتع بماء نظيف وفير ، جار سلسبيل ، وقد كفاها مؤونة الصهاريج ، والكنداسة معاً ، ووقاها من الظمإ الذي لازمها ولاحقها شبحه المخيف عبر الأجيال والقرون الخالية.

ومحل الشاهد هنا ، هو نظافة مياه العين ، في الواديين ومن الواديين..

إلى أن يفيضا في المدينـــة ، ويوزعا على أحيائها ، ويلجا بيوتها بدون استئذان ، ليستعملا في الأغراض المنشودة من وراء سوقهما إلى هذا البلد.

ونظافة الماء المشروب والمستعمل هي نقطة أساسية ، ومسألة جوهرية، ترفع من قيمة معنوية الماء المجلوب . إذا كانت الجابية دقيقة كما هو واقع الحال في مياه العين ، وتخفض من قيمتها ، إذا كانت بالعكس .. فليس الأمر المهم اليوم ، فحسب ، هو مجرد إدخال الماء العـذب إلى المدن ، من مسافات قريبة أو بعيدة ، بل إن لهذه الأهمية ازدواجاً .. يتمثل في ضمان نظافة الماء المستورد في مصادره ومصابه على السواء ، أما إذا أطلقنا الأمر على عواهنه ، واكتفينا بواقع إيصال الماء العذب إلى المدينة من غير أن نراعي شروط هذا الإيصال وفي طليعتها مسألة النظافة الصحية المهمة ، فإننا بذلك نكون قد جنينا على سكان المدينة المرتوين من هذا المـــاء ، إذ نكون قد جلبنا لهم مع الماء ، الأمراض والآفات الناشئـــة من تلوث الماء بمختلف ألوان الجراثيم المؤذية للصحة العامة. والوقاية أفضل من العلاج على كل حال . وهذا أمر كان حاصلاً في الأزمان الغابرة حين لم يصل العلم إلى هذا المستوى الذي وصل اليه الآن .. فلا يُقرَّر الآن صلاح ماء للشرب والاستعمال مثلاً إلا بعد أن يوضع تحت مجهر التحليل والبحث العلمي الدقيق ، وبعد أن يماط اللثام عما قد يكون عالقاً به من جراثيم وطفيليات تولـِّد الأمراض ، وتقف حجر عثرة في سبيل الصحة العامة . وبعد ذلك تُسلَّط عليه المطهِّرات حتى لا تبقى به أية جرثومة على قيد الحياة . ومن ثم يؤذن باستعماله ويقرر صحياً وطبياً انه ماء نظيف وصالح للشرب وللاستعمال معاً في سائر الأغراض اللازمة .

وعندنا مثلاً عين زبيدة التي تحملت زبيدة رحمهـــا الله تكاليف شق مجراها في الصخور والأراضي الوعرة .. فإن هذه العـين اكتفى القائمون بها يومئذ بمجرد ايصالها إلى ضواحي مكة المكرمة ، ولم يراعوا ما راعاه القائمون بالعين العزيزية أخيراً من تنظيف لها وتطهير ،وكانت بعين زبيدة بعض

البرك المكشوفة يؤخذ منها الماء وتُلوّث بمختلف الملوّثات ، حتى قررت الحكومة العربية السعودية تغطية هذه البرك بحيث لا تنالها يد .. فكان في ذلك مصلحة وصحة للجميع .. وقل كذلك في عين الأزرق أو العين الزرقاء بالمدينة المنورة ، فإن هذه العين أيضاً كزميلتها السالفة الذكر لم يراع فيها ، مروانُ الأزرق الذي أنشأها .موضوعَ النظافة من الجراثيم والطفيليات التي تؤذي صحة الشاربين من مائها وتصيبهم بأمراض المعدة وحجر الكلى وغير ذلك من ألوان الأمراض التي تنشأ من شرب المياه الملوثة واستعمالها ، وقد أدركت الحكومة العربية السعودية عظم الأضرار الصحية الناشئة من قنوات العين القديمة هذه فأزالتها وأجرتها في أنابيب تكفل لها النظافة من الحشرات التي كانت تملؤها في كل مكان . وذلك لأن عهد مروان ، وعهد الرشيد وزبيدة لم يتوصل فيه الى ما توصل اليه العلم الحديث من استكشاف الجراثيم وبالغ أذاها وضررها على الصحة العامة والخاصة لمن يبتلعونها مع ماء الشرب .

وكنا نشاهد أثر تلوث مياه عين الأزرق ، وعين زبيدة على صحة الناس الذين يشربون منهما ، فكثير من هؤلاء كانوا يصابون بأمراض المعدة والكلى والحصاة ، وغيرها ، فاذا حلل الطبيب الحاذق أسباب وجود هذه الأمراض عندهم وجد انها تعود — بعد المقدور — إلى الماء غير النقي من الجراثيم ، الذي يشربونه ويستعملونه دواماً .

وقد شاهدنا بعد ذلك حينما أسيلت المياه إلى جدة من وادي فاطمة ، ومن وادي خليص ، كيف أن هذه الأمراض التي كثيراً ما كانت تصيب أهل جدة قبل عصر العين العزيزية قد بدأت تختفي تدريجياً .. من السكان ومن أسباب ذلك — بعد المقدور — نظافة مياه العين العزيزية من الجراثيم وخلوها من الطفيليات ، نظافة وخلواً تامين عامين ، منذ تأسيس مشروعها من عشرين عاماً تماماً .

وهذه نعمة جليلة مَنّ الله تعالى بها ، على سكان هذا البلد والوافدين اليه من كل صوب وحدب ..

ولحسن الحظ أنه كان من الأسس التي رُكِّزت عليها نظافة ماء العين العزيزية ، أن هذا الماء لم يُرَ أن تكون له قنوات من الحجر، كما أشارت به البعثة الموفدة من أمريكا في التقرير الذي رفعته إلى الحكومة ، لسبب اقتصادي بحت كان عارضاً ، بل جُعلت قنواتها كلها من أنابيب الحفّان (الأسبستوس) والأسمنت ، وذلك لئلا تجد الطفيليات والجراثيم والحشرات منفذاً إلى اقتحام ماء العين .

وقد شاهدنا بأم العين كيف أن مطهِّرات الماء في العين العزيزية ، تطهره بصفة فنية دقيقة حتى يصل الماء كله في أنابيبه المغلقة إلى مدينة جدة نقياً ونظيفاً ومُطَهَّراً وكما ينبغي أن يكون .

إن الشهادات الصحية العالمية التي نوردها تباعاً فيما يلي، هي برهان ناطق بما عليه مياه العين هذه ، من نظافة ونقاوة كاملة .

وأول هذه الشهادات الصحية العالمية هي :

الشهادة الصحية التي يتضمنها التقرير الصحي المؤرخ في ٣٠ يناير ١٩٦٧ م = ١٣٨٧ هـ الذي اشترك في وضعه وتوقيعه ، وفد أردني طبي ، ووفد عراقي طبي ، ووفد سوري طبي ، ووفد كويتي طبي ، ووفد سعودي طبي . وقد زارت هذه الوفود الخمسة مجتمعة ، منابع العين وخزاناتها وتجهيزاتها ، وقامت بتحليل مياهها ، ودورة تدفقها ابتداء من صدورها من منابعها حتى تصل إلى مدينة جدة ، ومن ثم كتبوا تقريرهم الطبي ، المشار اليه ، وكان مما نوهوا به فيه : « سرورهم وإعجابهم بمشروع مياه العين العزيزية ، الذي له أحسن الأثر في تحسين الحالة الصحية ، بتوفير المياه الصالحة للشرب ، لسكان منطقة جدة » ..

* * *

وإتماماً للفائدة ، وتسجيلاً لهذه الحقيقة الهامة فقد رأينا أن نورد صورة التقرير المشار اليه فيما يلي :

لقد سررنا واعجبنا بمشروع
مياه الغبيرة الذي له احسن
الاثر في تحسين الحالة الصحية
بتوفير المياه الصالحة للشرب
لسكان منطقة جنوب ونتمنى
للمشروع وللرسالة في المستقبل
كل نجاح ونقدم خير تمنياتنا مع
النهضة المباركة في المملكة العربية
السعودية

عن وفد المؤتمر الصحي
بالرياض
٢٠/١/٦٧

[illegible signatures]

والتقرير الثاني هو التقرير الصحي العالمي الذي تضمن شهادة صحية عالمية من أجنبي خبير للصحة العالمية ، بتقديره العميق لمشروع العين العزيزية، سواء في خزاناته المائية، أم في نظام توزيعه للماء، على مساكن جدة .

ولأهمية التقرير المذكور نورد صورة طبق الأصل منه فيما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم

AZIZIAH WATER SUPPLY JEDDAH Teleg. "AZIZIAH" Jeddah P. O. Box 196 Jeddah - Saudi Arabia	العين العزيزية بجدة تلغرافيا : عزيزية ـ جدة صندوق بريد رقم ١٩٦ جدة ـ المملكة العربية السعودية

عدد ـ لفة

تحريراً في ٢٧/ ١١/ ١٣٨٦ الموافق ٨/ ٣/ ١٩٦٧

بتاريخ قامت اللجنة الصحية بزيارة خزانات مياه العين العزيزية بجدة ١٦
وقد تفقدت المشروع ووجدت كثيراً من نظام الموجود وقد افاد الدكتور
روبرت اوزبسون خبير الصحة العالمية ان هذا المشروع من اهم مشاريع
المياه في العالم وانه قد ابدى اعجابه بمثل هذا التقدم وقد سجل الجميع
لادارة العين العزيزية شكرهم وتقديرهم ويتمنون لمشاريع العين العزيزية
كل تقدم ونجاح وان عمليات تطهير المياه وجد النظام الصحي كما ان
النظام المتبع ممتاز بشكل يضمن سلامة المياه لحجاج بيت الله الحرام والمواطنين

Robert Oesonh MD
WHO Consultant
مستشار منظمة الصحة العالمية
الدكتور روبرت اوزبسون

مدير الكرنتينة

مدير الشؤون الصحية بجدة

سكرتير الحج

٨٦/١١/٢٧

والثالث من التقارير الصحية ، ذلك التقرير الصادر في ١٢ صفر سنة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م . وقد أصدرته اللجنة المؤلفة من أطباء وزارة الصحة السعودية ، حينما قـامـوا بزيارة المشروع بالكيلو ١٤ في طريق جـدة ـ مكة . وكانت زيارة هؤلاء الأطبـاء بصحبة الدكتور كريج دلاس ، خبير منظمة الصحة العالمية . وهذه صورة التقرير المذكور :

بسم الله الرحمن الرحيم

العين العزيزية بجدة
تلغرافيا : عزيزية ـ جدة
صندوق بريد رقم ١٩٦
جدة ـ المملكة العربية السعودية

AZIZIAH WATER SUPPLY JEDDAH
Teleg. "AZIZIAH" Jeddah
P. O. Box 196
Jeddah - Saudi Arabia

عدد ـ لف

تحريراً في ١٢/ ٢/ ١٣٨٧ الموافق ٢١/ ٥/ ١٩٦٧

قامت اللجنة المشكلة من سعادة مدير عام الطب الوقائي بوزارة الصحة الدكتور جميل الشامي وسعادة مدير المختبر المركزي الدكتور محمد الشوري وسعادة مدير المحجر الصحي بجدة الدكتور حسن رضوان وسعادة مدير المعهد الصحي بجدة الاستاذ خضر مرزيد للصحة والدكتور كريج دلاس خبير منظمة الصحة العالمية بزيارة منشآت المياه التابعة للعين العزيزية بجدة ـ كيلو ١٤ وقد اطلع الجميع على طريقة توزيع المياه وتعقيمها فكانت وفق الشروط الصحية العالمية وانا اذ نهنئ القائمين على هذا المشروع الضخم نتمنى لهم مزيداً من التوفيق كما نرجو ان يعمم مثل هذا المشروع بقية مناطق المملكة العربية السعودية والله الموفق

[illegible signatures]

ورابع التقارير الصحية العالمية، ذلك التقرير الذي انفرد الدكتور كريج دلاس بكتابته وتوقيعه . وضمنه قوله إنه : يهنىء مشروع العين العزيزية بجدة .. ذلك المشروع الجبار الذي يشرف عليه جهاز كفء .

وهذه صورة التقرير :

بسم الله الرحمن الرحيم

AZIZIAH WATER SUPPLY JEDDAH	العين العزيزية بجدة
Teleg. "AZIZIAH" Jeddah	تلغرافيا : عزيزية ـ جدة
P. O. Box 196	صندوق بريد رقم ١٩٦
Jeddah - Saudi Arabia	جدة ـ المملكة العربية السعودية

عدد ـ لفه

١٩٦٧/٥/٢١ — ١٢ صفر ١٣٨٧ هـ

تحريراً في / / ١٣٨ الموافق / / ١٩٦

21 May 1967

My congratulation on what is obviously an exemplary water supply system — well executed by an enthusiastic personnel. From a medical point of view, nothing more could be asked or expected.

Craig Wallace M.D.
Asst. Prof. John Hopkins
Univ. School of Medicine
Baltimore, Md. U.S.A.

تهانينا الى مشروع مياه العين العزيزية
بجدة ذلك المشروع الجبار الذي
يشرف عليه جهاز كفؤ ومن الناحية
الطبية حقاً ستكون جميع الشروط
ولا يمكن ان يكون عليه مزيد

الدكتور كريج دلاس
حسب الاستاذ بجامعة جون هوبكنز
بالولايات المتحدة الامريكية

أما التقرير الخامس فقد أصدرته هيئة صحية سعودية زارت مشروع العين للمياه، وكان ذلك في ٢٥ شوال ١٣٨٧ هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٦٨م. وكان على رأس هذه الهيئة مستشاران من مستشاري منظمة الصحة العالمية، وهما الدكتوران محمد رشاد فريد وصلاح الدين عطية .

وهذه صورة التقرير :

بسم الله الرحمن الرحيم

AZIZIAH WATER SUPPLY JEDDAH Teleg. "AZIZIAH" Jeddah P. O. Box 196 Jeddah - Saudi Arabia	العين العزيزية بجدة تلغرافياً : عزيزية ـ جدة صندوق بريد رقم ١٩٦ جدة ـ المملكة العربية السعودية

عدد — لفة

تحريراً في ٢٥/ ١٠/ ١٣٨٧ الموافق ٢٥/ ١/ ١٩٦٨

[illegible] تفقدنا مشروع العين العزيزية للمياه بمدينة جدة وقد أعجبنا حسن الإدارة ودقة النظام القائم والاهتمام الكبير بخصوص المياه والحرص على نظافتها حفظاً لصحة المواطنين والحجاج وإن مشروعاً كهذا يهدف إلى تقديم الماء [illegible] على مستوى صحي وسليم لجدير بكل تقدير وإعجاب . وإننا نهنئ القائمين بإدارته لما [illegible] به من مقدرة وما يبذلونه من جهد ومثابرة ومن شعور بالمسؤولية الصحية الملقاة على عواتقهم ونرجو الله أن يوفقهم في ظل حكومة جلالة الملك المعظم دائماً في حفظ ورعايته

دكتور محمد رشاد فريد
مستشار منظمة الصحة العالمية

دكتور صلاح الدين عطية
مستشار منظمة الصحة العالمية

الدكتور [illegible]
مدير المختبر المركزي بوزارة الصحة

الدكتور [illegible]
مدير عام التعليم والتدريب الصحي

[illegible]
مدير [illegible] الصحية

وفيما يلي التقرير الذي كتبه الدكتور المهندس حسن فريد زغلول مستشار منظمة الصحة العالمية حول مشاهدته عن أعمال العين العزيزية .

وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

العين العزيزية بجدة	AZIZIAH WATER SUPPLY JEDDAH
تلغرافيا : عزيزية – جدة	Teleg. "AZIZIAH" Jeddah
صندوق بريد رقم ١٩٦	P. O. Box 196
جده – المملكة العربية السعودية	Jeddah - Saudi Arabia

عدد — لفه

تحريراً في ٩/١١/١٣٨٦ الموافق ١٨/٢/١٩٦٧

يسرني جداً زيارة اعمال مؤسسة عين العزيزية بجدة
وقد اطلعت على خط ١٢ طريق مكة ، ومن اهم ما وجدت
استعداد الخط لاضافة الكلورين بصفة دائمة كذلك
تنوير الخزانات بطريقة صحية ، ولي إذ اذكر ذلك
لأرجو للمشروع تحت اشراف الشيخ عثمان اعمان
كل تقدم ونجاح ، وارجو ان اوفق الى زيارة
جميع اعمالهم بما في ذلك مشروع تحلية بالعزيزية
الفاضل ان شاء الله

دكتور مهندس حسن فريد زغلول
مستشار منظمة الصحة العالمية
للهندسة الصحية
وكالة البلاد بالرياض

هذا ومما يستفيده القارىء من (التقارير) السابق إيرادها ، حرصُ ادارة العين العزيزية ، على أن يكون كامل مشروع العين مشروعاً صحياً وحديثاً في تنظيماته وإدارته .. وهو مطلب عزيز ، ولكن يبدو أن إدارة العين العزيزية ، وُفقت إلى تحقيــق الكثير منه على ما يدرك من فحوى التقارير الصحية العالمية التي أوردناها آنفاً .

مَعْلُومَات فَنِّيّة عَامَّة
عَن مَشْرُوعَاتِ المِيَاهِ فِي مَدِينَة جُدَّة

وبعد .. فهذه معلومات عامة نلخص فيها للقارىءء جميع المشروعات المائية التي قامت بها إدارة العين العزيزية بمدينة جدة وذلك أنه :

في الوقت الذي تسلم فيه الشيخ عثمان باعثمان ادارة العين العزيزية في جدة ، كان هناك خط واحد سعته ١٥ بوصة ، يمتد من عين البرقة إلى مدينة جدة . وكان هذا الخط يمون كل مدينة جدة إذ ذاك بالماء ، ويزيد عن حاجتها من الماء مما جعل الادارة تضطر لفتح فائض المياه ليلاً في موضع الكيلو العاشر أي بمكان المزرعة التي أوجدت هناك من أجل تخفيف ضغط الماء الزائد عن الحاجة في جدة . والخط المشار اليه آنفاً مكون من أنابيب الأسبستوس الانكليزي قلاس (سي) وهو مربوط بفلنشات جيبولت،وقد صمم هذا الخط ليعطي سبعمائة وخمسين ألف جالون انكليزي من الماء يومياً . وكانت موارد هذا الخط من الماء أقساطاً من عين البرقة ، وعين أبي عُروة ، وعين الهَنيّة ، وعين الحسنية، وعين الجموم ، وعين أبي شعيب . ويتكون هذا الخط من أنابيب مختلفة الأحجام تبدأ من قطر ستة إنشات حتى قطر خمسة عشر إنشاً ، وهو أكبر حجم في هذا الخط ، إلى جانب وجود خزان في الكيلو ١٤ بطريق مكة المكرمة ، وينقسم إلى قسمين ، وسعة كل جزء منه سبعمائة وخمسون ألف جالون إنكليزي . وكانت شبكة البلد تمتد جنوب الميناء والنزلة الحالية ، وشمالاً إلى منطقة الرُّوَيس ، وكانت أنابيب هذه الشبكة من

النوع نفسه مع اختلاف الأحجام ، إذ تبدأ من ٢ الى ١٥ إنشاً . وكانت هذه الكمية من المياه كافية لمدينة جدة في عام ١٣٦٩ هـ . ونظراً لتطور العمران اتضح عدم كفاية هذه الكمية من المياه التي ترد إلى مدينة جدة . وبتوجيه من الواقف المغفور له الملك عبد العزيز وبإرشادات ناظر هذا الوقف جلالة الملك فيصل المعظم بودر بإنشاء خط آخر من الأسبستوس الايطالي من مختلف الأنواع والأحجام ، وقد استعمل فيه نوعان هما : قلاس (سي) و (بي) . ويمتد هذا الخط من منطقة أبي حصاني بوادي فاطمة حتى الكيلو الثاني من طريق مكة — جدة ، حيث تم توصيله بالشبكة الحالية . وقد انشأت الإدارة مع هذا الخط ستة خزانات في الكيلو ١٤ بطريق مكة ،سعة كل واحد منها مليون جالون أمريكي . وكانت أحجام هذا الخط تبدأ من ١٨ إنشاً إلى ٢٠ إنشاً بتواصيل أسبستوس . ويتغذى هذا الخط بالماء من عين سلطانة التي أهديت الى هذه الادارة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل ، ومن عين الخلص التي تسلمتها الإدارة من الشيخ عبدالله السليمان باتفاق خاص ، ومن عين أبي حصاني التي اشترتها الإدارة من مال صندوقها ، ومن عين أم الغطاط التي أهديت أيضاً إلى الإدارة من سمو الأمير عبدالله الفيصل . ونتيجة لما قد يحدث من جفاف بسبب عدم سقوط الأمطار في كثير من الأوقات ، مما ينشأ عنه نقص بعض هذه العيون ، وتوقف البعض كلية ، لقد كان لا بد من وضع حل لهذا الأمر ولذلك استقدمت الإدارة بعض الخبراء الذين نصحوا بحفر سبع آبار في منطقة أبي حصاني وإنشاء محطة للضخ.وقد حفرت هذه الآبار فعلاً وفق تعليمات هؤلاء الخبراء ويتم السحب منها بالطلمبات الكهربائية ، وفي حدود إرشادات الخبراء المشار اليهم ، وذلك حفظاً لمستوى المياه الجوفية . وكان السبب الأساسي في حفر هذه الآبار في كل من وادي فاطمة أولاً وخليص ثانياً أنّ العيون لا يمكن الاعتماد عليها كمورد ثابت ودائم لسقيا مدينة جدة ، وذلك

لأنه إذا حصل الجفاف بسبب قلة الأمطار فإن منسوب مياه العيون ينخفض. وحينئذ تقوم مياه الآبار المحفورة التي تُسحب بالمضخات — بتموين جدة بالماء . وكذلك إذا توالى هطول الأمطار وتتابعت السيول الجارفة ، فإنّ مجاري هذه السيول (دبولها) تتعرض على الدوام للخلل فكيف تتحمل مدينة جدة عدم وجود المياه فيها ؟ خصوصاً وإن معظم هذه الدبول يقع في أعماق بعيدة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ متراً في جوف الأرض . ولا يستطيع أي خبير أن يحدد مدى إصلاحها لأنها واقعة على هذا العمق البعيد ، ولذلك لجأت إدارة العين العزيزية إلى حفر هذه الآبار لتكون في مأمن من هذه الحوادث المتوقعة بين سنة وأخرى . وفي الوقت الذي تكون فيه هذه العيون سليمة ، وتكفي مياهها لملء الخطوط فإن الإدارة توقف محطات الضخ عن مياه الآبار في كل من وادي فاطمة وخليص ، كما حدث فعلاً في منطقة أبي حصاني ، عام ١٣٧٩ هـ عندما هطلت الأمطار وتتابع جريان السيول الجوارف بالوادي . عندئذ أُوقف الضخ من محطة أبي حصاني . أما الآن سنة ١٣٨٧ هـ فإن محطة أبي حصاني تعمل ليل نهار . وهذه المحطة المنشأة في نفس المنطقة مهمتها السحب من الآبار إلى موقع المجمع ، وفيما بعد يتم انحدار الماء طبعياً ، نظراً لارتفاع المنطقة. وكما يحدث في علو الوادي من نقص المياه في حالة الجفاف يكون هذا النقص عاماً في كل أجزاء الوادي . ولذا فقد قامت الادارة بعمل خط من منطقة أبي حصاني إلى منطقة البُرقة من أنابيب أسبستوس إيطالي مختلف المقاسات ، من اثني عشر إنشاً إلى أربعة عشر إنش قلاس (بي) موصولاً بتواصيل من أسبستوس . ومهمة هذا الخط تغذية الخط السابق لا سيما وإن ادارة العين العزيزية قد توقفت عن أخذ أقساطها المؤجرة عليها من أصحاب العيون الآتية : عين البُرقة ، وعين الهنية ، وعين الحسينية ، وعين الجموم ، وعين أبي شعيب ، وعين أبي عروة .

وفي عام ١٣٧٦ هـ أقامت الإدارة مصنع أنابيب الأسمنت المسلح ،

وباشرت في عمل خط يمتد من منطقة الجموم حتى الكيلو ١٤ بطريق مكة . وسعة هذا الخط (٣٢ إنشاً) كما قامت الإدارة بإنشاء قرى وبئر في منطقة أبي شعيب . وكذلك أنشأت ٣ آبار في منطقة أبي شعيب . وفي منطقة الجموم أنشأت أربع آبار وأقامت لهذا محطة نموذجية للسحب من الآبار . أما الانسياب فهو من الانحدار الطبيعي مع السحب بوساطة الطلمبات الكهربائية وفي حدود إرشادات الخبراء ، كما أنشأت الذلك خزانين في أبي شعيب ، سعة كل واحد مليون جالون أمريكي ، كما أنشأت في الكيلو ١٤ بطريق مكة خزاناً مقسوماً إلى أربعة أقسام يمكن دمجها في بعض ، ويمكن فصلها عن بعض . ويمكن القول في هذا الخزان بأنه من أحدث ما عُمِل حتى الآن إذ تمكن إدارته آلياً ويدوياً ، ويسع هذا الخزان عشرة ملايين من الجالونات .

أما بالنسبة للتمديدات التي حدثت داخل البلدة فهي تشتمل على أنابيب تبدأ من ستة إنشات إلى نصف إنش . وهي مختلفة الأنواع : من الحديد والأسبستوس والقلفنايز ، وتمتد هذه الشبكة من المحجر الصحي جنوباً إلى الكيلو الخامس بطريق المدينة إلى جانب التفريعات الممدودة من الكيلو ١٤ حتى الكيلو الثاني بطريق مكة — جدة .

وبالنظر لما تفرضه عوامل التطور كانت الإدارة قد فكرت بتوجيهات جلالة الملك (فيصل) المعظم في الحصول على موارد أخرى للمياه . واتجهت الى وادي خليص بعد الدراسات المتكررة على ما فصلناه في مكانه من هذا الكتاب .

(طريقة توزيع العمل)

لاتساع مناطق العمل التابعة لهذه الادارة وتباعدها فقد قُسِّم سير العمل فيها حسب ما يأتي :

١ – تعاقدت الإدارة مع شركة نمساوية استشارية في النواحي الفنية كالتصميمات والمواصفات ومراقبة التنفيذ لأي مشروع من مشروعاتها.

٢ – تستخدم الإدارة عدداً من الأجانب ، بعضهم للمياه ، وبعضهم للشؤون الميكانيكية . وبقية عمالها ومهندسيها وموظفيها ، من العرب السعوديين ، ومن أبناء الدول العربية .

٣ – تقوم الإدارة بجميع أعمالها التابعة للمياه ، بمعداتها وموظفيها ، من انشاءات وحفريات وصيانة وكل ما يتطلبه العمل من نقليات وخلافها ولا توكل هذه الأعمال إلى غيرها إلا فيما ندر .

٤ – تقوم الإدارة بتعقيم المياه الواردة من وادي فاطمة ووادي خليص بمادتي (الكلور) و (الكلورين) حسب تعليمات وزارة الصحة .

(توزيع سير العمل اليومي)

١ – للإدارة في وادي فاطمة مكتب مهمته القيام بتشغيل المحطات وصيانتها وملاحظة الآبار وصيانتها ، والعيون وصيانتها . وهو مزود بما يتطلبه من سيارات وآلات وأدوات وموظفين وعمّال حسب ما تقتضيه الحاجة برئاسة مسؤول فني .

٢ – للإدارة مكتب في الكيلو ٣٩ مهمته صيانة الخطوط الواردة من وادي فاطمة ابتداءً من عين سلطانة حتى الكيلو الثاني بطريق مكة – جدة ، وهو مزود بكل ما يحتاج اليه من سيارات وأدوات وعمال وموظفين ويعمل برئاسة أحد الموظفين العرب .

٣ – مكتب الكيلو ١٤ ومهمته تأمين جميع الطلبات للمناطق التابعة لقسم المياه والإشراف على المستودعات وورشة السيارات وورشة

الحدادة وورشة الآلات الثقيلة وورشة السمكرة واللحام ؛ والقيام بالأعمال الإدارية التي تشتمل على كافة القيود للمستودعات والأجور والترحيلات وتنظيم جريان الماء إلى البلدة يومياً وترتيب العمل اليومي في كل الأقسام المنوطة به حسب مقتضيات الحاجة. وهذا المكتب مزود بكافة الصلاحيات التي تمكنه من القيام بواجبه لضمان حسن سير العمل ، إلى جانب تزويده بجميع الفنيين والإداريين والعمال اللازمين له في كل الأقسام المتعلقة به . وهو برئاسة أحد الإداريين العرب .

٤ — مكتب الكيلو ٢ ، ومهمته القيام بصيانة جميع الخطوط في داخل البلدة والتمديدات الجديدة للمنازل والإشراف على المناهل وصيانتها والسهر على تأمين الماء في جميع المناطق داخل البلدة . وهو مزوّد بجميع ما يتطلبه العمل من إداريين وفنيين وعمال وسيارات وآلات ، وتؤمن له جميع الطلبات أسوة بغيره من المناطق التابعة لقسم المياه ، من مكتب الكيلو ١٤ وهو برئاسة مساعد رئيس قسم المياه .

٥ — أ) قسم المياه بالإدارة . ومهمته القيام بالإشراف على جميع المناطق التابعة له ، وملاحظة تأمين طلباتها ومراقبة أعمالها . وينقسم إلى أربعة أقسام : الأول رئاسة القسم وتنحصر مهمتها بالإشراف وتنظيم ومراقبة جميع الأعمال التابعة للقسم ، إدارية كانت أو فنية . ويرتبط به جميع العاملين في جميع المناطق التابعة للقسم داخل البلدة وخارجها في جميع النواحي الادارية والفنية .

ب) قسم المحاسبة بقسم المياه . ومهمته القيام بقيودات المياه للمشتركين ، وقيد الوارد ومطالبة المتخلفين ومراقبة الجباة والإشراف على قسم الإشعارات وكل ما من شأنه حُسنُ

سير العمل . وهو برئاسة محاسبين سعوديـــين متساوين في الصلاحية وفي المسؤولية .

جـ) قسم الإشعارات وهو مكلف بإخراج الإشعارات شهرياً تحت مراقبة محاسبي قسم المياه .

د) قسم العدادات ومهمته القيام بصيانة العدادات وجردها شهرياً وقيد الجرد بالدفاتر ، وتركيب العدادات الجديدة ، وإبدال العدادات الخربة ، وهو مزود بجميع ما يتطلبه من عمال وموظفين وسيارات وورشة الإصلاح .وهو برئاسة أحد الموظفين السعوديين.

٦ ــ مكتب مشروع خليص بأم الدار . ومهمته القيام بجميع الإنشاءات والتمديدات وصيانة الخطوط والعيون ، وهو مزود بجميع مـــا يتطلبه من عمّال وموظفين وسيارات وآلات ، ويرأسه أحـــد الموظفين السعوديين .

إيضاحات

الآلات والسيارات العاملة التابعة لقسم المياه بالعين العزيزية،موزعة كالآتي :

١ ــ في منطقة وادي فاطمة :

عدد إفرادي	
١	سيارة فورد قلاب
١	سيارة فورد ونيت
١	ونش سيد بوم كتربلر

١	دركتر شلس رقم ٩
١	وايت فورد سعة (١٩٠٠ جالون ماء)
١	كمبريشن اشتاير

٢ ــ في منطقة الكيلو ٣٩ :

عدد إفرادي	
١	ونيت فورد
١	لُوري كومر

٣ ــ في منطقة الكيلو ١٤ :

عدد إفرادي	
١	سيارة تانكي لنقل الديزل « فورد » لجميع المناطق
١	سيارة فيات تلر
١	سيارة لوري فورد ديزل
٢	سيارة جيب تويوتا
١	سيارة صغيرة تونس بكس
١	سيارة أتوبيس تونس
١	سيارة أتوبيس كومر
١	سيارة لوري كومر
٣	عربات سحب
١	درقلين كبير جنزير تحت الطلب
١	درقلين كبير جنزير
١	ونش أمريكاني بكفرات

١ ونش دبليج جنزير
١ ونش دبليج
١ ونش اف دبليو كفرات
١ ونش مياج كفرات
١ سيارة فورد مكنة قصّ الأنابيب
١ حفارة إنكليزية جنزير
٣ سيارة تيمس وايت ماء
١ سيارة ونيت دوج
٣ سيارات ونيتات فورد

٤ – في منطقة الكيلو ٢ :

عدد إفرادي

١ سيارة صغيرة فيات
١ سيارة تويوتا ونيت
١ سيارة تويوتا ذات حوض
١ سيارة لوري فورد
١ سيارة لوري تيمس
٣ سيارة تيمس وايتات ماء
١ درقلين كبير جنزير
١ ونش بكهول فكس كفرات
١ دركتر رقم ٤ جنزير
١ شيول رامه كفرات
١ ونش (تي) كفرات
٢ كمبريشن دووتس كفرات
١ كمبريشن اشتاير كفرات

٥ — في قسم المياه بالإدارة :

عدد إفرادي	
١	سيارة جيب تويوتا بكس
١	سيارة لوري فورد
٦	سيارة تويوتا حوض (٢ بسّم)
٤	موتوسيكل .

٦ — في منطقة مشروع خليص :

عدد إفرادي	
١	سيارة لوري فورد
١	سيارة لوري فورد ديزل
٢	سيارة قلاب فورد
١	ونش وليهل جنزيز
١	دركتر رقم (٨) جنزير

المحطات التابعة لإدارة العين

١ — في الكيلو ١٤ :

عدد إفرادي	
٢	ماتورات دوتس (١٢ سلندر)
١	ماتور أربعة سلندرات
١	ماتور ١٢ سلندر جديد بالمستودع

٣	جهاز تعبئة بطاريات
٢	جهاز لحام كهرباء
١	مكنة لحام أوكسجين
١	مكنة مخرطة
٣	مكنة خرم كبيرة بالكهرباء
١	مكبس

٢ ــ في أبي حصاني بوادي فاطمة :

عدد إفرادي	
٦	ماتورات دوتس (١٢ سلندر)
١٥	مضخة ماء كهربائية (٤ بوصة)
١	جهاز تعبئة البطاريات (مع جميع متطلبات المحطة)

٣ ــ في محطة أبي شعيب :

عدد افرادي	
٣	ماتورات دوتس (٨ سلندر) كبيرة
١	جهاز تعبئة الهواء
١	جهاز لحام كهرباء
١	جهاز لحام اكسجين
٣	جهاز ترنز فورمة قوة الواحدة (٦٠٠٠ فولت)
١	مكنة خرم كهربائية
١٤	مضخة كهربائية من ٤ إلى ٦ إنش مع جميع متطلبات المحطة

٤ – في محطة أم الدار بخليص:

عدد افرادي

٥	ماتورات دوتس (١٢ سلندر)
١	جهاز تعبئة بطاريات
١	جهاز لحام كهرباء
١	جهاز لحام أوكسجين

المحلات التي تسقى بوساطة خطوط ادارة العين العزيزية

١ – قرية الخيف يوجد بها صُنْبُوران (بزبوزان) للشرب[1] .
٢ – قرية الجموم : يوجد بها خزان يمون بوساطة الطلمبات ويسقي القرية .
٣ – توجد سيارة وايت تابعة لإدارة العين العزيزية ، لسقيا المناطق البعيدة عن الخطوط وفي المنطقة نفسها .
٤ – قرية أبي شعيب بها أربعة صنابير (بزابيز) .
٥ – قرية دف زيني . بها صنبوران (بزبوزان) .
٦ – قرية الدوح الكبير بها صنبوران .
٧ – قرية الدوح الصغير بها صنبوران .
٨ – قرية الصمت بها ثلاثة صنابير .
٩ – قرية الحميمة بها صنبوران .
١٠– قرية صروعة بها ثلاثة صنابير .
١١– قرية حدّاء بها شيب لملء الوايتات وصنبوران .

---

١ الصنبور لغة هو فم القناة، أي البزبوز. انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي (مادة الصنبور) .

١٢ ــ مستشفى حداء يُسقى بخط قطر أربعة إنشات .

١٣ ــ منطقة حداء بها ستة صنابير .

١٤ ــ من حداء إلى بحرة يوجد أحد عشر صنبوراً .

١٥ ــ قرية بَحْرة بها عدة صنابير ومنهل .

١٦ ــ من بَحْرة إلى الكيلو ١٤ بطريق مكة ــ جدة يوجد اثنا عشر صنبوراً عن يمين الخط ويساره .

١٧ ــ بالكيلو ١٤ عشرة صنابير .

١٨ ــ مدينة جدة بها منازل ومناهل وبرك تمون بالوايتات في المناطق غير الموجود بهـا خطوط وبها (٧٨٠٠) توصيلة ، وثلاثون مورداً لملء الصفائح (التنك) والبراميل .

خط مشروع خليص

١ ــ قرية الجرنقيّة بها أربعة صنابير .

٢ ــ من الجرنقية بخليص إلى الكيلو ٣٤ بطريق المدينة توجد ستـة صنابير في مناطق متباعدة .

٣ ــ قرية ذهبان توجد بها ستة مناهل .

٤ ــ أشياب الوايتات تردها خمسمائة وايت يومياً مختلفـة الأحجام ويقدر ما تأخذه الوايتات من الماء يومياً بمليوني جالون .

٥ ــ مصنع الاسمنت يوجد به خط أربع بوصات .

٦ ــ منطقة المشرفة ، توجد بها ثلاثة مناهل حديثة .

نفقات
مَشروعَي وَادِيَ فَاطِمَة وَخُلَيْص[٧]

مشروعٌ كمشروعِ العين العزيزية، في ضخامته وأهميته الحيوية والعمرانية لا بد أن يكلف نفقات باهظة في تأسيساته ومنجزاته أولاً ، ثم في صيانته وتوسعاته ثانياً . وليست العبرة في المصرف الباهظ لمثل هــذه المشروعات الإحيائية ــ فهــذا أمر طَبعي ، ولكن العبرة في نجاحها وإعطائها الثِّمار المنشودة ، وإنتاجها الفوائدَ المطلوبة .

ومشروع العين العزيزية في شطريه مع أنه مشروع جبار ، فقد نهض بأعبائه عقب تأسيس الجزء الأول منه مواطنون ، فحافظوا عليه وصانوه ووسعوه وقاموا بمنجزاته الكاملة ، وهي وإن لم تكن أكثر مشقة ومتطلبات جهود بالنسبة لجزئه الأول فليست بأقل منه في ذلك ولا في النتائج والثمار على كل حال .

مشروع العين العزيزية بُدِئ فيه لأول مرة بمشروع وادي فاطمــة كما هو معروف .. وكان ذلك منذ عشرين عاماً خلت .. ونحن الآن في منتصف عام ١٣٨٧ ﻫ وقد استكمل هذا المشروع أو هــذا الجزء الأول والأساسي تجهيزاته وتنظيماته ، حتى الخزانات الكبيرة في الكيلو الرابــع عشر قد بُنِيَت . فإن مجموع نفقاته بالاضافة إلى ما أنفقه جلالة الملك الراحل هو :

ريال عربي :

٢٠٤٤٠١٠٩/٦٩	تكاليف مشروع وادي فاطمة من ٢٩ - ٢ - ١٣٧٩هـ الى ٢٩ - ٦ - ١٣٨٧ هـ
٤٨٢٠٦٣/٢٣	قيمة آلات محطة أبي حصاني بوادي فاطمة
٢٢٠٩١٧٠/٩٠	تكاليف مباني وخزانات ومحطات وبازانات ومستودعات
٥١٤٢٩١/٢٠	الخطوط الخارجية وصيانتها .
٢٣٦٤٥٦٣٥/٠٢	

فالمجموع هو ثلاثة وعشرون مليوناً وستمائة وخمسة وأربعون ألفاً وستمائة وخمسة وثلاثون ريالاً وهللتان .

فإذا أضفنا إلى هذه النفقات ، نفقات مشروع مبنى مصنع الأنابيب الماثل في الكيلو الرابع عشر ، والذي أنتج للعين المئات من هذه الأنابيب التي مُدّت فعلاً في خط العين ، وقد صُرف عليه مبلغ (٢١٠٠٠٠) ريال . فإن المجموع الكلي لنفقات العين للمدة المذكورة آنفاً يبلغ ٢٣٨٥٥٦٣٥,٠٢ ريالاً عربياً سعودياً .

وهو مبلغ يبدو باهظاً ولكن إذا قورن بنتائجه التي هي (إحياء) مدينة كاملة على شفا ظمإ يهدد كيانها بالضمور والانكماش دائماً ثم (إنماء) هذه المدينة وتطويرها في ظرف وجيز ، حتى لتكاد تكون مجموعة مدن في مدينة ، فإن هذه المقارنة تضع أمامنا تكافؤ النفقات مع المزايا ، بل رجحان كفة المزايا على المصروفات،مهما تبلغ هذه المصروفات من ضخامة وجسامة وارتفاع .

* * *

وأما مشروع خليص .. الذي جُلب الماء به من هذا الوادي الذي يبعد في أقصى مصادر مائه عن مدينة جدة بنحو ١٦٥ كيلومتراً فإن الذي

تولى مهمة القيام به من الألف إلى الياء هو إدارة العين العزيزية مباشرة برئاسة الشيخ عثمان باعثمان ، وبَدَهِي أننا إذا قارنا بين مسافتي مصدر المائين : ماء وادي فاطمة وماء وادي خليص فإننا سنجد حتماً أن مصدر ماء خليص أبعد مسافة بنحو الضعف بالنسبة لبعد مسافة مصادر ماء وادي فاطمة. مسافة بُعْد مصادر ماء خليص عن جدة هي كما بيّنا آنفاً نحو ١٦٥ كيلومتراً ، ومسافة بعد مصادر ماء وادي فاطمة في أبعد نقطها هي ٨٨ كيلومتراً .. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن طبيعة منطقتي الواديين مختلفة عن بعضها .. طبيعة أرض وادي فاطمة التي جلبت منها المياه ، تغلب عليها الرملة أو البطحاء اللينة ، فأجهزة الحفر الفنية الحديثة لا تلاقي مشقة كبيرة في أداء مهمتها فيها ، ما عدا بعض نقط معينة محدودة .. أما طبيعة منطقة وادي خليص فإنها تغلب عليها الوعورة، لأن أرض حجارتها بازلتية صلدة قاسية وكثيراً ما شقّت أجهزة العين صخوراً حرّية وجبالاً صوانية لوضع الأنابيب ، وكثيراً ما اعتراها الخراب والكسر إزاء القيام بمهمتها في هذا الوادي الموغل في التعرج ، والالتواء .. ويضاف إلى ذلك أن بعض الأماكن التي قرر الخبراء وضع الأنابيب فيها هي مسايل مياه الوادي ذاتها..فعملية طمرها في هذه المسايل لا تخلو من صعوبات فنية ملموسة وتحتاج إلى تكاليف وتقنية عميقة .. حتى لا تتآكل أو تنجرف مع تيار الماء وحتى لا تبرز على وجه الأرض فتكون عرضة للتلف . بعض هذه المسايل صخري وبعضها حري ، وبعضها رَمْلِيٌّ هش.. فإذا نظرنا إلى كل هذا بعين الاعتبار ، ثم نظرنا إلى ارتفاع أجور العمال في الآونة الأخيرة بالنسبة لأجورهم يوم أُسس مشروع وادي فاطمة .. فإننا سنجعل في حسابنا حتماً هذه الظواهر عندما نضع أرقام مصروفات جلب هذه العين إلى بلدة جدة . وارتفاع أجور العمال يؤدي بطبيعته إلى ارتفاع تكاليف المباني والمنشآت الفنية المتطلبة للعين ، تأسيساً وصيانة .

والمؤرخ الحصيف يضع مشروعي العين كليهما في ذروة مشروعاتنا الإحيائية

والإنمائية على السواء .. فالماء بأمر الله تعالى هو سبب حياة الناس وعمران المدن . وهو في الوقت ذاته معيار تقدمها ونموها في ذاتها ومقياس تطورها. وكلما ارتفعت كمياته،وصلحت صحياً للشرب والاستعمال والزراعة وتأثيل الصناعة كان النمو والتطور أسرع إلى المدينة التي حظيت بهذه النعمة الجسيمة من سواها .. وكلما شحّ وجوده أو فسدت طبيعته بتوالد الجراثيم فيه مثلا وعدم مكافحتها بالطرق الطبية والعلمية الحديثـة كان التقلص والانكماش أسرع إلى البلد الذي حلت به هذه المشكلة الحيوية .. وكانت الأمراض والآفات واختلال موازين الصحة أسرع إلى سكانها، مما يؤدي آخر الأمر إلى انكماش عام في السكان وفي المدينة التي يسكنونها معاً .

ومن خير ما حظيت به مدينة جدة في تاريخهـا القديم والحديث نعمة توافر الماء الصحي الصالح للشرب والاستعمال .. والمتمثل في قسمي مشروع العين العزيزية اللذين يكمل أحدهما الآخر ويرفده ويدعمه .

بعد هذه المقدمة التي لا بد منها نورد فيما يلي الأرقام الناطقة بما صرف على مشروع وادي خليص الى جدة من بدايته ، حتى ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧م .

هللة	ريال عربي سعودي
٦٣	٢٢٠١٠٧٢٠

المجموع اثنان وعشرون مليوناً وعشرة آلاف وسبعمائة وعشرون ريالاً عربياً سعودياً وثلاث وستون هللة .

* * *

هذا ومما يستحق الذكر والتقدير قيام البنك الأهلي التجاري بجدة بدعم مشروع جلب الماء من وادي خليص الى مدينة جدة .. لقـد دعم البنك الأهلي هذا المشروع الخيري حيث أعطى الضمانات اللازمة للشركات الأجنبية وفتح لها حساباً وصل في بعض الأحيان إلى ١٤ مليون ريال وكان ذلك

الدّعم من البنك المشار اليه بموجب الخطاب الصادر منـــه إلى (سعادة رئيس هيئة إدارة العين العزيزية) بالرقـــم ٢٦٣٦ – ٣٣ – د – – ٨٤ هـ في ٢٩ – ٦ – ١٣٨٤ هـ = ٤ – ١١ – ١٩٦٤ م .. ولا بـــأس من إيراد بعض فقرات من هذا الخطاب للحقيقة وللتاريخ :

يقول المدير العام للبنك مخاطباً رئيس العين : (بعد التحية . إشارةً إلى خطابكم رقم ٥٩٠ « بدون تاريخ » والوارد الينا في يوم ٢٦ الجاري، وتأييداً لحديثنا الشفوي مع سعادتـكم بشأن الموضوع أعلاه ، إنه يسرنا أن نتعاون مع هيئتكم المحترمة لتحقيق هذا المشروع الحيوي الخيِّر الذي سيعود بالنفع للبلاد ، وإننا نوافق على تمويل مشروع جلب المياه لمدينة جدة من وادي خليص في حـــدود (٩٠٠٠٠٠٠) تسعة ملايين ريال بالطريقة التي تتفقون عليها مع الجهـــات التي يتم الاتفاق معها عـــلى تصدير المواسير – الأنابيب – وما يتبعها من معدات الخ) .

أَمْلاكُ العَيْنِ العَزِيزِيَّة

مفصلة أملاك إدارة العين العزيزية في البيان التالي :

أولاً — المباني :

١ — مدينة البحر وملحقاتها من دكاكين ومكاتب وكلاء المطوفين ، والإدارات ذات الاختصاص والعلاقة بالحجاج .

٢ — مدينـــة حجاج الجو أو المطـــار مع ملحقاتهـــا من : سوقٍ ومباني الترحيل ، ومكاتب وكلاء المطوفـــين ومكاتب شركات الطيران ، ومكاتب الأجهزة ذات العلاقة بالحجاج ، وبالقادمين على الطائرات أياً كانوا وذلك مثل مكاتب الجمارك والجوازات ووزارة الصحة،والشرطة ، ووزارة الحج ، والإسعاف الخيري، ووزارة الإعلام،ومصلحة الطيران . وبهذه المدينة مطاعم حديثة، وصالات انتظار للمغادرين وللعابرين : (الترانزيت) والقادمين من الداخل والخارج .

٣ — مدينة حجاج الأفارقة . بما فيها من المرافق اللازمة لسكنى هؤلاء الحجاج من ماء يفيض في صنابيره ؛ ومبانٍ لسكناهم ومسجد لصلاتهم .

٤ — مبنى إدارة العين العزيزية الذي تقيم فيـه الإدارة العامة للعـــين العزيزية وموظفوها ومكاتبهم . وتقع هذه الدار بمحلة الشام .

٥ — مبنى خزان المطار ، والحوش والسور المحيطان به .
٦ — مبنى الكيلو ٢ بطريق مكة — بما يحتويه من غرف سكنى العمال ، ومكتب لقسم المياه التابع لإدارة العين العزيزية .

ثانياً — العيون :

العيون التي تمتلكها ادارة العين العزيزية — هي جميعها بوادي فاطمة وهي :
١ — عين سلطانة .
٢ — عين الخلص .
٣ — عين الملك عبد العزيز .
٤ — عين أبي حصاني .
٥ — نصف عين البرقة .
٦ — محطتان لضخ المياه ، إحداهما في (أبي شعيب) والأخرى في (أبي حصاني) .. وتحتوي هاتان المحطتان مكنات ومضخات ومبان ومساكن للمهندسين والعمال ، ومحولات كهربائية .
٧ — ست آبار بمنطقة أبي حصاني ، كلها على عمق ٤٠ متراً ، وهي ذات أقطار مختلفة .
٨ — ثلاث آبار بالجموم .. وهي على عمق أكثر من ٢٠ متراً .
٩ — ثلاث آبار أخرى بمنطقة أبي شعيب .. وهي على عمق يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ متراً .
١٠— مُجمّع مياه أرضي في أبي شعيب .
١١— ثلاثة خطوط رئيسية مختلفة المقاسات والأطوال . أحدها من أنابيب الخفّان (الأسبستوس) ذو قطر ٢٠ بوصة ، وطوله ٨٨ كيلومتراً . والخط الثاني من أنابيب الخفّان أيضاً ، وقطره ١٥ بوصة ، وطوله نحو ٧٠ كيلومتراً . والخط الثالث من أنابيب الاسمنت المسلح ، وقطره ٣٠ بوصة ، وطوله ٦٤ كيلومتراً .

١٢ ــ خطوط عديدة فرعية تتصل بالخطوط الرئيسية الثلاثة السالف ذكرها.

١٣ ــ مجمعان اثنان أحدهما في أبي حصاني والآخر في أبي شعيب . ومهمتها أن تتجمع فيها مياه الآبار والعيون ، ثم تُسلَّط على الخطوط الرئيسية (الأنابيب) بوساطة الصمامات .

١٤ ــ توصيلات أوصلت الخطوط بعضها ببعض ، وفائدة هذه (التوصيلات) أنه إذا حدث أي خلل في أي خط . فبالإمكان ــ والحالة هذه ــ تحويل الماء إلى الخط الصالح . بدلاً عن الخراب،حتى يتم إصلاحه . وهذه التوصيلات في عدة مواقع.. ومن هذه المواقع منطقة َصرْوَعَةَ، ومنطقة بحرة ، وبالكيلو الثالث والعشرين ، وبالكيلو الرابع عشر ، وبالكيلو الثاني بطريق مكة .. وتسمى هذه التوصيلات : (المشتركات).

١٥ ــ محطة الكيلو الرابع عشر ، بطريق جدة ، مكة . وتحتوي هذه المحطة على ما يأتي :

أ ــ المكتب الرئيسي بالنسبة لجميع الأعمال . وهذا المكتب هو الموجِّه والمغذي لكل من وادي فاطمة،ووادي خليص.

ب ــ مبانٍ لسكنى المهندسين والموظفين والعمال .

ج ــ مستودعات لتخزين الأدوات العائدة للعين .

د ــ ورش (جمع ورشة) لإصلاح الآلات والسيارات .

ه ــ مصنع للأنابيب من الاسمنت المسلح ، وقد أنجز عمله واستنفد أغراضه فأوقف .

و ــ ثمانية خزانات ، لتخزين المياه الواردة من عيون وادي فاطمة وآبارها . وتستوعب هذه الخزانات (١٦) مليون جالون من الماء .

ز – جامع تقام فيه الصلوات جماعة ، ومنها صلاة الجمعة . ويصلي في هذا الجامع موظفو العين والمجاورون للمكان ، من رجـال الأمن العام والباديـة ورجال المدرسة التي هي هناك .

ح – أشياب (جمع شيبٍ بكسر الشين) لمـلء الوايتات في حالة الاحتياج لذلك . والمحطة محاطة بسور على ارتفاع مترين ونصف المتر .

١٦ – محطة الكيلو ٢ بطريق مكة .

وتحتوي هذه المحطة على :

أ – مكتب اقسم المياه .

ب – غرفة لمراقبة حركة المياه ، وقوة الضغط في مدينة جدة.

ج – غرف لسكنى العمال .

د – مستودع.

هـ – شيبٍ لملء الوايتات .

و – مسجد .

وهذه المحطة محاطة بسور .

١٧ – عمارة ادارة العين العزيزية .. كانت ادارة العين العزيزية في أول عهد انشائهـا بسنة ١٣٦٧ هـ تقيم بالأجرة في دار البغدادي[1] ، ثم انتقلت الى دار آل باناجـه بحارة الشام أمام البحر سابقاً . وبعـد ذلك وفي سنة ١٣٦٩ هـ انتقلت إلى عمارتها التي تقيم فيها حالياً ، وذلك بعد استكمال بنائها وتأثيثها .. وجدير بالذكر أنه حينما دخلت ادارة العين العزيزية هذه العمارة في سنة ١٣٦٩ هـ كان جميـع موظفيها

---

١ كانت هذه الدار الضخمة قرب سوق الندى ، وقد هدمت في توسعة الشوارع العامة بجدة .

يشغلون الدَّوْرَ العلوي منها فقط، وكانت الطبقة الأرضية منها مؤجرة للغرفة التجارية بجدة . وتقع هذه العمارة في حارة الشام.

١٨ — وفي خليص الخط العمومي الذي طوله ١٣٠ كيلومتراً، بالاضافة إلى التوصيلات الفرعية المتصلة بهذا الخط .. مثل توصيلة عين الحوار ، وتوصيلة عين أبي عجب ، وتوصيلة عين محجوبة، وتوصيلة عين أم الدار .. وكذلك التوصيلات الموصلة ما بين الآبار إلى هذا الخط .

١٩ — وفي منطقة أم الدار توجد مِلْكاً للعين — محطةٌ في مبنى حديث، تحتوي على خمس مكنات قوة كل واحدة منها ١٥٠ كيلووات. وهي لضخ الماء وللإنارة معاً .

٢٠ — ثلاث آبار، بها مضخات ومبانٍ لسكنى الموظفين والمهندسين والعمال.

٢١ — مكتب لادارة العمل هناك .

٢٢ — مستودع يحوي جميع الأدوات وقطع الغيار اللازمة للعمل .

٢٣ — في الكيلو الثامن بطريق المدينة المنورة قطعة أرض تقع شرق خط الأسفلت ، وتبعد عنه بكيلومتر واحد ، ومساحتها مليون متر مربع . وستكون هذه الأرض موقع بناء خزانات ميـاه وادي خليص بتوفيق الله تعالى ، وفي هذه الخزانات ستمزج مياه البحر الْمُحَلاَّةُ بمياه وادي خليص أيضاً إن شاء الله .

الصّكوك الشرعيّة
لِمتلكاتِ العَيْن العزيزية ومُستأجراتها

أيُّ مشروع خيري كبير يُراد له استمرار النجاح ، لا بد أن تكون له موارد ثابتة .

وعلى ضوء هذه الحقيقة نرى المشروعات المماثلة لمشروع العين العزيزية في العالم الاسلامي قديماً وحديثاً ، بل وفي العالم المتحضر أجمع ، يسعى المسؤولون عنهـا لإيجاد المنابع الثابتة من الواردات لها ، لدعمها ولضمان سيرورتها واستمرارها .

وهذه الحقيقة قد جعلت الشيخ عثمان باعثمان رئيس العين العزيزية بجدة، يسعى بكل لباقته وجهوده ، لايجاد مصادر واردات ثابتة للعين التي يضطلع بمسؤولية إدارتها ، لتسد النفقات الثابتة والمتصاعدة لها .

وفي فصل (أملاك العين العزيزية) سجلنا ما تملكه العين العزيزيـة من أراضٍ وعقارات .

وفي هذا الفصل سنأتي بخلاصات مركزة للصكوك الشرعية التي سجلت ملكية عقارات العين لها .. إتماماً للبحث السابق ووضعاً لإطار الصورة عليها حتى تتكامل بهذا الاطار، وتسجيلاً لما في تلك الصكوك، وتعريفاً بمحتوياتها .

ولدينا ستة صكوك من الصكوك الشرعية لعقار العين .

أولها : صك ملكية بستان أبي حصاني ، وعينه

هذا الصك لم يصدر من جدة ، وإنما كان صدوره من مكة المكرمة ،

ومن دائرة كتابة العدل بها . وكان صدوره في عهد الشيخ عرابي سجيني كاتب عدل مكة الأسبق . وتاريخ للصك ١٣ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ ورقم السجل ٨٧٢ ورقم التسليم ٩٠١ .

ومضمون هذا الصك هو أن بستان أبي حصاني بحدوده المذكورة في الصك قد آلت ملكيته من الشريف يوسف ابن الشريف محمد عبد العزيز ابن الشريف عون الرفيق أمير مكة الأسبق ، إلى السيد عمر بن عبدالله عقيل بن أحمد بن قاسم بن عقيل وذلك من طريق البيع بثمن قدره ثلاثة عشر ألف ريال عربي سعودي .

ثم ان الصك المذكور قد هُمِّش من قبل كاتب عدل جدة بالهامش المرقم بالعدد ٥٧٧ في ٢٢ ـ ١٢ ـ ١٣٧٣هـ ونصه : « إلى فضيلة كاتب عدل مكة المشرفة . بعد التحية، قد انتقلت ملكية كامل قناة العين المسماة أبو حصاني وكامل دبلها أرضاً وبناءً ، وكامل ماء العين إلى ملك ادارة العين العزيزية بجدة ، وأصبحت بقية أرض البلاد المذكورة الباقية على ملك صاحبها السيد عمر عقيل ليس لها السقيا أبداً من العين المذكورة ، بل أصبح سقياها من ماء السماء بموجب صك من هذه الادارة برقم ١٥٢٤ في ٢٨ ـ ١١ ـ ١٣٧٣ هـ .

ثم هُمّش الصك ثانية من رئيس المحكمة الشرعية بجدة ، بما نصه : « حيث قد انتقلت ملكية كامل أرض بلاد أبي حصاني المنوه عن حدودها ومساحتها بعاليه إلى ادارة العين العزيزية بجدة ، بموجب الصك الصادر من هذه المحكمة برقم ٥٩٠ في ١٧ ـ ٧ ـ ١٣٧٧ هـ فبذلك أصبح كامل البلاد المذكورة مع كامل عينها ملكاً من أملاك ادارة العين المذكورة ولذا لزم التنبيه على هذا الصك وسجله حرر في ١٠ ـ ١٠ ـ ١٣٧٧هـ ».

ثانيها : صلك أرض المستودعات

والصلك الثاني صادر من كاتب عدل جدة بتاريخ الثلاثين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٨ هـ . ويتضمن تمليك وزير المالية المرحوم الشيخ عبدالله السليمان للعين العزيزية بجدة : ثلاثين قطعة كائنة بالشارع العام محدودة من جهاتها الأربع بالطرق النافذة ، وتبلغ مساحة هذه الأراضي ثلاثة وأربعين ألفاً وخمسمائة وستين متراً مربعاً . وقد أُعفي هذا الصلك من قيمة الطوابع اللازمة ، تنفيذاً للنظام الذي يعفي الجهات الخيرية من ذلك الرسم . كما سُجِّل بهامش الصلك السُّفلي ما نصه : « قد أنشأ رئيس هيئة العين العزيزية الشيخ الوجيه عثمان بن علي باعثمان على ثلاث قطع أراض ، اثني عشر مستودعاً لحفظ البضائع التجارية طولها من الشمال إلى الجنوب مائة وعشرون متراً ، ومن الشرق إلى الغرب ثلاثون متراً ، يحدها شرقاً أرض العين بعرض من الشرق إلى الغرب عشرة أمتار ، ويعدها الشارع ، وغرباً شمالاً : الشارع ، وجنوباً قطعة الأرض ذات الرقم : أربعة،التابعة للعين العزيزية . وأقر المذكور بأن الإنشاء هو بمال العين العزيزية وأصبح وقفاً لمصالح العين المشار اليها بموجب صك صادر من كاتب عدل جدة بعدد ٢٧١ — ٣٠٤ وصحيفة ١٣٥ وتاريخ ٩ — ٤ — ١٣٧٠ هـ جلد ١٩ ولاعتماده حرر) . وبعد هذا ختم كاتب عدل جدة وتوقيعه الذي هو : (إبراهيم مصطفى توفيق) .

وفوقُ ، بأعلى الصلك كتب قاضي جدة الشيخ محمد بن علي الحركان ما نصه : حيث ثبت وقفية كامل المحدود باطنه لجهة العين العزيزية بموجب صلك صادر من محكمة جدة بعدد ٣٠ وتاريخ ١٨ — ٢ — ٧٢ هـ لزم التنبيه على كنال[1] سجل هذه الحجة حرر في ٢٥ — ٢ — ٧٢ هـ) وبعدها ما يلي: (قاضي جدة محمد بن علي الحركان) .

---

[1] الكنال : كلمة كانت سائدة في المحاكم الشرعية هنا منذ عهد الاتراك ، ومعناها : الهامش .

ثالثها : صك المباني الكائنة جنوب جدة

والصك الثالث حجة شرعية صادرة من محكمة جدة الشرعية الكبرى . وتتضمن أن (محمد صالح المرزوقي المنتدب من قبل رئيس هيئة إدارة العين العزيزية بجدة قدم لقاضي جدة محمد بن علي البيز إنهاءً طلب فيه إثبات تملك إدارة العين العزيزية لكامل المباني الكائنة خارج جدة من الجهة الجنوبية وأنه ثبت لديه بشهادة كل من حسين بن محمد الصافي التاجر بجدة والساكن بمحلة الشام وعبدالله موسى بخاري أحد وكلاء الحجاج بجدة والساكن بمحلة اليمن المعدلين سراً وعلناً ـ أن إدارة العين العزيزية أنشأت من مالها كامل المباني خارج جدة من الجهة الجنوبية المحدودة المباني المذكورة شرقاً بالشارع الفاصل بينها وبين أرض أحمد موصلي ، وغرباً بالشارع العام الموصل إلى الميناء الجديد ، ويمناً ـ أي جنوباً ـ بالشارع العام الموصل إلى النزْلة اليمانية ، وشمالاً بالشارع الفاصل بينها وبين عمارة أبو الخيور القائمة على الأرض المملوكة لها بموجب الصك الصادر من كاتب عدة جدة برقم $\frac{٢٢٥}{٢٤٣}$ في ٢٦ ـ ٣ ـ ١٣٦٨ هـ البالغ مجموع مساحة الأرض التي عليها الأنقاض المذكورة ، ستة وثلاثين ألفاً وسبعمائة وستة وثلاثين متراً مربعاً وربع متر مربع ، وأن إدارة العين واضعة يدها عليها بدون معارض ، ومتصرفة فيها تصرف المُلاك في أملاكهم . وحيث قد جرى الاستفسار من الدوائر ذات الاختصاص وأُعلن عن الطلب المذكور بجريدة أم القرى بالعدد ١٤١٥ وتاريخ ٦ ـ ٩ ـ ١٣٧١ هـ . ولم يظهر معارض في الطلب المذكور ، ولطلب (المُنْهِي) تحرير صك بما ذكر للاعتماد عليه أمر قاضي جدة المذكور آنفاً بتحرير هذا الصك فكتب في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال عام الواحد والسبعين والثلاثمائة

بعد الألف) . وقد جاء بعد هـــذا ، ختم القاضي ، وتوقيعه . وختم المحكمة الشرعية بجدة . ثم وضع هامش بأعلى الصك نصـه : (مسجل محكمة جدة: حيث ثبتت وقفية كامل الحدود باطنه لجهة العين العزيزيـــة بموجب صك صادر من هذه المحكمة بعدد ٣٠ وتاريخ ١٨ – ٢ – ١٣٧٢هـ لزم التنبيه على كنال[1] سجل هذه الحجة حرر في ٢٥ – ٢ – ١٣٨٢هـ .

قاضي جدة

محمد بن علي الحركان

رابعها : صك مدينة الحجاج السودانيين[2]

والصك الرابع صادر من كاتب عدل جدة محمد أحمد حريري، ورقم تسجيله ١٥٢٥ ورقم تسليمه ١٥٣٠، وتاريخه ٢٨ من ذي القعدة ١٣٧٣ هـ ومضمونه: تمليك العين العزيزية قطعة أرض مساحتها الضلع الشمالية والجنوبية مائة وثمانون متراً ، والضلع الشرقية والغربية مائتان وخمسون متراً ، لتقيم عليها ادارة العين مدينة الحجاج السودانيين .

خامسها : صك مدينة حجاج المطار

صدر هذا الصك من محكمة جدة الشرعية الكبرى . ورقم تسجيله هو

---

١ سبق أن أوضحنا أن صيغة (الكنال) هذه تركية الاستعمال وبقيت مستعملة بعدها في المحاكم بجدة والمدينة ، وربما بمكة أيضاً .

٢ هي مدينة الأفارقة بنفسها المذكورة في فصل : « مدائن الحجاج » .

١٨٩ ورقم تسليمه هو ٣٠٥ وتاريخ صدوره هو ١٤ من المحرم عام١٣٨٢هـ ومضمونه : ان حمزة بن عبدالله بَجُّو مندوب رئيس هيئة العين العزيزية بجدة تقدم إلى رئيس المحكمة الشرعية المذكورة بإنهاء يطلب فيه إثبات تملُّك العين العزيزية بجدة لمدينة حجاج المطار بجدة أرضاً وبناءً المشتملة على أربع طبقات والتي مجموع مساحتها ٩٦٥٢ متراً مربعاً . وقد أنشأ الشيخ عثمان باعثمان رئيس هيئة العين العزيزية ، عمارة المطار المذكورة من مال العين العزيزية بجدة ، لضمها الى أوقاف العين العزيزية بجدة . وإن ادارة العين واضعة يدها على العمارة المذكورة ومتصرفة فيها بسائر وجوه الانتفاعات الشرعية . وقد جرى تطبيق المادة الخامسة والثمانين من تنظيم الأعمال الادارية في الدوائر الشرعية وأُعلن عن الطلب المذكور بجريدة البلاد الصادرة برقم ٦٧٣ في ٥ – ١١ – ١٣٨٠ هـ ولم يظهر مُعارضٌ لذلك الطلب ، كما ورد الجواب من الدوائر ذات الاختصاص : ادارة أوقاف جدة ، وبلدية جدة بأن لا معارضة لها في المحدود المشار اليه ، كما ورد الجواب أيضاً من مدير عام مصلحة الطيران بأنه ورده خطاب من وزير الدفاع متضمن عدم الموافقة على تمليك الأرض المقام عليها مدينة الحجاج ، نظراً لأنها من ضمن حرم المطار ،وذلك بخطابه رقم ١٧٢٦٥٧ في ٢٦ – ١١ – ١٣٨٠ هـ ثم ورده خطاب منه برقم ٢٩١٤ – ٧ – أو ، وفي ١٤ – ١٠ – ١٣٨١هـ ينص على أنه ورده خطاب آخر من وزير الدفاع برقم ٦٩٠ – م و . في ٢٤– ٩ – ١٣٨١ هـ معطوف على أمرولي العهد المعظم (جلالة الملك فيصل المعظم) رقم ١٢٧٠٥ في ١٨–٩–١٣٨١هـ باعتماد تمليك الأرض المذكورة للعين العزيزية بجدة ، لأن ذلك من المرافق الخيرية ، وانه لا مانع من اعطاء العين العزيزية صكاً بالأرض والبناء ، وعَطَفَ الصك على ذلك بقوله : « غِبَّ ذلك قـرّر المنهي المذكور قائلاً : بصفتي مندوباً عن رئيس ادارة العين العزيزية بجدة في تقرير وقفية العمارة المذكورة على مصالح العين العزيزية بجدة أقرر بأن رئيس

ادارة العين العزيزية الشيخ عثمان باعثمان بصفته المذكورة قد وقف وحبس كامل العمارة أرضاً وبناءً المشهورة بمدينة حجاج المطار المنوه عن حدودها ومساحتها في الصلك ، على مصالح العين العزيزية بجدة ، وبذلك أصبح كامل العمارة المذكورة بجميع ما اشتملت عليه ، وقفاً من أوقاف العين العزيزية بجدة،لا تباع ولا تُرهن،ولا توهب ولا يُتصرف بها في أي نوع من أنواع التصرفات إلا مصالح العين المذكورة التي هي وقف من أوقاف جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله) وعطف رئيس المحكمة الشرعية الكبرى على ذلك بقوله في آخر الصلك نفسه : « وبناءً عليه فقد حكمتُ بصحة الوقف المذكور في خصوصه وعمومه وأوجبتُ العمل بمقتضاه : وأفهمتُ المنهي ذلك مشافهة بالمجلس» . وفي ذيل هذا الصلك الشرعي ما يلي : رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بجدة التوقيع والختم:(محمد بن علي الحركان) .

سادسها : صلك عين أم الغطاط

في هذا الصلك الصادر من كاتب عدل مكة المكرمة بتاريخ ٢٨ شعبان ١٣٨٤ هـ سجّل سمو الأمير عبدالله الفيصل (دبل عين مهجورة خربة تسمى أُم الغطاط ، واقعة ضمن البلدان[1] المذكورة بالصلك التي هي القشاشية والنائجة ، والنجارية .. سجل سموه في هذا الصلك أن العين المذكورة قد

---

[1] في اصطلاح أهل الحجاز وعاميتهم الحاضرة يسمى « البستان » باسم « البلاد » ويجمعونه على « بلدان » . وفي مراجع اللغة أن من معاني « البلد » كل قطعة من الأرض مستحيزة عامرة أو غامرة ، والتراب .

عمرها بماله الخاص وصرف فيها أموالاً طائلة حتى جرى الماء في دبلها[1] وأنه قد ملكها للشيخ عثمان باعثمان رئيس إدارة العين العزيزية بجدة لجهة العين العزيزية بجدة ، وسجلها سموه سبيلاً لله تعالى ، لسقيا المسلمين ، وجعل ثواب ذلك لجده صاحب الجلالة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وأذن لرئيس العين العزيزية الشيخ عثمان باعثمان بقبض العين ودبولها، فقبضها وصرف عليها أيضاً من صندوق العين العزيزية أموالاً طائلة ليوصلها إلى جدة ويضمها إلى العين العزيزيـة ، وعليه ليس لسموه ولا للشيخ عثمان باعثمان ملك ولا حق ولا خصومة فيها ولا في شيء منها ، بل تكون سبيلاً لله تعالى لسقيا المسلمين) .

* * *

هذا وأما الأماكن التي تستأجرها إدارة العين العزيزية لمصالحها ، والتي بين أيدينا صكوكها ، فها هوذا تلخيص محتويات صكوكها :

أولا — قطعة من الحديقة المعروفة بديرة أبي عروة :

صك استئجار هـذه القطعة هو صادر من كاتب عـدل جدة برقم التسجيل ٥٣ ورقم التسليم ٢١٠ في ٩ من المحرم ١٣٧٧ هـ .. وملخص هذا الصك: (أن الشريف منصور بن عبد العزيز بن عبد المحسن الحسيني ناظر أوقاف حازم بن غالب ، أفاد كاتب العدل بأن الحاكم الشرعي قد أذن له كما أذن للشريف عبدالله بن جسّاس، الوكيل الشرعي عن الشريفة عزيزة بنت خليفة البركاتي ، بتأجير قطعة من الزّبارة[2] تبلـغ مساحتها

---

[1] الدبل في لهجة أهل الحجاز هو (القناة) المائية . وفي اللغة : « دبل فلان الأرض دبلا ودبولا : أصلحها بالسرقين ونحوه . والدبل : الجدول » .

[2] الزبارة في لهجة الحجازيين العامية بمعنى كومة الحجارة أو التراب .

ستة ملايين وخمسمائة وثلاثة وتسعين متراً مربعاً ، حسب الحدود الموضحة في الصك موضع بحث هذه الكلمة — على رئيس العين العزيزية لمدة خمسين عاماً ، ابتداءً من عام ١٣٧٧ هـ لجهة العين العزيزية بجدة ، بأجرة قدرها لكل سنة أربعة آلاف ريال عربي سعودي ، وليس لأصحاب الوقف الحق في حفر الآبار في الأراضي المؤجرة عليه ، وأبدى كل من الشريف منصور والشريف عبدالله بن جسَّاس أنهما قد قبضا ٨٠٠٠ ريال من صندوق العين العزيزية أجرة عامين ١٣٧٧ هـ و ١٣٧٨ هـ وقد أذنا له أن ينشيء ويبني ما شاء من البناء من دُبول ومُجمَّعات ميــاه باطنية تحت الأرض وسدود باطنية وحفر آبار وخلاف ذلك ، ويكون ما يبنيه ملكاً للعــين العزيزية . وللمؤجرين حق الانتفاع بالأرض المذكورة بالزرع فيها من ماء السيل والمطر ، فيما لا يتعارض مع مشروعات رئيس العــين ، ولا يحق للوقف ولا لنُظَّاره حفر بئر أو آبار في الأرض المؤجَّرة) .

ثانياً — قطع البساتين :

وفي الصك الــذي صدر من المحكمة الشرعية الكبرى برقم التسجيل ١٣٨ ورقم التسليم ٣١٠ وبتاريخ ٩ ربيع الأول ١٣٧٧ هـ(أن الشريف ناصر ابن منصور البركاتي ، الناظر على أوقاف بركات بن ابراهيم البركاتي أجَّر قطعة أرض بالجهة الشرقية مما يلي وادي مَرٍّ ، مساحتها من الشرق الى الغرب من جهة الشام ١٨٠ متراً ، ومما يلي اليمن ١٦٢ مــتراً ، ومن جهة الشرق والغــرب من الشام الى اليمن ٨٦ متراً لمــدة خمسين سنة ، عــلى ادارة العين العزيزية بجدة ، بأجرة قدرها في كــل سنة خمسة آلاف ريال عربي سعودي يدفع منها مقدماً أجرة سنتين ثم تدفع الأجرة بعد ذلك عند حلول كل سنة من السنين المذكورة . وقــد أذن الحاكم الشرعي للنــاظر المذكور في تأجير قطعة الأرض على إدارة العين العزيزية بجدة طيلة المدة المذكورة) .

ثالثاً — عين أبـي عجب بخليص :

صدر هـذا الصك برقم التسجيل ١٠٧ ورقم التسليم ٨٣ وتاريخ ١١ ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ ويتضمن : (استئجار العين العزيزية لعين أبـي عجب بخليص بإذن قاضي محكمة رابغ القائم بأعمال كتابة العدل بها : (عبد العزيز الخلف) من كل من الشيخ حسن بن عبـد الصمد بالاصالة عن نفسه وبالوكالة عن بعض ملاك العين المذكورة. على إدارة العين العزيزية، خمس عشرة وجبة وأربع ساعات وخمساً وعشرين دقيقة . ومن عطيـة الله بن عبد رب النبي بالإصالة عن نفسه ، وجبة ونصف ساعة من تلك العين، ومن محمد بن حميد بالإصالة عن نفسه أربع ساعات وخمس عشرة دقيقة، ومن عبد الهادي بن محمد بن مرعي بالإصالـة عن نفسه وبالوكالة عن موكليه بعض ملاك عين أبـي عجب — ثلاث أوجاب وساعتـين وخمسين دقيقة . وذلك بحضور حسن باخشوين الوكيل الشرعي عن إدارة العـين العزيزية بجدة تحقق لدى القاضي القائم بأعمال كتابة العدل برابغ — ملكية المذكورين آنفاً لكامل العين المذكورة البالغ قدر مائها عشرين وجبة بموجب الصك الصادر من محكمة رابغ في ١١ — ٤ — ١٣٨٥ هـ وقد أقر الملاك المذكورون : بأنهم قد أجّروا نصف ماء عين أبـي عجب بالإصالة عن أنفسهم وبالوكالة عن موكليهم — على إدارة العين العزيزية بجـدة بأجرة قدرها ٨٠٠٠ ريال سعودي ، تدفع في مستهل كل عام ، ومدة الاجارة خمس وعشرون سنة تبدأ من ١١ — ٤ — ١٣٨٥ هـ حتى نهايـة الـ ٢٥ سنة وتصون إدارة العين العزيزية دبل عين أبـي عجب وتصلحـه بالطرق التي ترى أنها تضمن مصلحة الطرفين : وتأخذ إدارة العين العزيزية قسطها من الماء وهو نصف مـاء العين بموضع يتفق على انه موضع التقسيم ، وبحضور أربعة من ملاك العين وأهل الخبرة مع مهندس العين العزيزية ، ولا يحق لادارة العين العزيزية حفر آبار في حدود عين أبـي عجب في حالة

التأجير ، ولا يحق للملاك حفر آبار أيضاً في حدود العين . وقد أجاز الحاكم الشرعي هذه الأجارة .

رابعاً – صك استئجار كامل ماء عين أبي عجب :

يُعتبر هذا الصك الصادر بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٨٧هـ وبرقم التسليم ٨٥ ورقم التسجيل ٨٥ – تعديلاً جذرياً للصك السابق ذكره ، الصادر من دائرة كتابة عدل رابغ ذاتها بالرقم ١٠٧ في ١١ ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ .. وذلك أن مؤجري العين السالف ذكرهم في الصك السابق أجمعوا على تأجير كامل ماء عين أبي عجب على ادارة العين العزيزية بجدة، بأجرة سنوية قدرها عشرون ألف ريال عربي لمدة خمس وعشرين سنة تبتدىء من ١١ – ٤ – ١٣٨٧ هـ إلى نهاية الخمس والعشرين سنة.

والتعديل يتضح مما يلي :

أولاً – كانت الأجرة معقودة لنصف ماء العين لمدة خمس وعشرين سنة ، فصارت الآن لكامل العين ولنفس المدة .

ثانياً – كانت أجرة نصف ماء العين للمدة المذكورة ثمانية آلاف ريال لكل سنة ، فعُدِّل هذا الوضع وجُعلت الأجرة لكامل ماء العين عشرين ألف ريال عربي سعودي .

الاتِفَـاقات

درج الشيخ عثمان باعثمان ، رئيس إدارة العين العزيزية بجدة ، منـــذ أمسك بزمام هذه الإدارة من عشرين سنة خلت، على أن يقوم بالمشروعات الكبيرة والصغيرة العائدة للعين بموجب (اتفاقات) رسمية مسجلة كتابياً وموقع عليها من (الجانبين) جانب إدارة العين التي يمثلها بصفة كونـــه رئيسها العام المفوّض ، وجانب الجهة الأخرى المعقود معها الاتفاق .

وبوسعنا أن نلخص الموضوعات العامة لهذه الاتفاقات على النحو التالي :

أولاً — قسم من الاتفاقات عقدته الإدارة مع خبراء ومهندسين أجانب، ذوي خبرة عالمية ليقوموا بالأعمال الفنية الأساسية الدقيقة كفحوص طبيعة الأرض ومياهها ، وكالقيام بالخرائط الفنية ، وكبناء الأماكن التي يتطلب بناؤها تنظيماً هندسياً دقيقاً معيناً . ولعل هذا أحد الأسباب المهمة لنجاح العين في القيام بجسيم الأعمال، ولعله من أسباب منجزاتها الحافلـة ، لأن التخطيط الصحيح السابق للتنفيذ يجعل من هذا التنفيذ دائماً عملاً سلياً قويماً ومثمراً .

ثانيـاً — قسم من الاتفاقات عقده رئيس العين مع بعض المقاولـــين المواطنين . وأغلب ما تكون هذه الاتفاقات في المشروعـات البنائية اللازمة للعين .. كمشروع إنشاء مساكن للحجاج في مدينتي الحجاج البحرية والجوية .

ثالثـاً — قسم آخر من الاتفاقات معقود مع بعض المقاولين العرب ، وأغلب ما يكون هذا النوع من الاتفاقات في جلب بعض اللوازم من خارج المملكة أو في الإنشاءات التي تتطلب مهارة في التنفيذ ، وذلك مثل جلب الأنابيب من الخـارج وإنشاء مصنع الأنابيب بالكيلو الرابع عشر بطريق جدة — مكة وإقامة بناء مجمع للميـــاه بقرب الجموم ، وإنشاء أربعة خزانات بالكيلو ١٤ .

وبعد هذا (المجمل) نقدم لك (البيان العام) لتلك الاتفاقات .

خلاصة الاتفاقات	تاريخها	الجهة المعقود معها الاتفاقية	المبلغ المتفق عليه ريال
إنشاء مساكن للحجاج بمدينة حجاج البحر بالجهة الجنوبية	١٨/٢/٨١هـ	شركة المشروعات والتجارة (العنقري وشركاؤه)	١٢٠٠٠٠٠/٠٠
إنشاء مساكن للحجاج بمدينة حجاج البحر بالجهة الشمالية	٨/٢/٨٢هـ	شركة المشروعات والتجارة (العنقري وشركاؤه)	١٢٠٠٠٠٠/٠٠
إنشاء مبنى جديد ملحق بمدينة حجاج المطار	٢٦/٢/٨٣هـ	شركة المشروعات والتجارة (العنقري وشركاؤه)	٢١٠٠٠٠٠/٠٠
معرفة عمق الصخور الجوفية عن كل ثقب صخري بخليص	٢٧/٩/٦٤م	المستر هايدي	٥٠٠/٠٠
إنشاء مصنع الأنابيب بطريق مكة بالكيلو ١٤	٢٢/٦/٧٥هـ	شركةمصر لأعمال الاسمنت المسلح	٢١٠٠٠٠/٠٠
اقامة مجمّع للمياه بطول ٤٠٠متر قرب الجموم	١٨/٦/٧٦هـ	شركةمصر لأعمال الاسمنت المسلح	٢٠٤٠٠٠٠/٠٠
إنشاء أربعة خزانات بالكيلو ١٤ (طريق مكة) سعتها (٣٥٠٠٠٠٠) جالون	٢٤/١١/٧٣هـ	شركةمصر لأعمال الاسمنت المسلح	٦٩٠٠٠٠/٠٠

خلاصة الاتفاقات	تاريخها	الجهة المعقود معها الاتفاقية	المبلغ المتفق عليه ريال
إنشاء خزانين بالكيلو ١٤ (طريق مكة) سعتها (١٧٥٠٠٠٠)جالون	٧٤/٤/٢هـ	شركة مصر لأعمال الاسمنت المسلح	٣٠٠٠٠٠/٠٠
إنشاء بناية في أبـي حصاني لوضع ثلاثة ماطورات بها	٧٥/٩/٢٧هـ	المهندس فيروني أوفوستو	٥٣٠٠٠/٠٠
باقي حفر البئرين رقم ٣ و ٤ في أبـي حصاني	٧٥/١١/١١هـ	المهندس فيروني أوفوستو	
البئر رقم ٣			٧٠٠/٠٠
البئر رقم ٤			٧٥٠/٠٠
اتفاقية نقل أنابيب مشروع خليص من الميناء إلى مواقع العمل	٨٥/٧/٣٠هـ	محمد بن مهلهل	٣٥٩٣٠٢/٠٠

خلاصة الاتفاقات	تاريخها	الجهة المعقود معها الاتفاقية	المبلغ المتفق عليه دولار أمريكي
جلب أنابيب مع لوازمها لمشروع خليص	٨٤/٨/١٢هـ	شركة اترنيت اللبنانية	٢٩٨٧٨٠٥/٠٠
الإشراف على صنع أنابيب مشروع خليص	٨٤/١٠/٧هـ	مؤسسة مكتب فريتاس	١١٢٩٨/٠٠
تزويد ادارة العين بجميع الخرائط والمواصفات لمشروع خليص مع الآبار والمجمع (القلري) خزانات ومحطات الضخ على الخط وكذلك التوصيلات بالخط القديم بدون إقامة خزانات خصوصية عالية	٨٤/٦/١١هـ	المستر هانز دولر والمستر هوقودورست	٦٥٠٠٠/٠٠
إنشاء خزان كبير بالكيلو ١٤ (طريق مكة ــ جدة) سعته ١٠٠٠٠٠٠٠جالون	٨٠/٧/٢هـ	المستر هانز دولر والمستر هوقو دورست	١٨٠٠٠/٠٠
عمل خرائط ومواصفات واحصاءات فنية في شبكة مشروع خليص	٨٧/١٠/٢٣هـ	المستر هانز دولر والمستر هوقو دورست	٢٠٠٠٠/٠٠

تقارير الخبراء الجيولوجيين
عن وادي فاطمة ووادي خليص

في ملفات إدارة العين العزيزية بجدة كثرة من التقارير الفنية والجيولوجية التي قام بتحريرها المهندسون الجيولوجيون ، عن منطقة وادي فاطمة ، بعد فحوصهم ودراساتهم واختباراتهم العلمية وجسهم لأراضي هذه المنطقة جساً علمياً دقيقاً شاملاً . وقد اخترنا من بين تلك التقارير أربعة تقارير .

أحدها : للدكتور باول ديكرت .

والثاني : تقرير آلن شورت الخبير الجيولوجي بالمديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن السعودية .

الثالث : تقرير الدكتور فلكس رونر حول إمكان حفر الآبار في منطقة وادي خليص لتنفيذ مشروع شمال جدة .

الرابع : تقرير الخبير الجيولوجي الدكتور فلكس رونر نفسه حول المياه الضائعة بوادي خليص .

* * *

يدور التقرير الأول الذي وضعه الدكتور باول ديكرت حول طبيعة ماء أرض الجموم وأبي شعيب خاصة ، وهل من الممكن (مد خط ثالث من الأنابيب ، بالاضافة الى الأنابيب الموجودة حالياً المأخوذة من عيون بعض المزارع باستثناء بئر أبي حصاني ،والخط الثالث الجديد المذكور يأخذ ماءه من مشروع يقام تحت سطح الأرض لأخذ المياه الجوفية) .

وكانت هذه التجربة مبنية على مـا رأته إدارة العين العزيزية عن ذلك الخط فاستشارت فيه الخبيرين ، وكان الباعث لهـا على استطلاع رأيهما في الموضوع هو (الطلب المتزايد على الماء لمدينة جدة) ثم طلبت إدارة العين العزيزية مزيداً من البحث العلمي المركز فرغبت (في رسالة بتاريخ ٣ يوليو ١٩٥٧م في اعادة البحث في تلك المناطق ، لمعرفة طبقتها المائية والجيولوجية واجراء التجارب العلمية اللازمة) .

وقـد وضع الخبيران المذكوران تقريرهما هذا الذي قررا فيه ضمن مقرراتهما أنه : (من الوجهة الفنية يمكن الحصول على كمية كبيرة من الماء من الوادي ، لأن طاقة تخزين الماء في طبقات الوادي كبيرة) وقد وضعا شرطاً أساسياً لذلك يتضمنه قولهما : (ولكن نظراً للمسؤولية فينبغي أن لا يسمح إلا بسحب الكميات التي لا تؤثر على مستوى الماء المتبقي). ففي حالة سحب كمية من الماء الأرضي أكثر من الكمية الـتي تتسرب اليه سنوياً فان مستوى سطح الماء الأرضي سينخفض سنة بعـد أخرى ، ويقل الماء المتدفق إلى المزارع، وتنضب العيون . ثم يقل الماء الذي يمكن أخذه إلى بلدة (جـدة) عن حاجتها . وانخفاض مستوى المـاء العذب سيؤدي إلى القرب من مستوى الماء المالح) .

كما اقترح التقرير (لزيادة كمية الماء الأرضي بطريقة بسيطة — إقامة سدود : (عقوم) رملية صغيرة وآبار لتسريب الماء) .

وأوضح في الوقت نفسه أن هناك أمكنة ملائمة لإقامة مثل هذه السدود — العقوم — واقترح وضع الأول فوق الطريق المـؤدي من الجموم إلى مكة وواحد آخر أكبر من الأول فوق برجا) . وأكد في التقرير أنـه (إذا أمكن تخفيض مستوى الماء الأرضي هنا — أي في منطقة أبـي شعيب — حوالي مترين ، وأقيمت ثلاث آبار إضافية فقط فإنه يمكن سحب حوالي ١٢ مليون جالون ماء يومياً) .

وأثنى التقرير على الأنابيب البيتونية التي تصنعها حالياً سنة ١٩٥٧ م = ١٣٧٧ هـ إدارة العين العزيزية حيث قال : إنها (ملائمة جـداً لظرف الوادي وهي اقتصادية جداً في حل المشكلة . وقطر الأنابيب ٨٠٠ مـلم وقد اختبر بعناية) .

وهذا نص التقرير أتينا به مقدماً لأهمية ما يحويه من دراسات فنيـة دقيقة لطبيعة جزء من أرضنا يعتبر مصدراً مهماً من مصادر المياه لدينا .. هذا وقد سارت إدارة العين العزيزية بمقتضى ما فيه من إرشادات ، شأنها في كل ما تقوم به من أعمال إذ تجعل بين يديها مقدماً مثل هذه الدراسات حتى لا يحصل أي خطإ في يخل بأي جـزء من أجزاء المشروع الحيوي الكبير الذي تضطلع بمسؤولياته .

تقرير الدكتور باول ديكرت

١ ــ مقدمة :

نظراً للطلب المتزايد على الماء لمدينة جدة فإن ادارة العين العزيزية رأت مد خط ثالث من الأنابيب بالاضافة الى الأنابيب الموجودة حالياً المأخوذة من عيون بعض المزارع باستثنـاء بئر أبـي حصاني ويأخذ الخط الثالث الجديد ماءه من مشروع يقام تحت سطح الأرض لأخذ المياه الجوفية .

وفي أثناء الأبحاث الأولية لهذا المشروع جرت استشارة عدد من المختصين كما قام الدكتور (ديكرت) والدكتور (سوفرت) بأخـذ القياسات الكهربائية الأرضية اللازمة ، وعلى هذه الأبحاث يُبني تقريري الحالي .

وفي رسالة بتاريخ ٣ يوليو ١٩٥٧ م طلبت مني ادارة العين العزيزية اعادة البحث في تلك المناطق ، لمعرفة طبقتها المائية والجيولوجية واجراء التجارب العملية اللازمة حتى أتمكن من الاجابة على الأسئلة التالية :

١ — ما هي صفات الماء الجوفي ؟
٢ — ما هي كمية الماء التي يمكن سحبها بدون الإضرار بالمزارع والسكان والمُلاّك في وادي فاطمة ؟ (وقد أكدت ادارة العين العزيزية هذه النقطة بالذات وضرورة العناية بها) .
٣ — ما هو العمق الذي يجب سحب الماء منه ؟
٤ — ما هي حالة الأرض التي نتوقعها ؟
٥ — ما هو نوع البناء الملائم لسحب الماء ؟ وما هي الملاحظات التي يجب الاهتمام بها في النقاط المختلفة للبناء .
٦ — ماذا ينبغي لنا أن نعمله في المستقبل القريب لإخراج المشروع الى حيز الوجود ؟

خلال الفترة من منتصف أغسطس إلى منتصف سبتمبر من هذا العام أُتيحت لي الفرصة لزيارة جميع الأماكن الضرورية والبحث فيها ، مستعيناً بمعلوماتي (عن هذه المناطق وعن المشكلة ذاتها) التي اكتسبتها منذ عدة سنوات ، ومن مهندس العزيزية المستر فوجار ، أخذت بعض المعلومات عن مستوى الميـــاه والأماكن التي توجد بها عيون قديمة . ولقيت كل مساعدة من العين العزيزية،ومن شركة مصر للخرسان ، أثناء هذه المهمة .

وقد أمكن في نقطتين القيام بتجربة سحب المياه (في الجموم لمـــدة ٧٤ ساعة وفي أبـي شعيب لمدة ساعتين) كما أخذنا نماذج « عينات » كثيرة للتربة ، وفحصناها .

وقد وضعت التسهيلات التالية تحت تصرفي :

خارطة جوية مقياس ١ : ١٠٠٠٠٠ لمنطقة البحث

رسالة من الدكتور كيسنج بتاريخ ٩ – ١٠ – ١٩٥٥ م
مذكرة كيسنج بتاريخ ٢٣ – ١٠ – ١٩٥٥ م
المذكرة النهائية لكيسنج بتاريخ ٣١ – ١٠ – ١٩٥٥ م
رسالة الدكتور ديكرت والدكتور سوفرت بتاريخ ٢١ – ١١ – ١٩٥٥م
رسالة كيسنج بتاريخ ٤ – ١ – ١٩٥٦ م
رسالة العزيزية إلى ديكرت بتاريخ ١٣ – ١ – ١٩٥٦ م
رسالة العزيزية الى كيسنج بتاريخ ١٣ – ١ – ١٩٥٦ م
التقرير النهائي لكيسنج بتاريخ ٣١ – ١ – ١٩٥٦ م ، عن إمكانات سحب الماء من وادي فاطمة
رسالة مع التقرير المذكور أعلاه بتاريخ ٣١ – ١ – ١٩٥٦ م
تقرير المهندس فوجار إلى الدكتور ديكرت وكيسنج بتاريخ ٣ – ٣ – ١٩٥٦ م
دراسات المهندس هرتلنج عن مشروع ماء العزيزية بتاريخ ١١–٦–١٩٥٦م
تقرير المهندس هيرتلنج عن زيارته للآبار في أبي حصاني بتاريخ١٢– ٥ – ١٩٥٦ م
تقرير أولي للدكتور ديكرت بتاريخ ٢٦ – ٩ – ١٩٥٦ م
رسالة الدكتور بتاريخ ٢٦ – ٩ – ١٩٥٦ م
تقرير قصير للدكتور ديكرت بتاريخ ٢٩ – ٩ – ١٩٥٦ م
رسالة الدكتور ديكرت إلى شركة الخرسانة بالقاهرة بتاريخ ٣٠ – ٩ – ١٩٥٦ م
رسالة الدكتور ديكرت إلى العزيزية بتاريخ ٢٢ – ١٠ – ١٩٥٦ م
رسالة الدكتور ديكرت إلى العزيزية بتاريخ ١١ – ١١ – ١٩٥٦ م
برقية العزيزية إلى الدكتور ديكرت بتاريخ ١٦ – ١٢ – ١٩٥٦ م
برقية الدكتور ديكرت بتاريخ ١٨ – ١٢ – ١٩٥٦ م

٢ ـ صفات الماء الجوفي :

(السؤال الأول)

كان الغرض الرئيسي من البحث الجيولوجي هو معرفة أسباب ملوحة الماء الجوفي ، وبالاضافة إلى ذلك معرفة امكانات وجود المياه الجوفية ، إما خلال الصخور أو خلال التربة المتفككة التي تملأ بطن الوادي ، لا تركيب الصخر ولا تتابع الطبقات يعطي أي توضيح لوجود الماء المالح في الركن الشمالي الغربي من وادي فاطمة . كما أن حبيبات البايرايت الدقيقة التي ذكرها الدكتور كيسنج لم يوجد لها أي أثر بالرغم من القيام بالأبحاث العلمية . والحجارة السيليكية الموجودة شمال الحسنية وفي الصخور الواقعة غرب أبي شعيب يمكن أن تكون دليلاً على احتمال وجود الجبس ، وهذا غير مؤكد . على أي احتمال وعلى العكس من ذلك ففي رأيي أن دراسة النشاط الجيولوجي (تكتونيك) لهذه المناطق قد تؤدي الى تفسير معقول .

والحد الشمالي الغربي لوادي فاطمة الواقع بين جدة ومدركة تكثر به الشقوق في اتجاه (٥٠ ـ ٢٠٠) أو (٢٠ ـ ٢٠٠) وفي نفس الاتجاه في منطقة الجموم وريجان ورادار ،وأماكن أخرى كثيرة تكونت المسطحات الصخرية الجلوكونية ، وكذلك الطبقات العديدة والمتداخلة والمركبة من الحجر الأخضر والسرنتين والدبابيز وغيرها ،وهذا الاتجاه متفق تماماً بينهما ؛ لأن المحاور التي قمت بقياسها في وادي فاطمة وأيضاً على مسافة ١٤ كم فوق أبي حصاني متماثلة .

وتبعاً للخارطة الجوية فهذه الشقوق التي تظهر أكثر من مائة مرة في الخارطة يمكن اعتبار الاتجاه الغالب لها ولغيرها من الطبقات السابق ذكرها هو ١٥٠ ـ ٣٣٠° وهذا أصل وادي الشميسي ووادي رميدى . ومما يلفت النظر أن يوجد نفس هذين الشيئين في نفس الاتجاه على الجانب الآخر من

البحر الأحمر في افريقية (الشيء الأول منها يوجـــد في غرب وجنوب « كليانتشاروو » بشقوق « بوبو والهوهن لوها جراين » والثانـي يوجد جنوب وجنوب غرب بحيرة « فكتوريا » وبحيرة تنجانيقا والنياسا جراين) وكما هو الحال في افريقيـة فالنوع الأول من الشقوق ويحتوي على بازلت بركاني واندیزایت ، وأحجار نارية أخرى كثيرة : (سبالتين فيوزيونن). وعمر الصخور هو الحُقْب الثالث ، ولكن الحركات الأرضية قد تكون مستمرة الى الآن، كما ثبت من هزات الزلازل القوية في المنطقة بأفريقية .

والخط الرئيسي لاتجاه الشقوق الذي يبدو في الجزء الأسفل من وادي فاطمة في الركن الجنوبـي الشرقي بالقرب من أسفل جبل « برما » يستمر هذا الخط مستقيماً في الاتجاه المذكور حتى وادي زيارة لمسافة حوالي ٩٠ كم. وبجوار هذه الشقوق توجد الآبار المعدنية (الآبار المالحة والآبار المعدنية) ومن المحتمل جداً أن تكون مثل هذه الآبار سبباً في ملوحة ماء الوادي الوقتية ويتبع وادي (فاطمة) هذا الاتجاه عـــلى الجنوب الغربـي الى الشمال الشرقي حتى مدرة بينما يحده من جهة أبـي شعيب مجموعة ثانية من الشقوق المحلية . ولذلك السبب يمكننا أن نكون متأكدين أن المنطقة الواقعة فوق أبـي شعيب (باستثناء المناطق المالحة غرب الجموم) بها ماء عذب فقط . وقد تأكد هذا من القياس الكهربائي الجيولوجي الذي تم بأقصى ما يمكن من العناية .

ومنطقة الماء المالح غرب الجموم غير ذات أهمية ، ما دامت تيارات الماء الأرضي في الجموم لن يهبط مستواها عن ٢ — ٣ متر أسفـل تلك النقطة من الوادي . والنزول بمستوى الماء الأرضي أكثر من اللازم يؤدي بطول المـــدة إلى خطر الاقتراب من مستوى المـاء المالح ، وبالتالي إلى اختلاطه بالماء العذب . وعند تنفيذ المشروع الجديد يجب أن نتجنب النزول بمستوى الماء الأرضي أكثر من اللازم . وهذا ممكن في الواقع من الجهة الفنية . والماء الأرضي في وادي فاطمة ناشيء بدون استثناء عن تسرب

مياه السيول ، وجزءٌ قليلٌ منه من المطر مباشرة . وبعد فحص نماذج « عيّنات » التربة وجدت أن جميع طبقات التربة الحاملة للماء تتكوّن من الطمي فهي طبقات من الرمل والحصى في حال أن الصخر والطبقات التي تمنع تسرب الماء وتتكون من الطين الناعم توجد تحتها على القاع الصخري وتبعاً لمجرى الوادي فإن هذه الطبقات غير منتظمة بعضها فوق بعض ، أو بعضها بجوار البعض الآخر مما يؤدي الى تكون طبقات اسفنجية يجري الماء الأرضي خلال الأجزاء الكبيرة المسام ويختزن في الأجزاء الصغيرة المسامّ . ونتيجة لذلك فإن مجاري المياه الباطنية توجد على أعماق مختلفة ، مرة إلى أعلى ، وأخرى إلى أسفل .

ونتائج قياس درجة حرارة الماء في للعيون تُثْبت أنّ الماء تسرب مسافات طويلة وصعد من أعماق تزيد على ٨ — ١٢ متراً ، ويمكن الحصول على نفس النتيجة من البئرين الاختباريتين في الجموم وأبي شعيب مما يرجح أن الماء جيد من الوجهة الصحية (أي خال من الجراثيم) .

٣ — صفات الماء :

« السؤال الثاني »

من الوجهة الفنية يمكن الحصول على كمية كبيرة من الماء من الوادي، لأن طاقة تخزين الماء في طبقات الوادي كبيرة .. (الرمل الناعم يعطي إلى ٤٠٠ لتر من المتر المكعب) . وتقرير المستر كيسنج صحيح عندما ذكر أنه يمكن من الوجهة الفنية الحصول على ٦٠ مليوناً في اليوم .

ولكن نظراً للمسؤولية فينبغي أن لا يسمح إلا بسحب الكميات التي لا تؤثر على مستوى الماء المتبقى . ففي حالة سحب كمية من الماء الأرضي أكثر من الكمية التي تتسرب اليه سنوياً فإن مستوى سطح الماء الأرضي

سينخفض سنة بعد أخرى ويقل الماء المتدفق إلى المزارع وتنضب العيون ثم يقل الماء الذي يمكن أخذه الى البلدة (جدة) عن حاجتها ، وخفض مستوى الماء العذب سيؤدي إلى القرب من مستوى الماء المالح .

ولا يمكن حينئذ حل هذه المشكلة لأننا نكون متأخرين وحالة الماء الارضي الاحتياطي يمكن تشبيعه بالرصيد الاحتياطي . ويمكن سحب الكثير منه لفترة قصيرة ولكن بعد ذلك يجب أن لا يسحب منه أكثر مما يرد اليه ، وهذا يعتمد على الأمطار التي تتسرب مياه سيولها أو مياهها مباشرة في طبقات الوادي . والكمية المسحوبة التي تعادلها هي ما تستهلكه المزارع ثم البلدة (جدة) ثم ما يفقد بالتبخر ، وإذا عرفت هذه المقادير يمكن الموازنة بين الكميات المكتسبة والمستهلكة وبالتالي يمكن معرفة ما نستطيع أخذه للبلدة .

ومع أن الخبراء أشاروا بوضع مقاييس للأمطار في المناطق الجبلية فإن شيئاً من ذلك لم يعمل حتى الآن ، ولم تحصل كميات سقوط الأمطار في الطائف ولم تعمل مقاييس للسيول ، ولم يمكن الحصول إلا على الرسم الذي قام المهندس فوجر بعمله ، ابتداء من شهر مارس من هذا العام والمتعلق بآبار أبي حصاني ، وهذه الرسومات أثبتت أن مستوى الماء الأرضي يعتمد اعتماداً كلياً على مياه السيول ، ويتضح ذلك أيضاً من الأشكال التي أعطانيها المستر فوجر وهي على العين القديمة التي يقل ماؤها إذا انقطعت السيول مدة كبيرة ، حتى إنها تجف أحياناً . وعين سلطانة على سبيل المثال يقل ماؤها بعد أسابيع قليلة من انقطاع السيول ، وإذا طال الجفاف فإنها تكاد تنضب ، في حال أن عين الخلص تعطي تقريباً الكمية نفسها من الماء بانتظام . وكمية الماء في عين أبي عروة تقل في أوقات الجفاف من حوالي ٤ مليون جالون يومياً إلى حوالي مليونين ونصف مليون جالون يومياً .

وحيث إنه لا توجد بيانات مضبوطة عن كمية الرصيد المائي فلا

مناص لنا من اللجوء إلى التقدير التقريبي ، وحسب التقارير ففي كثير من السنين تأتي ٤ — ٥ أمطار في المنطقة ، وأحياناً أخرى مطر واحد فقط في السنة ، ومتوسط معدل سقوط المطر كما قدره الخبراء الأمريكان حوالى ٢٠٠ مليمتر في السنة . وأنا أفترض أن كمية المطر التي تسقط على المنطقة بين ١٠٠ — ٦٠٠ مليون متر مكعب وذلك لاتساع المنطقة ولشكلها الجيولوجي الملائم ومن هذه الكمية ٨٠ — ٤٠٠ متر مكعب تصل إلى البحر علاوة على تبخر كمية كبيرة من الباقي ، ويمكن تقدير استهلاك المزارع والبلدة بحوالي ١٠٠ مليون متر مكعب . ومن الغريب أن الكمية المتسربة إلى طبقات الوادي هي جزء صغير فقط : وهذه الكمية المتسربة التي تعتمد على درجة مسامية التربة ، درجة انحدار الوادي واتساع الوادي يمكن تقديرها إلى نصف — ١ مليون جالون يومياً. ومن هذه الأرقام يتضح أن معظم مياه الأمطار تضيع في السيول الى البحر كما تضيع بالتبخر . ولهذا السبب لا أعتقد باعتبار الظروف المذكورة أنه يمكن سحب أكثر من ٣٫١ مليون جالون يومياً إلا إذا ازدادت كمية الماء الأرضي بصورة ما — وفي رأيي أن العيون القديمة الكثيرة كانت ولا تزال من عوامل خفض مستوى الماء الأرضي وأنها لم تكن في الأصل بطولها الحالي (٥ — ٦) كيلومتر أو أكثر ، ولكن كان طولها يزداد باستمرار ، كلما انخفض مستوى الماء الأرضي .

ولحسن الحظ فهناك إمكان لزيادة كمية الماء الأرضي بطريقة بسيطة كان لي شرف تقديمها لسمو الأمير فيصل عام ١٩٥٣ كما كتبت له عنها بعد ذلك ، وهي اقامة سدود (عُقوم) رملية صغيرة وآبار لتسريب الماء، وهي لا تكلف كثيراً ولا يُحتاج الى اقامتها في الأمكنة التي توجد بها مساكن أو مزارع وعندئذ سيتسرب ماء السيول الذي يضيع في البحر حالياً الى جوف وادي فاطمة مما يؤدي الى زيادة ماء الوادي وماء البلدة . وهناك أمكنة ملائمة لاقامة مثل هذه السدود — العقوم — . وأقترح وضع الأول

فوق الطريق المؤدي من الجموم الى مكة وواحد آخر أكـبر من الأول يقام فوق برجا . وكل عدد مثل هذه العقوم يلزمنـا الاعتماد على رصيد كمية الماء الأرضي وعلى الكمية المطلوب سحبها ويمكن تعديـل التفاصيل تبعاً لتلك الحقائق واذا بدأنا المشروع مع عمل حساب إقامة آبار التسريب هذه فمن الممكن خلال الخمس سنوات التالية أن يصل الماء الاضافي الممكن سحبه الى ٥ ملايين جالون يومياً يمكن زيادتها بعد خمس سنوات الى حوالي ١٠ ملايين جالون يومياً وهذا بدون أن يؤثر على مزارع وعيون سكان الوادي بل على العكس سيؤثر بزيادة ارتفاع مستوى الماء الأرضي كما يمكن أيضاً بإعطاء الماء من آبار التسرب خـلال أيام السيول للمزارع . ستزاد المساحة المزروعة كثيراً في السنة . واذا استمر الحال كذلك بانتظام يمكن أن تزداد درجة خصوبة الوادي الى حد لا يستطيع أحد أن يتخيله الآن.

ومفهوم انه اذا كان من الـلازم دفـع إيجار لأماكن اقامة السدود – العقوم – فيجب تخطيط كل شيء بعناية؛ فبدون العناية وحسن الاختيار الأماكن الملائمة فإن المبلغ الذي سيُصرف على التنفيذ سيتضاعف عما لو اتخذت الخطط الملائمة .

مهم : **الأرقام** السابقة الخاصة بالماء الممكن سحبه ، **مضمونة** . ونأمل امكان الحصول عـلى كميات أكبر ، ولكننا لا نستطيع أن نَعِدَ بعد ذلك قبل الحصول على أرقام مضبوطة عن طاقة تخزين الماء .

٤ – مستوى الماء والى أي حد ممكن تخفيضه :

(السؤال الثالث)

لتجنب إحداث أي تأثير غير ملائم على عيون المزارع ومراعاة لتجنب امكان اختلاط الماء المالح بالماء العذب فيجب أن لا يزيد تخفيض مستوى الماء عن متوسط معدله بأكثر من ثلاثة أمتار في دبل الآبار بالتعاقب .

وحيث ان مستوى الماء يختلف تبعاً للفصول من ٣ — ٤ أمتار فإن هذا يعني أن الفرق بين المستوى في السنوات الجافة والممطرة — أكبر من الأمتار الثلاثة المذكورة — والاحتفاظ بالرقم المذكور يصادف صعوبات فإذا أخذنا المستوى المتوسط للماء في السنوات الممطرة فإنه لا يمكن سحب أي ماء على الاطلاق من الدبل المقترح في سنوات الجفاف، واذا أخذنا مستوى سنوات الجفاف فإن قاع الدبل المقترح سيوضع على ارتفاع أقل بثمانية أمتار من أعلى مستوى الماء ، وهذا لا يكلف فقط كثيراً من المال لإقامته ، ولكنه يؤدي في السنوات الممطرة التي يجب فيها توفير بعض الماء لسنوات الجفاف الى خطر سحب كمية من الماء أكثر من اللازم .

ولما كان الدبل سيزود فقط كمية غير كافية من المـاء لعدم مساميته فأعتقد أن الحل الأفضل هو وصل بعض الآبار بالدبل بحيث تتدفق مياهها اليه بدون ضخ وهكذا ففي السنين العادية يُستطـاع الحصول من الآبار والدبل على كمية كافية من الماء ، وفي سنوات الجفاف الشديـد فقط نحصل على ماء اضافي من الآبار بوساطة الضخ ، واذا وجد بعد مضي سنوات قليلة من عمل آبار التسرب أن كمية الماء أصبحت كافية فلا حاجة حينئذ لاستعمال المضخات .

لهذا فإنه لا يكفي إذن جعل قاع الدبل على ارتفاع خمسة أمتار أقل من المستوى الحالي لسطح الماء الذي هو أعلى مستوى يصل اليـه عادة . ويمكن حينئذ سحب كميات كبيرة من الماء .

وإذا كانت التربة متوسطة المسامية فيلزم ثلاث آبار إضافية فقط تقام على نفس محور الدَّبْل المقترح (على امتداده) . أما اذا كانت التربة ضعيفة المسامية . فلا فائدة حينئذ من إقامة الدبل المقترح ، لأنه سيعطي كمية غير كافية من الماء ، بل يجب إقامة عدد من الآبار مزودة بآلات رافعة للماء .

ويتغير مستوى الماء الى حد كبير وباختبار بئر أبـي حصاني وجد أن التغير في مستوى الماء يتراوح من ٥ – ٧ أمتار خلال خمسة أشهر، وهذا عائد بصفة خاصة الى سحب الماء بالمكنات منه،وكذلك في البئر الاختبارية رقم ٣ في الجموم ارتفع مستوى الماء في الآبار الاختبارية مقدار ٨٠ سم بعد مرور سيلين أحدهما يحمل حوالي ٧٠ – ٩٠ مليون متر مكعب من الماء ، والآخر حوالي ١٥ مليون متر مكعب . واتضح هـذا الارتفاع الذي مقداره ٨٠ سم بقياس مستوى الماء في البئر الاختبارية رقم٣ القريبة ومقارنته بالارتفاع الذي سجل قبل أسابيع قليلة .

٥ – طبيعة الأرض (صفات الأرض) :

وفي البئر الاختبارية رقم ٣ أربعون متراً غرب رقم ٣ وجد التركيب التالي للطبقات : من صفر الى ١/٥ متر رمل ، ورمل ناعم ، مع أحجار مستديرة متوسطة التماسك ، درجة الانحدار ٣٩ درجة في الطبقات الطبَعيّة و ٣٥° في الطبقات المشوشة . وتحتوي الطبقات الكبيرة على طبقات رقيقة من ثم الى ٣/٢ أمتار (العينة رقم ١) يتغير الرمل ، الى حصى رملي الى خشن متوسط التماسك ، الطبقـاتُ أُفقيةٌ ، زاويـة الانحدار الطبعي ٦٠ – ٧٠° . الطبقات القصيرة المشوشة ٣٥ وينتج الدراق لاين ٦٥متراً مكعباً في الساعة .

ثم ٤٫٥ (العينة رقم ٢) معظمهـا رمل . كالسابق ولكن تكـثر الأحجار المستديرة الكبيرة الى قطر ١٥٠ ملم ، وأكثر الطبقات المتماسكـة تقريباً راسية مع بعض طبقات متقاطعة معها بعض طبقات حاملـة لشيء من الماء مختلف بعضها مع بعض .

العينة رقم (٣) معظمها حصى كبير .

ثم العينة رقم (٤) ٨/٤ أمتار رمـــل خشن وناعم في خطوط ضمن الحصى الرقيقة . درجة الانحدار في الطبقات الطبعية ٧٠ ـــ ٨٠ درجة في الطبقات المشوشة ٣٨ درجة .

ثم الى ٧ أمتار حصى كبير ورمل مع أحجار مستديرة الى قطر ٢٠٠ملم في طبقات راسية درجة الانحدار كالسابق .

ثم الى ٩/٣ أمتار رمل خشن ناعم ودقيق على هيئة كونجلومرات في طبقات راسية ومعه أحياناً طبقات دقيقة من الحصي البني الخفيف في طبقات محدودة غير متماسكة تظهر به رطوبة (منطقة الخاصة الشعرية) على مسافة ٨/١ أمتار مستوى الماء الأرضي (مستوىً عالٍ) في المنطقـة الرطبة . درجة الانحدار الطبعي ٨٠° .

ثم الى ٩/٦ (العينات ٧ و ٨) نسبة السليكا عالية، بها كونجلو مرات على هيئة قطع قطرها من ٥٠ ــ ٨٠ سم يصعب تحريكها، وبينها طبقات رملية غير مسامية تقريباً .

ثم الى ٩/٩ أمتار رمل خشن ، طبقات محدودة . وتحت تأثير ضغط الماء الجاري يصير مثل الحجر الرملي .

ثم الى ١٠/٣ أمتار رمل ناعم ومعه رمل أكثر نعومة بنسب في طبقات محدودة غير متماسكة تقريباً ، كثير الرطوبة . درجة الانحدار ٨٠ .

ثم الى ١٠/٧ أمتار (العينات رقم ٧ و ٨) طبقة كونجومرات ثانية كالسابقة يتخللها رمل يوجد في جيوب مع محتويات ثقيلة من الرمل الناعم وشلف (اصطلاح ألماني) ولكن بدون كوللويد .

ثم الى ١١,١ متراً رمل ناعم ، ورمل أكثر نعومة بُنّي غير مترسك.

وتكوين الأرض في المكان الذي اختير في الأصل لاقامة المشروع غير ملائم جداً ، وتربة الطبقات الحاملة للماء ناعمة . ولكنها ليست غرويـــة

ومساميتها قليلة . ك = ٥٪ سم ثانية وتحت تأثير ضغط الماء الجاري المتسرب خلالها تصبح كالحجر الرملي (تتحجر) والمسامية الضعيفة في ذلك المرقع تحتم إقامة دبل كبير وعميق تماماً بالإضافة إلى كل نقــاط الضعف التي ذكرت تواً . وعلاوة على ذلك فمن الضروري إقامة عدد من الآبار الصغيرة بالقرب منه ، وإذا انخفض مستوى الماء الأرضي بمقدار ٣ أمتار فإنــه يمكن مع ذلك سحب حوالي ٥ ملايين جالون يومياً . وتكاليــف وضع المرشحات اللازمة باهظة .

ومن جهة نظر التكوين ففي هــذا الموقع صعوبات لا يمكن التغلب عليها إلا بوجود المختصين الأكفــاء المتمرنين ، والصعوبات هي النواحي الفنية للمشروع من جهة ، ومن جهة أخرى : الرمل غير المتماسك تقريباً الذي يقل احتكاكه فجاء في نقاط كثيرة . وفي مكان البئر الاختباريــة عند أبي شعيب فالظروف ســارة . وهذا عائد إلى ظروف الطبقات الجيولوجية ، وتبعاً لشكل الوادي وتركيب الطبقات الغرينية ، فقد يوجد مواد أكثر خشونة (أكبر قطراً) كلما اقتربنا من أبي شعيب ، وهذا ثابت تماماً من فحص الطبقات في البئر الاختبارية .

صفر إلى ١٠ / ١٠ أمتار : رمل ورمل ناعم مثل البئر رقم ٣ .

ثم إلى ٤ / ١ أمتار : حصى ورمل غير منظم من حيث الارتفاع والطبقات غير متماسك .

ثم إلى ١ / ٣ أمتار : رمل خشن وناعم في طبقــات ثابتة كما في النموذج « العينة » رقم ٤ .

ثم إلى ٣ / ٣ أمتار : حصى رمل غير متماسك زاوية الانحدار الطبيعي ٤٥° وفي الطيقات المشوشة ٣٥° .

ثم إلى ٩ / ٣ أمتــار : رمل خشن وناعم في طبقات ثابتة كما في العينة رقم ٤ .

ثم إلى ٩ / ٥ أمتار : حصى كبير وكونجلومرات متماسك قليــلاً يحتاج الى مطرقة لكسره .

ثم إلى ٧ / ٨ أمتــار : رمل ورمل ناعم في طبقات ثابتة رطبة . زاوية قصيرة ٨٠ درجة.مستوى الماء ٧ / ٨ أمتار (تتكسر ولكن لا تنهار).

ثم إلى ٨ / ١١ متراً : رمل ورمل ناعم في طبقات متفككة تتكسر ولكن لا تنهار ومسامية رمل الطبقات الحاملة للماء أكبر ٦ مرات من التي هي على طريق مكة.وطبقات الرمل المنهار بالتأكيد أكثر عدداً وأقل نشاطاً. والكلونجلومرات المتكون هنا يجعل السحب أكثر صعوبة من جهة ، ومن جهة أخرى جدار السحب ذاته يمكن جعله أكثر عمقاً .

وإذا أمكن تخفيض مستوى الماء الأرضي هنــا حوالي مترين وأقيمت ثلاث آبار اضافية فقط فإنه يمكن سحب حوالي ١٢ مليون جالون مــاء يومياً . لذلك السبب أقترح إقامة الدبـل المطلوب مــع ثلاثة آبار حوالي ٥ / ٢كم أسفل طريق مكة في المكان المبين في المنطقة ، وكمكان لاقامـة الدبل فإن هذه المواقع التي أقيمت فيها الآبار المؤقتة أو الاحتياطية لايمكن اختبارها ، لوجودها في المنطقة المزروعة والماء الجاري الباطني . (النهير الأرضي — أو الجدول الأرضي) سيأخذ معظم الماء إلى أسفل الوادي . وأظن أن أحسن مكان لإقامة الدبل المطلوب على مسافة طولها ٢٣٠ متراً كما هو مبين بطبيعته ويبدأ القياس من الحد الأيسر للوادي .

وإقامة المشروع هنا أكثر نفعاً لأنه يوفر أنابيب طولها ٥ / ٢كم ويدفع الماء رأساً في الأنابيب مبتدئاً من الدبل المقترح ، ولا حاجــة إلى مجرى كبير . ولإقامة الأنابيب ليس هناك أي صعوبات جيولوجية .

٦ — طريقة البناء والتنفيذ :

(السؤال الخامس)

البيان النهائي لجميع القياسات والتفاصيل،سيُعمل عند وضع المشروع .

ووضع المشروع بذاته سيكون مبنياً على المعلومات التالية المعروفة :

أ ـ الدبل : طول الدبل سيكون من ١٥٠ ـ ٢٣٠ متراً ويمكن اعطاء القياسات الفعلية عند الانشاء تبعاً لتركيب الأرض وضغط الماء وعمق قاع الدبل حسب ما جاء في الفقرة(٤) والعرض الداخلي حوالي ٨٠/١ متر والارتفاع الداخلي ٥/٣ أمتار ويمكن الكشف على الدبل من مستوى أعلى (محطة كشف) أو (نقطة كشف) وتنظيم كمية الماء المسحوبة بكون بخفض أو رفع مستوى الماء في الدبل ، وذلك بوساطة وسائل لقفلة واحدة في كل من نصفي الدبل ولم يمكن تشغيلها من مداخل جافة،وقياس الكمية المسحوبة يكون بوساطة فتحات خاصة للقياس وإذا أُغلق الدبل ولم يُسحب منه ماء كثير فإنه سيمتلىء ويتعذر الكشف عليه من محطة الكشف (من نقط الكشف) والمرشحات تُنظّم حسب مقدار الرمل المحمول بوساطة مصيدة للرمل والطين . ويجب أن يدخل الماء إلى الدبل خلال مرشحات مخصوصة تقام بعناية ويمكن تجفيفها وتغيرها، وتقام المرشحات على الجانب الذي يأتي منه الماء ، والجانب الآخر يُبنى بالخرسانة ، حتى يمكن للدبل أن يخزن الماء وبالاضافة إلى ذلك يجب ملاحظة امكان بناء حائط حاجز تحت الدبل للتأكد التام من أن الماء يقف عند الدبل ولا يتسرب بعيداً عنه . ويجب أن يُدرس إمكان عمل قاع الدبل مسامّياً لمضاعفة كمية الماء الممكن الحصول عليه في الدبل من الوادي .

ومن المهم جداً أن نختار أحسن طريقة للبناء ، وأن يكون المختصون والمهندسون قادرين على القيام بالمهمة على الوجه المرضي وإذا لم ينفذ المشروع كما يجب فهناك خطر خراب أو انهيار قد يؤدي إلى إتلاف المرشّحات وخراب الدبل ذاته . ويجب درس طرق الإنشاء التالية :

عمل شق مفتوح ماجايدبايلز ، بدون الاحتفاظ بالماء أقل ملاءمة ، لأن إقامة المرشحات لا يمكن ضبطها، كما يجب اتباع طريقة (برلين) : البناء مع الاحتفاظ بالماء بوساطة آبار لا نستطيع أن نوصي بها لعدم وجود الاختصاصيين.

عمل شق مفتوح إلى مستوى الماء وتحت مستوى المـــاء تغلق الأرض بوساطة (بايلز شيتس) وتجفف الأرض بوساطة مضخات خاصة (هذه على ما يظهر أفضل طريقة للبناء لقلة المخاطرة) .

والتخطيط والتنفيذ يجب اعتبارهما أعمالاً تحتاج إلى مهندسين أكفاء ، وينفذها أناس متمرنون ، لديهم خبرة كبيرة في تنفيذ مشروعات الماء . والشركة التي ستقوم بتنفيذ المشروع ، عليها أن توفر الأشخاص المتمرنين وعلى الأخص في أعمال الحفر في الآبار ، وعلى المشرف على العمـل أن يراعي كل التعليمات المتعلقة بالمشروع ، ويجب أن يوكل أمر الإشراف والتخطيط إلى المستر « فوجر » لأنه سبق له أن قام بمثل هذا العمل .

ب ــ الآبار : سيكون متوسط عمق الآبار ٢٠ متراً . ونظــراً لأن بناء الآبار العادية بجدار من الطوب سيكون من الصعوبة بمكـان ، نظراً للعمق ، علاوة على أن هذه الطريقة أصبحت عتيقة فلهـــذا السبب أرى حفر آبار قطرها ٦٠ ــ ٧٠ سم . ولا يجب حفر الآبار قبل بناء الدبل ، وإنما بعد حفره حتى لا تنهار وتخرب المرشحات القريبة . ويمكن علاوة على ذلك أن يُبدأ فوراً بسحب الماء المتجمع بطول شق الدبل ، وتكون المرشحات قابلة للتنفيذ وملائمة لطبيعة التربة .

ج ــ خط أنابيب الماء : الأنابيب البيتونية التي تصنعها حالياً إدارة العين العزيزية ، ملائمة جداً لظروف الوادي ، وهي اقتصاديـة جداً في حل المشكلــة . وقطر الأنابيب ٨٠٠ ملم وقد اختير بعناية . وفي مبدأ الأمر فإن طاقة الأنابيب لن تستغل كلها ولكن بعد سنوات قليلة سيحتاج إلى كل طاقة هــذه الأنابيب بمجرد أن يؤدي سد السيول وتسريبها إلى زيادة كمية الماء الأرضي ، وعلاوة على ذلك فإن الخط الطويل من هذه الأنابيب سيكون كخزان . وخط الأنابيب لا بد له من مخرج إلى سطح الأرض في مكان ملائم لتفريغ الدبل ذاته . ويجب مد خط الأنابيب إلى

ذلك المكان فور البدء في الاحتفاظ بالماء في الدبل ، لأن هذا يوفر علينا عملية السحب بالطامبات .

د ـ بنا السد (العَقْم) ، السد الذي عند الجموم سيكون أقصى ارتفاع له (٩) أمتار حتى يتصل من نهايته رأساً بباقي المنطر . والارتفاع المتوسط له نحو ٥ أمتار فقط . والطول الكلي نحو ٢٠٠ متر ، طول السد بدون التوصيلات حوالى ١٤٠ متراً يجب بناؤه وإقامته تبعاً لقوانين سيكانيكية التربة ، وعلى الأخص يجب أن لا يغيب عن بالنا صلابة وتماسك القاعدة (الأرضية) ويجب أن لا ينظر إلى العملية على أنها عملية شق بسيطة . والحصى الموجود في المنطقة ملائم لعملية بنـاء السد . ويمكن اختبار الأكثر ملاءمة من الأنواع الموجودة . ولمنع التسرب أرى عمل طبقة من الخرسانة وعليها طبقة من الطين من الأمام . ومن المتوقع أن تقفل مسام الطبقة بالنظر إلى كثرة المواد التي يحملها السيل. ومن المحتمل أيضاً تجنب حدوث قفل للمسام الباطنية .

ويجعل للسد مكان لخروج الماء الفائض (مفاضة) من الطوب الذي يبنى تبعاً إلى أعلى مقدار من الماء يلزم تخزينه . والأرضية يجب أن تكون من أحجار كبيرة على قاعدة ثابتة لضمان استمرار عدم تعكير الماء وتوصيلة السد الى المفاضة يجب أن تقام بعناية حتى لا تكون هناك عملية تآكل لها .

وفي الوقت نفسه يجب أن يقام مع السد أنبوبة ملائمة لعملية فحص التربة . ويجب أن يشرف على العمل مهندس ذو خبرة في الأعمال الترابية وميكانيكية التربة . ويجب أن نراعي بناء الأجزاء الخاصة بالمشروع في الفترات من الفيضانات (السيول) وذلك لتجنب أضرار السيول في الأجزاء التي لم تتم .

ولإقامة سدود ترسيب أخرى يجب اختيار أصلح الأماكن. ولذلك السبب يجب قياس جميع الوادي حتى نجد الأماكن التي يمكن فيها بوساطة سد صغير

قصير إعداد طبقة كبيرة للتسريب دون الحاجة إلى الاستيلاء على أراضي السكان التي يعتمدون عليها .

هـ — آبار التسرب : ومن الضروري إقامة بعض آبار التسرب (التي تسمى بالآبار البالعة للماء) وذلك لأن السيل يحمل كثيراً من الطين بحيث إن سطح التسريب تمتلىء مسامه ، ولا يسمــح للماء بالتسرب بعد وقت قصير . وآبار التسرب ليست إلا شقوقاً أفقية تُبنى بالحصى ، وهي على أي حال يمكن أن تُقفل من طرفها الأعلى . وإذا هدأ ماء السيل بعد فترة في منطقة التسريب فإنها تُفتح . وحيث إن الماء واقع تحت الضغط الجوي فإن هذه الآبار تكفي للتسرب ، وليس من الضروري الكثير منها. ولا بد من عمل بعض التجارب على هذا الموضوع .

٧ — ماذا يجب عمله في المستقبل القريب لتحقيق المشروع :

(السؤال السادس)

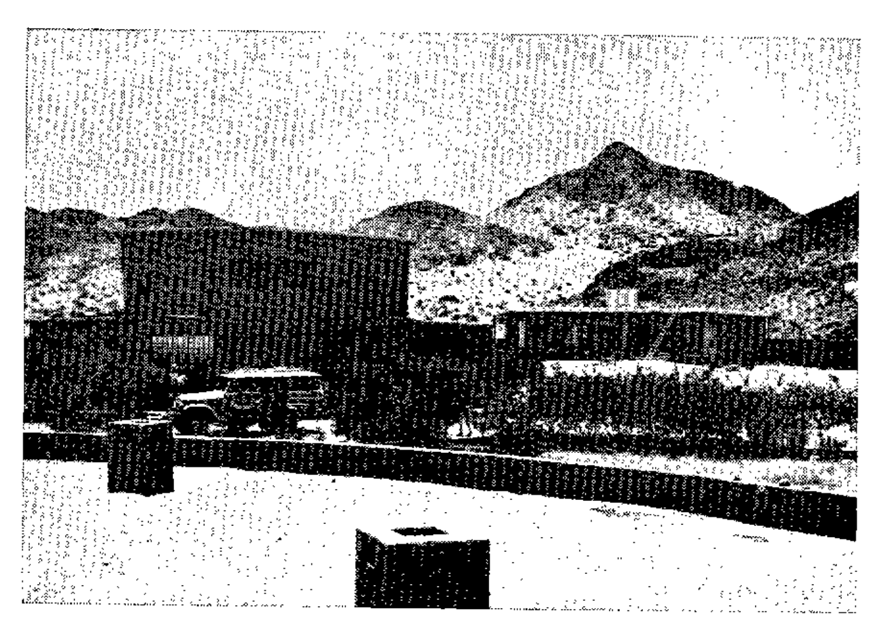
تستغرق عملية إعداد المشروع في مكتبي في « سالزبورج » حوالي ٨ أسابيع ، وبعد هذه الأسابيع الثمانية لا يبقى إلا التفاصيل التي لا يُحتاج اليها على أي حال في تنفيذ المشروع إلا بعد ذلك . وبعــد أسبوعين ستتلقى الشركة المنفذة للمشروع خط الحفر ، وبعد أسبوع آخر ستتلقى خطــة عامة للبناء بدون تفاصيل ولا قياسات محددة لحسابها .

في البئر الاختبارية يلزم إقامة مرشحات ومضخات اختبار مثــل البئر الاختبارية رقم ٣ على طريق مكة — الجموم . وستؤخذ عينات للتربة ، من كل متر يرسل منها كيلو واحد للتحليل في سالزبورج، والباقي يُعلَّم ويحفظ هنا .

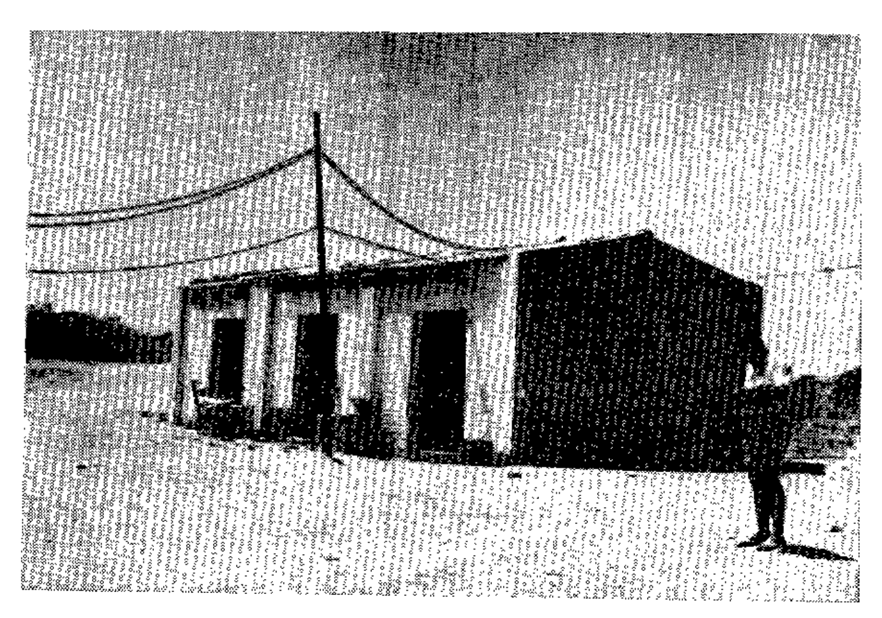
ومن تربة الطبقات الحاملة للماء عند الدبل رأساً ترسل ١٠ كيلو ، إلى سالزبورج لعمل ترشيح اختباري (اختبار قدرتها على الترشيح) . وفي

أعلى الوادي يلزم وضع ١٠ مقاييس للمطر ويُكشف عليها بانتظام .
وسأحاول الحصول من ألمانيا على مقاييس ذاتية التسجيل يمكن قفلها ولا تحتاج إلى الكشف إلا مرة واحدة كل ثلاثة أشهر ، وفي أبي شعيب عند الآبار الاختبارية وعند أبي حصاني يلزم إنزال أنابيب في الأرض لملاحظة مستوى سطح الماء . ويجب الكشف عليها أسبوعياً . وسأرسل أنبوبة ماء لهذا الغرض ، ويكفي وضع ٤ آبار في أعلى الوادي وبئرين في أسفل الوادي واثنتين كل واحدة منها على جانبي الوادي الأيمن والأيسر ويمكن حفرها في أبي شعيب على بعد ٣٠ متراً من البئر الرئيسية وعلى مسافة ٣٠ متراً أيضاً من بعضها . وعند أبي حصاني تكون هذه المسافات ٥٠ متراً وتكتب كل القراءات في كتاب خاص ، ومثلها كذلك كل القراءات التي تؤخذ في آبار وعيون البدو وهي ضرورية لإثبات أن عيون البدو لم تتأثر وبالطريقة نفسها تؤخذ قراءات مستوى الماء في الآبار الثلاث الاختبارية عند الجموم ، وأبي شعيب ، وكذلك عدد مرات السيول وأوقاتها ومدة كل سيل وارتفاعه وسرعته . وتسجل في الكتاب نفسه . والقراءات التي تؤخذ عند سد عكرمة لقياس الأمطار يجب الحصول عليها وتكمل في الكتاب .

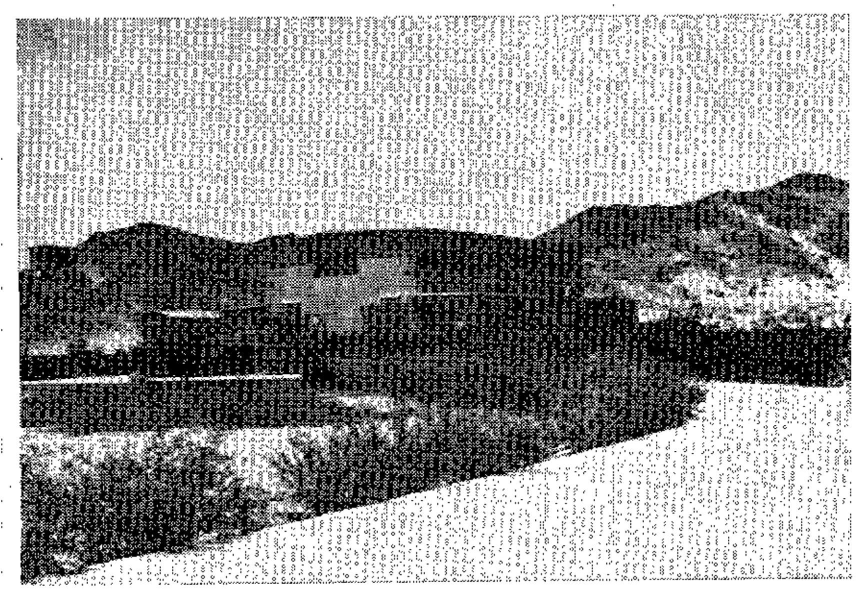
وسأرسل من جميع المراسلات نسختين أحداهما للعزيزية ، والأخرى للمهندس فوجر الذي سيشرف على العمل في الوادي والذي سيكون حلقة اتصال بين العزيزية ، والشركة القائمة بالمشروع .



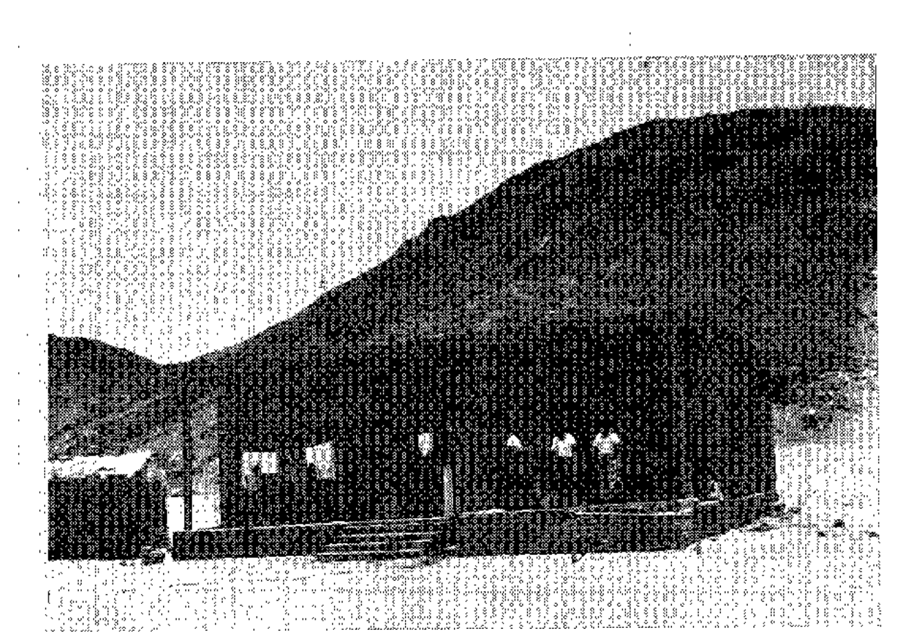
منظر عام لمحطة أبي شعيب في وادي فاطمة



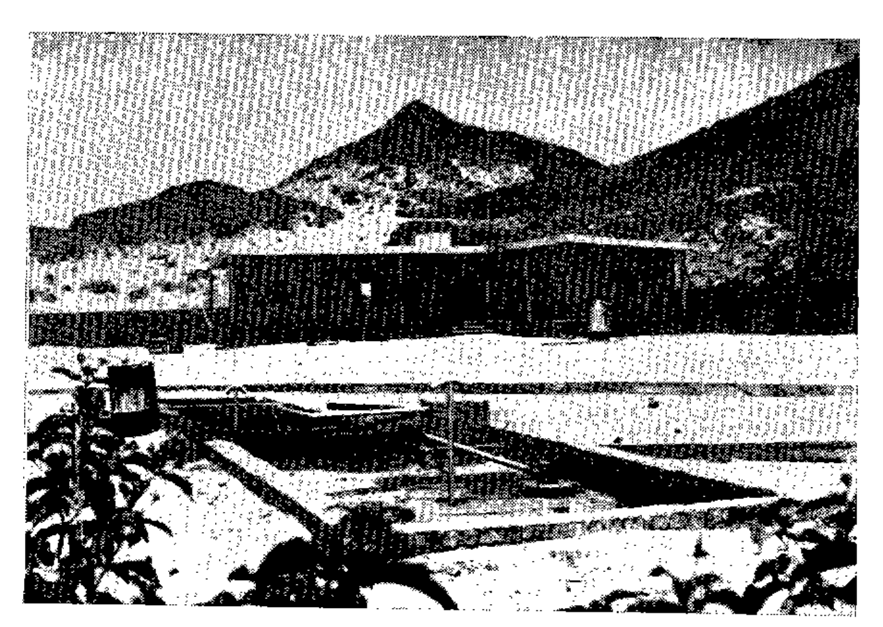
المحطة القديمة في أبي شعيب بوادي فاطمة



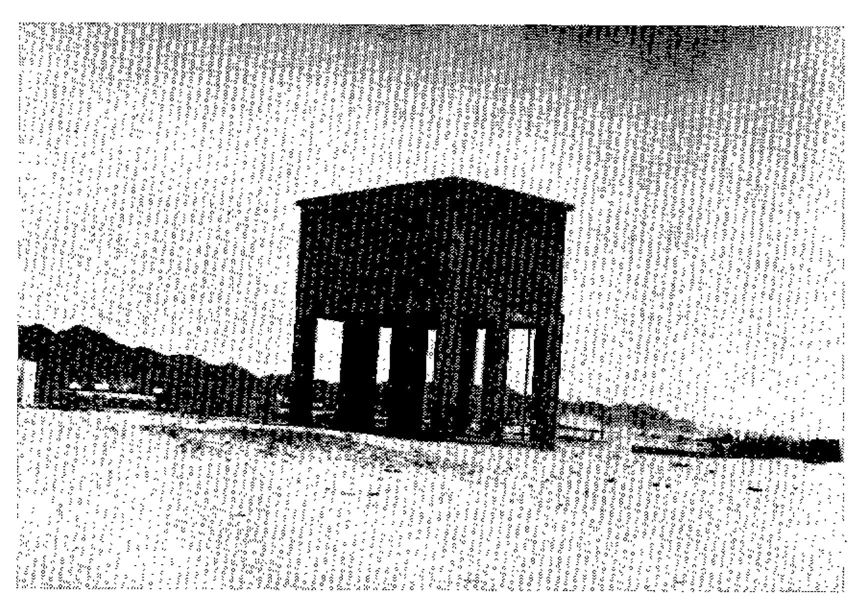
المحطة الرئيسية في أبي شعيب بوادي فاطمة تسحب مياه الآبار من حوالى
٨ كيلومترات بوساطة محولات كهربائية



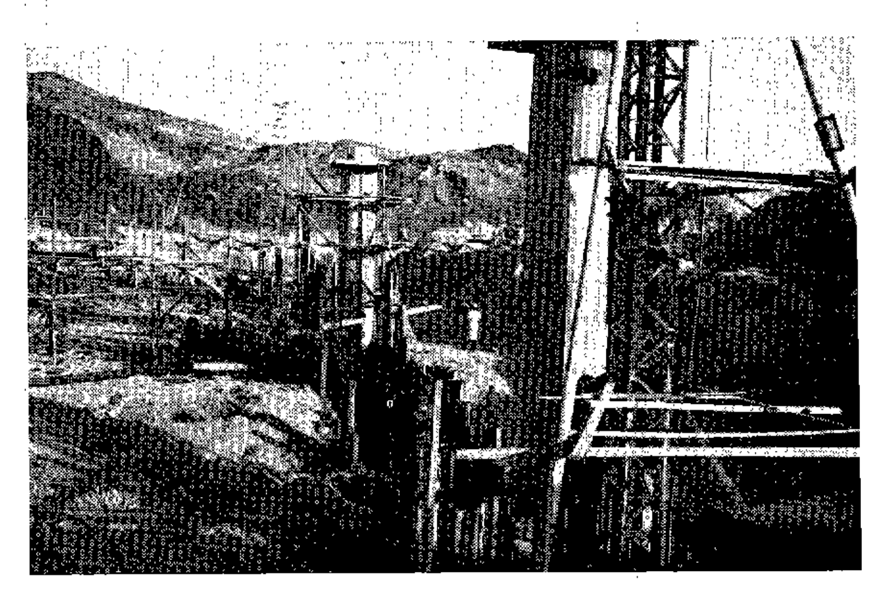
مساكن العمال في محطة أبي شعيب بوادي فاطمة



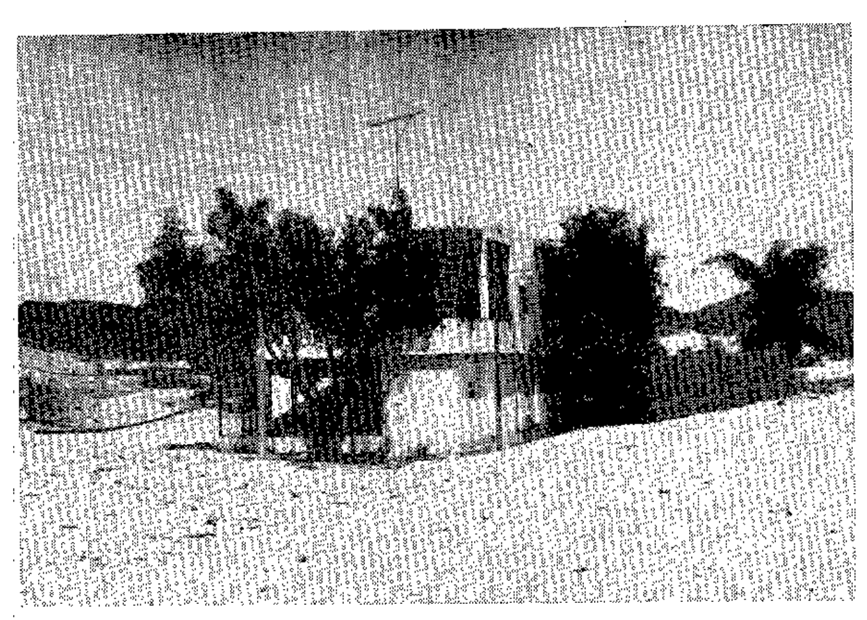
مساكن العمال في محطة أبي شعيب بوادي فاطمة



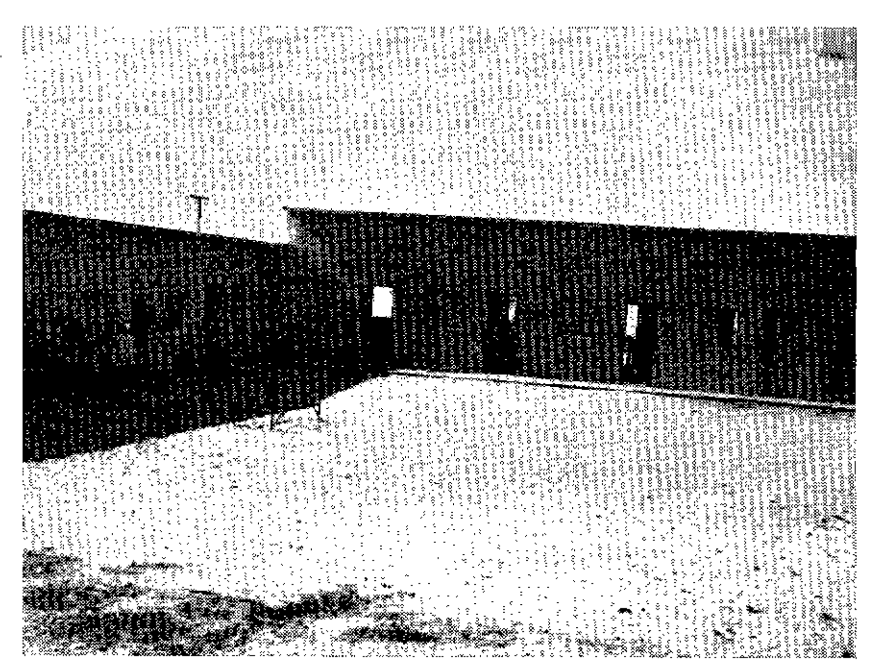
خزان مياه بالجموم في وادي فاطمة .. يسع حوالى (٢٠٠٠٠) جالون انكليزي لتغذية قرية الجموم بمياه العين العزيزية .



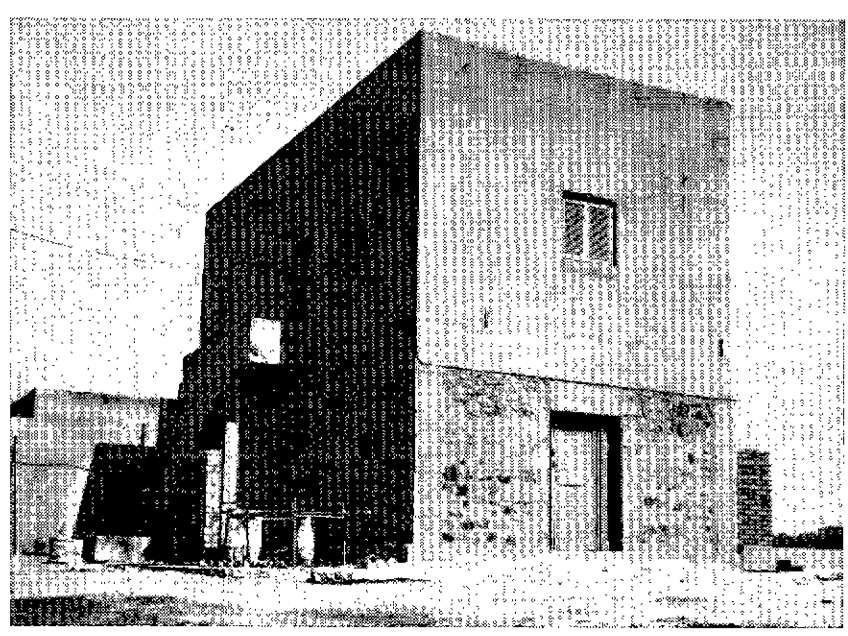
مجمع المياه في منطقة أبي شعيب



مسكن المهندس المسؤول في (ابي شعيب) بوادي فاطمة
(بني سنة ١٣٦٧ هـ)



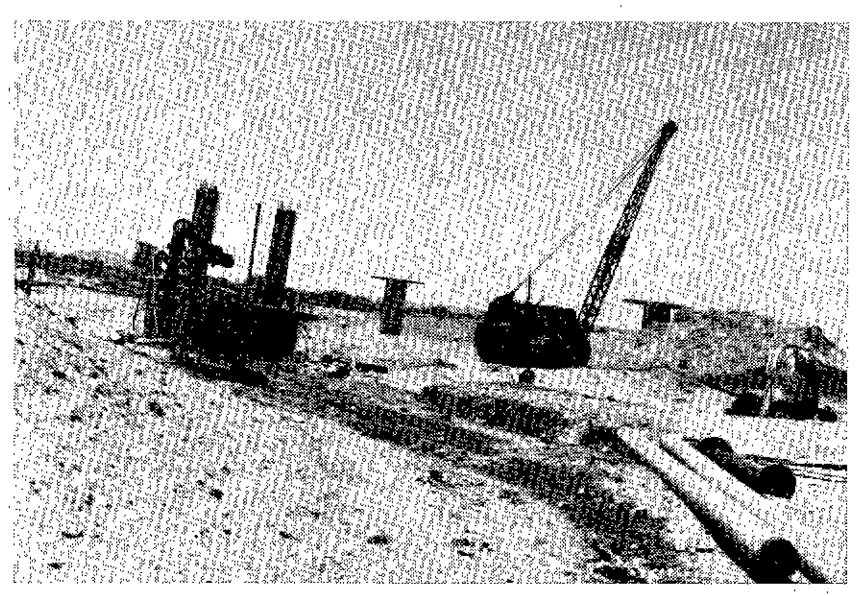
المساكن العامة لعمال أبي شعيب بوادي فاطمة



مكتب منطقة أبي شعيب في وادي فاطمة . ويقع هذا المكتب
فوق مجمع مياه منطقة أبي شعيب (بني سنة ١٣٧٤ ﻫ)



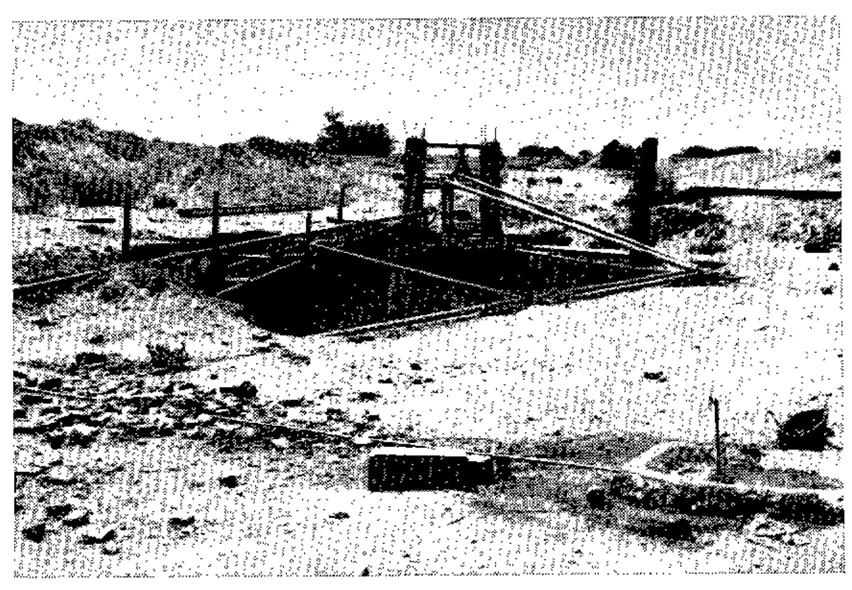
أجهزة تبريد المكنات (المواتير) بمحطة أبي شعيب بوادي فاطمة



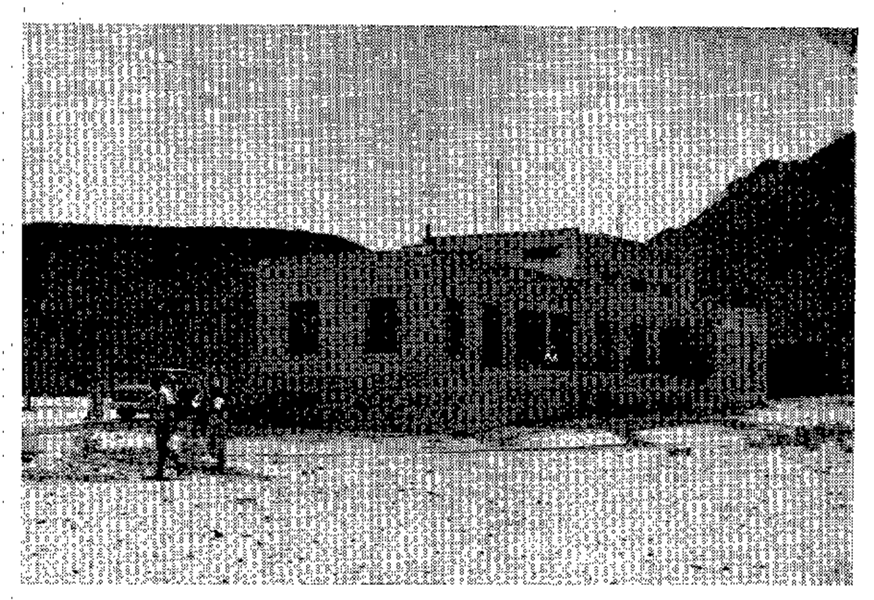
آبار بمنطقة أبي شعيب بوادي فاطمة



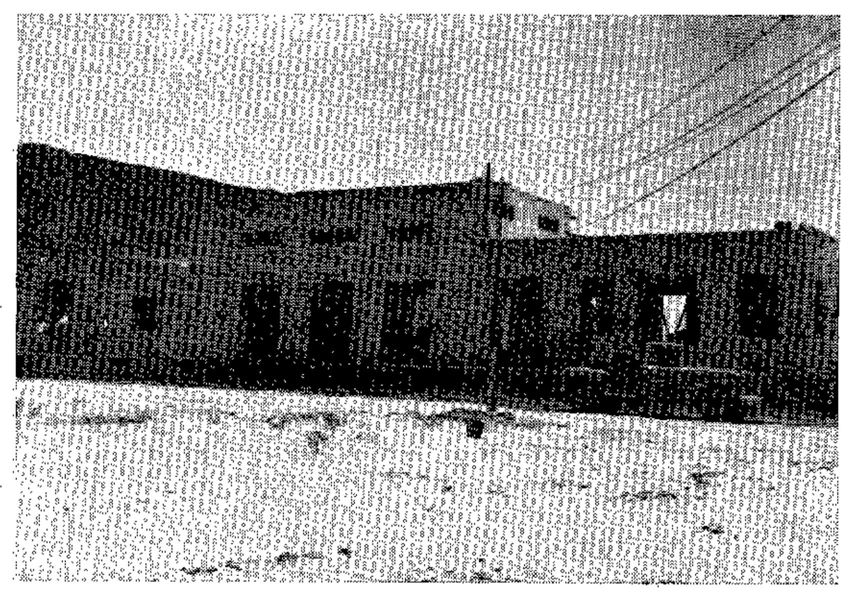
مبنى المحول وغرفة مفاتيح مكنات الجموم بوادي فاطمة (ويتبع هذا المبنى قسم المياه بادارة العين العزيزية)



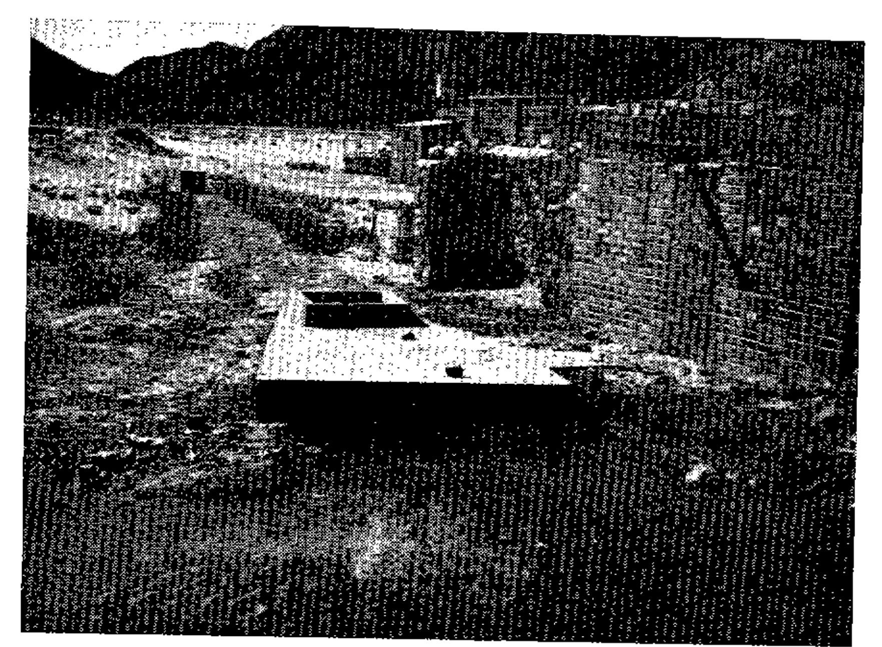
البئر رقم (٣) في ابي شعيب بوادي فاطمة وهي عاملة حتى الآن



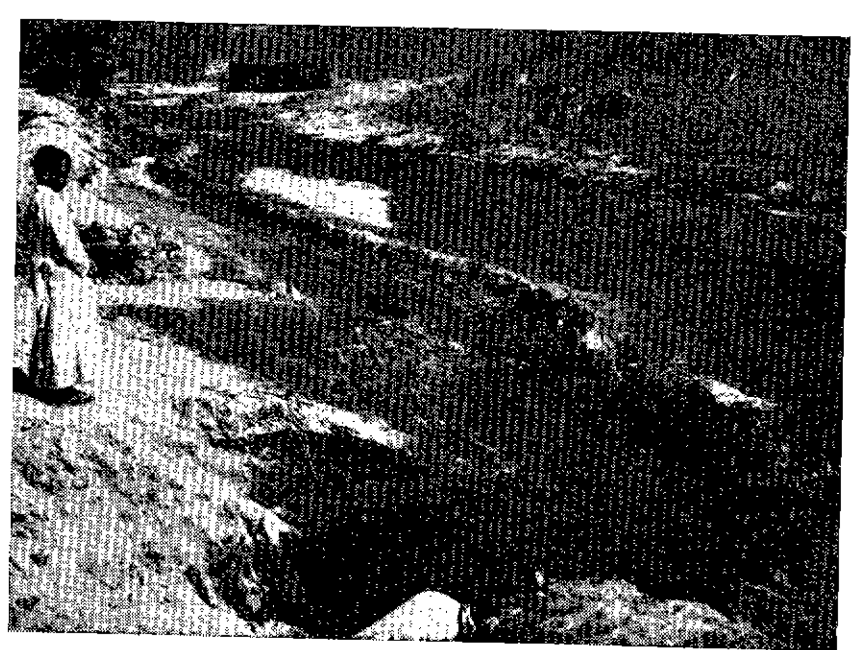
المحطة الكبرى الرئيسية في منطقة أبي حصاني بوادي فاطمة
التابعة للعين العزيزية بجـــدة



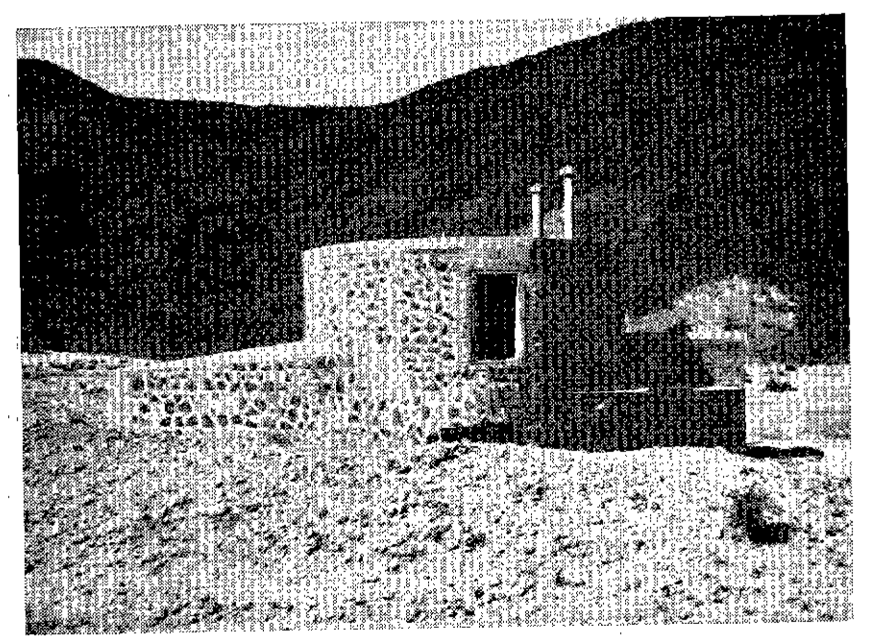
التوسعة الثانية لمحطة أبي حصاني وقد أضيفت اليها مكنات جديدة
لسحب الماء من الآبار إلى الخطوط الرئيسية (بنيت عام ١٣٨٠ ﻫ)



فتحة عين أبي حصاني بوادي فاطمة والفتحة بغطاء محكم مغلق
بقفل سميك لا يمكن أن يفتحه إلا الحارس المختص



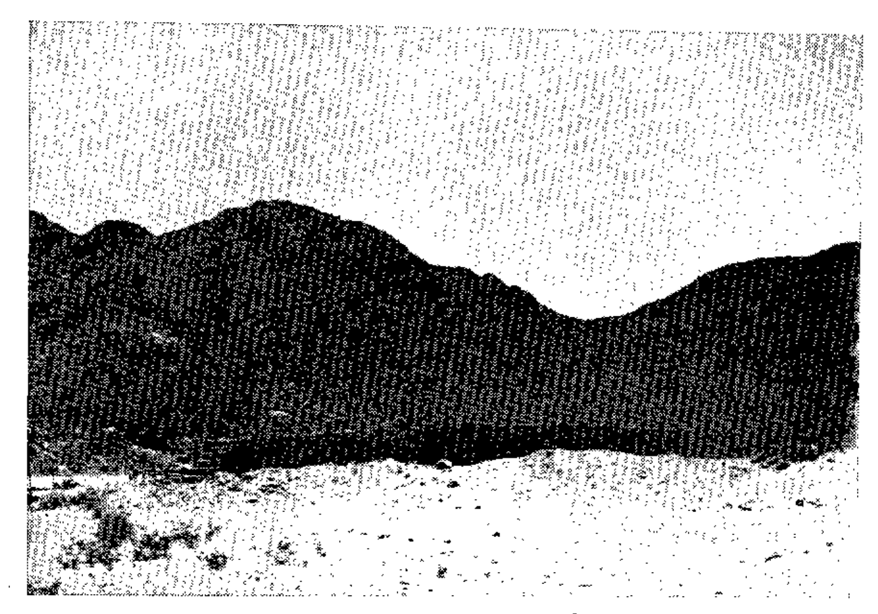
الماء الزائد في قناة ابي حصاني بوادي فاطمة



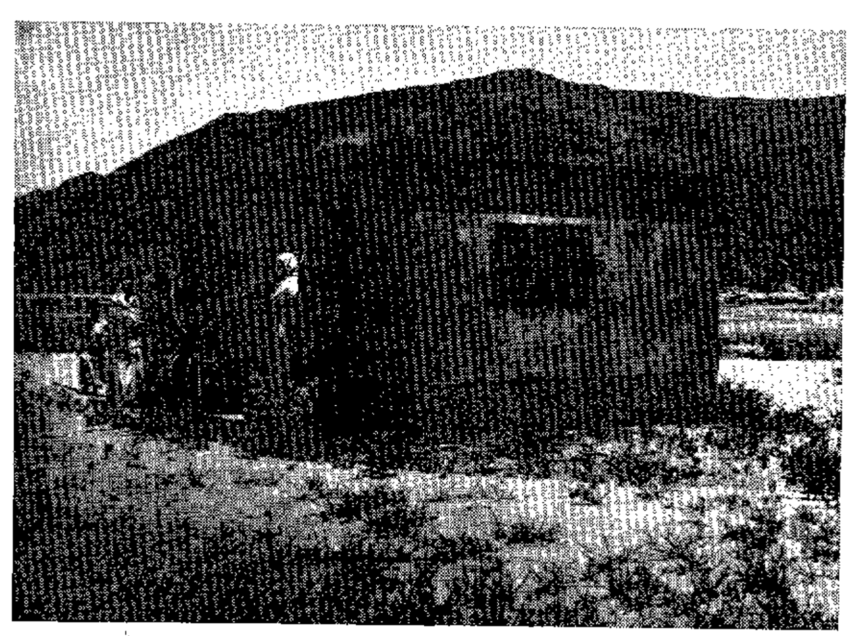
إحدى آبار منطقة ابي حصاني بوادي فاطمة (البئر رقم ٥)
ويوجد من هذه الآبار جملة في محطة أبي شعيب والجموم وأبي حصاني



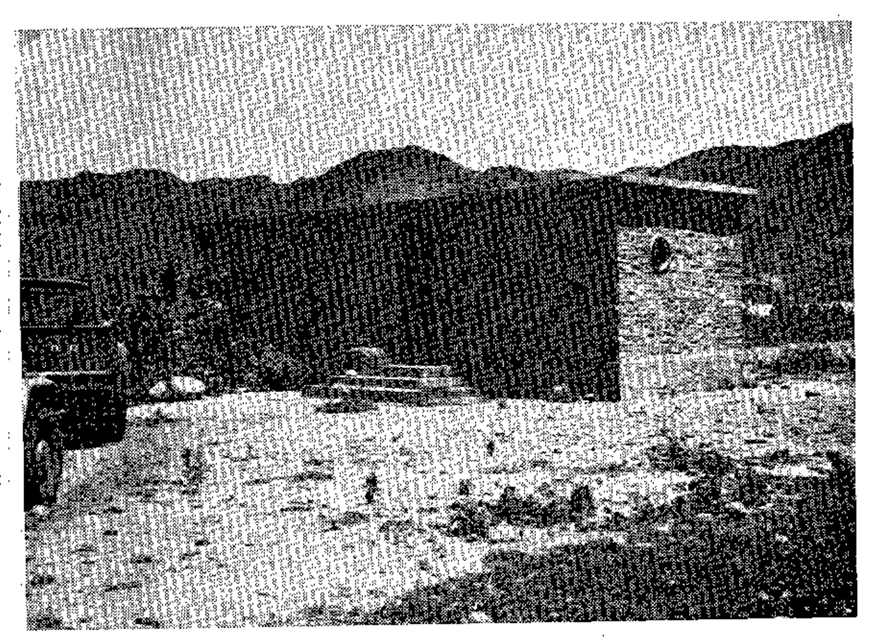
منظر من داخل محطة أبي حصاني بوادي فاطمة
ويُشَاهَدُ أحد العمال وهو يقوم بمهمته



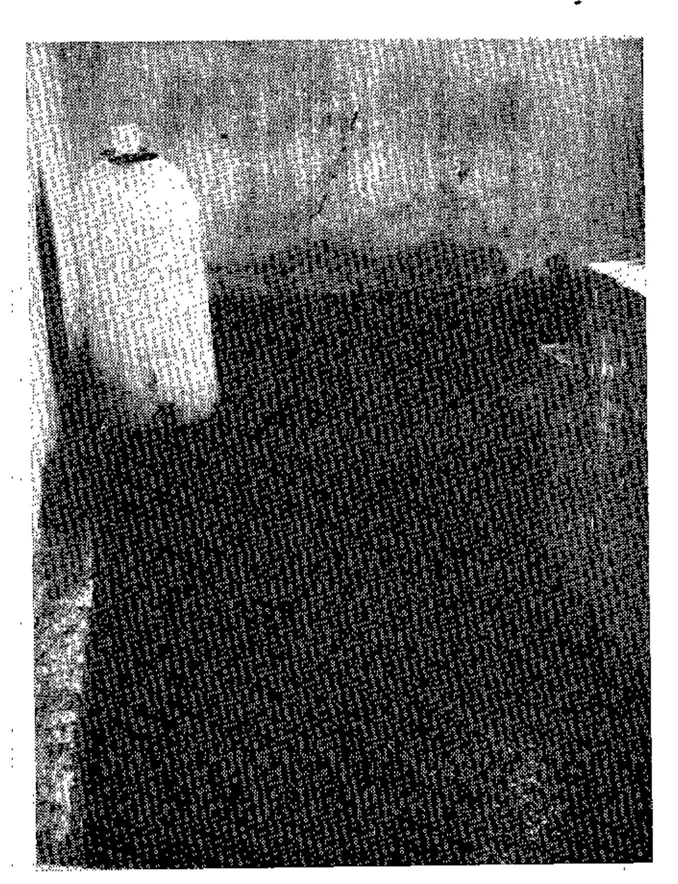
بئر بمنطقة أبي حصاني ، بنيت سنة ١٣٧٩ هـ



مصب عين الخلص بوادي فاطمة



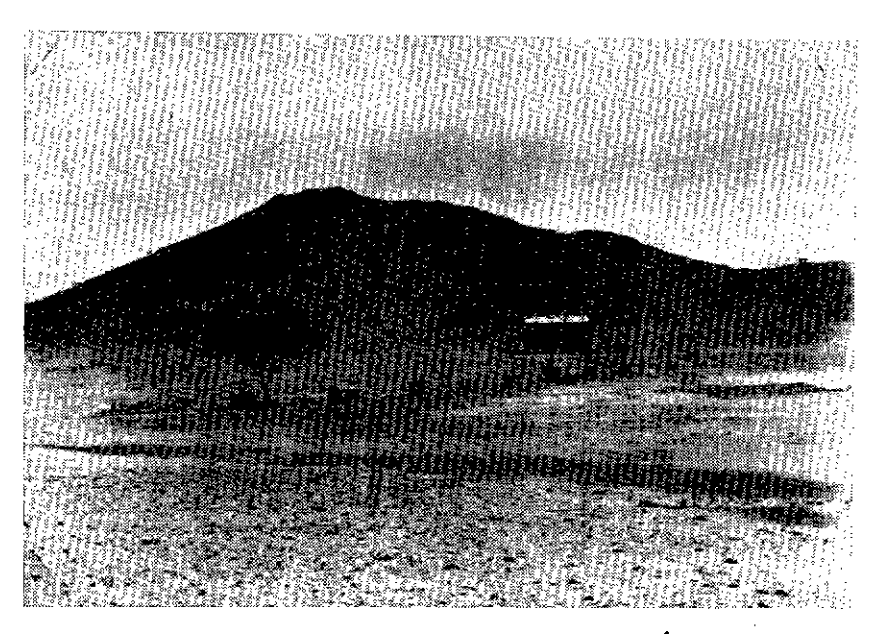
مصب عين سلطانة بوادي فاطمة



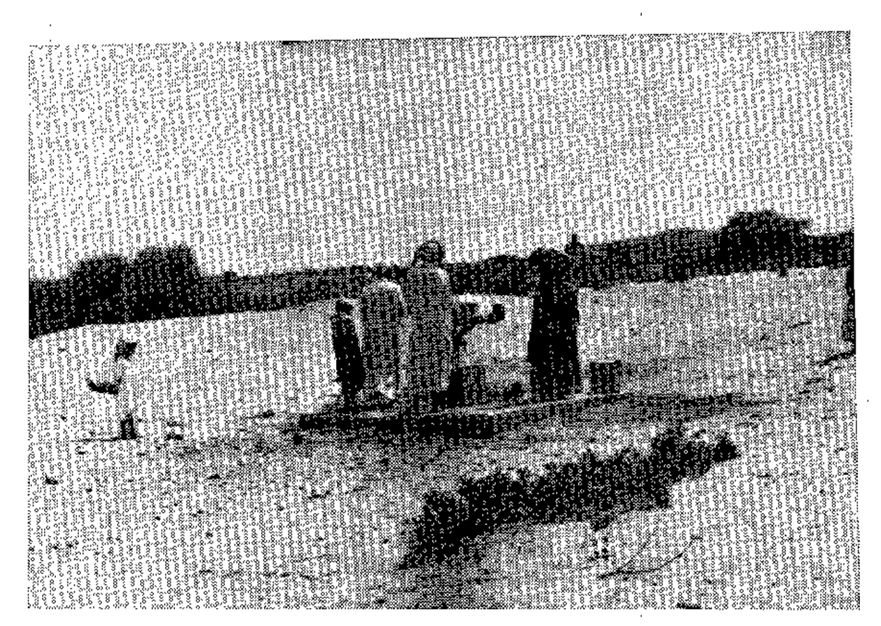
في دبل عين سلطانة بوادي فاطمة يرى الخزان من الداخل وجهاز تعقيم المياه بالكلور



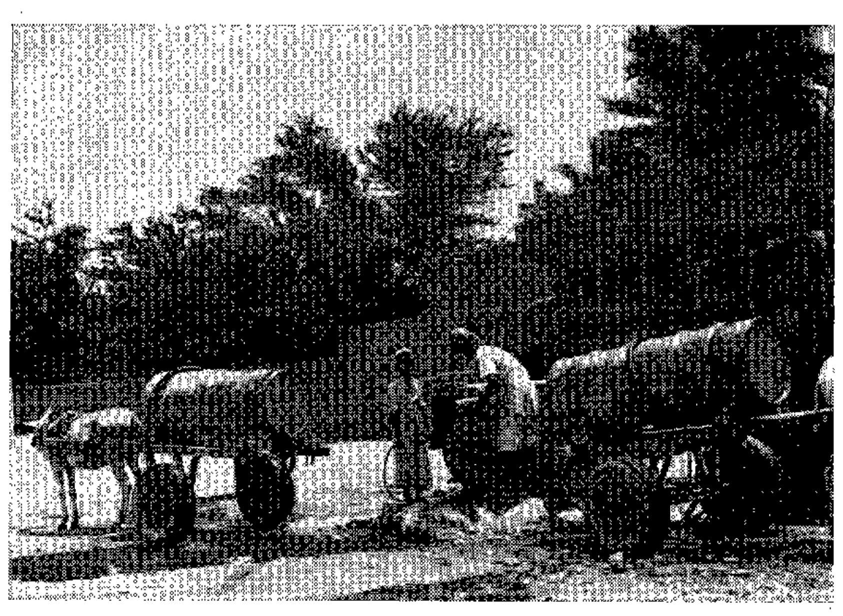
عملية صيانة قنوات الماء وتبريحها عند دبل سلطانة بوادي فاطمة



أشياب الماء من عيون وادي فاطمة الى جدة



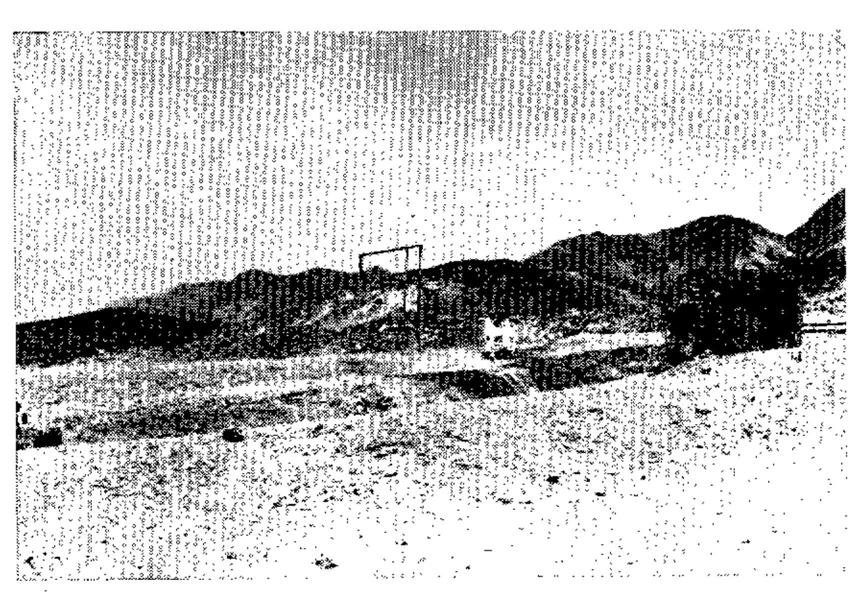
صنابير خط العين العزيزية الممتد من وادي فاطمة إلى جدة ، ويستقي منها أبناء البادية والقرى المجـــاورة



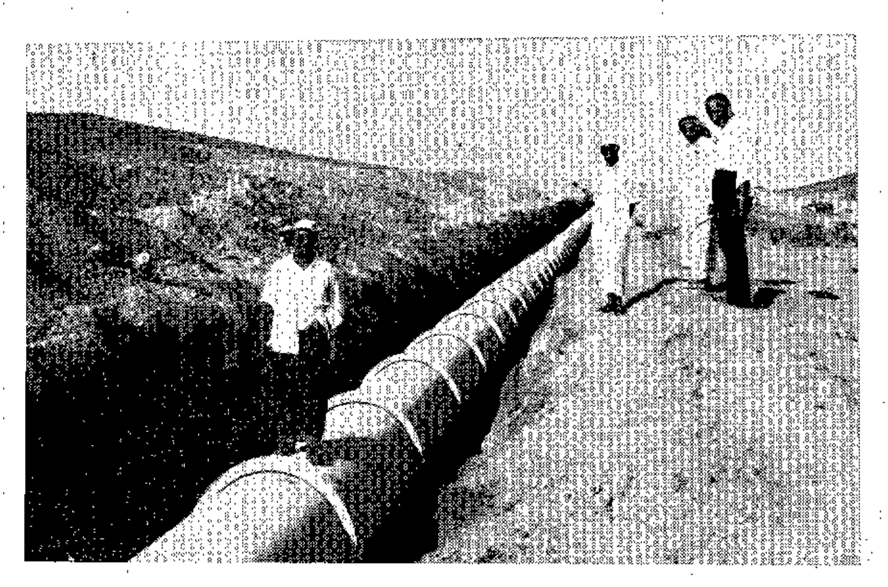
منهل للعين العزيزية في بحرة وهو منهل أشياب وصنابير وتنقل منها المياه بالبراميل كما يُشَاهَدُ في الرسم



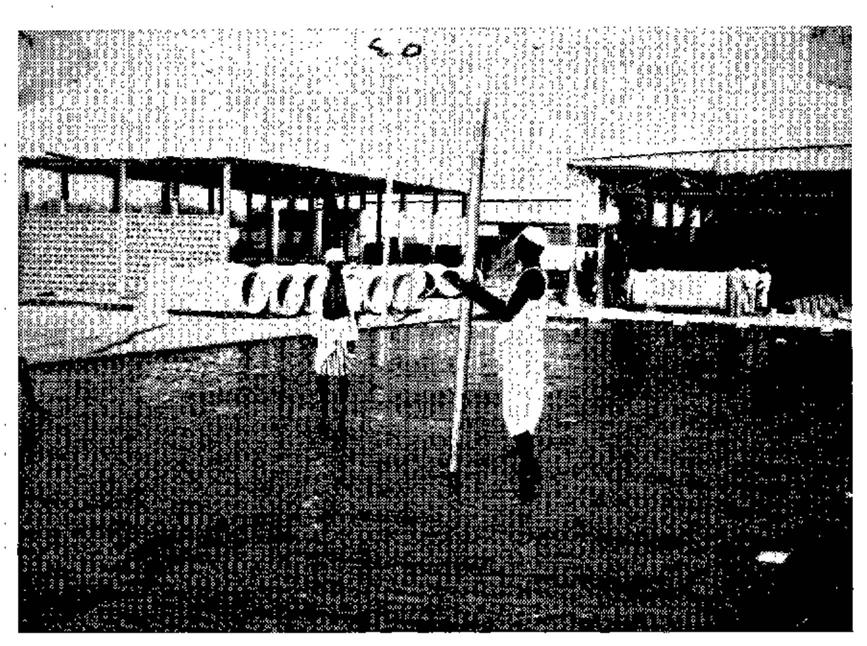
صورة جامعة أخذت في إحدى حدائق وادي فاطمة



شيبٌ للوايتات بمنطقة َصرْوَعَةَ بوادي فاطمة
هذا الشيب تزود منه الوايتات بالماء في الوادي ذاته منذ انشائه
حتى الآن : سنة ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م



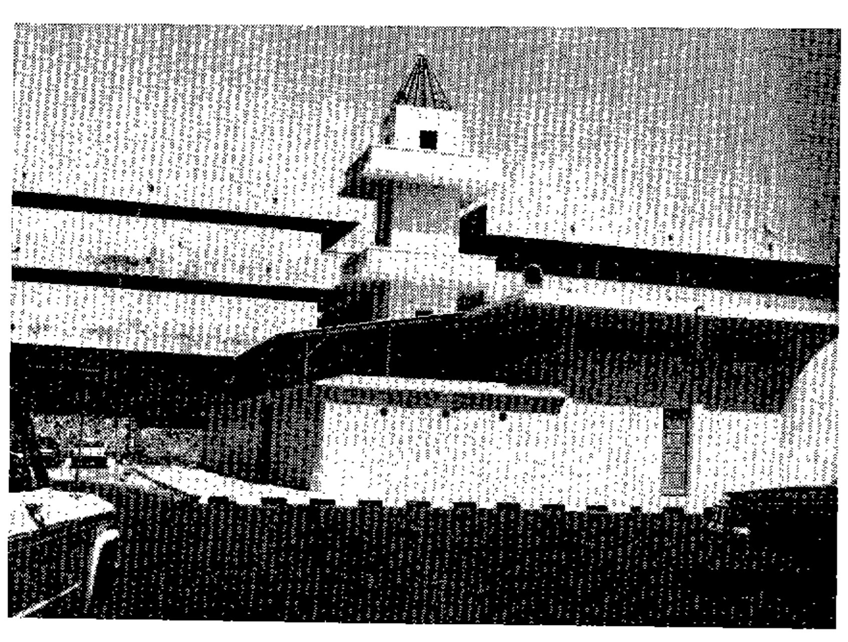
عملية مد أنابيب الاسمنت المسلح من أبي شعيب بوادي فاطمة



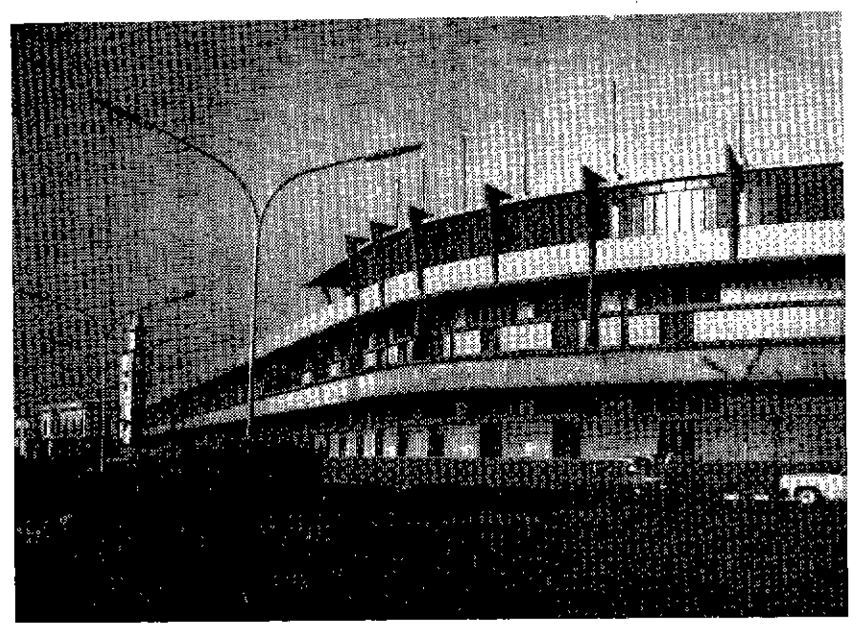
عملية وضع أنابيب الاسمنت المسلح في حوض المياه ، لتقويتها ، وذلك
بجانب المصنع بالكيلو ١٤



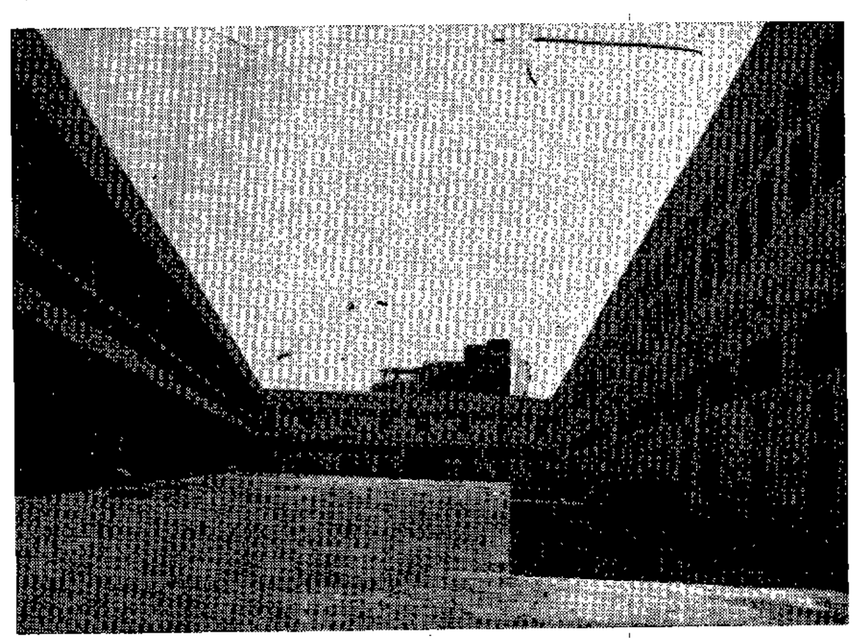
مسجد مدينة حجاج البحر التابعة لادارة العين العزيزية بجدة



مسجد مدينة حجاج المطار



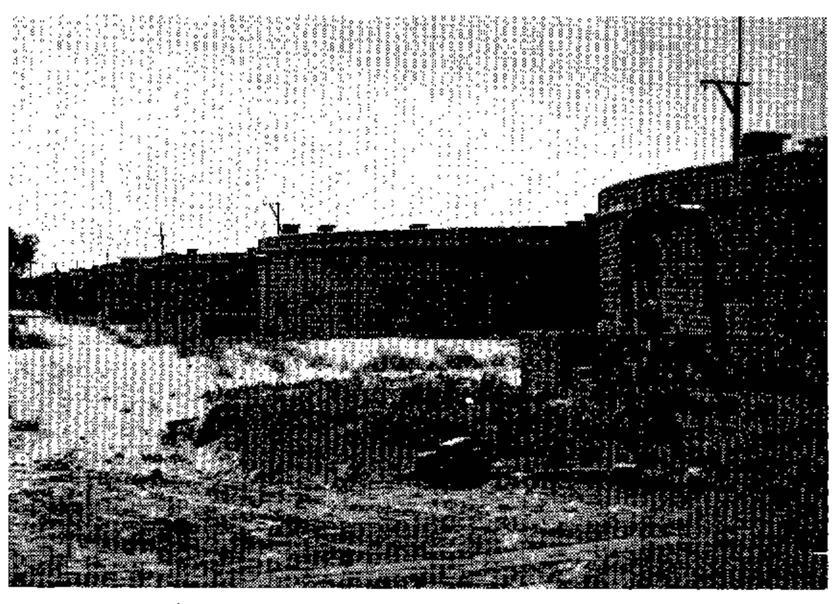
مدينة حجاج البحر التابعة للعين العزيزية وقد أخذ هذا المنظر لها من الناحية البحرية الغربية



مدينة حجاج البحر من الداخل



مبنى مكتب الكيلو ٢ بطريق جدة ـ مكة



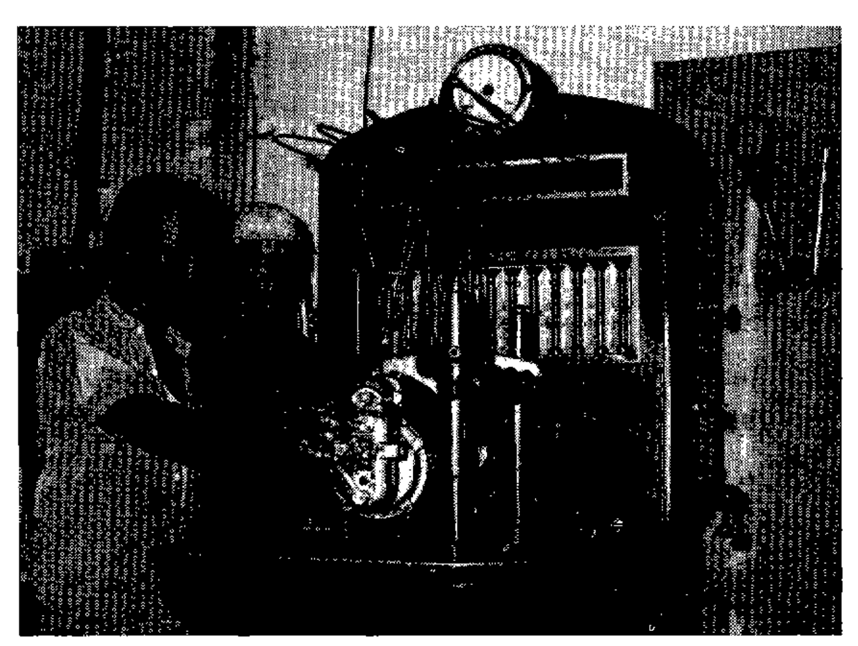
خزانات المياه بالكيلو ١٤ طريق جدة ـ مكة



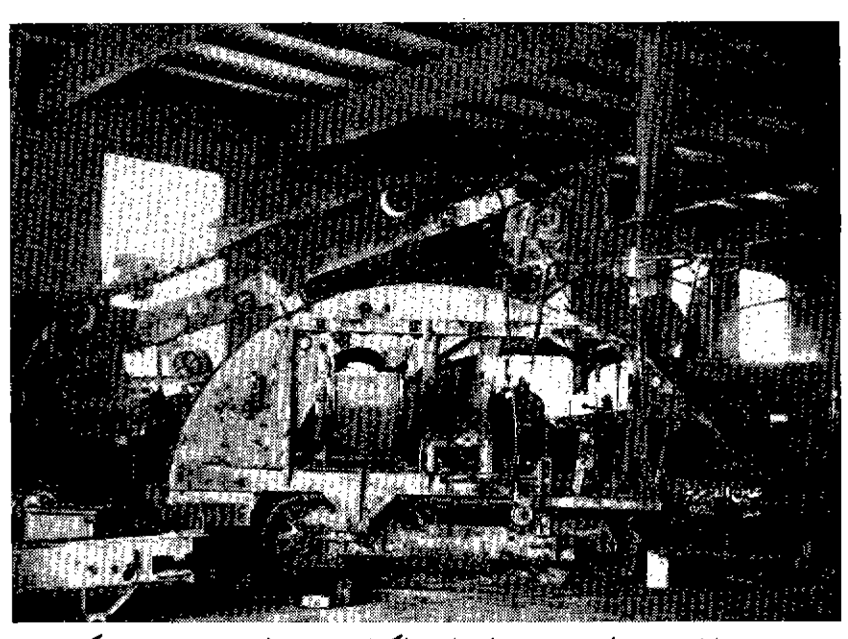
مصنع الأنابيب بالكيلو ١٤ بطريق جدة — مكة
أنشئ هذا المصنع سنة ١٣٧٤ هـ —



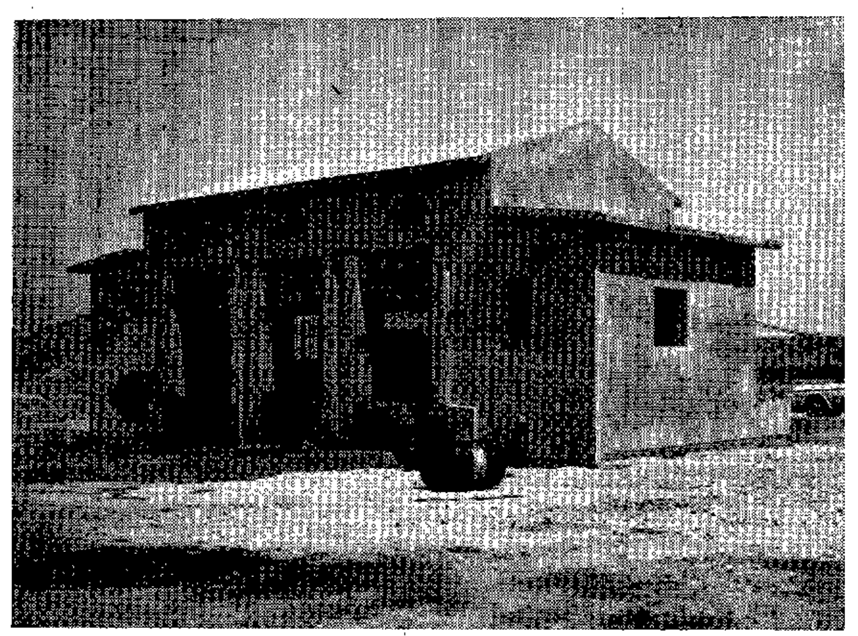
بعض عمال العزيزية بمصنع الأنابيب بالكيلو ١٤



مكنة وزن طلمبات الديزل بورشة الكيلو ١٤ بطريق مكة



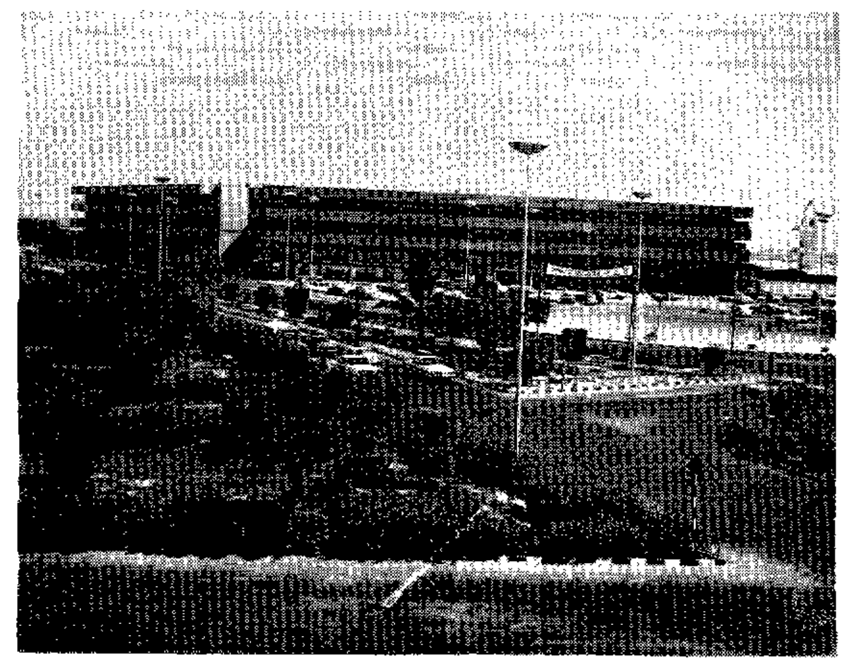
قسم الاصلاح في ورشة المحطة بالكيلو ١٤ بطريق جدة ــ مكة



محطة توليد الكهرباء بالكيلو ١٤ بطريق جدة ــ مكة التابعة لادارة العين العزيزية بجدة



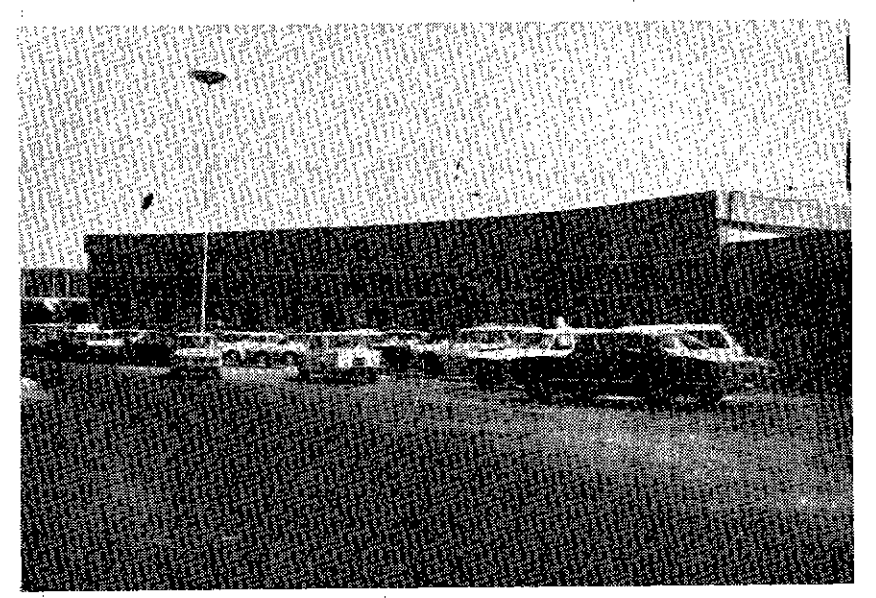
مزرعة الكيلو العاشر بطريق جدة ــ مكة



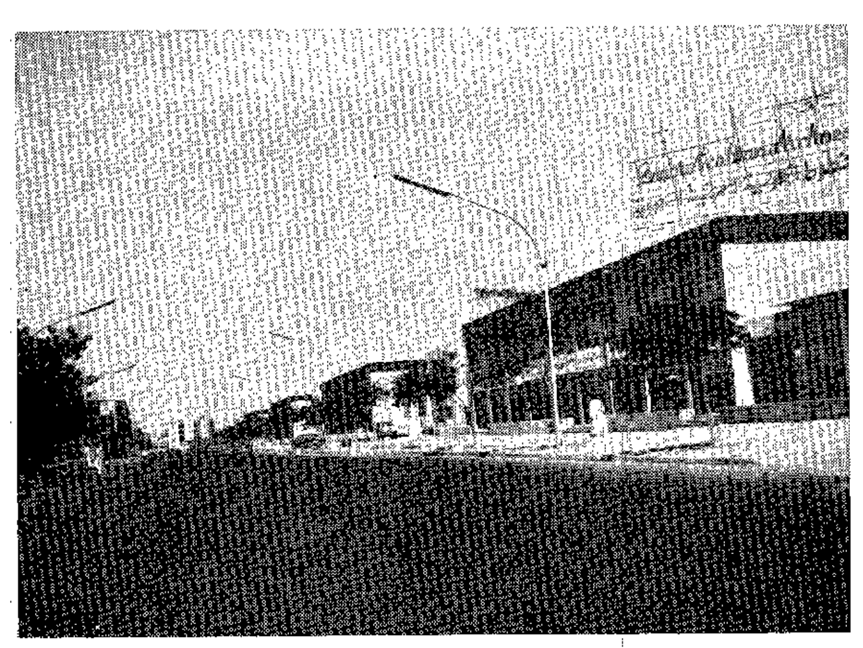
مدينة حجاج المطار (أخذ هذا المنظر للمدينة من ناحيتها الجنوبية والجنوبية الغربية)



سوق مدينة حجاج المطار التابعة للعين العزيزية بجدة



مبنى مكاتب شركات الطيران للسفريات التابع لادارة العين العزيزية بجدة



مباني ترحيل حجاج مدينة المطار التابعة للعين العزيزية

التقرير النهائي
حول إمكان الحصول على الماء
من وادي فاطمة

لآلن شورت

الخبير الجيولوجي بالمديرية العامة
لشؤون الزيت والمعادن السعودية

كتب آلن شورت » الخبير الجيولوجي بالمديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن السعودية التقرير النهائي التالية ترجمته إلى اللغة العربية ، ويدور حول « إمكان الحصول على الماء من وادي فاطمة » وبعثت المديريــة العامــة بأصله الإنكليزي وبترجمته العربية إلى الشيخ عثمان باعثمان بالرقم ٤١٩٦ / ٢٨ في ٢٤ / ١ / ١٣٧٥ هـ = ٣ / ٧ / ١٩٥٦ م .

وها هي ذي ترجمته إلى اللغة العربية :

يمكن القول الآن بأن التقرير السابق لهــذا التقرير النهائي والمقدم في نوفمبر ١٩٥٥ صحيحٌ في جميع النقاط الأساسية . وأما التنقيحات الضرورية فستوضح فيما يلي في التقرير الحالي الذي يمكن اعتباره تقريراً إلحاقياً للتقرير السابق ومؤيداً لما جاء فيه بسبب المعلومات التي حصلنا عليها بعد الملاحظة واختبارها تفصيلياً .

ولتسهيل استعمال التقرير الحالي فقد قمنا بتقسيمه على غرار تقرير نوفمبر .

— ١ —

نوع الماء وجيولوجية طبقات التربة كأساس لإمكانات الحصول على الماء :

لقد سبق أن أوضحنـــا في فصل (نوع الماء) في تقرير نوفمبر أن المياه المتخلفة على سفوح الجبال بين جدة وحداء ، وأسفل وادي عسفان

تحتوي على أملاح مذابة . كما بيَّنَّا أن مياه سلسلة الجبال المذكورة غير ذات موضوع في بحثنا عن الماء .

ولم يُحــدِّد تقريرنا السابق المنطقة التي تأتي منها الأملاح بالضبط . ونظراً للمعلومات التي تجمعت لدينا الآن يمكننا أن نقول إن هذه المنطقة تمتد إلى حوالي ١٦ كيلومتراً في الوادي أعلى حداء على الأقل وطبعاً فإن هذه المنطقة محدودة في الطرف الشمالي للوادي . وباتخاذ بعض الاحتياطات يمكن الحصول على ماء للشرب من الطرف الجنوبي للوادي . ولا نستطيع أن نعين نوع ومدى هذه الاحتياطات قبل القيام بمزيد من البحث لأننـــا في حاجة إلى إجراء مزيد من البحث في التربة وطبقاتها . ولكننــا نتوقع أن تكلف هذه الاحتياطات أموالاً طائلة .

ولا بد من بــذل عناية خاصة بمشكلة الأملاح المذابة التي أصبحت فعلاً محسوسة في أبي شعيب . ومن المهم جداً الاستمرار في ملاحظــة صفات الماء والتغيرات التي تطرأ عليها وعلى الأخص في أوقات انخفاض الماء نتيجة لازدياد استهلاكه في أعلى وادي فاطمة عند أبي حسينة ــ مكان العمل حالياً ــ وعند طيفا (الدبل المبني حديثاً) .

ويؤخذ لهذا الغرض نماذج (عينات) الماء من عدة أماكن على فترات منتظمة ، وتُحلَّل بدقة مثل العينات المرسلة الينا . وهذه الأبحاث جوهرية جداً لمسألة الحصول على مزيد من الماء لمدينة جدة بعد إتمام أعمال البناء الجارية حالياً (أنظر تقريري السابق عن برنامج الأعمال للزيادة الثانيــة للماء) وكذلك (المعلومات التالية في التقرير الحالي). ويرجع عدم ملاءمة صفات الماء ونوعه في المنطقة الواقعة بين بشارين ؛ حداء ؛ جدة ؛ وعسفان إلى جيولوجية الجبال حيث توجد مواد صخرية تحتوي على بورات دقيقة من البايرات (كبريتور الحديد) نتيجة تحليل الصخور . وإذا بحثنا بعد ذلك عن أملاح أخرى من الصخور المتحللة بفعل العوامل الجويــة والتي توجد

بها عروق الخامات ، أو من الأحجار الأخرى المتخلفة من عملية تكوين الجبال ، أو الداخلة في تكوينها ، وعلى الخصوص الجبس (كبريتات الجير) فإن المياه المتخلفة الموجودة في هذه المنطقة تكونت بهذه الطريقة . والمياه الصالحة التي توجد أحياناً فبكميات قليلة وفي مناطق محدودة الموارد قليلة الأمطار . ويؤدي الاستهلاك الكثير منها إلى إتلافها واختلاط المياه المالحة بها .

– ٢ –

الطبقات الباطنية والمياه الباطنية في أبي حسينة :

أكدت نتائج تحليل التربة وعيناتها المأخوذة في هذه المواقع والأبحاث التي قام بعملها بعناية تامة المستر الدكتور ديكرت أكدت ما سبق أن ذكرناه في تقرير نوفمبر ١٩٥٥ .

ويجب أن نبين أنه توجد فعلاً في أبي حصاني (في الخريطة المرافقة . أبو حسينة) عدد عروق مائية في القطاع المعمول للوادي بعرض الوادي . وبعمقه كذلك . ويوضح المستر الدكتور ديكرت ، الأبحاث التي قام بها فيما يلي :

– ٣ –

نتائج القياسات في أبي حصاني

يبلغ عرض الوادي عند أبي حصاني حوالي ٤٥٠ متراً وتقع أبو حصاني عند نقطة تغير انحدار الوادي الشديد إلى انحدار بسيط ، وتنحدر الجبال الواقعة على الجوانب انحداراً شديداً وتظهر عليها آثار التحلل الكبير نتيجة

للعوامل الجوية . وفي أحد عشر مكاناً متساوية الأبعاد تقريباً عن بعضها في الوادي أجريت ثلاثة وثلاثين خطاً قياسياً سطحياً . ثلاثة في كل مكان بجوار بعضها . وفي اتجاه محور الوادي .

ويظهر من هذه الخطوط القياسية (البيانية) أن الطبقات الباطنية تختلف تركيبها في مسافات متقاربة جداً . ولا يوجد أي تجانس ولا معدل ثابت للسيل في الطبقات المذكورة وتزداد هذه الظاهرة وضوحاً بازدياد عمق القياس (العمق المقيس) بالرغم من الطريقة المتبعة التي تربط القراءات المأخوذة بالزيادة في العمق ، لهذا لا يمكن تطبيق طريقة منحنيات وائر إلا على مقياس كبير فقط بل يلزم اجراء تقدير دقيق ومفصل . وبالاضافة إلى ذلك يلزمنا أن نأخذ بعين الاعتبار القراءات الجانبية وقراءات المعاملات وفروق الجهد . ولقد راعينا التبسيط في الرسم رقم (١) ولم ندخل فيه إلا الظواهر الضرورية للحكم على مقدار تسرب الماء فيها . ولا يمكن الجزم بأن الخطوط المفترضة والتي تربط بين نقاط القياس تمثل الواقع في كل مكان . وقد جاء هذا الافتراض بعد أن أخذنا بعين الاعتبار كل الظواهر الجانبية التي لوحظت أثناء القياس وليس هذا الافتراض للاحتمال فقط .

ويمكن تلخيص النتيجة فيما يلي :

توجد على عمق حوالي أربعة أمتار طبقة كثيفة مختلفة السُّمك تمتد بعرض الوادي كله . ويزداد عمقها نوعاً ما قرب منحدرات الجبال . ويوجد تحتها عمق متغير مقداره ثمانية أمتار في المتوسط طبقة متفككة أغلبها رملي مسامي ولكنه لم يظهر فيه أي علامة على جريان الماء وقت أخذ القياسات . وتزداد المسامية كذلك قرب سفوح الجبال وعلى الأخص السفوح اليمنى (على يمين الوادي) ويظهر أن المواد السفلى المترسبة ابتداءً من عمق عشرة أمتار تستحق عناية خاصة . فهي ذات صلابة كبيرة عن العادة وترسبت واختلطت على ما يظهر بالطمي في بعض الأماكن حيث تزداد كثافتها أيضاً تبعاً لذلك . وتبدأ هذه الطبقة على عمق حوالي عشرة أمتار ،

وتستمر حتى عمق حوالي ٢٤ متراً بصرف النظر عن قطاع المنحدر الأيمن حيث تكثر وتتعقد أنواع الرواسب،ولكن الظاهرة الرئيسية هي أنه يوجد كثير من العناصر المكونة للراسب على أبعاد صغيرة من بعضها ومقاومتها النوعية توحي أن نستنتج أن لها مسامية أكثر مما هي عليه في الواقع . وقد تزداد مقاومتها النوعية إلى حد انها تصل مقادير تساوي المقاومة النوعية للرمال . وهذا يختص بالمناطق المقفلة والمحدودة بالخطوط الصغيرة . ومن الظواهر الأخرى الجهد الحالي لها الذي يؤدي إلى الاستنتاج بأنه يوجد ماء يتسرب خلال فتحات أو مسام ضيقة جداً . ويختلف المستوى في الأجزاء العديدة . وأعتقد أن هناك ظروفاً مشابهة في أماكن أخرى بُنيت فيها القنوات الباطنية للحصول على مزيد من الماء . ولم نذكر أي شيء إلى الآن عن المدى والفوائد ، لأن الدلائل على الماء الجاري لم تعرف إلا الآن فقط عندما أجرينا التقديرات النهائية . ولتوضيح الموقف يجب إجراء قياسات أخرى على مسافات أصغر فيما يتعلق بأعمال الحفر التي بدأت ، ونماذج التربة . ولسوء الحظ فإن عينات التربة لم تصل حتى اليوم إلى ميونخ . والمواقع التي تبشر بوجود الماء نتيجة للقياسات المأخوذة أهمها هي الأماكن التي أُخذت فيها خطوط القياس ٥ ، ١١ ، ٩ وهذه في الوقت نفسه أعمق الأماكن المقيسة التي وجدت بها دلائل الماء . ويُقدَّر الماء الممكن الحصول عليه بحوالي ٥٠ إلى ٨٠ لتراً في الثانية حسب ما استنتجناه من القطاع الكلي ومسامية التربة . وإذا كان مصدر الماء كبيراً فإننا نتوقع أن تكون كمية المياه الممكن الحصول عليها أكبر مما ذكرنا .

وأول العلامات على كميات الماء الكبيرة وُجدت على عمق ٢٧ — ٢٨ متراً ، أي داخل الطبقة التي تبدأ من عمق ٢٤ متراً والتي سبق ذكرها. ولم تدلنا القياسات المأخوذة : هل هذا بداية للانتقال إلى الصخور المتحللة الباقية في مكانها الأصلي والمليئة بالشقوق أو انها كتل صخرية تشبه الصخور الرملية . وهذا أيضاً يتطلب تحليلاً دقيقاً لعينات التربة .

وعلى أي حال، فالدلائل تدل على كميات كبيرة من الماء الذي يفيض خلال المواد الناتجة عن التحلّل أو خلال الشقوق والأخاديد، أو بين الطبقات المغطية لها ونتوقع أن تكون الكميات كبيرة نظراً لما ذكرناه . كما اننا نتوقع أن يكون الماء هذا صالحاً للاستعمال أيضاً . مع ملاحظة اننا قمنا بقياس التوصيل الكهربائي، لعينات الماء كأساس لمعرفة صلاحيته للاستعمال . والمقادير للمقارنة مأخوذة عن قياس التوصيل الكهربائي والمقاومة لعينات الماء المأخوذة من العيون المختلفة . وتتراوح حرارة المياه المأخوذة بين ٣–٣٣٪ مئوية . وقد ظهر بالمقياس أن مقاومة مياه العيون أكثر من ١٧ إلى ٥٠أوم. حالما أن هذين النوعين : الصالح وغير الصالح توجد أنواع قراءتهما بين ٦ و ١٧ أوم في الآبار الأخرى ذات ملوحة وطعم محتمل .

وبازدياد العمق فإن المقاومة تزداد بسرعة إلى أكثر من ١٠٠٠ أوم مما يدل على وجود الصخور الصماء الأصلية وفوق هذه الطبقة وعلى عمق حوالي ٣٥ متراً فإنه توجد في بعض الأماكن علامات كثيرة على وجود الماء الجاري في شقوق هذه الصخور . ويجب اختيار هذه الأماكن بوساطة الحفر أيضاً . وحيث إن مقادير المقاومة ، تدل على احتمالات أحسن للتوصيل أي إن المقاومة النوعية قليلة فيجب التنبه أثناء الحفر إلى أنه يجب غلق البئر فوراً إذا كان ماؤها غير صالح للاستعمال .

وفي الرسم رقم (١) وضحت كل المناطق التي بها احتمالات وجود الماء بالتخطيط . فالخطوط المتقطعة تدل على ماء عذب، أما الخطوط المتوازية فتدل على عدم تأكدنا من نوع الماء وصلاحيته للاستعمال . ويوضح الرسم رقم (١) أيضاً بوساطة المربعات الصغيرة النقاط ٢ ، ٣ ، ٤ حيث أجريت اختبارات الماء الجديدة في تلك النقط في وقتها . واعتقد أنه من الضروري القيام بأعمال حفر إضافية للاختبار في النقاط ١ و ٤ إلى عمق

---

١ هذا الرسم ربما يكون بوزارة البترول والثروة المعدنية السعودية .

٤٠ متراً أي حتى الصخور الصماء عند نقطة الحفر على خط القياس رقم (٨) . وعلى عمق حوالي ٤٠ متراً ظهرت دلائل (مقارنة كبيرة) لأول مرة وهي غير موضحة في القطاع المرسوم ولا نستطيع أن نفسرها (إلا بعد الحفر طبعاً) وباختصار نقول :

إنه يوجد ماء على عمقين مختلفين أي على أعماق ١٨ – ١٩ متراً و ٢٨ – ٢٩ متراً . والماء الموجود على عمق ١٨ – ١٩ متراً يمكن الحصول عليه في ثلاثة قطاعات على خطوط القياس ٥ ، ١١ ، ٩ غير متصلة في الوقت الحاضر ، ويمكن الحصول على الماء أيضاً في العمق ٢٨ – ٢٩ متراً طبقة متصلة ولكن تختلف كميته .

ونقطة العمق المبينة أعلاه تعين لنا مستوى أرضية القناة العرضي الضروري الذي يجب أن يقام أمام الآبار المحفورة بعرض الوادي . ويمكن الحصول على كمية كافية من المياه الموجودة إذا كانت القناة العرضية في المستوى الملائم . ويجب أن نلفت النظر إلى أن هذه الأقنية المستعرضة تعوق تدفق الماء وتسربه إلى أسفل الوادي من الحجارة الصلبة التي لا تنفذ الماء في حين أن حائط القناة من جهة أعلى الوادي يجب أن يزود بثقوب للرشح مغطاة بأحجار مرضومة من الخلف . ويلاصق الجدار الواقع في اتجاه أسفل الوادي الأرض مباشرةً في حين أن الجدار الواقع في اتجاه أعلى الوادي توجد به شقوق فردية (عرضها ٥٠٪ – ٨٠٪ متراً) قريبة من أرضية ويملؤ ما بين الشقوق وخلفها (بعرض ١٠٠ إلى ١٥٠ متراً) بمواد مسامية بأحجام مناسبة ، وأحجام حبيبات المواد المسامية تتناسب مع تركيب الطبقة التي تحمل الماء ولا تترك مسام أكبر من مسام الطبقة الحاملة للماء فارغة بدون أن تملأ . ولتسهيل الأعمال الإصلاحية في المستقبل تُعمل ثقوب ررشح في مناطق خاصة في الحائط ، وتبنى عقود لهذه الثقوب : (الفتحات) على الجانبين في القنوات العرضية (المستعرضة) حتى يمكن في حالة انسدادها إزالة المواد المسامية وتجديدها وإعادتها كما كانت . وكما

أوضحنا في تقرير شهر نوفمبر فإنا نؤكد ضرورة تنفيذ هذه الأعمال بوساطة مقاول متخصص يمكن الاعتماد عليه . وتفاصيل مقاييس أعمال البناء يمكن وضعها بعد معرفة نتائج الحفر .

ومن الأشياء التي لهـا أهمية خاصة ثبات الطبقات وأبعادها وحجوم حبيباتها وتركيب الرواسب . وعلي المقاول مسؤولية اختيار المقاييس المناسبة ويجب أن لا تُفتح القنوات المستعرضة بأكملها ثم بعد ذلك يبدأ في البناء الحجري بل يجب أن يعقب البناء الحجري فوراً كلما تم حفر جزء من القناة.

ونوع الماء في كلا العمقين ١٨ و ٢٨ متراً يجعل من الممكن سحب الماء من العمقين في الوقت نفسه . ولا يمكن اعمال بناء القنوات المتعرضة على كلا العمقين وتحتاج القناة العليا الى مدها من الآبار ٦ و ١١ و ٩ الى الجانبين إلى المسافة التي يمكن الحصول منها على الماء وتبنى القنوات بميل في اتجاه .

ويجب أن تشيد القنـاة السفلى بعرض الوادي كله . وأرضية القناة ترتفع من الآبار إلى أعلى أي تقريباً من نقطة ١١ إلى ٤ ومن ١١ إلى ١٠ ومن ٩ الى ١٠ ومن ٩ الى ٨ . ولا يلزم تعميق الآبار أكثر من اللازم . وينبغي ملاحظة ما يأتي بصفة خاصة :

إذا تدفق الماء أثناء عملية إقامة البئر أو القناة من أحـد الشقوق حتى ولو كان تدفقه تحت ضغط فيجب أخذ عينة منفصلة من هذا الماء وتحليلها. وحسب ما أشار المستر الدكتور ديكرت فإن الماء الموجود على عمق ١٨ و ٢٨ متراً صالح للشرب . ولا يمكن إهمال أخذ عينات من الماء دائماً من كلا العمقين لاختبارها سواء خلال الحفر أم عند تشغيلها في النهاية . ولكن قياسات المستر الدكتور ديكرت لم تستطع أن توضح : هل المـاء الموجود أعمق من هذا وعلى الأخص في المنطقة بين ٣٥ و ٤٠ متراً صالح للشرب أم لا ؟ ويدهشنا أن قراءات قياس ماء هذه الطبقة منخفضة جداً حتى اننا نشك في أن هذا الماء قد يكون غير صالح للشرب .

لهذا يجب بذل العناية اللازمة لما يأتي :

١ ـ يجب أن لا نحاول الوصول إلى هذا الماء من نفس الآبار والقنوات التي ستُبنى على المستوى ١٨ .

٢ ـ يمكن حفر بئر اختبارية إلى هذا الماء في أول الأمر على مسافة ٣٠ متراً أسفل الوادي من خط القياس في النقطة ـ ١ ـ وتغليفه بأنبوبة محكمة على جدار البئر لعزل الماء إلى ما بعد عمق ٢٨ متراً . ويجب التأكد من إحكام الأنبوبة بتفريغها تماماً من الماء الموجود بها وملاحظة بقائها فارغة تسمح بترشيح مياه العمق ٢٨ إلى داخلها . ولا يمكن السماح بأي رشح اليها على الاطلاق . وبعد ذلك يمكن مواصلة الحفر بقطر آخر أصغر من السابق حتى نصل إلى الماء الأخير ٣٥ ـ ٤٠ . ومرة ثانية فقد سبق أن ذكر انه من المحتمل أن لا يكون هذا الماء صالحاً لأغراض الشرب . والاشارة التي سبق أن نوهنا بها التي هي انه يجب ترك فراغات صغيرة بين جدران القناة وبين التربة تنطبق على الآبار أيضاً . وهذه الطريقة تساعد على منع انهيار التربة الذي قد يؤدي إلى ضغط كبير لا يستطيع الجدار الصمود أمامه . وبمرورنا خلال الطبقات الحاملة للماء يجب أن نضع المواد المسامية المرشحة خلف البناء الحجري على أجزاء كما سبق أن بيّنا . وعلاوة على الآبار التي بُدىء فيها فعلاً رقم ١ على خط القياس ١ / ٦ ، ورقم ٢ على خط القياس ١١ ، ورقم ٣ على خط القياس البياني ١٠ يجب حفر بئر أخرى على خط القياس ٩ . والبئر رقم ٤ الموضوع على خط القياس ٨ يمكن إهمالها وعدم حفرها . والماء الذي يوجد في رقم ٥ يمكن الحصول عليه بمد قناة من البئر رقم ١ . ونوصي بهذا حتى يمكن بهذه الطريقة ترك منطقة (طبقة) بين البئر رقم ١ والمنحدر خالية من المباني .

- ٤ -

صلاحية خطوط الوادي البيانية المختلفة

أبدت قياسات الدكتور ديكرت أن اختيار خط القياس في أبي حصاني للاستثمار الأول للماء صحيح . وسن المتوقع إمكان الحصول على ماء كاف لملء خطوط الأنابيب الحالية تماماً . ومن الممكن أن أزيد كمية الماء الممكن الحصول عليها على طاقة خطوط الأنابيب الحالية في بعض الأحيان على الأقل . ولكن التقرير يوضح أيضاً ان خطوط القياس في الركاني به ماء عذب على اليسار فقط أي الجهة الجنوبية من الوادي في حالة ان الجهة اليمنى يوجد بها الماء غير الصالح للاستعمال .

وكنت فعلاً متخوفاً من ذلك ، ولهذا السبب أردت ان تمتد القياسات حتى مدخل وادي الشميسي ، وذلك لاحتمال تسرب بعض هذا الماء على الأقل من وادي فاطمة خلال الطبقات الباطنية إلى الوادي : الشميسي . ولسوء الحظ لم يكن أخذ خط القياس بكامله ، لأننا لم نستطع ان ندخل منطقة مكة .

- ٥ -

تقرير الدكتور ديكرت عن قياساته وتقديراته

نتائج القياسات في منطقة الركاني :

لتصميم واختيار مكان سحب الماء لبناء الجزء الثاني من مشروع جلب الماء إلى جدة ظهرت للموضوع أوجـــه كثيرة ، كلها تدعو الى اختيار هذا المكان أقرب ما يمكن الى جدة والأوجه الرئيسية هي تقصير الخطوط الجديدة وإمكان أخذ الماء بدون الخوف على الواحات والمزارع الواقعـــة

أسفل الوادي . وآخر نقطة هي المنطقة الضيقة بين الركاني وحـداء التي يخرج منها وادي فاطمة إلى جهة البحر . لهذا فالمسألة هي : هل توجـد كميات كبيرة من الماء العذب غير المختلط بالماء المالح أم لا ؟

ويتبع هذا السؤال أيضاً السؤال الثاني وهو : هل يمكن أن ننجح في ابقاء هـذا الماء عذباً وحفظه من الاختلاط بالماء المالح ؟ السؤال الثاني ناتج عن علمنا بأن معظم العيون غرب الجموم وعلى الجـانب الأيمن من وادي فاطمة ليس بها أي ماء عذب في الوقت الحاضر . ولا ندري هل كانت مياهها عذبة في وقت من الأوقات في الماضي ؟ والبحث الجيولوجي والتوصيل الكهربائي لهذا المكان الضيق أثبت أن هذا المكان غـير صالح كمصدر رئيسي لأخذ الماء . وتوضح خطوط القياس أن الماء الباطني هنا به نسبة كبيرة من الأملاح (رَدِيخ)[1] والمكان الأخير عند منعطف طريق مكة قرب نقطة القياس ٢٥ لا يزال به ماء عذب يمكن حجزه بوساطة حاجز ملائم . وباقي القطاع بأكمله به ماء عذب قليل أو ماء رديخ حيث انه غير محمي من تدفق المياه الآتية من سلاسل الجبال . وتوجد التفاصيل في الرسم ٢ ، ب . وقبل الإدلاء بقرار نهائي فإن المشكلة كلها تتوقف على اجابة السؤال الخاص بالحالة في وادي الشميسي ، وهل يمكن اعتبار وادي الشميسي مخرجاً لوادي فاطمة ؟ ولم نستطع الحصول على معلومات أكثر بذلك من أي شخص كان .

وكذلك لم نستطع أن نتحصل على مقدار تدفق السيول السطحية . لهذا فإننا مضطرون الى الاعتماد على التخمين والافتراض في الوقت الحـاضر . وبملاحظـتي لكل ذلك قمت بالكشف على جميع المنطقة مرة أخرى .

---

١ في المراجع اللغوية : رتغ الطين والعجين : رق . وفيها أن الردغ بالدال المهملة والغين المعجمة هو الماء والطين والوحل . وعامية الحجاز تقلب دال (ردغ) إلى جيم ، فتقول : (رجغ) كما تقلبها أحياناً إلى (خاء) مهملة وتزيد الياء فتقول : (رديخ) .

والتفسير الجديد الذي توصلنا اليه بهذه الطريقة موضح على الرسم ٣ ب بأكملـه[١] . وفي الوقت نفسه وصفنا في هذا الرسم جميع الآبار والعيون (الدبول) في حدود المعلومات كلها نتيجة لأبحاثنا الخاصة .

وتوضح الخريطة أنه يحصل في الوادي أسفل الجموم انفصال (تفرع) في الماء العذب الباطني الذي يأتي من أعلى وادي فاطمة . ولا يمكن تتبع ذلك إلا في أماكن قليلة منقطعة بالاستعانة بالصخور والتلال البارزة التي قد يوجد تحتها سلاسل صخرية أيضاً . ويمكن تتبع ذلك حتى منعطف طريق مكة . وعلى يمين هذا الخط يظهر تأثير الماء المالح في العيون والآبار. وعلى شماله فالماء عذب في جميع الآبار حتى الشميسي .. لهذا لا يمكن أن نغفل الفكرة بأن التدفق الرئيسي للماء العذب يأتي من وادي فاطمة إلى وادي الشميسي . وجزء قليل منه فقط يتدفق خلال المكان الضيق الذي ذكر آنفاً في أقصى اليسار في قطاع الوادي عند الركاني . وهذا الجزء من الماء العذب الذي يتدفق من الجموم بمحاذاة المنحدر الأيمن يظهر أنه اختلط بالمياه المتسربة من الجهة اليمنى وأصبح غير صالح للشرب لهذا فالفكرة الجديدة هي أن نبعث بوساطة الأجهزة الجيولوجية الطبيعية ، سلسلة الصخور المذكورة ، بحثاً تاماً ، عن فتحات (التسرب) التي يمكن سدها . كما أنه يمكن وقف الماء العذب المتدفق إلى هذه المنطقة بوساطة سد قصير جنوب الجموم ، وبهذه الطريقة نعين الأماكن الملائمة للحصول على ماء إضافي للماء الرئيسي من الماء العذب المتدفق نحو وادي الشميسي . وعلاوة على هذا فإن البحث الدقيق عن المجرى الباطني للماء العذب في المكان الضيق قرب الكيلو ٤٩ على طريق مكة لم يفقد أهميته، ويجب إجراؤه كاملاً وفي حينه ، ولكن هذا جزء من برنامج عملية القياس

١ هذا الرسم ربما يوجد في وزارة البترول والثروة المعدنية السعودية .

الثانية . وبهذه المعلومات فقد تمت جميع ملاحظاتي كاملة . ولكني أحب أن ألفت النظر إلى ما آت :

نسبة الملح المقيس في الرّكاني تقل تدريجياً مرة ثانية في وادي فاطمة أسفل حداء ، وهذا لاختلاط الماء المالح الآتي من الجانب الأيمن للوادي مع الماء العذب . وتقرير الدكتور ديكرت يذكر أيضاً الاحتمال المنوه عنه في تقريري لفصل الماء الآتي من يمين وادي (فاطمة) عن الماء الآتي من جانبه الأيسر . ولكني أخشى أن تكون هذه التجربة مخاطرة وباهظة التكاليف لطول المسافة من أعلى وادي بشارين إلى وادي الركاني . ونظراً لتعقيد الطبقات الباطنية فمن الصعب جداً معرفة وسد جميع الشقوق الواقعة في خط الاتصال العرضي .

وعلاوة على ذلك يجب ملاحظة تأثير زيادة سحب الماء عند أبي حصاني في تقليل الماء العذب المتدفق في الجانب الأيسر للوادي . فحصول انخفاض في مستوى الماء الباطني يمكن أن يؤدي إلى ازدياد تدفق الماء المالح في الجانب الأيسر من الوادي . وفي هذه الحالة ننصح بعدم محاولة سحب أي كمية من الماء من هذه المناطق . فإما أن تُختار منطقة الهنية (الحسنية) أو مناطق أخرى لسحب الماء اللازم .

— ٦ —

زيادة المياه الباطنية :

سبق أن قدّمتُ اقتراحات في مناسبات مختلفة ببناء سدود باطنية ، تساعد على حفظ المياه الجوفية . وسنبحث امكان تنفيذ هذا الاقتراح أيضاً.

أولاً : نرى ان حالة الطبقات الباطنية لا تتلاءم مع مثل هذه العملية. فالأرض غير منتظمة ، ولهذا يصعب سد مسامها وجعلها غير منفّذة للماء. وحسب رسم الوادي فهذه العملية يمكن أن تنجح فقط على مسافة قصيرة

من أبـي حصاني أو عند الهنية . ولكن مع ذلك لا يمكن الجزم بوجود ماء كاف في أبـي حصاني . وبملاحظة طبيعة المنطقة فالمكان المفضل عن الهنية هو عند أبـي شعيب، ولكن لا يمكن التفكير في هذا الموقع الا اذا ثبت بعد أخذ المزيد من القياسات والحفر أن الوادي الآتي من الجانب الأيمن بين الهنية وشامون (الجموم) لا يحمل ماءً مالحاً . ولكن حسب الأبحاث السريعة الناقصة فإن هذا الاحتمال لا يزال قائماً . وقد أشرنا إلى أن المياه الجوفية يمكن الحصول عليها عند أبـي حصاني. لهذا يجب اختبار إمكان زيادة درجة الاحتفاظ بالماء في أعلى وادي فاطمة بتحسين التسرب إلى الطبقات الباطنية.

وتبعاً لملاحظة الدكتور ديكرت يمكن اقتراض قلة التسرب على الوادي عند أبـي حصاني، وهذا يتفق مع نتائج الملاحظات الجوفية التي قمت بها نفسي. ولهذا السبب فإن منطقة أبـي حصاني وأعلى الوادي لا يمكن إجراء تلك العملية بها إذا لم يوجد مكان آخر أبعد منها في أعلى الوادي . وحينئذ فالجزء من الوادي عند الهنية هو المكان الوحيد الذي يمكن إجراء هذه العملية به .

والأعمال التحضيرية التالية يجب أن تكون كما هو آتٍ :

١ ـــ إجراء الأبحاث على الطبقات الباطنية في أعلى الوادي فوق الهنية .

٢ ـــ قياس أبعاد الصخور ومستوى الماء الأرضي في الخط البياني القياسي للوادي عند الهنية ، مع ملاحظة تأثير زيادة سحب المـــاء عند أبـي حصاني على الأخص .

٣ ـــ البحث بوساطة الأجهزة الجيولوجية (الجيوفيتركية) الطبيعيـــة على الطبقات الباطنية وجميع عينات المياه في نهاية الجانب الأيمن للوادي عند الهنية .

٤ ـــ الحفر في هذه المنطقة واختيار عينات التربة والصخور .

٥ ـــ الاستعانة برأي أحد الخبراء المختصين .

- ٧ -

النتائج النهائيـــة :

١ – أيّد الجزء الأول ، الافتراضات السابقة . ومن المتوقع الحصول على ماء عذب كاف لطاقة خطوط الأنابيب .

٢ – الأعمال التحضيرية للجزء الثاني الخاص بزيادة كمية الماء واجهت صعوبات كبيرة لم تكن متوقعة إلى الآن . والدراسات التاليـــة يجب لهـــذا السبب أن تبدأ بأسرع ما يمكن . وستكون هذه الدراسات شاملة . وتأخذ كثيراً من الوقت . ويجب أن تركز هذه الدراسات على مناطق : الهنية ، الركاني ، الشميسي .

٣ – ويجب فوراً ملاحظة نتائج زيادة سحب الماء من أبـي حصاني. ويجب أن تقام شبكة نقاط للملاحظة لهذا الغرض .

تقرير الخبير الجيولوجي الدكتور فلكس روز
عن حفر الآبار وجس الأرض
في منطقة خليص

تمهيـــد :

لكي نقدم الدليل الملموس ، على مدى حرص إدارة العين العزيزيـــة بجدة ، ورئيسها العام الشيخ عثمان باعثمان ، على التزام الدقة المتناهيـــة ، في إعداد المشروعات التي تزمع إدارته القيام بها ، وتنفيذها خطوة خطوة ، نقدم فيما يلي ، (نصّ) التقرير المُحلى بالصور الشمسية المعبرة ، والذي قام بإعداده ، (حسب إشارة ورغبـــة رئيس العين العزيزية العام) — خبير المياه الدكتور فلكس رونر النمساوي الجنسية . وقد قام بوضع هذا التقرير وقدمه لرئاسة العـــين العزيزية باللغة الانكليزية ، ومن ثم قامت إدارة العين بترجمته الى اللغة العربيـــة ترجمة دقيقة مستوفيـــةً ، وهي النص المنقول هنا وبعـــد دراستها له ، واقتناعها بدقته ، وواقعيتـــه ، وعلميته — أخذت به ، وباشرت بمقتضى تعليماته وبنوده تنفيـذ المشروع الكبير معتمدة على الله تعالى . والمشروع المشار اليه هـــو مشروع إرواء شمال جدة من مياه وادي خليص التي أثبتت بحوث الدكتور رونر العلمية الفاحصة ودراساته واختباراته الكاملة المدونة في تقريره هذا ، أنه مشروع ناجح ، مائة في المائة .

وهذا نص التقرير المشار اليه :

هذا تقرير مختصر ، يبين فقط نتائج البحوث الهايدروجلوجيكية التي أجراها المستشار ، وبعض تقديرات وآراء المستشار ، وبعض التوصيات والاقتراحات.

نظراً لأن العزيزية تريد الحصول على كميـة من المياه تكفي لتنفيـــذ

مشروع تغذية شمال جدة بالماء المزمع اقامته قد طلبت من المستشار الجيولوجي أن يجري بحوثاً على جميع المناطق التي يؤمل فيها وجود الماء ، والواقعة شمال وادي فاطمة . قام المستشار بتركيز دراساته حول (حوض المياه الجوفية) لهدى الشام (راجع التقرير الخاص)[1] ومنطقة عسفان، والجزء الرملي الواسع لوادي خليص . حسب ما تبين في أهم منطقة خليص ولكن منطقة عسفان — فايدة ، يجب أن تُضم إلى مخطط مشروع كامل وتوضع في الحسبان للمستقبل .



شكل رقم (١)

وادي وواحات فايدة (على بعد ٦,٥ كيلومترات شرقي عسفان) خلف حافة الحجر[2] الناري الأسود الذي عرضه ٥ / ١ كيلومتر ، يوجد طرف وادي (غران) متجهاً إلى حوض خليص (أخذت الصورة من الجنوب إلى الشمال).

١ يقصد بالتقرير الخاص هنا ، تقرير المياه الضائعة ، كما سيرد نصاً في الهامش ذي الرقم (٦) من هوامش هذا التقرير .

٢ يقصد بالحجر الناري : الحرة ، لأنها بركان محترق فيما هو معروف . وترى الحرة في الشكل رقم (١) .

١) تقع واحة خليص على بعد ٧٥ كيلومتراً ، شمال ١٢ درجة شرق جدة على الحافة الشمالية الغربية من حوض وادي خليص الكبير . واتساع هذا الحوض من ١٠ إلى ١٥ كيلومتراً[1] يسير على اتجاه مستطيل من الشمال إلى الجنوب على طول ٢٥ كيلومتراً تقريباً . وهو محاط بسلسلة من الجبال والحوض نفسه منكسر . ومليء بالرمل والخرسانة التي تجلبها اليه عدة أودية.

جميع الأودية التي تأتي من الشرق تصبُّ في الحوض سوى وادٍ واحد فقط يجري بعيداً عنه خلف واحة خليص على الطرف الشمالي الغربي من الحوض .

واديان فقط من الأودية المتعددة يكونان ذوي أهمية بالنسبة للحصول على كميات أكبر من الماء ، وهما : الوادي الواقع على الشمال القصي ، والوادي الواقع على الجنوب القصي . وكلاهما يصب في الحوض . ويقع وادي خليص في الشمال ، ووادي غران في الجنوب . وسنتحـــدث عن الواديين أدناه .

٢) حالة الماء في وادي خليص (ووادي مرواني) :

يقع وادي خليص على هضبة (الحجر الناري الأسود) المرتفعة خلف تهامة[2] على بعد حوالي ٩٠ كيلومتراً من طرفها الشمالي الشرقي في نهاية الحافة الشمالية الشرقية من حوض خليص . وله أوسع منطقة مجارٍ بعـــد وادي فاطمة، أكثر من أي وادٍ آخر يقع شمال وادي فاطمة . مجاري ماء عديدة تصبُّ في وادي خليص. واحات صغيرة كثيرة تدل على غزارة المياه في هذا الوادي.

---

١ ١٠ كيلومترات في الجنوب و ١٥ كيلومتراً في الطرف الشمالي .

٢ حرة رحبات ترتفع حوالى ١٠٠٠ متر عن سطح البحر .



شكل رقم (٢)

واحات صغيرة عديدة في أعالي وادي خليص تبين أن هذا الواد غني بالماء .

●

عندما يصل الوادي الى حوض خليص يكون ارتفاعه حوالي ١١٥متراً عن سطح البحر[1] وهذا يعني أن انحداره حوالى ٩٠ كيلومتراً (مسافة الخط طاقته ٩٠٠ متر أو ١٪.



شكل رقم (٣)

إن منطقة وادي خليص تقع على هضبة واسعة مكوّنة من الحجر الناري الأسود خلف (شرق) تهامة . إن كثرة سقوط الأمطار والانحدار الشديد هما سبب الشقوق العميقة في الصخور الصلبة وهناك كميات من المياه كافية طول السنة للأراضي المزروعة تبين ذلك الواحات الموجودة في الوادي .

---

١ إن قياسات الارتفاع مجرد تقديرات تقريبية .



شكل رقم (٤)

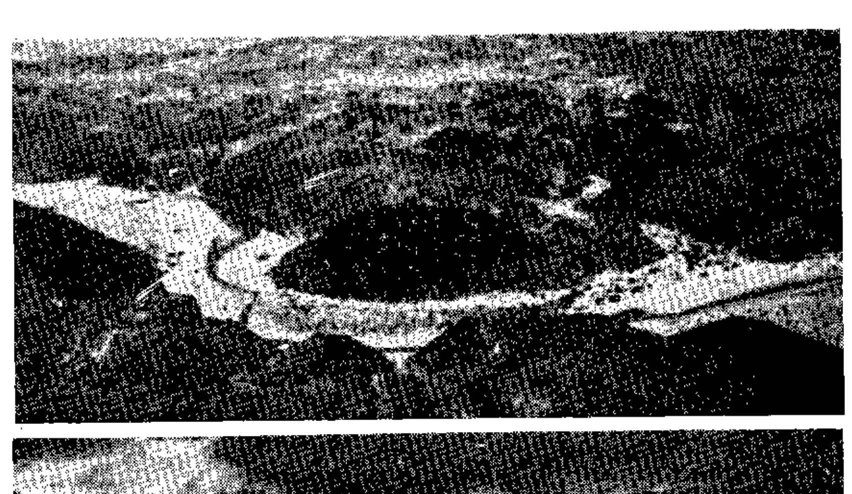
طرف وادي خليص (وادي مرواني) الداخل إلى حوض خليص الرملي . أُخذت الصورة من الشمال الجنوبي .

•

يسمى وادي خليص بـ (وادي التسع والتسعين قناة) وتوجد فيه كميات كثيرة من المياه ، بحيث إن كميات هائلة من مياه القنوات تضيع سدىً . تجري مياه القنوات في مسافات طويلة من الوادي مكشوفة وتتبخر هناك ، أو تكون مصدر ري للنباتات البرية[1] .

---

١ يراجع تقرير ٢٤ أغسطس سنة ١٩٦٤ الذي هو تحت عنوان : (المياه الضائعة في وادي خليص) . وقد نشر في هذا الكتاب بآخر تقارير الخبراء عن مشروعات العين العزيزية المائية .



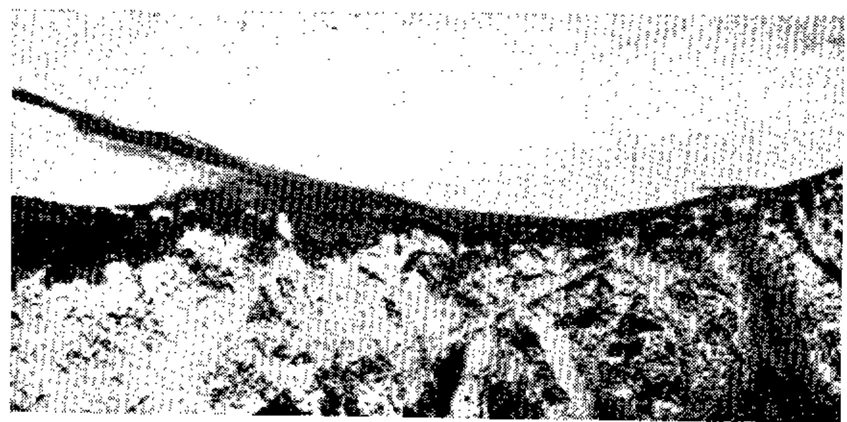


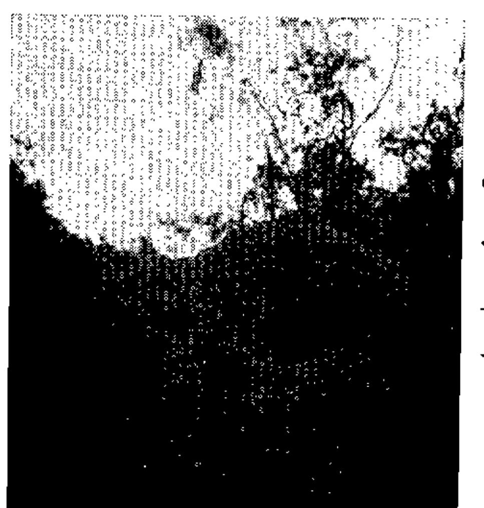


شكل رقم (٥ ـ ٧)

هـذه الصور تحوي مسافة وادي خليص تقريباً . ويظهر مياه القنـاة الضائعة في الوادي وهذه المياه الضائعة تتبخر في الهواء .







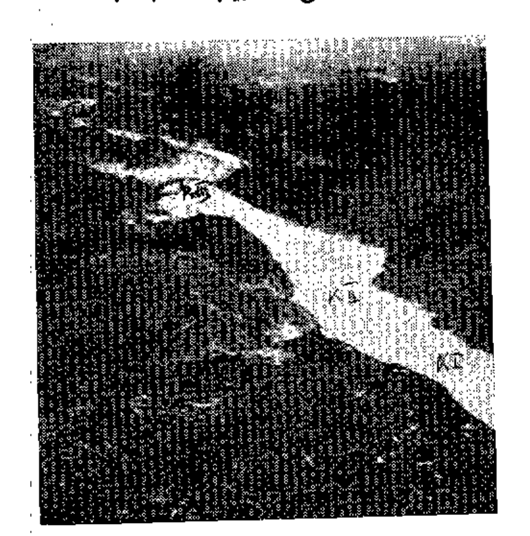
شكل رقم (٨ – ١٠)

الصور العادية قرب الواحات أن المياه الضائعة تتسبب في إيجاد حراج من النباتات البرية (انظر الشكل ٨ أمام الواحة في الشط الآخر من الوادي) .

إنّ فرق مستوى السطح في ١٥ كيلو الأخيرة قبل طرفه المتصل بالحوض هو ٦٥ متراً وأقل من نصف بالمائة هذه المساحة تشمل الواحات الأربع الأخيرة الواقعة في بطن الوادي ، وكذلك القنوات الأربع الأخيرة . إن سكان هذه الأربع الواحات الأخيرة يُكَوِّنُ مجموعُهم أقل من ١٠٠٠ نسمة (وربما توجد بيوت من ١٥٠ إلى ٢٠٠ بيت) . إن كميات المياه التي تسيل من هذه الأربع القنوات في أكثر المراسم جفافاً : (شهر أغسطس) تبلغ حوالي ٣٥٠ لتراً في الثانية أي ٨ ملايين جالون يومياً [1] . إن أكبر جزء من هذه المياه تسيل بدون جدوى الى الوادي .

٣ – أربع المناطق المختارة للآبار في وادي خليص (وادي مرواني) :

توجد على انحدار الواحة الأخيرة : (أم الدار) أربعة أماكن اختيرت لتُحفَرَ فيها الآبار ، ثلاثة منها وضعت فيها علامات من الأنابيب المعبأة بالأسمنت.

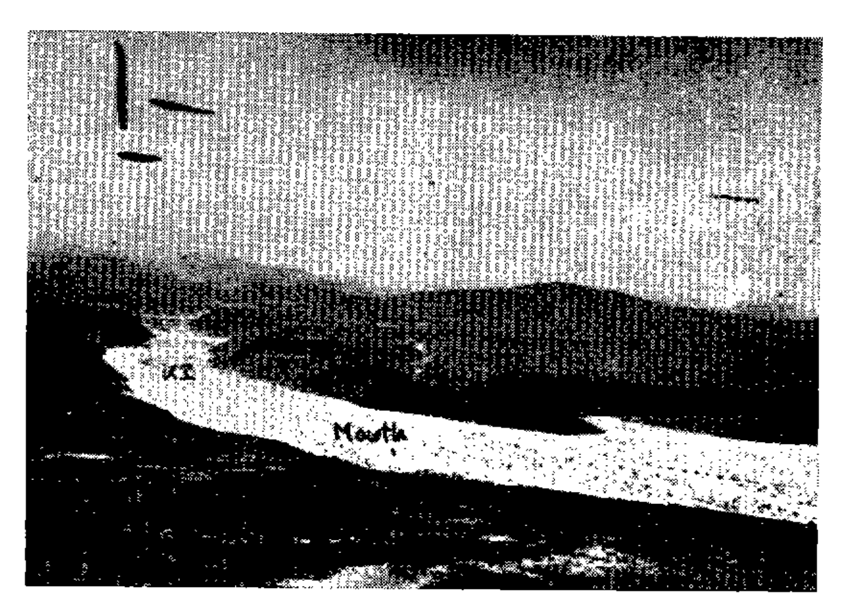


شكل رقم (١١)

صورة تبين أربعة الأماكن الآبار المزمع حفرها في وادي خليص وتظهر في الصورة مرقمة ب ك ١ ، ك ٢ ، ك ٣ ، ك ٤ ابتـــداء من مصب الوادي . المسافة بين ك ١ و ك ٤ تبلغ ٤٫٥ كيلومتر .

---

١ تروى جدة الآن وسكانها حوالى (٢٥٠٫٠٠٠ نسمة) بكمية قدرها ٩ ملايين جالون يومياً . (راجع التقرير الخاص تحت عنوان : (المياه الضائعة في وادي خليص (المؤرخ في ٢٤ أغطس سنة ١٩٦٤ م .

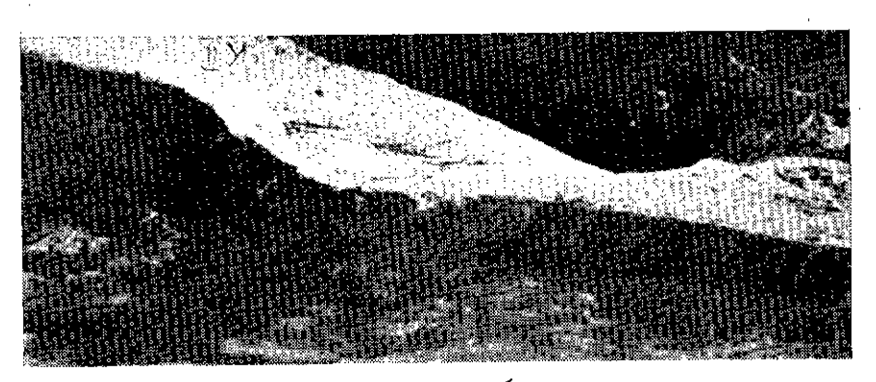


شكل رقم (١٢)

المسافة من مصب الوادي (في حوض خليص) إلى المكان المختـــار للبئر رقم ك١ تبلغ حوالي ١,١ كيلومتر . كل من هذه المناطق الأربع تظهر جدواها لأخذ المياه منها بوساطة الآبار . وجميعها تقع على صخور صلدة بما فيه الكفاية لحفظ الماء بحيث لا يمكن تقريباً ان يتسلل منها الماء إلى جوف الأرض أو الجوانب . كذلك إن انحدارات الجوانب رأسيـــة الانحدار لذلك فإن قطع عرض مناسب للسطح الواطىء من الوادي يمكن توقعه . صور تبين الأماكن الأربعة المختارة .

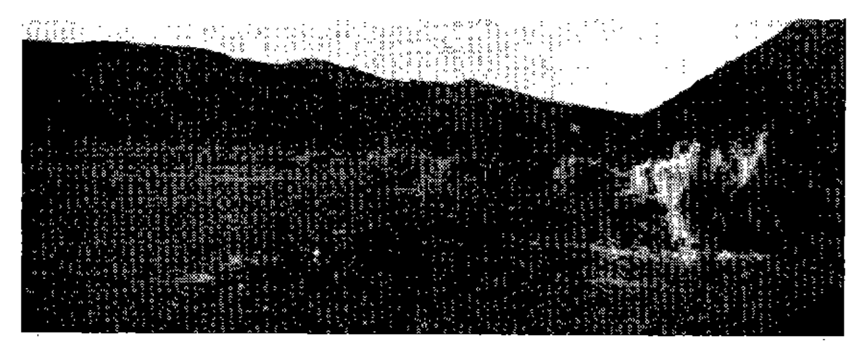
شكل رقم (١٣)

منطقة لك١ أول رأس لهضبة الحجر الناري الأسود على الجانب الجنوبي من مصب الوادي (التقطت الصورة من الشمال إلى الجنوب . يجري الوادي من الطرف الشمالي إلى الطرف اليميني من الصورة .



شكل رقم (١٤)

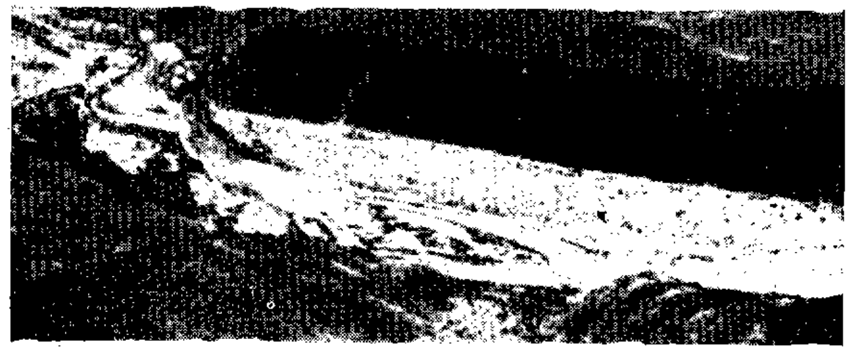
منطقة لك٢ ، حيث عنق الزجاجة (او الممر الضيق) في الوادي عند يمين الصورة . إن الخط الأسود من الحجر الناري مباشرة شمال (شرق) منطقة البئر رقم لك٢ الصفة المميزة لاتجاهات المنافذ في المنطقة كلها. تقريباً من الشرق إلى الغرب (من الشمال إلى اليمين) ومن الشمال إلى الجنوب وعلي مسافة طويلة من الانكسارات في نفس الاتجاهات فإن حوض خليص الكبير منكسر . (التقطت الصورة من الشمال إلى الجنوب ويجري الوادي من الشمال إلى اليمين) .



شكل رقم (١٥)

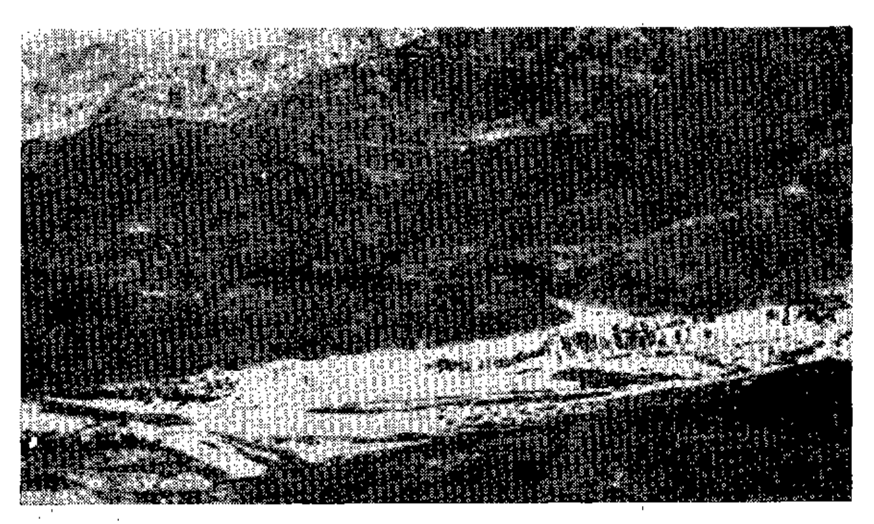
رأس الصخر الشمالي للبئر رقم (ك٢) إلى اليمين. لا يمكن رؤية الشط الشمالي لخط المشروع نظراً لأن الوادي مرتفع.





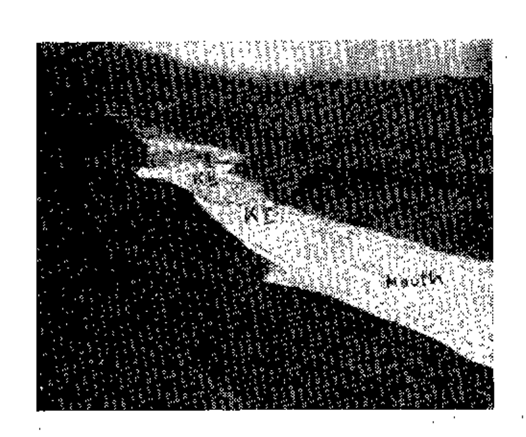
شكل رقم (١٦ — ١٧)

منطقة ك٣ على الطرف الشرقي (شمال) الهضبة الطويلة الضيقة للحجر الناري الأسود على طول الجانب الجنوبي من الوادي. إن الخط المزمع إقامته يعبر حراجاً من النباتات البرية التي تستقي من المياه الضائعة بسبب قناة (أم الدار) المتصدعة (يجري الوادي من الشمال إلى اليمين).



شكل رقم (١٨)

منطقة لك٤ قرب واحة أم الدار التي يظهر منها الطرف الأخير في الركن الشمالي في المقدمة . (أُخذت الصورة من الشمال إلى الجنوب ويجري الماء من الشمال إلى اليمين) .



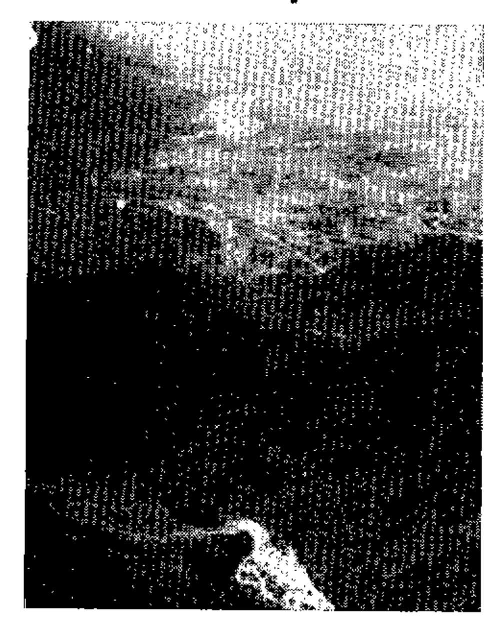
شكل رقم (١٩)

الجزء الداخلي من مصب وادي خليص ومناطق الآبار الثلاث المرقمة ب لك١ و لك٢ و لك٣ . المسافات بينهما هي من المصب الداخلي إلى لك١ = ٥٠٠متر . من لك١ إلى لك٢ = ٦٠٠ متر من لك٢ إلى لك٣ = ١٩٠٠ متر .

إن اتخاذ قرار حول أي من المناطق الأربع يكون أحسن للآبار المقترحة ويتوقف على المناقشة الشاملة بين المستشار الجيولوجي ، والمستشار الفني . كذلك من الضروري معرفة منسوب (الحجر الصلب الجوفي) قبل الشروع في الحفر (راجع فصل التوصيات) .

١) حالة الماء في وادي (غران) (مضافاً اليه وادي البرزة) :

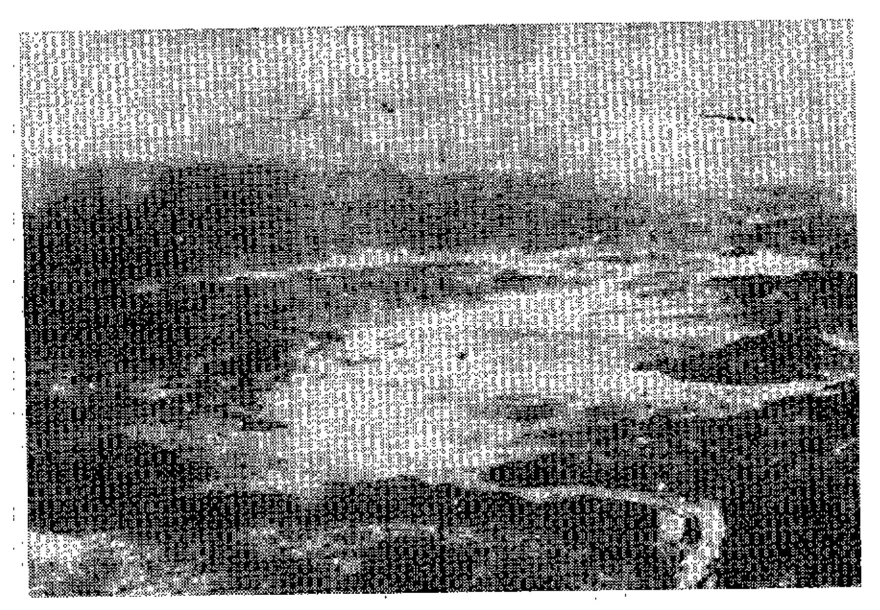
يقع وادي غُران وكذا مجراه وادي (البرزة) مثـل وادي خليص على هضبة الحجر الناري الأسود : (حرة رحبات)[1] خلف تهامة على بعد ٩٠ كيلومتراً شمال شرقي ٥٧ درجة بعيداً عن مصب الركن الشرقي لحوض خُليص. إن مساحة مجراه أصغر من تلك التي بوادي خليص، وذلك لأن واديَ البرزة فقط يصل إلى هضبة الحجر الناري الأسود. يقع وادي (غُران) على بعد أكثر نحو الغرب، وطوله فقط حوالي ٥٠ كيلومتراً تقريباً (خط مستقيم). ويجري تقريباً على اتجاه مستقيم (شمال ٧٠ درجة غرباً) في حين يتجه وادي (البرزة) على اتجاه بعيد نحو الشمال ثم يعود فيما بعد إلى الغرب ويجري مخترقاً سهـل البرزة الصغير (حيث توجد مزارع كبيرة) ويلتقي مع وادي غران على بعد ٥،٥ كيلومترات شرق حوض خليص. ورغم أن وادي البرزة أوسع من وادي غران فإنه يطلق عليهما بعد تلاقي الواديين ، وادي (غران).



شكل رقم (٢٠)

وادي البـرزة ، المجرى الأكبر في وادي غران الرئيسي قرب موقعـه ، حيث يجري فوق المنحدر الشديد إلى المنطقة الملساء قرب تهامـة (التقط المنظر من الشرق الى الغرب).

[1] ارتفاع حرة «رحبات عن سطح البحر (١٠٠٠ متر تقريباً).

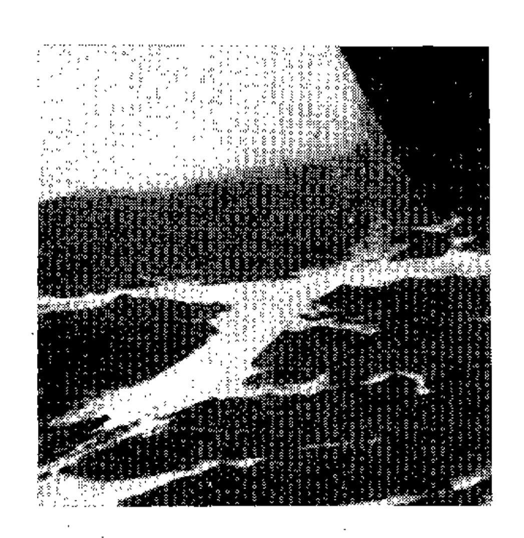


شكل رقم (٢١)

وادي البرزة وهو يجري في سهل برزة بواحاتها الكبيرة
(التقط المنظر من الشرق إلى الغرب)

●

توجد قرب نقطة التقاء وادي غُران ووادي برزة سلسة من الواحات الصغيرة على طول كلا جانبي الوادي مزارعها كلها من الآبار على عكس وادي خليص – مروان حيث جميع الواحات تُسقى من العيون (القنوات). يكون الوادي عندما يصل إلى حوض خليص على ارتفاع ١٢٥ متراً تقريباً عن سطح البحر أي يكون أعلى من مصب وادي خليص، و ١٠ أمتار . يرتفع التقاء وادي البرزة بوادي غران حوالي ١٥٥ متراً عن سطح البحر، وإذن فإن الانحدار في العشرة كيلومترات الأخيرة في اتجاه المصب من حوض خليص يكون ٣٠ متراً أو ٣٪ .



شكل رقم (٢٢)
نقطةالتقاء وادي غران
ووادي البرزة

يأتي وادي برزة من اليمين ، ووادي غران من الخلف وكلاهما يمتزج ويجري إلى الركن الشمالي من صدر الصورة. الوادي الذي يأتي من الشمال إلى نقطة الالتقاء قصير جداً وليست له أهمية.

شكل رقم (٢٣)

مصب وادي غران عند سهل خليص الرملي الكبير . واحة خليص (ليست ظاهرة في الصورة) تقع في النصف الأيمن من الصورة بأعلى الأفق. إن بُقع الخضراوات (السوداء) في وسط الصورة تكوِّن جزءاً فيها النباتات البرية وبعض مزارع (في الطريق الأيمن) مكان يدعى غران .

٥ ـ الأماكن الأربعة المختارة للآبار في وادي غران :

على مجرى التيار من نقطة التقاء وادي غران ووادي برزة على اتجاه الغرب اختيرت أربعة أماكن يمكن حفر الآبار فيها ، وقد وضعت علامات من أنابيب الاسمنت على الأماكن الأربعة كلها . وسيجري اختيار إحدى هذه الأماكن لتكون منطقة الآبار . إن المسافة بين المكان (أ) (قرب مصب وادي غران) والمكان (أ ٤) قرب التقاء الواديين تبلغ حوالى ٩ كيلومترات وحسب ما يظهر فإن كلاً من هذه الأماكن الأربعة مُجْدٍ لأخذ المياه منه بوساطة الآبار . وكلها كائنة على منطقة صخرية صلبة ومتماسكة بما فيه الكفاية لحفظ الماء من التسرب إلى باطن الأرض أو الجوانب . بعض الصور تبين أربعة الأماكن المختارة ابتداءً من مكان أ ـ ١ عند مصب وادي غران .



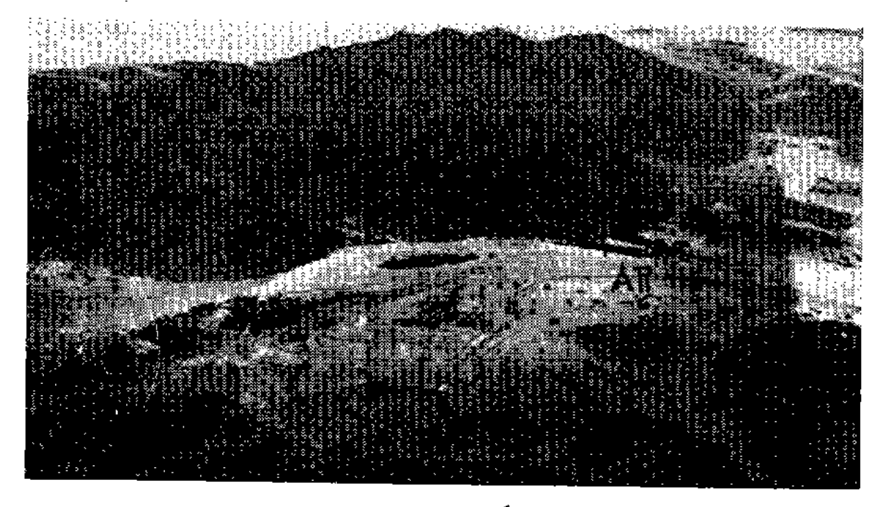
شكل رقم (٢٤)

صورة توضح منطقة آبار أ ــ ١ على مصب وادي غران المتجه إلى حوض خليص . عرض هذا المصب ٤٠٠ إلى ٥٠٠ متر وعند مسقط الوادي لا بد أن يكون هناك كمية هائلة من المياه الجوفية ، لأن جميع آبار غران (تظهر المزارع في وسط الصورة) تأخذ ماءها من هذا الوادي.



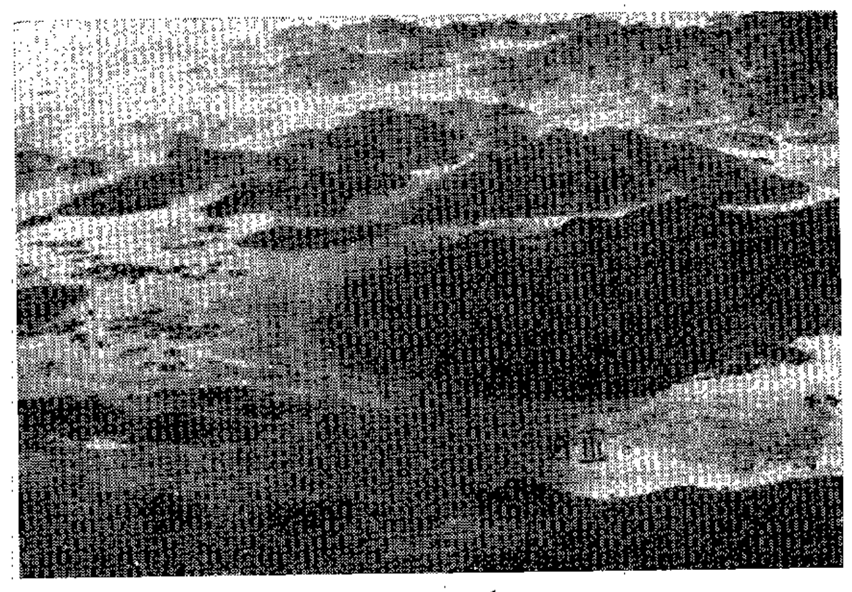
شكل رقم (٢٥)

نفس صورة المكان أ ــ ١ أخذت الصورة من أعلى الوادي (من الغرب إلى الشرق). الارتفاع عن سطح البحر حوالي ١٢٥ متراً وعن مستوى المياه الجوفية حوالي ٨ ــ ٩ أمتار (هذه الكمية أُخذت من بئر تقع على خليج الوادي خلف أول جبل على جهة يمين الصورة ليس ظاهراً هنا .



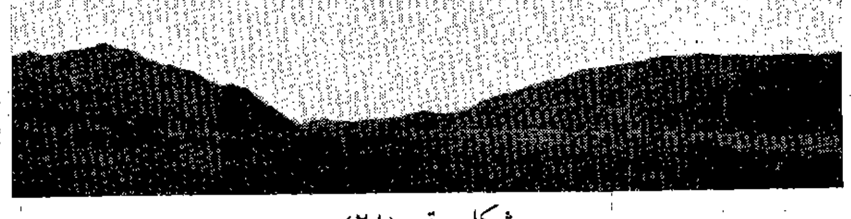
شكل رقم (٢٦)

منطقة آبار أ ــ ٢ على بعد ٢ ــ ٣ كيلومترات من مصب الوادي وهي قرب طرف واحة طويلة وقبل واحة أصغر . المنظر من الطائرة إلى الشمال الشرقي على حافة الجبل الذي عرضه كيلومتران المنحدر إلى حوض خليص.



شكل رقم (٢٧)

منطقة آبار أ ـ ٣ تقع على بعـــد ٢,٢ كيلومتراً في أعلى الوادي من منطقة أ ـ ٢ أو على بعد ٤,٥ من مصب الوادي . هذا المكان هو عبارة عن ممر ضيق قبل أن يأخذ في الاتساع في المنطقة العريضة ، حيث تتواجد بعض المزارع والبيوت . يجري الوادي من اليمين الى الشمال (في الصورة) أي من الشرق إلى الغرب . التُقطت الصورة من الجنوب إلى الشمال يظهر في الخلف على الشمال حوض خليص .



شكل رقم (٢٨)

منظر عام لنفس منطقة (أ ـ ٣) اعطف الطرف الأيمن مـن الشريط لكي تأخذ فكرة حقيقية عـــن الصقع : منظر في الوسط من الغرب إلى الشرق على الطرف الأيمن من الجنوب الى الشمال .. ١٣٨ متراً تقريبـــاً ارتفاع الممر الضيق عن سطح البحر ، عمق المياه الجوفية حوالى ٦,٥٠ . هذه الكمية استنبطت من بئرين ١ أحداهما عند المنحدر والأخرى في أعلى منطقة أ ـ ٣. عرض الوادي عند أضيق مجرى حوالي ٣٠٠ متر .



شكل رقم (٢٩)
منطقة أ ـ ٤ تقع على بعد ٤,٥ من منطقة أ ـ ٣ في أعلى الوادي أو على بعد ٩ كيلومترات من المصب. وهي قرب أسفل نقطة التقاء وادي غران (على خط مستقيم من وسط صدر الصورة إلى التقاطع ويستمر إلى خلف الصورة) . ووادي برزة (يأتي من اليمين) وكذلك قرب واحة صغيرة تقع بعيداً عند المنحدر (أخذت الصورة فوق الوادي من الغرب إلى الشرق .



شكل رقم (٣٠)
نفس المنطقة أ ـ ٤ ـ وهذا يبين مدى صلاحية الموقع للآبار. إن عرض سطح الوادي رملي ليس أكثر من ٣٠٠متر ،وعمق مستوى المياه الجوفية حوالي ٥٠/٥ متر (أخذت الكمية من بئر تقع على بعدبضعة مائة من الأمتار عند المنحدر) . الارتفاع فوق سطح البحر حوالي ١٥٥ متراً . (يجري وادي برزة من اليمين إلى الشمال ثم يتجه إلى الركن اليمين من صدر الصورة).

يتوقف اتخاذ قرار نهائي حول أي المناطق الأربع أجدى وأحسن لحفر الآبار فيها على المحادثات الشاملة التي تجري بين المستشار الجيولوجي والمستشار الفني . كذلك من الضروري معرفة مستوى الصخور الباطنية قبل الشروع في حفر البئر . (راجع فصل التوصيات) .

٦ – الحالة الهايدوروجولوجية في حوض خليص الكبير :

تجري الأودية كلها بعد دخولها إلى حوض خليص الرملي في اتجاه نقطة الالتقاء الواقعة في الركن الشمالي الشرقي للحوض . وهذا يعني أن وادي (غُران) يتجه نحو شمال شرقي ووادي خليص (مرواني) نحو شرق جنوب شرقي . طول وادي غران في الحوض من مصبه إلى نقطة الالتقاء ٢٤,٥ كيلومتراً وان وادي مراوان ١٥,٥ كيلومتراً (كلاهما مسافة أقرب خط مستقيم) . ويجريان بعد الامتزاج على طول سلسلة من التلال ، وأخيراً يخترقان السهل الرملي (مسافة ٢,٥) نحو الشمال الشرقي . يلتقي الواديان المتحدان بهضبة الحجر الأسود الناري الكبير من جهة الشمال . ومن هناك يتجـه نحو الغرب (بالضبط نحو غرب جنوب غرب) في اتجاه البحر شمال قرية تُوَّل ، ولكنه ينكمش قبل وصوله إلى هناك . تجري الميـاه الجوفية لهذه الأودية في نفس الاتجاه تقريبـاً . (من الواضح أن المياه الجوفية مبعثرة حول مساحة الحوض كلها . ولكن المجـاري الرئيسية تتبع طريق المياه السطحيـة التي هي على صفحة الوادي . وفي طريقها تكون مصادر مائية لعدة مساحات زراعية تتحصل على مائها من آبار المياه الجوفية وتقع (جهران) في منطقة وادي غران وهي عبارة عن شريط طويـل من الأراضي الزراعية تروى من عدة آبار صغيرة[1] .

---

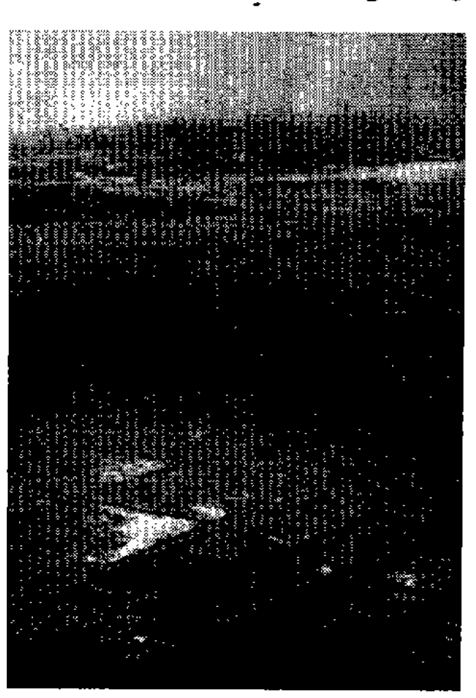
١ هي خمسون بئراً حسب إفادة السكان ، ولكن يبدو أن هذا الرقم مبالغ فيه .



شكل رقم (٣١)

نباتات برية وأراضٍ مزروعة في غران في وسط وقرب وادي غران (سابقاً) حيث يخترق حوض خليص الرملي .

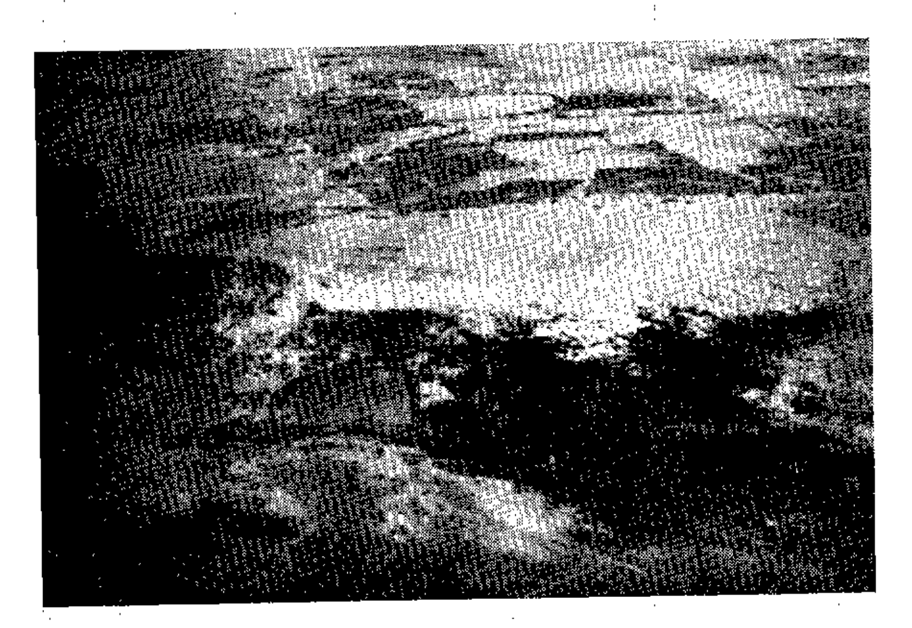
توجد في منطقة وادي مرواني : (خليص) بعض مزارع حديثة تُروى من آبار كبيرة .



شكل رقم (٣٢)

مزرعة حديثة قرب وادي خليص (مرواني) على حوض خليص (التقط المنظر من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي) .

هناك حيث الأودية العديدة التي تأتي من الشرق والشمال الشرقي تقترب من بعضها ، وتَتُكَوِّنُ من مجاريها الفردية حقلاً كبيراً متصلاً من المياه الجوفية ، هنا تقع واحـــة خليص الكبيرة . جميع مزارع خليص تروى من الآبار ، سوى تلك الواقعة في الشمال القصي في الجزء المرتفع ـ الجزء القديم ـ والتي تُروى من القناة القديمة (تقريباً حوالى ٣٠ ـ ٣٥ لتراً في الثانية في أكثر المواسم جفافاً) . المياه الضائعة من هـــذه القناة ليست ذات أهمية نسبياً .



شكل رقم (٣٣)

تظهر بساتين النخيل في الجزء القـديم من (خليص) ، والواقعة بـــين هضبة الحجر الناري الأسود (في مقدمة الصورة) وسفح التـــل الأصغر (في وسط الصورة جهة الشمال) . وفي آخر الوادي توجد مزارع واحة خليص الكبيرة . (التقطت الصورة من الشمال إلى الجنوب) .

لا تمتد أراضي خليص الزراعية إلى نقطة التقاء الواديين: (وادي غران ووادي مرواني) على نهاية السفح الشمالي من سلسلة الجبال الطويلة ذات اللون الأخضر الداكن . ولهذه الحقيقة سببان :

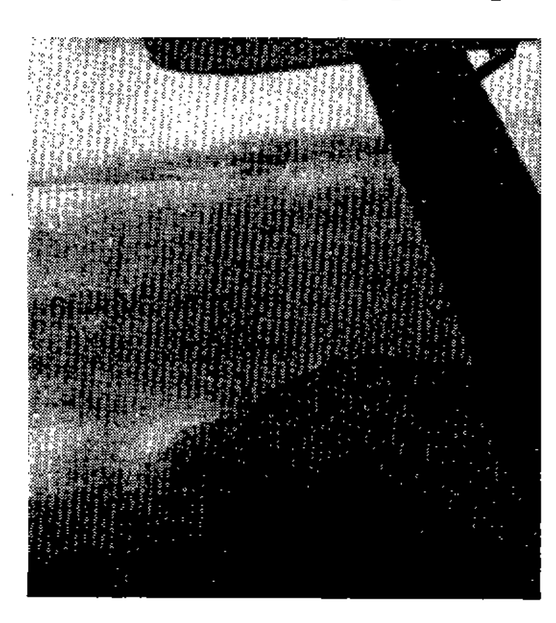
أ – تغرق السيول بعض الأحيان المنطقة وتتلف الأراضي المزروعة .

ب – تكون المياه مالحة جداً أثناء أيام الجفاف الطويلة .

إن حقيقة وجود كمية عالية من الأملاح مهمة جداً لمعرفة وتفهم التكوين الجيولوجي – التركيبي لحوض خليص .

حسب ما ذكرناه أعلاه، فإن حوض خليص يتكسر على طول التصدعات الأرضية . إن الجبال التي حول السهل الأكثر انخفاضاً هي نسبياً الجزء الذي ارتفع إلى أعلى في الجزء الآخر من التصدعات . وكل هذا ممكن مشاهدته على السطح – غُران – .

تأريخ كيفية تكوين الطرف الثاني للحوض مجهول، هناك فتحة عرضها كيلومتر واحد بين سلسلة الجبال، وان السطح مغطى بالبطحاء والحرسانة . ولكن خلال هذا الفراغ المفتوح يسيل الواديان الرئيسيان الممتزجان مخترقين السهل العريض وفي اتجاه البحر .



شكل رقم (٣٤)
خلال الفراغ المفتوح بين سلسلة التلال المنخفضة في الجنوب وهضبة الحجر الناري الأسود في الشمال (صدر الصورة) يجري الواديان الممتزجان في اتجاه البحر (من الشمال إلى اليمين) . التقط المنظر من الشمال إلى الجنوب .

هناك ثلاثة احتمالات لهذا الفراغ المغطى بالرمل :

١ — أنّ الصخر الأصم الجوفي،في نفس عمق طبقة الحوض الصخرية .

٢ — أنّ الطبقة الصخرية قرب السطح . وهذا يعني أن الغطاء الرملي أقل غوراً من تلك التي في الحوض .

٣ — أن تكون الطبقة الصخرية أعمق من تلك التي في الحوض،وعليه فإن الغطاء الرملي يكون أثخن . إن معرفة أي من الاحتمالات الثلاثة هو الأصح — **ضروري لتحديد منطقة الآبار الثلاثة .**

إن معرفة أسباب وجود درجة ملوحة عالية من المياه الجوفية في المنطقة المذكورة وبعض قياسات مستوى المياه الجوفية في أماكن مختلفة من الحوض يمكن أن توضح هذه المشكلة .

أ — من المحتّم أن وجود درجة ملوحة عالية سببت ركود الماء لمدة طويلة ، حيث ان الطبقة العليا من هذا الماء تكون قد ظهرت على السطح وتبخرت منه ، وبذلك تزداد درجة ملوحة المياه الجوفية السفلى التي كانت في الأصل تحوي نسبة خفيفة من الأملاح . وهذا القول تبرهن عليه المشاهدات التي هي على سطح الوادي في هذه المنطقة، حيث السطح مغطى بقشور ملحية ، وان رمل الوادي عبارة عن سبخة مالحة . توجد بعض الأحيان رُقع تظل مفتوحة . حيث يلاحظ فيها مياه بطيئة الجريان . لا يمكن في المياه المستمرة الجريان أن تكون فيها نسبة الملوحة الى مثل هذه الدرجة العالية . فإذا قارنا هذه المشاهدات بالثلاثة الاحتمالات لعمق الطبقة الصخرية الجوفية المذكورة آنفاً ، فمن الواضح أن الصخر الأصم الجوفي خلف (جهة الغرب) منطقة المياه المالحة يجب أن يكون أعلى من تلك التي في الحوض ، وحينئذ فقط يمكن أن يتوقف مجرى المياه الجوفية ويتبخر الماء بهذه الطريقة ويصبح غنياً بالأملاح .

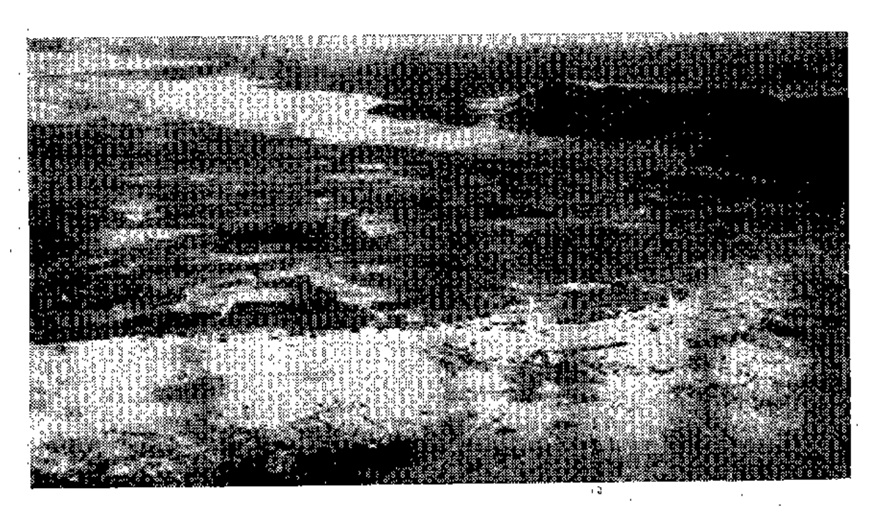
ان القياسات التي أجريت لمستوى المياه الجوفية وارتفاع السطح فـوق مستوى البحر في أماكن عدة من الحوض يتبين منها النتائج التالية :

١ ــ على طول وادي غران (طوله ٢٥ كيلومــتراً من المصب ثم إلى الحوض الى نقطة الالتقاء) :

المصب الارتفاع =١٢٥متراًمستوى المياه الجوفية ٩ أمتار
واحة غران في الطرف الجنوبي =١٠٠متر مستوى المياه الجوفية ١٠أمتار
واحة خليص (الجزء الجنوبي الغربي)=٦٥ متراًمستوى المياه الجوفية ٤ــ٥ / ٤ أمتار
بئر قرب آخر الوادي =٥٨ متراًمستوى المياه الجوفية ٢ أمتار
صفحة الوادي في آخر =٥٦ متراًمستوى المياه الجوفية على حوض الأرض
ملتقى الوادي =٥٥ متراًمستوى المياه الجوفية على حوض الأرض

٢ ــ على طول وادي مرواني (طوله ١٥ كيلومــتراً من المصب ثم الى الحوض من نقطة الالتقاء) :

المصب الارتفاع =١١٤متراًمستوى المياه الجوفية
مزرعة حديثة على بعده / ٨ على منخفض الوادي=٧٥متراًمستوى المياه الجوفية٦ أمتار
واحة خليص الجزء الشمالي =٦٥ متراًمستوى المياه الجوفية ٥و٣ــ٤ أمتار
بئر قرب آخر الوادي =٥٨ متراًمستوى المياه الجوفية ٥/٢ متر
نقطة التقاء الوادي =٥٥٥متراًمستوى المياه الجوفية على وجه الأرض



شكل رقم (٣٥)

واحة خليص بين وادي مرواني (خليص) الذي يسيل من الشمال الى اليمين . ووادي غران ، يأتي من الخلف ويجري على طول سلسلة الجبال السوداء . قرب الوسط من يمين الصورة توجد نقطة الالتقاء حيث يرتفع مستوى المياه الجوفية إلى صفحة الوادي (التقط المنظر من الشمال إلى الجنوب.

ان الأرقام المذكورة بأعلاه تبين أن مستوى المياه الجوفية يقترب من السطح كلما كان الوادي أقرب الى منطقة الالتقاء .

مرةً أخرى اذا حاولنا أن نطابق هذه المشاهدات مع الاحتمالات الثلاثة لعمق الصخر الأصم الجوفي الواقع غرب نقطة الالتقاء فللمرة الثانية يتضح أن الطبقة الصخرية في هذه المنطقة الآنفة الذكر يجب أن تكون أعلى من تلك التي في الحوض الكبير ، وحينئذ يمكن أن تحبس المياه الجوفية ويأخذ الماء في الارتفاع ثم يسيل في الآخر فوق عتبة الصخور الصماء الى السهل الرملي الواسع غرب الحوض ثم يتجه الى البحر .

يمكن تلخيص الحالة الهايدروجولوجية كالآتي :

١ – ان حوض خليص منكسر على تصدعات واسعة .

٢ – كل الأودية تأتي من كتل الجبال المرتفعة وتصب ماءها من فوق المدرج المنكسر الى الحوض الأعمق .

٣ – ان الحوض نفسه مقفل من جميع الجوانب بكتل صخرية صماء مرتفعة ، وتقع أعمق عتبة في الركن الشمالي الغربي من الحوض .

٤ – في هذه العتبة ينحبس مجرى المياه الجوفية الواسع وتفيض المياه المرتفعة الى البحر في الغرب .

اذا أخذنا في الاعتبار ، الحالة الهايدروجولوجية عند الطرف الشمالي الغربي لحوض خليص فنلاحظ ما يلي :

– يصل الحوض مع طبقته الصخرية العميقة الى نقطة امتزاج وادي خليص (مرواني) وغران .

– توجد غرب نقطة الالتقاء كتلة صخرية مرتفعة منها تمتد الطبقة الصخرية الصماء بالقرب من غطاء الحوض الرملي .

– كل المياه التي تأتي الحوض من الشرق والجنوب الشرقي من المحتم أن تجري فوق عتبة هذا الصخر الأصم الى البحر .



شكل رقم(٣٦)

تظهر الصورة الواديين الممتزجين (منطقة الامتزاج تظهر قرب الجبال السوداء على الطرف الشمالي من الصورة) . يجريان على طول سلسلة التلال وينحنيان نحو الشمال الشرقي (وفيما بعد نحو الغرب) . صفحة الوادي تحتوي سبخة ملحية وقشوراً ملحية (التقطت الصورة من الشمال الى الجنوب) .

هذه المعلومات تعطي احتمالين بالنسبة لتحديد مناطق الآبار وهما :

١ – أن تُحفر بئر في الحوض نفسه .

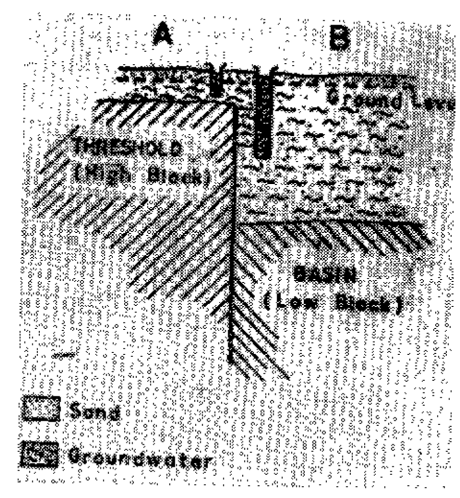
٢ – أن تُحفر بئر عند منفذ المياه الفائضة من فوق العتبة الصخرية.

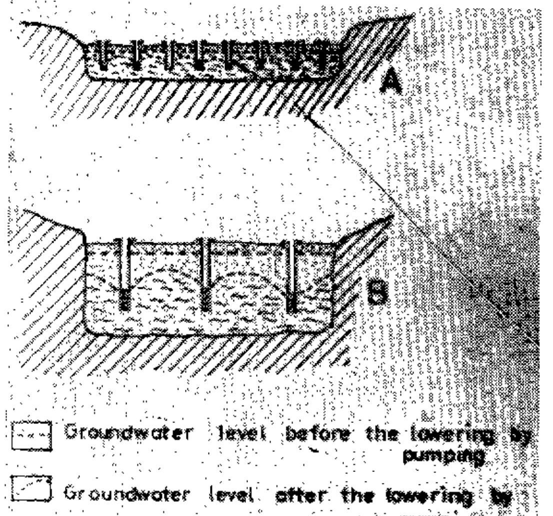
ويُشترط لكلا الاحتمالين شرط واحد ، ألا وهو أن تحفر البئران في خط أقرب مسافة بين الجبلين . هذا الخط كذلك خط متصدع وعليه فإن السؤال الآن هو :

أ – هل تُحفر الآبار قرب الخط المتصدع في منطقة العتبة القليلة الغور ؟ أم :

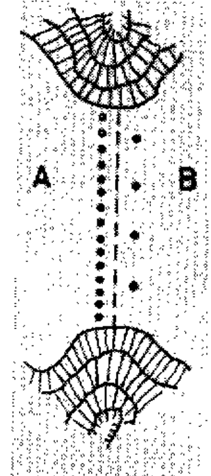
ب – قُرب الخط المتصدع عند الحوض العميق ؟.. ثلاثة رسوم ستوضح هذه الحالة وتعطي جواباً لهذه المشكلة .

شكل رقم (٣٧)
منطقة الاختبار (أ) آبار قليلة الغور عند نقطة الفيضان (أوب) آبار عميقة في الحوض العميق .





شكل رقم (٣٨)
مقطع عرض يخترق خـــط احتمال الآبـــار
أ) في منطة العتبة القليلة الغور .
ب) في الحوض العميق .



Wells within the deep basin
Wells in shallow Threshold area
Fault line in the hardrock underground
Hardrock moutain flanks

Fig. 39

شكل رقم (٣٩)

يختار إما أ) حفر آبار كثيرة غير عميقة في منطقة العتبة القليلة الغور أو : ب) آبار قليلة عميقة في الحوض العميق .

الآن وبعد دراسة الرسومات يبدو أن احتمال (ب) أي ، حفر الآبار في منطقة الحوض يكون أجدى . ويمكن أخذ نفس الكمية من الماء ، وفي الوقت نفسه من مجرد آبار قليلة بدلاً من عدد كبير من آبار قليلة الغور (احتمال ــ أ) .

اعتبار آخر سيُبين فوائد أخرى لاحتمال (ب) أي حفر الآبار في منطقة الحوض . في احتمال (أ) هناك ينبوع مياه جوفية جارية .. وفي هذه الحالة لا يمكن الحصول إطلاقاً على ١٠٠٪ من كمية الماء كلها بوساطة الآبار حتى ولو بأحدث وأدق وسائل الشفط (المص) . وإن نسبة مئوية معينة مهما يكن الأمر ستضيع سدى وتسيل إلى البحر .

أما في احتمالي (ب) فإن جميع المياه الآتية من الأودية أي تخوم الحوض يمكن أخذها . غير أنه يجب تخفيض مستوى المياه الجوفية ، إلى ما تحت عتبة الطبقة الصخرية . حيث ينقص الماء . وهذه العتبة يجب أن تكون قليلة الغور جداً ، وإلا فلن يتمكن مجرى المياه الجوفية من الارتفاع إلى وجه الأرض ويبقى مفتوحاً ويمكن رؤية صفحة الوادي .

يبقى هناك ، مشكلة تحديد موقع التصدعات الكبيرة بين الحوض والعتبة وحيث إنه لم يتوافر الوقت لإجراء دراسة شاملة (راجع الخاتمة) فإنه استحال تحديد موقع هذه التصدعات (المذكورة في المقدمة) ولكن مهما يكن الأمر فإن جميع الاحتمالات يمكن تحديدها في شيئين جرت الإشارة إليهما في الخريطة وهما :

١ ــ الخط الممتد من طرف الشمال لسلسلة الجبال السوداء الواقعة غرب الحوض على اتجاه تقريبي نحو الشرق إلى الخط الجنوبي لسفح التلال : الهضبة الحجرية النارية السوداء شمال الحوض .

٢ ــ الخط الممتــد من طرف سلسلة التلال الشمالي (شمال الجبال السوداء غرب الحوض) تقريباً إلى شمال الحوض .

خط ١ يسير في اتجاه الصدع الطويل على طول سفح هضبة الحجر الأسود الناري الواقعة شمال الحوض وربما يكون استمراره إلى الغرب (غرب جنوب غربي) ، حيث تلقى الجبال السوداء نهايتها إلى الشمال في نفس الاتجاه.

خط ٢ يتبع الصدع الطويل على طول سفح الجبال السوداء (والتلال القصيرة في الشمال) غرب الحوض وربما تأخذ في الاستمرار نحو شمــال غرب (وفيما بعد إلى شمال غرب) إلى هضبة الحجر الناري الأسود الكبيرة التي لها هناك جذورها الشمالية الغربية ، وهذه أيضاً تسببت بالتصدعات الطويلة .



شكل رقم(٤٠)

احتمال ــ ٢ من احتمالي خطي التصدعات بين حوض (خليص) (على اليمين) ومنطقة العتبة الغور (على الشمال) حيث تفيض عين المياه الجوفية وتتبع الوادي تقريباً التصدعات التخمينية من غرب التلال المنخفضة (في

صدر الصورة) في شمال شمال غربي،ثم فيما بعد في اتجاه الشمال الغربي نحو سفح هضبة الحجر الناري الأسود (في الشمال) . كلا الافتراضين ممكن ، وعلى كل حال فإن المستشار يميـــل إلى الرأي القائل بأن احتمال – ١ – أصح . ويجب تحديد الموقع الحقيقـــي للتصدعات إما بالقياسات الجيوفيزقية أو بالحفر .

٨ – الإفادات والتقديرات النهائية :

١ – يقدّر المستشار وجود حوالي ٦ – ٨ ملايين جالون ماء يومياً في حوض خليص . يجب أن يوضع تخطيط لخط الأنابيب حيث يسع ١٢ مليون جالون يومياً ، على أقل تقدير،احتياطاً لمشروع عسفان وأولى فايدة سيكون في الحسبان للمستقبل .

٢ – يجب تركيز أخذ الماء بوساطة الآبار من منطقة خليص على مناطق الآبار الثلاث .

أ – منطقة الآبار في وادي مرواني(وادي خليص)–راجع الفصل٣ .

ب – « « « « (غران) « « ٥ .

ج – « « « « « في منطقة (العتبة) الواقعة شمال غرب حوض خليص .

٣ – جميع الإمكانات للحصول على أحسن موقع لمناطق الآبار الثلاث

جرى توضيحها على الخارطة الهايدروجولوجيةا لمرافقة لهذا[1].

– آبار منطقة خليص مشار اليها بـ:ك–١،ك–٢،ك–٣،ك–٤،

– آبار منطقة وادي غران مشار اليها بـ :أ–١، أ–٢ ، أ–٣،أ–٤.

آبار منطقة الفيضان ١ و ٢

٤ – يلزم لاختبار المنطقة النهائية للآبار إجراء محادثة بين كل من المستشار الجيولوجي والمستشار الفني. وكذلك من الضروري إجراء بعض الأبحاث (راجع الفصل التالي : برامج التوصيات) .

٥ – إن القنوات بوادي خليص الأربع القديمة غنية بالماء جداً، بحيث تكون ذات فائدة عظيمة لو جُلبت المياه من هذه المصادر .

٩ – التوصيات ١) اختيار مناطق الآبار الثلاث :

أ – سيجري اختيار احدى المناطق الأربع في كل من وادي مرواني (وادي خليص) ووادي غران،وذلك بعد المناقشة مع المستشار الفني .

ب – يجب تحديد منطقة آبار (منطقة الفيضان) إما بعمل ثقوب في الأرض (راجع الفقرة – ٢ من برامج الحفر) أو بإجراء بحوث جيوفيزيقية .

٢) برامج الحفر :

أ – عمل حفر لمعرفة الموقع الحقيقي واتجاه خط التصدعات المتسبب في إيجاد (العتبة) في منطقة الفيضان ، ولمعرفة عمق الطبقة الصخرية التي هي بعد السطح في كلا جانبي خط التصدعات

---

١ توجد هذه الخارطة في آخر الكتاب .

وعمق الطبقة الصخرية في الحوض وطبقة (العتبة) القليلة الغور.

ب – بعد اختبار إحدى المناطق الأربع للآبـــار في (وادي مرواني) ووادي غران ، سوف يتم معرفة عمق الطبقة الصخرية التي هي بعد السطح في الأودية الآنف ذكرها بواسطة الحرم (أو بالأبحاث الجيوفيزيقية) للحصول على منسوب المنقطع العرض لهذه المناطق.

٣) حفر الآبار :

أ – يجري حفر البئر الأولى في منطقـــة الفيضان لإجراء اختبارات واستطلاعات . راجع الفصل ٢ والتقرير الخـــاص المؤرخ في ٢٤ أغسطس سنة ٦٤ بعنوان : (المياه الضائعة في وادي خليص)[1].

بوساطة الضخ (راجع الفقرة ٤ و ٥ من هذا الفصل) .

ب – ستكون آبار وادي مرواني (خليص) أول آبار منتجة، ولكن قبل كل هذا ستحفر بئر واحدة ، والبقية كلها حسب برامج دقيقة مبنية على أساس بعض عمليات الضخ الاختبارية والبحوث الجيوفيزيقية .

ج – بعـــد ذلك ستحفر الآبار الإنتاجية في المنطقة المختارة في وادي غران ، بموجب الخطة الموضحة أدناه بالنسبة لوادي مرواني .

د – ثم بعد إجراء استطلاعات وتجارب الضخ يشرع في حفـر الآبار الإنتاجية في (منطقة الفيضان) ولكن لا يتم هذا إلا بعـد أن تكون آبار مناطق الوادي قد بدأت في اعطاء إنتاجها كاملاً منذ ثلاثة أشهر على الأقل .

---

١ سيأتي هذا التقرير فيما بعد .

٤) برامج الاستطلاعات :

أ ـ يشرع حـالاً في إجراء استطلاعات طويلة الأجل على الآبار الحالية للحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من المعلومات خلال أطول فرصة يمكن الحصول عليها . هـذه الاستطلاعات تشمل ما يلي :

عمق سطح المياه الجوفية قبل عملية الضخ .

مدة الضخ .

ستوى عمق سطح المياه الجوفية بعد الضخ .

المناطق التي ستخضع لهذه الاستطلاعات الطويلة الأجل هي :

عدة آبار في وادي غران .

عدة آبار في واحة غران .

عدة آبار في واحة خليص .

ب ـ إجراء استطلاعـات طويلة الأجل في بئر الاختبار في منطقـة الفيضان ، لأخذ قياسات مستوى المياه الجوفية فقط .

د ـ الاستمرار في إجراء استطلاعات على جميع الآبار الإنتاجية التابعة لإدارة العين العزيزية ، في جميع المناطق يستهدف معرفة :

ـ عمق مستوى المياه الجوفية .

ـ كمية المياه المأخوذة .

٥) اختبارات الضخ :

أ ـ الشروع في إجراء الاختبار في بئر الاختبار في منطقة الفيضان .

ب ـ إجراء اختبارات بعد حفر البئر الأولى في وادي مرواني، لمعرفة مواقع الآبار الأخرى في المنطقة .

ج ـ اجراء اختبارات بعـــد حفر البئر الأولى في وادي غران للغرض المذكور بأعلاه .

د ـ انهاء الاختبارات في بئر الاختبار في منطقة الفيضان لمعرفة ما يلي:

ـ تحديد مناطق الآبار الأخرى في المنطقة نفسها .

ـ تقدير الكمية التقريبية من الماء الموجودة في هذه المنطقة .

خاتمة

يشكر المستشار إدارة العين العزيزية بجدة ، على جميع المساعدات التي قدمتها له ، بالنسبة لوسائل النقل ولمساعدتها في إجراء اختبارات الضخ .

وإني مدين للجهات العليا بوزارة البترول والثروة المعدنية للتفهم الذي أبدوه ، وبالأخص سعادة الدكتور فاضل قباني الذي منحني إذناً لاستعمال طائرة الوزارة .

لسوء الحظ فإن الوقت المتاح للعمل في هذا الحقل كان محدوداً جداً — أربعة أيام ونصف يوم — يسّرت للمستشار رحلتين للتحليق فوق المنطقة بالطائرة وهذا يعني أن جزءاً من البحوث قد أعد بعجلة ، وبعضها على طريقة سطحية خصوصاً الدراسات الجيولوجية ، فإنها قد نُفّذت بطريقة تقريبية .

ومهما يكن الأمر فإن المستشار يأمل أنّ التقرير أعلاه يستطيع أن يجلو بعض المشاكل ، ويجيب على بعض الاستفسارات التي تطرأ في المشروع المزمع اقامته ، لتغذية شمال جدة بوساطة آبار منطقة خليص .

جدة في ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٤ م

مُذكّرة وتقرير الخبير الجيولوجي
الدكتور فلكس رُونز
حَول المياه الضائعة في وادي خُلَيْص

تمهيد :

كتب الدكتور فلكس رونر المستشار الجيولوجي لادارة العين العزيزية التقريرين التاليين ، أولهما هو الذي تحت عنوان (المياه الضائعة في وادي خليص) وثانيهما هو المعنون بـ (حفر الآبار في منطقة خليص لتغذيـــة مشروع شمال جدة) .

وكلا التقريرين يعالج قضية مياه وادي خليص معالجة علمية دقيقة من مختلف أبعادها تمهيداً لفتح الباب على مصراعيه لإدارة العين العزيزيـة من أجل العمل المثمر وللمضي قُدُماً في مشروع وادي خليص .

وحينما أزمع الدكتور رونر بعث التقريرين إلى الشيخ عثمان باعثمان كتب عليهما مذكرة تشيد بتقريريه المشار اليهما ، ويضيف إلى ذلك رأيه في الآبار التي ستُحفر وما تأخذه من المياه الزائدة .

وها هي ذي مذكرته ، وبعدها تقريره الأول عن (المياه الضائعة في وادي خليص) .

- ١ -

(المذكرة)

السادة العزيزية جدة

بناءً على رغبة ادارة العين العزيزية بجدة ، قمت بإجراء تنقيبات هايدروجولوجية شاملة في منطقة خليص . وقد كتبت تقريرين مفصلين عن هذا الموضوع ، أحدهما تحت عنوان : (المياه الضائعة في وادي خليص) والثاني بعنوان : (حفر الآبار في منطقة خليص لتغذية مشروع شمال جدة).

وبناءً على هذه التنقيبات ومعاينة الآبار واختبارات الضخ وأخذ قياسات العيون التي قام بها المستشار الجيولوجي يبين التقرير أن حفر الآبار في منطقة (١) (راجع الخريطة الهايدروجولوجية) لن تمس أو يضر الآبار الحالية الموجودة في وادي خليص .

ان الآبار التي سيجري حفرها سوف تأخذ المياه الزائدة فقط ، التي لا يستعملها مزارعو وادي خليص . ان المعاينات والقياسات التي أجريت بينت أن كميات هائلة من المياه في منطقة خليص تسيل بدون أن تستعمل نحو الغرب في اتجاه البحر .

راجعوا التقريرين المذكورين بأعلاه للحصول على معلومات أكثر .

التوقيع

الدكتور فلكس رونو

المستشار الجيولوجي

(التقرير)

تقرير حول المياه الضائعة في وادي خليص :

يعتبر وادي خليص المنطقة الأكثر أملاً للحصول على المـــاء لمشروع شمال جدة . توجد عند الـ ١٤ كيلو الأولى من الطـــرف الشرقي لوادي خليص أربع واحات هي: أم الدار — أبو عجب — محجوبة — الحوار — (من الغرب إلى الشرق فوق النهر) . يوجد بئر واحدة فقط في أم الدار أما بقية الواحات فتأخذ ماءها من القنوات القديمة العهد . وهذه القنوات غنية جداً بالماء بحيث إن السكان لا يستفيدون من الماء كله، ويضيع جزء كبير منه.

(١)

أ — قناة الحوار :

إن أعلى واحة توجد في الشرق القصي في المنطقة المذكورة هي واحة الحوار ، وهذه أوسع مساحة زراعية ، وأكثر سكاناً . تبين من التقدير السطحي الأولي وجود حوالي ١٠٠ بيت (يقول الدليل إن السكان أكثر من ١٠٠ نسمة) .



شكل رقم (١)

صورة جويـة لواحة الحوار

تجري قناة مفتوحة وسط الأرض المزروعة ولكن كمية كبيرة من الماء تضيع قبل أن تصل الى الواحة على بُعْدِ بضعة مئة متر في أعالي الوادي توجد الفتحة الأولى للقناة حيث يفيض الماء منها .

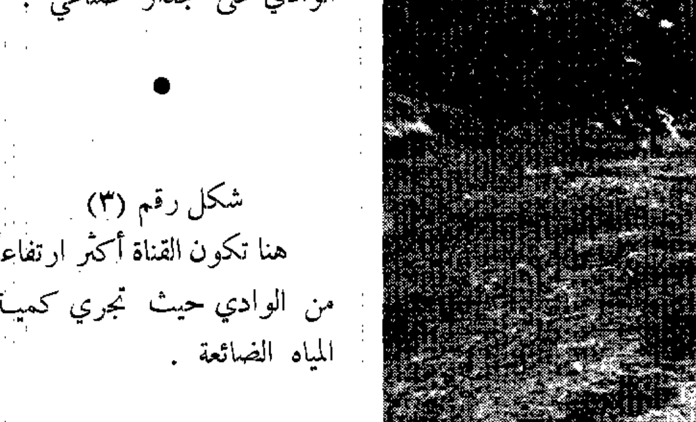


●

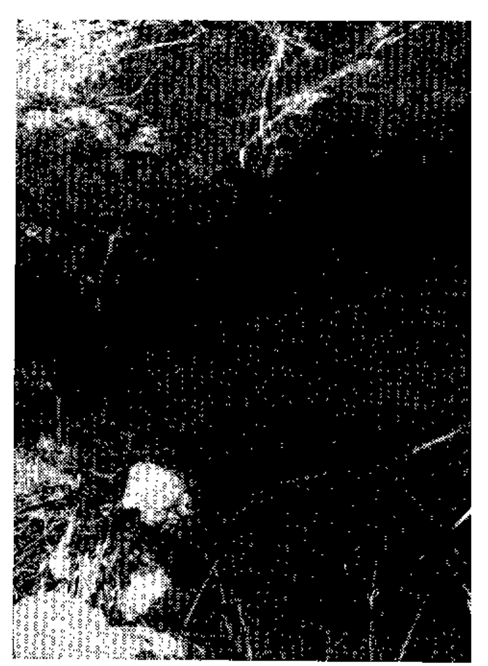
شكل رقم (٢)
قرب الفتحة الأولى من القناة يضيع هنا نحو ٢٠ لتراً في الثانية . أشجار النخيل هنا برية، وليست من ضمن الزراعة.

ثم عند متابعة القناة في اتجاه الواحة فالقناة مغطاة مرة أخرى ولكنها الآن أكثر ارتفاعاً من الوادي على جدار صناعي .

●



شكل رقم (٣)
هنا تكون القناة أكثر ارتفاعاً من الوادي حيث تجري كمية المياه الضائعة .



من الواضح أن جدار هذه القناة بقي بدون اصلاح لمدة طويلة وأن الماء يجري خلال الشقوق إلى الوادي .

•

شكل رقم (٤)

خلال الجدار العتيق المتصدع الآن تجري بعض المياه من القناة إلى الوادي .

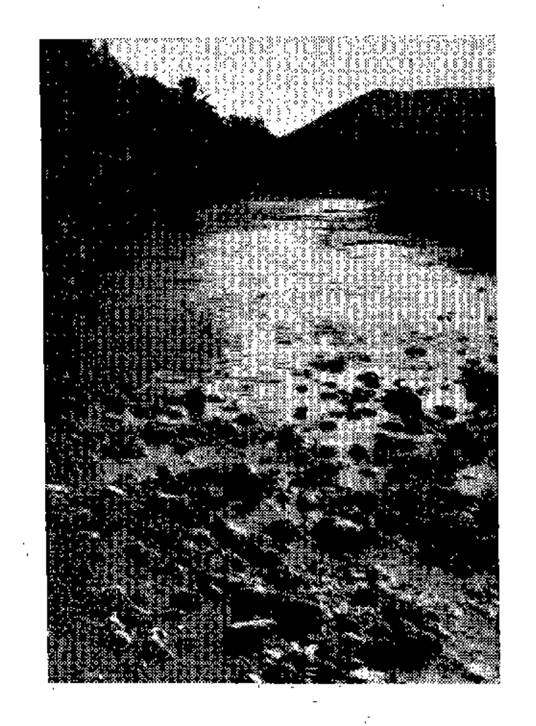


شكل رقم (٥)

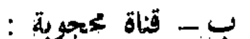
هنا فقط حيث حدث تصدع كامل على القناة التي بُنيت جيداً في العهد القديم أُجري إصلاح بطريقة بدائية .

•

وعلى هذا المنوال يضيع الماء على مسافة تقدر ببضعة مئات من الأمتار .



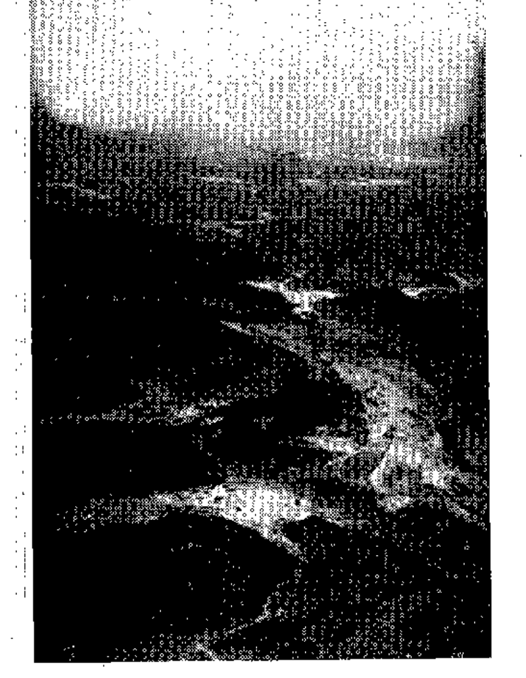
شكل رقم (٦)
المياه الضائعـــة في وادي خليص التي لا يستعملها مزارعو واحة الحوار .



ب ـ قناة محجوبة :

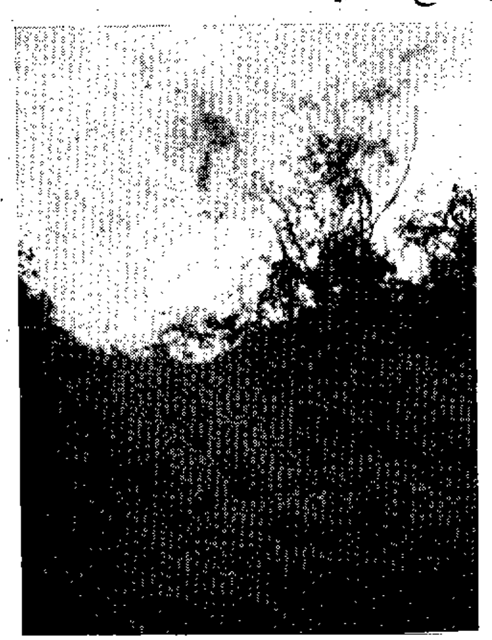
بالقرب من الحوار عـــلى الجانب الآخر من الوادي توجد واحة صغيرة تسمى محجوبـــة كذلك القناة أصغر من قنـــاة الحوار ، ولكن جزءاً كبيراً من مائها يضيع أيضاً .

●



شكل رقم (٧)
محجوبة في المقدمة ، والحوار في الوسط أفقياً من الشمال الى اليمين في وادي خليص .

يكون مجرى الوادي ضيقاً لمسافة طويلة ابتداء من الواحات حيث تنبت أعشاب برية كثيفة لا يمكن اختراقها،ولا تستطيع أن تصل جذور هـــذه النباتات الى مياه الوادي الجوفية ولكنها تأخذ ماءها الضروري من القنـاة حيث يتواجد على علو بطحـــاء الوادي في عـــدة أماكن أنابيب القناة موضوعة على عمق ١٠ أمتار من سطح الوادي .



شكل رقم (٨)

حراج لا يمكن اجتيازها من الأشجار البرية والأعشاب تدل على مجرى القنـاة . هذه النباتات تأخذ ماءها من القناة حيث انها توجـــد في مستوى أعلى من المياه الجوفية .



شكل رقم (٩)

هنا حيث القناة تكون أعلى من عمق أخدود الوادي تتسرب المياه من أنابيب القناة المتشققة وتشق طريقها خلال البطحـــاء إلى قاع الوادي . تفقد قنـاة محجوبة كمية من الماء أكثر من التي تجلبها للواحة .

ج – قناة أبي عجب :

وبعد مسافة من الحوار ومحجوبة على يمين وادي خليص توجد واحة أبي عجب ، الحالة شبيهة بحالة محجوبة هناك ، حيث تبدأ القناة في الارتفاع تدريجياً عن مستوى المياه الجوفية ، وتنساب المياه على البطحاء التي هي فوق المياه الجوفية وجزء من هذه المياه الضائعة تستقي منه النباتات البرية .



شكل رقم (١٠)

تظهر في المقدمة أشجار نخيل أبي عجب ، ويظهر كل من الحوار ومحجوبة في الخلف من الجهة الشمالية . في وسط الصورة هناك شريط أسود في الوادي وهو نباتات برية تسببت في وجودها المياه الضائعة من قناة أبي عجب وعند وصول الشريط الى الصخر الأصم (الطرف الشمالي من الصورة) تكون القناة أعلى من سطح الوادي ، وتجري في أنابيب قديمة متجهة الى الواحة . هناك كميات أخرى من المياه الضائعة . والشريط الأسود الذي يظهر على الجانب الآخر من الوادي هو حراج من العشب والأشجار ، تستقي من مياه القناة الضائعة .

شكل رقم (١١)

تبين الصورة جزءاً من طول القناة التي تتجه الى مسافة الوادي ، ولكن على مستوى أعلى من سطح المياه الجوفية . لا بد أن تكون القناة متصدعة ويتسرب جزء من الماء خلال البطحاء الى قاع الوادي (في المقدمة) . ومن الممكن أن تستقي الأشجار والعشب بجزء أكبر من هذه المياه .



شكل رقم (١٢)

هنا تصل القناة الى الجانب الصخري وتخرج من بطحاء الوادي وتكون في مستوى أعلى من الوادي .

شكل رقم (١٣)

جدار قناة حديث الاصلاح حدث عليه الخراب من جراء السيل وتتسرب كميات أخرى من المياه عن القنـــاة في هذه الأماكن المتصدعـــة أكثر من الأماكن الأخرى من القناة .

●

د ـ قناة أم الدار :

واحة أم الدار عبارة عن بستان ومزرعـة صغيرة يوجد فيها بيت واحد فقط .



شكل رقم(١٤)

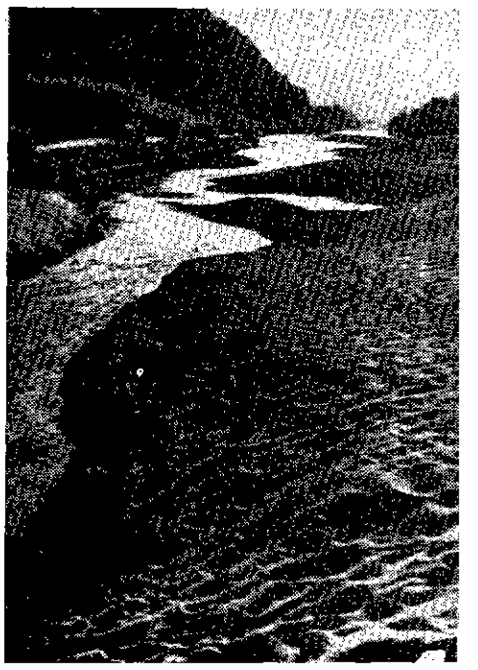
تظهر مزرعة أم الدار والبيت في وسط الصورة على شمال الخط الأسود الرأسي الذي في المقدمة وتوجد النباتات البرية.

ان القناة المتجهة الى الواحة متعطلة جداً لمسافة تبلغ عدة مئــات من الأمتار في أعالي الوادي . وان المياه تجري بدون جدوى الى قاع الوادي.

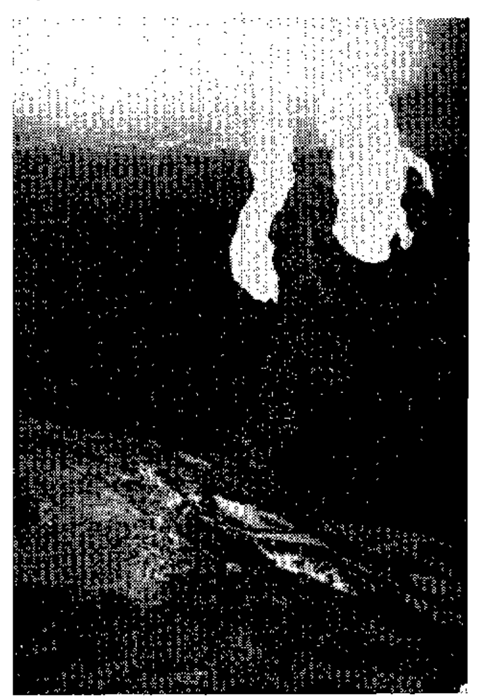


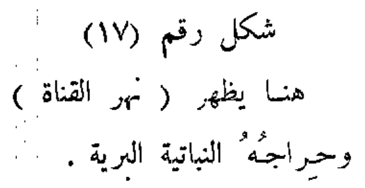
شكل رقم (١٥)

ان قناة أم الدار خربة ومتعطلة كلياً ، وتجري كميــة تقدر بحوالي ٧ ملايين لتراً يومياً بدون فائدة الى قاع الوادي منذ ١٣ سنة .



شكل رقم (١٦)
ان مياه قنـاة أم الـدار تجري كالنهر في مجرى شقتـه بنفسها الى قاع الوادي .





شكل رقم (١٧)
هنـا يظهر (نهر القناة) وحِراجُهُ النباتية البرية .

كَلِمَةٌ أَخِيرَة

من المُشاهد الملموس، أن(شمس)اليقظة والشعور بأهمية الكيان الذاتي لأمتنا العربية السعودية، انما ارتفعت وسطعت منذ أمسك الملك المؤسس الراحل (عبد العزيز آل سعود)رحمه الله بزمام قيادة هذه الأمة، فكان منه أن وحد ببطولته وحكمته واصالة عروبته واسلاميته الشمل الذي طالما كان متفرقاً، والنوازع التي كانت متفاوتة ومختلفة ومتعارضة .

لقد كانت – بحق – الصحوة الكبيرة لأمتنا ، مرتبطة بخلاصها من عناصر الفوضى واضطراب حبـــل الأمن الذي استبد بها دهراً طويلاً ، والذي مزق كيانها التاريخي المنسجم المنتظم، وطوح به في متاهات ذات أبعاد متباينة الأهواء والآراء والنزعات .

واني لأُمثِّل (احتجاب) ذلك الشعور النبيل العميق من غالبية أبنـــاء البلاد بسبب العوامل الـــتي دخلت عليهم فأفسدت عليهم مثاليتهم التليدة أمثله وأشبهه بالصخرة الملساء الناعمة النقية البياض ، تأتي عليهـــا سافيات الرياح فتغمرها بالأتربة وتغطي جالها بأكوام الغبار، وتغير سِمَتَهَا الطَّبَعِيَّة الناصعة الى سمة باهتة قاتمة وحيناً تنزل عليها شآبيب المطر الغزير فسرعان ما تزيل عنها الأكدار وهكذا تعود الصخرة الى صفائهـــا الأول ، والى نصاعة لونها الأصيلة الجذابة ..

و (الصخرة) هنا هي الأمة ، و (المطر) الهطال الذي نزل عليها

فأزال عن صفحتها القلق والأكدار وأعادها الى طبيعتها الجميلة هو (جهود) المليك عبد العزيز وتوجيهاته السديدة الموفقة البناءة ..

والتاريخ يشهد بأن شعب جزيرة العرب عامة ، وشعب هذه المملكة خاصة، بمناطقه الادارية الحالية كان هو (الشعب) الذي تلقي أوّلَ من تلقى بترحيب واقتناع وامتثال، تعاليم الوحي الإلهي المنزل على سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم ، الذي أرسله الله رحمة وهدى للعالمين .. فهضم هذا الشعب الكريم تلك التعاليم السماوية الوضاءة ، ومن ثم سار تحت راياتها الخفاقة الى أقصى أرجاء العالم ، مبشراً وهادياً وفاتحاً عدلاً ، رحيماً ينشد الإصلاح والهداية للبشرية جمعاء، لا يبغي استغلالاً ولا استعباداً ولا استعماراً وانما ليهدي الناس وليهذب الأخلاق وينشر العدل ، ويرفع مستوى العقل ، وينفي الظلم ، ويؤلف بين القلوب البشرية المتنافرة ، ويجعلها متحابة في اطار هذا الدين السماوي الخالد .

على ضوء مشبع بهذه التعاليم السماوية الراشدة سار المليك الراحل بشعبه فوفقه الله لتوحيد شمله الذي كان مُبَدَّداً مختلفاً ، فجعله مؤتلفاً ومتحداً .. وسار به قُدُماً الى الأمام في ميادين الرقيّ العلمي والاصلاح الاجتماعي والنهوض الاقتصادي والتقدم العمراني .. وقد كان سيره بشعبه واعياً وهادفاً وناجحاً ، وكان شعبه سعيداً بحكمه ومغتبطاً به لأنه يشعر من أعماقه بإخلاصه له ويلمس حسن قيادته وسداد آرائه ، واستقامة خطواته.

لقد آمن الملك عبد العزيز بتعاليم الاسلام الحنيف، ودرس نفسيات شعبه الوفيّ الأمين .. فاستطاع بإذن الله أن يسير به من نجاح الى نجاح، ومن تحقيق أمل الى تحقيق آمال على ضوء هادٍ من تعاليم الاسلام. ولا ريب في أننا قد استفدنا من ثمار قيادة هذا القائد الحكيم كل طريف وطيب وقيّم ومفيد .

ان القائد العبقري هو ذلك القائد المحنك الذي يوفّق الى استثارة

كوامن الفطرة الطامحة الكامنة في جوانح شعبه وجنوده ، حتى اذا بلغ بهم مرحلة الاستعـــداد والتهيؤ للتحليق ، انطلق بهم الى أهداف المجد وقمم المعالي .

وهكذا كان عبد العزيز آل سعود . وقد رأينا اهتمامات جلالته برفاهية شعبه بارزة للعيان ، حينما كانت الحرب العالمية الثانية دائرة الرحى تطحن الملايين بغير هوادة فكان رحمه الله لا يهدأ له بال ، ولا يقــر له قرار الا اذا علم بأن أفراد شعبه آمنون من غائلة الفقر والجوع .

بل انه في أثناء تلك الحرب العالمية الثانية الضروس جرّد من عزيمته سيف الاصلاح والتنمية الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية للبلاد فضرب به التخلف فأصاب المرمى .. لقد أوفد البعثة الزراعية الأمريكية في عام ١٩٤٢ م = ١٣٦١ هـ تلك البعثة التي مسحت البلاد من الناحية الزراعية والمائية وقدمت تقاريرها الى جلالته والحرب العالمية في عنفوانها. وقد كان إثارة مشروع بحث سقيا جدة بمياه عيون وادي فاطمة من ثمار ذلك المشروع الذي تولى جلالته تحقيقه بكل عزم وأريحية وتصميم .

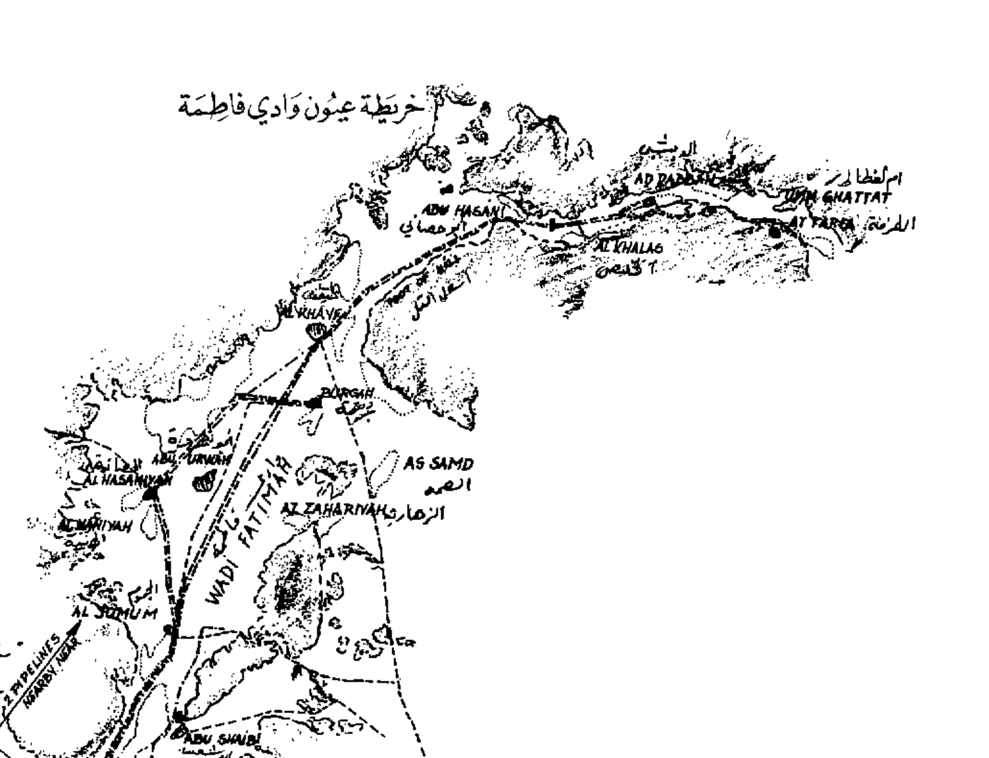
وبَعْدُ فجدير بالاشادة أن جلالة الملك (فيصل) بن عبد العزيز انما يسير بروح بناءة هي نفس روح أبيه ، الاسلامية العربية ، وقد زادته التجاربُ الخاصة في حقولها السياسية الدولية العامة والعربية الاسلامية الخاصة والعقلُ الناضج ، والبصيرةُ النفاذة حصافةَ رأي وحنكةً على حنكته ، ولذا كانت قيادته لسفينة بلاده وسط خضم هذا العالم المتلاطم بمختلف التيارات قيادة ربان ماهر اتسمت بالحكمة البالغة ، وبالرزانة والتبصر والوعي العميق ، والرأي الموفق السديد فسارت السفينة بسلام واطمئنان الى الأمام ..

رحم الله الملك المؤسس لهذه المملكة الفتية (عبد العزيز) آل سعود وأسكنه فسيح جناته .

وعاش مليكنا الموفق الباني : (فيصل) بن عبد العزيز .. وحفظه الله وأيده بنصره وتمكينه . إنَّ كل الشعب العربي السعودي يردد معنا بإخلاص عميق صادق وبحرارة غامرة ، هذا الدعاء لجلالته العظيم :

بَقيتَ بَقاءَ الدهْرِ يا كَهْفَ (شَعْبِنا)
وهَذا دعاءٌ (للبريّةِ) شامل

الخَرائِط



العين العزيزية

الموقع العام لوادي فاطمة

مقياس الرسم : ١ — ١٠٠,٠٠٠

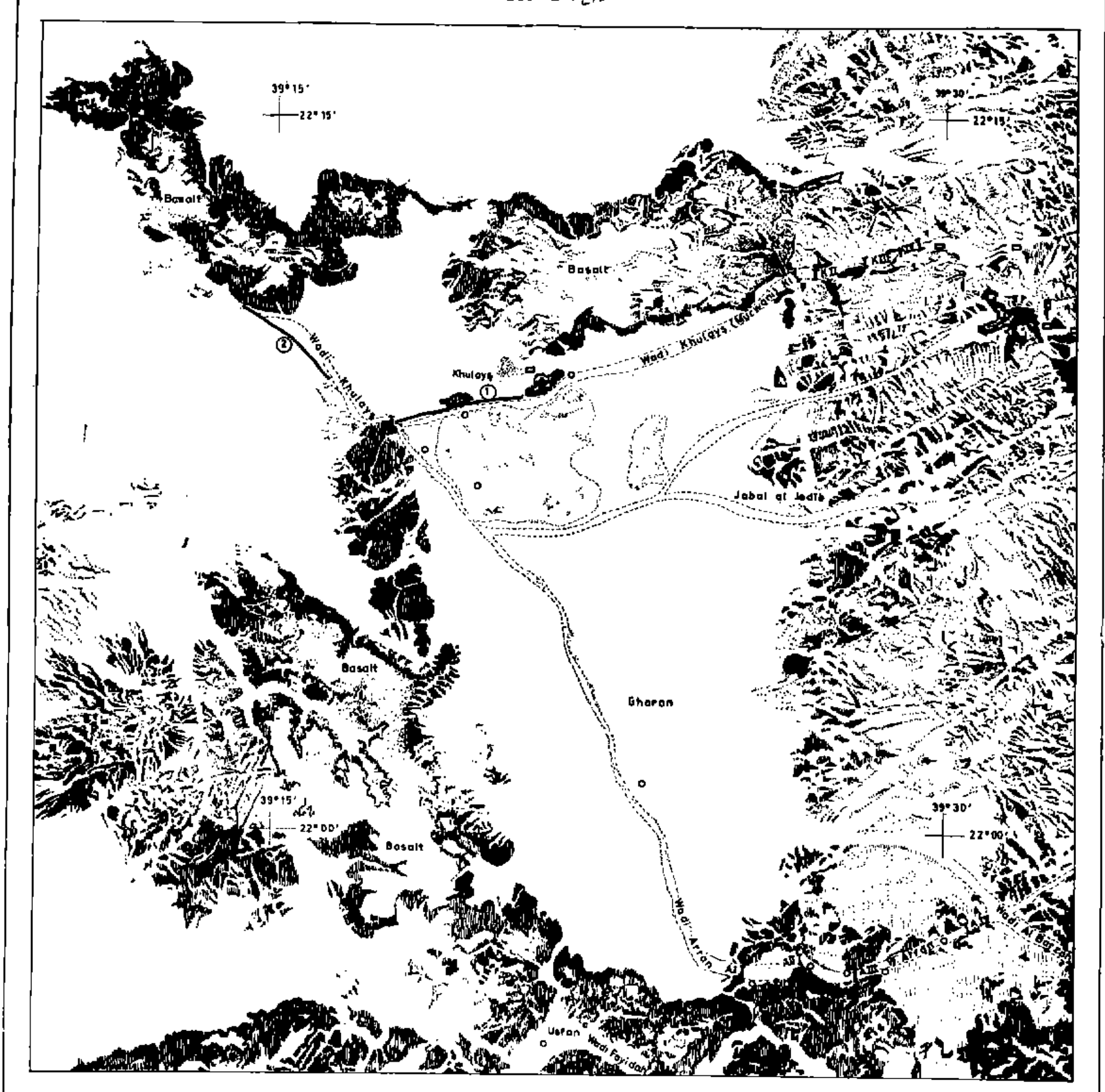
فبراير ١٩٦٤ رسم :

LEGEND: / المصطلحات

⋯	AREAS UNDER CULTIVATION	المناطق الزراعية
●	POPULATED PLACE	الأماكن المأهولة
----	ROUTE OF TRAVEL	طرق المسافرين
—·—	PIPELINES OF AZIZIAH WATER SUPPLY	أنابيب العين العزيزية

خريطة مائية لمنطقة خليص

وضع : ف. روتر



Scale 1:100 000 (Approximate)

LEGEND	المصطلحات
o Wells	آبار
□ Channels	اقنية
①/② Possible Fault Lines	تصدعات محتملة
Oases	واحات
K I Possible Well Areas in Wadi Khulays	مناطق آبار محتملة بوادي خليص
A III Possible Well Areas in Wadi Arran	مناطق آبار محتملة بوادي غران

الفَهَارِسْ

فهرست الاعلام

ف

فهرست الاماكن

غ

ف

ق

ك

ي

فهرست المراجع

القرآن المجيد
سيرة ابن هشام
سجلات ووثائق إدارة العين العزيزية بجدة
تاريخ العرب قبل الإسلام — للدكتور جواد علي
تاريخ مدينة جدة — للمؤلف .
لسان العرب — لابن منظور الأنصاري .
تاج العروس — لمرتضى الزبيدي .
معجم البلدان — لياقوت الحموي .
وفاء الوفا — للسمهودي .
المستدرك — للحاكم .
فصول من تاريخ المدينة المنورة — لعلي حافظ .
بغية الراغبين وقرة أهل البلد الامين فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم المؤمنين — للسيد عبد الله الزواوي المكي .
تقارير خبراء ادارة العين العزيزية بجدة .
مرآة الحرمين ، باللغة التركية — لأيوب صبري باشا .
مرآة الحرمين — باللغة العربية — لابراهيم باشا رفعت .

رحلة البتنوني – للبيب البتنوني .
تقرير البعثة الزراعية الأمريكية المطبوع بمصر باللغتين : العربية والانكليزية
جغرافية شبه جزيرة العرب – لعمر رضا كحالة .
تعليقات أحمد علي ، على كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب .
عدد الماء من مجلة الحج الصادر في ٨ المحرم سنة ١٣٦٧ هـ .
التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء – لأحمد يس الخياري .
مشاهدات المؤلف في رحلتيه إلى وادي فاطمة ووادي خليص .
ديوان فؤاد الخطيب .
جريدة البلاد .
رحلة الحجاز للمازني .
درر الفرائد المنظمة – لعبد القادر الجزيري الأنصاري .
معجم ما استعجم – لأبي عبيد البكري .
نشرة قافلة الزيت .
صبح الأعشى – للقلقشندي .
النفحة المسكية في الرحلة المكية (مخطوط) – لعبد الله السويدي البغدادي
ديوان أبي الطيب المتنبي .
تاريخ هيرودتس .
الموسوعة الميسرة .
آثار المدينة المنورة – للمؤلف .
رحلة الرياض – للمؤلف .
العدد الصادر في ذي الحجة ١٣٨٧ هـ من قافلة الزيت ، مقال : (البتراء) –

تطبيعات

الخطأ	الصواب	الصفحة
(٤٥٦٠٢٧٨٤)	(٤٥٦٠٢٧٨/٤)	١٣
إن كان	وإن كان	٢٧
رب انى أسكنت من ذريتي	ربنا انى اسكنت من ذريتي	١٤٢
لتطير الماء	لتطهير الماء	تحت صورة (خزان ومحطة كلور)
اورست	دروست (تحت صورته)	
اخبر البعثة بالحركة الاستطلاعية إلى خليص	اخبر البعثة الاستطلاعية إلى خليص	تحت صورة الآثار المنقورة في سفح جبل بوادي خليص

وقد توجد تطبيعات أخرى طفيفة واضحة لا تخفى على ذهن القارئ اللبيب.

فهرس الموضوعات